این مجموعه خط شیخ محمد صالح بن سلیمان بن محمد صیداوی عاملی است
که ترجمه ایشان در [illegible] بنحو زیر مرقوم است
الشیخ سلیمان بن محمد الصیداوی العاملی کان عالماً فاضلاً صالحاً عابداً فقیهاً
حافظاً مشهوراً جلیلاً تقدم من المعاصرین
الشیخ صالح بن سلیمان بن محمد العاملی الصیداوی عالم فاضل صالح عابد
سافر الی العراق و مات بمشهد الکاظم علیه السلام من المعاصرین

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الواحد الكريم الواجب المقدس بكماله عن الشريك والضد والمعاند
المتنزه بوجوب وجوده عن الوالدة والصاحبة والولد والوالد احمده حمد معترف
لآلائه غير شاك ولا جاحد واشكره على نعمائه المتضاعفة المتزايدة شكرا
يعجز عنه الراكع والساجد والصلوة على سيد كل زاهد واشرف كل عابد محمد المصطفى
وعترته الاكارم والاماجد صلوة تدوم بدوام الاعصار والاوابد اما بعد
فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة اشتملت على اهم المطالب في احكام الدين
واشرف مسائل المسلمين وهي مسئلة الامامة التي يحصل بسبب ادراكها نيل درجة الكرامة
وهي احد اركان الايمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية خدمت بها خزانة السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملك ملوك طوائف
العرب والعجم مولى النعم مسدي الخير والكرم شاهنشاه المعظم غياث الحق والملة والدين
اولجايتو خدابنده محمد خلد الله سلطانه وثبت قواعد ملكه وشيد اركانه وامده
بعنايته والطافه وايده بجميل اسعافه وقرن دولته بالدوام الى يوم القيمة
وقد لخصت فيها خلاصة الدلائل واشرت الى رؤس المسائل من غير تطويل ممل ولا ايجاز
مخل وسميتها منهاج الكرامة في معرفة الامامة والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب
ورتبتها على ستة فصول الفصل الاول في نقل المذاهب في هذه المسئلة ذهبت
الامامية الى ان الله تعالى عدل حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب وان افعاله انما
تقع لغرض صحيح وحكمة وانه لا يفعل الظلم ولا العبث وانه رحيم رؤف بالعباد يفعل
بهم ما هو الاصلح لهم والانفع وانه تعالى كلفهم تخييرا لا اجبارا ووعدهم
بالثواب وتوعدهم بالعقاب على لسان انبيائه ورسله المعصومين بحيث لا يجوز
عليهم الخطاء ولا النسيان ولا المعاصي والا لم يبق وثوق باقوالهم فتنتفي فائدة
البعثة ثم اردف الرسالة بعد موت الرسول بالامامة فنصب اولياء معصومين ليأمن الناس
من غلطهم وسهوهم وخطائهم فينقادون الى اوامرهم لئلا يخلي الله تعالى العالم من لطفه
ورحمته وانه لما بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وآله قام بنقل الرسالة ونص رسول الله على ان
الخليفة بعده علي بن ابي طالب ع ثم من بعده على ولده الحسن الزكي ثم على الحسين الشهيد ثم على علي بن الحسين
زين العابدين ثم على محمد بن علي الباقر ثم على جعفر بن محمد الصادق ثم على موسى بن جعفر الكاظم ثم على علي
بن موسى الرضا ثم على محمد بن علي الجواد ثم على علي بن محمد الهادي ثم على الحسن بن علي العسكري ثم على الخلف الحجة
محمد بن الحسن عليهم السلام وان النبي صلى الله عليه وآله لم يمت الا عن وصية بالامامة وذهب اهل السنة الى
خلاف ذلك كله فلم يثبتوا العدل والحكمة في افعاله تعالى وجوزوا عليه فعل القبيح والاخلال
بالواجب وانه تعالى لا يفعل لغرض بل كل افعاله لا لغرض من الاغراض ولا لحكمة البتة وانه تعالى
يفعل الظلم والعبث وانه لا يفعل ما هو الاصلح للعباد بل ما هو الفساد في الحقيقة لان فعل المعاصي وانواع
الكفر والظلم وجميع انواع الفساد الواقعة في العالم مستندة اليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وان المطيع لا يستحق ثوابا وان العاصي لا يستحق عقابا بل قد يعذب المطيع طول عمره والمبالغ
في امتثال اوامره تعالى كالنبي ص ويثيب العاصي طول عمره بانواع المعاصي وابلغها كابليس وفرعون
وان الانبياء غير معصومين بل قد يقع منهم الخطاء والزلل والفسوق والكذب والسهو وغير
ذلك وان النبي صلى الله عليه وآله لم ينص على امام بينهم وانه مات من غير وصية وان الامام
بعد رسول الله ص ابو بكر بن ابي قحافة لمبايعة عمر بن الخطاب له برضاء اربعة ابي عبيدة وسالم
مولى حذيفة واسيد بن حضير وبشر بن سعد ثم من بعده عمر بن الخطاب بنص ابي بكر عليه ثم
عثمان بن عفان بنص عمر على ستة في الشورى هو احدهم فاختاره بعضهم ثم علي بن ابي طالب
لمبايعة الخلق له ثم اختلفوا فقال بعضهم ان الامام بعده ابنه الحسن وبعضهم قال انه معوية
بن ابي سفيان ثم يزيد بن معاوية ثم معوية بن يزيد والحجاج بن يوسف ثم ساق الامامة في بني امية
الى ان ظهر السفاح من بني العباس فساق الامامة اليه ثم انتقلت الامامة منه الى اخيه المنصور

الدوانيقي ثم ساقوا الامامة في بني عباس الى المستعصم ثم انقرضوا الى تمام اربعين الفصل الثاني
في ان مذهب الامامية واجب الاتباع لانه عمت البلية على كافة المسلمين بموت النبي صلى الله عليه وآله
واختلف الناس بعده وتعددت اراؤهم بحسب تعدد اهوائهم فبعضهم طلب الامر لنفسه
بغير حق وبايعه اكثر الناس طلبا للدنيا كما اختار عمر بن سعد ملك الري اياما يسيرة
لما خير بينه وبين قتل الحسين عليه السلام مع علمه بان في قتله النار واختياره ذلك في شعره
حيث يقول فوالله ما ادري واني لصادق افكر في امري على خطرين أأترك ملك
الري والري منيتي ام اصبح ماثوما بقتل حسين وفي قتله النار التي ليس دونها
حجاب ولي في الري قرة عين وبعضهم اشتبه الامر عليه وراى طالب الدنيا مبايعا
له فقلده وبايعه وقصر في نظره فخفي عليه الحق واستحق المواخذة من الله تعالى
باعطاء الحق لغير مستحقه بسبب اهمال النظر وبعضهم قلد لقصور فطنته وراى
الجم الغفير فبايعهم وتوهم ان الكثرة تستلزم الصواب وغفل عن قوله تعالى وقليل
ما هم وقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وبعضهم طلب الامر لنفسه بالحق وبايعه
الاقلون الذين اعرضوا عن الدنيا وزينتها ولم ياخذهم في الله لومة لائم بل اخلصوا لله تعالى
واتبعوا ما امروا به من طاعة من يستحق التقديم وحيث حصل للمسلمين هذه البلية وجب على كل احد
النظر في الحق واعتماد الانصاف وان يقر الحق مقره ولا يظلم مستحقه فقد قال الله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين وانما كان مذهب الامامية واجب الاتباع لوجوه الاول لما نظرنا في
المذاهب وجدنا احقها واصدقها واخلصها من شوائب الباطل واعظمها تنزيها لله تعالى
ولرسله ولاوصيائه واحسن المسائل الاصولية والفروعية مذهب الامامية لانهم اعتقدوا ان الله
تعالى هو المخصوص بالازلية والقدم وان كل ما سواه محدث لانه واحد وانه ليس بجسم ولا جوهر
لانه ليس بمركب لان كل مركب يحتاج الى جزئه لان جزءه غيره ولا عرض ولا في مكان والا لكان
محدثا بل نزهوه عن مشابهة المخلوقات وانه تعالى قادر على جميع المقدورات وانه عدل حكيم
لا يظلم ولا يفعل قبيحا والا لزم الجهل او الحاجة تعالى الله عنهما ويثيب المطيع لئلا يكون ظالما ويعفو عن العاصي او يعذبه

بجرمه

بجرمه من غير ظلم له وان افعاله محكمة متقنة واقعة لغرض ومصلحة والا لكان عابثا
وقد قال الله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانه ارسل الانبياء
لارشاد اهل العالم وانه تعالى غير مرئي ولا مدرك بشيء من الحواس لقوله تعالى لا
تدركه الابصار لانه ليس في جهة وان امره ونهيه واخباره حادث لاستحالة امر المعدوم
ونهيه واخباره وان الانبياء معصومون عن الخطاء والسهو والمعصية صغيرها وكبيرها
من اول العمر الى اخره والا لم يبق وثوق بما يبلغونه فانتفت فائدة البعثة ولزم التنفير
عنهم وان الائمة معصومون كالانبياء في ذلك لما تقدم واخذ الشيعة احكامهم الفروعية
عن الائمة المعصومين الناقلين عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله الآخذ ذلك من الله تعالى
بوحي جبرئيل عليه السلام يتناقلون عن الثقات خلفا عن سلف الى ان تتصل الرواية باحد
المعصومين ولم يلتفتوا الى القول بالرأي والاجتهاد وحرموا الاخذ بالقياس والاستحسان
اما باقي المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب فقال بعضهم وهم جماعة الاشاعرة ان القدماء
كثيرون مع الله تعالى هي المعاني التي يثبتونها موجودة في الخارج كالقدرة والعلم
وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما الى ثبوت معنى هو العلم وفي كونه قادرا
الى ثبوت معنى هو القدرة وغير ذلك ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما لذاته ولا حيا
لذاته ولا مدركا لذاته بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه محتاجا ناقصا
في ذاته مكملا بغيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا يقولون هذه الصفات ذاتية
كاملا
واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بان قال ان النصارى كفروا لانهم قالوا ان
القدماء ثلثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة وقالت جماعة الحشوية والمشبهة ان الله تعالى
جسم له طول وعرض وعمق وانه يجوز عليه المصافحة وان المخلصين من المسلمين يعانقونه في
الدنيا وحكى الكعبي عن بعضهم انهم كانوا يجوزون رؤيته في الدنيا وانه يزورهم
ويزورونه وحكى ابو القسم البلخي عن داود الظاهري انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني

عما ورآء ذلك وقال ان معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء كيد ورجل ولسان
وعينين واذنين وحكي انه قال هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك وله شعر
قطط حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على الطوفان حتى رمدت
عيناه وانه يفضل عن العرش من كل جانب اربع اصابع وذهب بعضهم الى انه تعالى ينزل
في كل ليلة جمعة على شكل امرد حسن الوجه راكبا على حمار حتى ان بعضهم ببغداد وضع
على سطح داره معلفا يضع كل ليلة جمعة فيه شعيرا وتبنا لتجويز ان ينزل الله على حمار
على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالاكل ويشتغل الرب بالندآء ويقول هل من تائب هل من مستغفر
يستغفر فانا اتوب عليه واغفر له تعالى الله عن مثل هذه العقائد الردية في حق الله تعالى وحكى عن
بعض المنقطعين التاركين للدنيا من شيوخ الحشوية انه اجتاز عليه في بعض الايام نفاط ومعه
امرد حسن الوجه الصورة قطط الشعر على الصفات التي يصفون ربهم بها فالح الشيخ في
النظر اليه وكرر تصويب النظر فتوهم فيه النفاط فجاء اليه ليلا وقال يا شيخ
رايتك تلح بالنظر الى هذا الغلام وقد اتيت به اليك فان كان لك فيه نية فانت
الحاكم فحرد الشيخ عليه وقال انما كررت النظر اليه لان مذهبي ان الله تعالى ينزل على
صورة هذا الغلام فتوهمت انه الله تعالى فقال له النفاط ما انا عليه من النفاطة
اجود مما انت عليه من الزهد مع هذه المقالة وقالت الكرامية ان الله تعالى في جهة فوق ولم
يعلموا ان كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج الى تلك الجهة وذهب اخرون الى ان الله تعالى لا
يقدر على مثل مقدور العبد واخرون الى انه لا يقدر على عين مقدور العبد وذهب الكل منهم
الى ان الله يفعل القبايح وان جميع انواع المعاصي والكفر وانواع الفساد واقعة بقضاء
الله تعالى وقدره وان العبد لا تاثير له في ذلك وانه لا غرض لله تعالى في افعاله ولا يفعل لمصالح
العباد شيئا وانه تعالى يريد المعاصي من الكافر ولا يريد منه الطاعة وهذا يستلزم اشياء
شنيعة منها ان يكون الله تعالى اظلم من كل ظالم لانه يعاقب الكافر على كفره وهو قدره عليه
ولم يخلق فيه قدرة على الايمان فكما انه يلزم الظلم لو عذبه على لونه وطوله وقصره وذلك

ظلم صريح

ظلم صريح لانه لا قدرة له عليها كذا يكون ظالما لو عذبه على معصية التي فعلها فيه ومنها افحام الانبياء
وانقطاع حجتهم لان النبي ص اذا قال للكافر آمن بي وصدقني يقول قل للذي بعثك يخلق في
الايمان او القدرة المؤثرة فيه حتى اتمكن من الايمان فاومن والا فكيف تكلفني الايمان ولا قدرة لي
عليه بل خلق في الكفر وانا لا اتمكن من مقاهرة الله تعالى فينقطع النبي صلى الله عليه وآله ولا يتمكن
من جوابه ومنها تجويز ان يعذب الله الانبياء ويعاقب على طاعتهم ويعاقب سيد المرسلين على
طاعته ويثيب ابليس على معصيته لانه يفعل الاشياء لا لغرض فيكون فاعل الطاعة سفيها لانه
يتعجل بالتعب من الاجتهاد في العبادة واخراج ماله في عمارة المساجد والربط والصدقات
من غير نفع يحصل له لانه قد يعاقبه على ذلك ولو فعل عوض ذلك ما يلتذ به ويشتهيه من انواع
المعاصي قد يثيبه فاختيار الاول يكون سفها عند كل عاقل والمصير الى هذا المذهب يودي الى
خراب العالم واضطراب امور الشريعة المحمدية ومنها انه يلزم ان لا يتمكن احد من تصديق احد
من الانبياء عليهم السلام لان التوصل الى ذلك والدليل عليه انما يتم بمقدمتين احديهما ان الله تعالى
فعل المعجز على يد النبي لاجل التصديق والثانية ان كل من صدقه الله فهو صادق وكلتا
المقدمتين لا تتم على قولهم لانه اذا استحال ان يفعل الغرض استحال ان يظهر المعجز لاجل تصديق
النبي ص واذا كان فاعلا للقبيح وانواع الاضلال والمعاصي والكذب وغير ذلك جاز ان يصدق
الكذاب فلا يصح الاستدلال على صدق احد من الانبياء ولا التدين بشيء من الشرايع والاديان
ومنها انه لا يصح ان يوصف الله تعالى بانه عفو رحيم حليم غفور لان الوصف بهذه انما يثبت لو
كان الله تعالى مستحقا للعقاب في حق الفساق بحيث اذا اسقطه عنهم كان عفوا غفورا حليما وانما يستحق
العقاب لو كان العصيان من العبد لا من الله تعالى ومنها انه يلزم منه تكليف ما لا يطاق لانه يكلف الكافر
بالايمان ولم يخلق قدرة الايمان فيه فكيف يؤمر عليه تعالى وذلك امر بلا طاقة قبيح عقلا وسمعا
ومنها انه يلزم منه ان يكون افعالنا الاختيارية الواقعة بحسب قصودنا ودواعينا مثل
حركتنا يمنة ويسرة وحركة البطش باليد والرجل في الصنايع المطلوبة لنا كالافعال الاضطرارية
مثل حركة النبض وحركة الواقع من شاهق بايقاع غيره لكن الضرورة قاضية بالفرق بينهما
فان كل عاقل يحكم بانا قادرون على الحركات الاختيارية غير قادرين على الحركة الى السماء والطيران

وغير ذلك قال ابو الهذيل العلاف حمار بشر اعقل من بشر لان حمار بشر اذا اتيت به الى جدول
صغير وضربته للعبور فانه يطفره واذا بلغ الى جدول كبير لم يطفره لانه فرق بين ما يقدر
عليه وبين ما لا يقدر عليه وبشر لا يفرق بين المقدور له وغير المقدور ومنها انه يلزم ان
لا يبقى عندنا فرق بين من احسن الينا غاية الاحسان طول عمره وبين من اساء الينا غاية
الاساءة طول عمره ولم يحسن منا شكر الاول وذم الثاني لان الفعلان صادران من الله تعالى
عندهم ومنها التقسيم الذي ذكره مولانا وسيدنا موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام وقد سأله
ابو حنيفة وهو صبي فقال المعصية ممن فقال له الكاظم عليه السلام المعصية اما من العبد او من ربه
او منهما فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله
وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية
من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه المدح والذم وهو احق بالثواب والعقاب
ووجبت له الجنة او النار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض ومنها انه يلزم ان يكون الكافر
مطيعا بكفره لانه قد فعل ما هو مراد الله تعالى لانه اراد منه الكفر وقد فعله ولم يفعل
الايمان الذي كرهه الله تعالى منه فيكون قد اطاعه لانه فعل مراده ولم يفعل ما كرهه ومنها
انه يلزم نسبة السفه والحمق الى الله تعالى لانه امر الكافر بالايمان ولم يرده منه ونهاه عن
المعصية وقد ارادها وكل عاقل ينسب من يأمر بما لا يريد وينهى عما يريد الى السفه
تعالى الله عن ذلك ومنها انه يلزم عدم الرضا بقضاء الله تعالى وقدره لان الرضا بالكفر
حرام بالاجماع والرضا بقضاء الله وقدره واجب فلو كان الكفر بقضاء الله تعالى وقدره
وجب علينا الرضا به لكن لا يجوز الرضاء بالكفر ومنها انه يلزم ان نستعيذ بابليس
من الله تعالى ولا يحسن قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم لانهم نزهوا
ابليس والكافر من المعاصي ونسبوها [اضافوها] الى الله تعالى فيكون الله تعالى على المكلفين شرا
من ابليس تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنها انه لا يبقى وثوق بوعد الله تعالى ووعيده
لانهم اذا جوزوا اسناد الكذب في العالم اليه جاز ان يكذب في اخباراته كلها فتنتفي
فائدة بعثة الانبياء بل جاز منه ارسال الكذابين فلا يبقى لنا طريق الى تمييز الصادق
من الانبياء والكاذب ومنها انه يلزم تعطيل الحدود والزواجر عن المعاصي فان الزنا اذا
كان واقعا بارادة الله تعالى والكذب والسرقة اذا صدرت من الله تعالى وارادته
هي المؤثرة لم يجز للسلطان المؤاخذة عليها لانه يصد السارق عن مراد الله تعالى ويبعثه
على ما يكرهه الله تعالى ولو صد الواحد منا غيره عن مراده وحمله على ما يكرهه استحق منه اللوم
ويلزم ان يكون الله تعالى مريدا للنقيضين لان المعصية مراد الله تعالى والزجر عنها مراد
له ايضا ومنها انه يلزم منه مخالفة المعقول والمنقول اما المعقول فلما تقدم من العلم الضروري
باسناد افعالنا الاختيارية الينا ووقوعها بحسب ارادتنا فاذا اردنا الحركة يمنة لم تقع يسرة
وبالعكس والشك في ذلك عين السفسطة واما المنقول فالقرآن مملو من اسناد افعالنا الاختيارية
~~الينا ووقوعها بحسب ارادتنا~~ البشر اليهم كقوله تعالى وابرهيم الذي وفى فويل للذين كفروا من النار
وادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اليوم تجزى كل نفس بما كسبت هل تجزون الا ما كنتم تعملون لتجزى
كل نفس بما تسعى هل تجزون الا ما كنتم تعملون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وليوفيهم اجورهم وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات كل امرئ بما كسب رهين من يعمل سوءا يجز به ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما ربك بظلام للعبيد وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا تظلمون فتيلا وما الله يريد ظلما للعباد واي ظلم اعظم من تعذيب العبد على
فعل لم يصدر منه بل من معذبه قال الخصم القادر يمتنع ان يرجح مقدوره من غير مرجح ومع المرجح
يجب الفعل فلا قدرة ولانه يلزم ان يكون الانسان شريكا لله لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
والجواب عن الاول المعارضة بالله فانه تعالى قادر فان افتقرت القدرة الى المرجح وكان المرجح موجبا
لزم ان يكون الله تعالى موجبا لا مختارا فيلزم الكفر وعن الثاني اي شركة هنا والله هو القادر
على قهر العبد واعدامه ومثاله هذا ان السلطان اذا ولى شخصا بعض البلاد فنهب وظلم وقهر فان
السلطان يتمكن من قتله والانتقام منه واستعادة ما اخذه وليس يكون شريكا للسلطان
وعن الثالث انه اشارة الى الاصنام التي كانوا ينحتونها ويعبدونها فانكر عليهم وقال اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وذهبت الاشاعرة الى ان الله تعالى مرئي بالعين مع انه مجرد عن

عن الجهات وقد قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وخالفوا الضرورة في ان الادراك بالعين
يكون مقابلا او في حكمه وخالفوا جميع العقلاء في ذلك وذهبوا الى تجويز ان يكون بين ايدينا جبال
شاهقة من الارض الى السماء مختلفة الالوان لا نشاهدها واصوات هائلة لا نسمعها وعساكر مختلفة متحاربة
بانواع الاسلحة بحيث يماس اجسامنا اجسامهم لا نشاهد صورهم ولا حركاتهم ولا نسمع اصواتهم
الهائلة وان نشاهد جسما اصغر الاجسام كالذرة في المشرق ونحن في المغرب مع كثرة الحائل بيننا وبينها
وهذا عين السفسطة وذهبوا الى ان الله تعالى آمر وناه في الازل ولا مخلوق عنده قائلا يا ايها النبي اتق
الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يا ايها الناس اتقوا ربكم ولو جلس شخص في مكان خال والا غلام عنده
فقال يا سالم قم ويا غانم كل ويا نجاح ادخل فقيل لمن تنادي يقول لعبيد اشتريهم بعد عشرين سنة
نسبه كل عاقل الى السفه والحمق فكيف يحسن منهم ان ينسبوا الله تعالى اليه في الازل وذهب جميع من عدا الامامية
والاسماعيلية الى ان الانبياء والائمة غير معصومين فجوزوا بعثة من يجوز ان يصدر عنه الكذب والسهو والخطأ
والسرقة فاي وثوق يبقى للعامة في اقاويلهم وكيف يحصل الانقياد اليهم وكيف يجب اتباعهم مع تجويز
ان يكون ما يامرون به خطأ ولم يجعلوا الائمة محصورين في عدد معين بل كل من بايع قرشيا انعقدت امامته
عندهم ووجبت طاعته على جميع الخلق اذا كان مستور الحال وان كان على غاية من الفسق والكفر والنفاق
وذهب الجميع منهم الى القول بالقياس والاخذ بالراي فادخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا احكام الشريعة
واحدثوا مذاهب اربعة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله ولا في زمن صحابته واهملوا اقاويل الصحابة
مع انهم نصوا على ترك القياس وقالوا اول من قاس ابليس وذهبوا بسبب ذلك الى امور شنيعة
كاباحة البنت المخلوقة من الزنا وسقوط الحد عمن نكح امه واخته وبنته مع علمه بالتحريم والنسب
بواسطة عقد يعقده وهو يعلم بطلانه وعمن لف على ذكره خرقة وزنا بامه وبنته وعن اللائط
مع انه افحش من الزنا واقبح والحاق نسب المشرقية بالمغربي فاذا زوج الرجل ابنته وهي في المشرق
برجل هو واياه في المغرب فولدت البنت في المشرق التحق نسب الولد بالرجل الذي في المغرب مع انه
لا يمكنه الوصول اليها الا بعد سنين متعددة بل لو حبسه السلطان من حين العقد وقيده وجعل عليه
حفظة مدة خمسين سنة ثم وصل الى بلد المراة فرأى جماعة كثيرة من اولادها واولاد اولادها الى عدة بطون
التحقوا كلهم بالرجل الذي لم يقرب هذه المراة ولا غيرها البتة واباحة النبيذ مع مشاركته للخمر في
الاسكار والوضوء به والصلوة في جلد الكلب وعلى العذرة اليابسة وحكي بعض الفقهاء لبعض الملوك وعنده
بعض الفقهاء الحنفية صلوة الحنفي فدخل دارا مغصوبة وتوضأ بالنبيذ وكبر بالفارسية من غير نية وقرأ
مدهامتان لا غير بالفارسية ثم طأطأ راسه من غير طمانينة وسجد كذلك ورفع راسه بقدر حد السيف

ثم سجد

ثم سجد وقام وفعل كذلك ثانية ثم احدث بمقام التسليم فتبرأ الملك وكان حنفيا من هذا المذهب
واباحوا المغصوب لو غير الغاصب الصفة كالحنطة اذا صيرت دقيقا فقالوا لو ان سارقا دخل
دار شخص له فيه دواب ورحى وطعام فطحن السارق طعام صاحب الدار بدوابه وارحيته
ملك الطحين بذلك فلو جاء المالك ونازعه كان المالك ظالما والسارق مظلوما فلو تقاتلا
فان قتل المالك كان هدرا وان قتل السارق كان شهيدا واوجب بعضهم الحد على الزاني
اذا كذب الشهود واسقطوه اذا صدقهم فاسقط الحد مع اجتماع الاقرار والبينة وهذا
ذريعة الى اسقاط حدود الله تعالى فان كل من شهد عليه بالزنا وصدق الشهود اسقط عنه
الحد واباحة اكل الكلب واللواط بالعبيد والمماليك واباحة الملاهي كالشطرنج والغناء وغير
ذلك من المسائل التي لا يحتملها هذا المختصر الوجه الثاني في الدلالة على وجوب اتباع
مذهب الامامية ما قاله شيخنا الامام الاعظم خواجه نصير الحق والملة والدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه
وقد سألته عن المذاهب فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي
على ثلث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية والباقي الى النار وقد عين صلى الله عليه وآله الفرقة
الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه بقوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي
كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فوجدنا الفرقة الناجية فرقة الامامية
لانهم باينوا جميع المذاهب وجميع المذاهب قد اشتركت في اصول العقائد الوجه الثالث
ان الامامية جازمون بحصول النجاة لهم ولائمتهم قاطعون على ذلك وبحصول ضدها لغيرهم
واهل السنة لا يجزمون بذلك لا لهم ولا لغيرهم فيكون اتباع اولئك اولى لانا لو فرضنا مثلا
خروج شخصين من بغداد يريدان الكوفة فوجدا طريقين سلك كل منهما طريقا فخرج ثالث
يطلب الكوفة فسأل احدهما الى اين تذهب فقال الى الكوفة فقال له هذا طريقك يوصلك اليها وهل
طريقك آمن ام مخوف وهل طريق صاحبك يؤدي به الى الكوفة وهل هو آمن ام مخوف فقال لا اعلم
شيئا من ذلك ثم سأل صاحبه عن ذلك فقال اعلم ان طريقي يوصلني الى الكوفة وانه آمن واعلم ان
طريق صاحبي لا يؤديه الى الكوفة وليس بآمن فان الثالث ان تابع الاول عده العقلاء سفيها
وان تابع الثاني نسب الى الاخذ بالحزم الوجه الرابع ان الامامية اخذوا مذهبهم عن الائمة المعصومين

المشهورين بالفضل والعلم والزهد والورع والاشتغال في كل وقت بالعبادة والدعاء وتلاوة القرآن
والمداومة على ذلك من زمن الطفولية الى آخر العمر ومنهم تعلم الناس العلوم ونزل في حقهم هل أتى وآية
الطهارة وايجاب المودة لهم وآية الابتهال وغير ذلك وكان علي عليه السلام يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة
ويتلو القرآن مع شدة ابتلائه بالحروب والجهاد فاولهم علي بن ابي طالب عليه السلام كان افضل الخلق بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وجعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال وانفسنا وانفسكم واخاه الرسول وزوجه
ابنته وفضله لا يخفى وظهرت عنه معجزات كثيرة حتى ادعى قوم فيه الربوبية وقتلهم وصار
الى مقالتهم آخرون الى هذه الغاية كالغلاة والنصيرية وكان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله
سيدا شباب اهل الجنة امامين بنص النبي صلى الله عليه وآله وكانا ازهد الناس واعلمهم في زمانهم وجاهدا
في سبيل الله حتى قتلا ولبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه الفاخرة من غير ان يشعر احد بذلك
واخذ النبي صلى الله عليه وآله يوما الحسين عليه السلام على فخذه الايمن وولده ابرهيم على فخذه الايسر فنزل
عليه جبرئيل عليه السلام وقال ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما فاختر من شئت منهما فقال في نفسه اذا
مات الحسين بكيت عليه انا وعلي وفاطمة واذا مات ابرهيم بكيت انا عليه فاختار موت ابرهيم فمات
بعد ثلثة ايام وكان اذا جاء الحسين بعد ذلك يقبله ويقول اهلا ومرحبا بمن فديته بابني ابرهيم
وكان علي بن الحسين زين العابدين يصوم نهاره ويقوم ليله ويتلو الكتاب العزيز وكان يصلي كل يوم وليلة
الف ركعة ويدعو بعد كل ركعتين بالادعية المنقولة عنه وعن آبائه عليهم السلام ثم يرمي الصحيفة كالمتضجر
ويقول انى لي بعبادة علي وكان يبكي حتى اخذت الدموع من لحم خديه وسجد حتى سمي ذا الثفنات
وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيد العابدين عليه السلام وكان قد حج هشام بن عبد الملك فاجتهد
ان يستلم الحجر فلم يمكنه الزحام فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى
استلمه ولم يبق عند الحجر سواه واحترموه وفضلوه على سائر القوم فنظر اليه هشام وغضب
بذلك فقال من هذا الذي وقفهم حتى استلم الحجر فقام من بينهم الفرزدق الشاعر وفتح طريق
المحبة والولاية فقال الفرزدق شعر هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير خلق الله قيل هم هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله

بجده

بجده انبياء الله قد ختموا يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن صبح غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشيم الله شرفه قدما وعظمه وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجأ ومعتصم لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والرأي محتدم
لا يقبض العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم يستدفع الضر والبلوى بحبهم ويسترق به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بر ومختوم به الكلم من يعرف الله يعرف اولية ذا
والدين من بيت هذا ناله الامم وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة فقال الفرزدق في الحبس هذه الابيات
وبعث اليه اتحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها تقلب راسا لم يكن راس
سيد وعينا له حولاء باد عيوبها فبعث اليه الامام زين العابدين عليه السلام بالف دينار فردها وقال انما
قلت هذا غضبا لله ولرسوله فما آخذ عليه اجرا فقال علي بن الحسين عليه السلام نحن اهل بيت لا يعود الينا ما
خرج عنا فقبلها الفرزدق وكان بالمدينة قوم ياتيهم رزقهم ليلا ولا يعرفون ممن هو فلما مات
مولانا زين العابدين عليه السلام انقطع ذلك عنهم فعرفوا انه منه وكان ابنه محمد الباقر عليه السلام اعظم الناس
زهدا وعبادة بقر السجود جبهته وكان اعلم اهل وقته سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر
وجاء جابر بن عبد الله الانصاري اليه وهو صغير في الكتاب فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم
عليك فقال وعلى جدي السلام فقيل لجابر كيف هذا قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام
في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم سيد
العابدين فيقوم ولده ثم يولد له مولود اسمه محمد الباقر يبقر العلم بقرا فاذا ادركته فاقرأه
مني السلام وروى عنه ابو حنيفة وغيره وكان ابنه الصادق عليه السلام افضل اهل زمانه واعبدهم
قال علماء السيرة انه اشتغل بالعبادة عن طلب الرياسة قال عمرو بن ابي المقدام كنت اذا نظرت الى جعفر بن

محمد الصادق ع

محمد الصادق ع سمت انه من سلالة النبيين وهو الذي نشر فقه الامامية والمعارف الحقيقية والعقائد اليقينية وكان لا يخبر بالامر الا وقع وبه سموه الصادق الامين وكان عبد الله بن الحسن جمع اكابر العلويين للبيعة لولديه فقال له الصادق ع ان هذا الامر لا يتم فاغتاظ من ذلك فقال انه لصاحب القباء الاصفر واشار بذلك الى المنصور فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يخبر به وعلم ان الامر يصل اليه ولما هرب كان يقول اين قول صادقهم وبعد ذلك انتهى الامر اليه

وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى بالعبد الصالح كان اعبد اهل وقته يقوم الليل ويصوم النهار سمي الكاظم لانه كان اذا بلغه عن احد شيء بعث اليه بمال ونقل فضله الموالف والمخالف قال ابن الجوزي من الحنابلة عن شقيق البلخي قال خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فاذا شاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا عن الناس فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فلما فقلت في نفسي هذا عبد صالح قد نطق على ما في خاطري لالحقنه ولاسالنه ان يحللني فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة رايته يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فقلت امضي اليه فاعتذر فاوجز في صلوته ثم قال يا شقيق واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فقلت هذا من الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة رايته قائما على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة في البئر فرفع طرفه الى السماء وقال انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت الطعام يا سيدي ما لي سواها قال شقيق فوالله لقد رايت البئر قد ارتفع ماؤها فاخذ الركوة وملاها وتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل هناك فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب منه فرايت ذلك عجبا منه فقلت اطعمني من فضل ما رزقك الله وانعم عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلت مكة فرايته ليلة الى جنب قبة الميزاب بنصف الليل يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام الى صلوة الفجر وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته فاذا له حاشية واموال وغلمان وهو على

خلاف

خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به فقلت لبعضهم من هذا فقال موسى بن جعفر فقلت قد عجبت ان يكون مثل هذه العجائب الا لمثل هذا السيد هذا رواه الحنبلي وعلى يده عليه السلم تاب بشر الحافي لانه عليه السلم اجتاز على داره ببغداد فسمع الملاهي واصوات الغناء والقصب يخرج من تلك الدار فخرجت جارية وبيدها قمامة النقل فرمت بها في الدرب فقال لها يا جارية صاحب هذه الدار حر ام عبد فقالت بل حر فقال صدقت لو كان عبدا لخاف من مولاه فلما دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر ما ابطاك علينا فقالت حدثني رجل بكذا وكذا فخرج حافيا حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلم فتاب على يده وكان ولده علي الرضا عليه السلام ازهد اهل زمانه واعلمهم واخذ عنه فقهاء الجمهور كثيرا وولاه المامون لعلمه بما عليه من الكمال والفضائل ووعظ اخاه زيدا فقال يا زيد ما انت قائل لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك حمقاء اهل الكوفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم وضرب المامون اسمه على الدراهم والدنانير وكتب الى الافاق ببيعته وانه امام اهل العالم ونحن متابعوه وتابع اباءه بعد اليوم وطرح السواد ولبس الخضرة وقيل لابي نواس لم لا تمدح الرضا عليه السلم فقال شعرا قيل لي انت افضل الناس طرا في المعاني وفي الكلام البديه لك من جوهر الكلام نظام يثمر الدر في يدي مجتنيه فلماذا تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه قلت لا استطيع مدح امام كان جبريل خادما لابيه وكان ولده محمد الجواد عليه السلم على منهاج ابيه في العلم والتقى والجود ولما مات ابوه الرضا عليه السلم شغف به المامون لكثرة علمه ودينه ووفور عقله مع صغر سنه واراد ان يزوجه ابنته ام الفضل وكان قد زوج اباه الرضا عم بابنته ام حبيبة فغلظ ذلك على العباسيين واستنكروه وخافوا ان يخرج الامر منهم وان يبايعه كما بايع اباه فاجتمع الادنون منهم وسالوه ترك ذلك وقالوا انه صغير لا علم عنده فقال انا اعرف منكم به وان شئتم فامتحنوه فرضوا بذلك وجعلوا للقاضي يحيى بن اكثم مالا كثيرا

على

على امتحانه في مسئلة يعجزه فيها فتواعدوا الى يوم فاحضره المامون وحضر القاضي وجماعة العباسيين

فقال القاضي اسئلك عن شيء فقال عليه السلام له سل يا عبد الله فقال ما تقول في محرم قتل صيداً

فقال له الامام عليه السلام قتله في حل او حرم عالماً كان او جاهلاً مبتدئاً بقتله او عائداً من صغار

الصيد كان ام من كبارها عبداً كان المحرم او حراً صغيراً كان او كبيراً من ذوات الطير كان الصيد

او من غيرها فتحير يحيى بن اكثم وبان العجز في وجهه حتى عرف جماعة اهل المجلس امره فطلب الملف

منه ومن العباسيين ومن الخليفة ومن قواده فسكت المامون ساعة وبعد ذلك رفع راسه نحو

الاقارب والحاضرين فقال المامون لاهل بيته عرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم اقبل على الامام عليه السلام

فقال اتخطب فقال نعم فقال اخطب لنفسك خطبة النكاح فخطب وعقد على خمسمائة درهم

جياد كمهر جدته فاطمة عليها السلام ثم تزوج بها وكان ولده علي الهادي عليه السلام ويقال له العسكري

لان المتوكل اشخصه من المدينة الى بغداد ثم منها الى سر من رأى فاقام بموضع عندها يقال له العسكر

ثم انتقل الى سر من رأى فاقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر وانما اشخصه المتوكل لانه كان يبغض

علياً عليه السلام فبلغه مقام علي النقي بالمدينة وميل الناس فخاف منه فدعا يحيى بن هرثمة وامره

باشخاصه فضج اهل المدينة لذلك خوفاً عليه لانه كان محسناً اليهم ملازماً للعبادة في المسجد

فحلف لهم يحيى انه لا مكروه عليه ثم فتش منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف وادعية وكتب العلم

فعظم في عينه وتولى خدمته بنفسه فلما قدم بغداد بدا باسحق بن ابرهيم الطائي والي

بغداد فقال له يا يحيى هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك يوم القيمة فقال يحيى والله ما وقفت منه الا على خير

قال فلما دخلت على المتوكل اخبرته بحسن سيرته وورعه وزهده فاكرمه المتوكل ثم مرض المتوكل

فنذر ان عوفي تصدق بدراهم كثيرة فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً فبعث الى

علي الهادي عليه السلام فسأله فقال تصدق بثلثة وثمانين درهماً فساله المتوكل عن السبب فقال لقوله

تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وكانت المواطن هذه الجملة فان النبي صلى الله عليه وآله غزا

سبعاً وعشرين غزاة وبعث ستاً وخمسين سرية قال المسعودي نمي الى المتوكل بعلي بن محمد ان في

منزله سلاحاً من شيعته من اهل قم وانه عازم على الملك فبعث اليه جماعة من الاتراك فهجموا داره ليلاً

فلم يجدوا

فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه وهو يقرء القرآن وعليه مدرعة من صوف

وهو جالس على الرمل والحصى متوجه الى الله يتلو القرآن فحمل على حالته تلك الى المتوكل فادخل

عليه وهو في مجلس الشراب والكاس في يد المتوكل فعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس

فقال والله ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه وقال له اسمعني صوتاً فقال عليه السلام كم تركوا من

جنات وعيون الآية فقال انشدني شعراً فقال اني قليل الرواية للشعر فقال لا بد من ذلك فانشده عليه السلام

شعراً باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل واستنزلوا بعد عز من معاقلهم

واسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد دفنهم اين الاساور والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائلهم

تلك الوجوه عليها الدود تنتقل قد طال ما اكلوا دهراً وقد شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد

اكلوا فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته وكان ولده العسكري عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً افضل اهل

زمانه روت عنه العامة كثيراً وولده مولانا الامام المهدي محمد عليه السلام روى ابن الجوزي باسناده

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته

كنيتي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فذلك هو المهدي وهؤلاء الائمة الفضلاء

المعصومون الذين بلغوا الغاية في الكمال ولم يتخذوا ما اتخذ غيرهم من الائمة المشتغلين بالملك

وانواع المعاصي والملاهي وشرب الخمور والفجور حتى فعلوا باقاربهم على ما هو المتواتر بين الناس

قالت الامامية فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين وما احسن قول بعض الناس اذا شئت

ان ترضى لنفسك مذهباً وتعلم ان الناس في نقل اخبار فدع عنك قول الشافعي ومالك

يجيك يوم الروع عن لهب النار

واحمد والمروي عن كعب احبار ووال اناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وما اظن احداً من المحصلين وقف على هذه المذاهب فاختار غير مذهب الامامية باطناً وان كان في

الظاهر يصير الى غيره طلباً للدنيا حيث وضعت لهم المدارس والربط والاوقاف حتى تستمر لبني

العباس الدعوة ويشيد للعامة اعتقاد امامتهم وكثيراً ما رأينا من يتدين في الباطن بمذهب

ويمنعه عن اظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة وقد رايت بعض ائمة الحنابلة يقول اني على مذهب

الامامية فقلت له لم تدرس على مذهب الحنابلة فقال ليس في مذهبكم البغلات والمشاهرات

وكان اكبر مدرسي الشافعية في زماننا حين توفي اوصى ان يتولى امره في غسله وتجهيزه

بعض المؤمنين وان يدفن في بيته الكاظم عليه السلام واشهد عليه انه على مذهب الامامية الوجه الخامس
ان الامامية لم يذهبوا الى التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي والمتوكل وكانا
امامين للشافعية ان تسطيح القبور هو المشروع ولكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا
عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الاية ان يصلى على احاد المسلمين لكن لما اتخذت الرافضة ذلك
في ائمتهم منعناه وقال مصنف الهداية من الحنفية ان المشروع التختم باليمين لكن لما
اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار وامثال ذلك كثير فانظر الى من يغير
الشريعة ويبدل الاحكام التي ورد بها اخبار النبي صلى الله عليه وآله ويذهب الى ضد الصواب
معاندة لقوم معينين هل يجوز اتباعه والمصير الى قوله مع انهم ابتدعوا اشياء اعترفوا
بانها بدعة وان النبي صلى الله عليه وآله قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة مصيرها الى النار وقال
صلى الله عليه وآله من ادخل في ديننا ما ليس منه فهو رد ولو ردوا عنها كرهته نفوسهم
ونفرت عنه طباعهم كذكر الخلفاء في خطبهم مع انه بالاجماع لم يكن في زمن النبي ولا في
زمن احد من الصحابة والتابعين ولا في زمن بني امية ولا في زمن صدر ولاية العباسيين
بل هو شيء احدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلوية فقال والله لارغمن انفي وانفهم
وارفع عليهم بني تيم وعدي وذكر الصحابة في خطبته واستمرت هذه البدعة الى هذا الزمان
وكمسح الرجلين الذي نص عليه الله تعالى في كتابه العزيز فقال فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال ابن عباس عضوان مغسولان
وعضوان ممسوحان فغيروه واوجبوا الغسل وكالمتعتين اللتين ورد بهما القران فقال
الله تعالى في متعة الحج فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي وتاسف النبي صلى الله عليه وآله
لما على فواتها لما حج قارنا وقال لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي
وقال في متعة النساء فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن واستمر فعلها مدة زمان النبي
ومدة خلافة ابي بكر وبعض خلافة عمر الى ان صعد المنبر وقال متعتان كانتا على
استمتعتم

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا انهى عنهما واعاقب عليهما ومنع ابو بكر فاطمة عليها السلام
ارثها فقالت له يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي والتجأ في ذلك الى رواية انفرد بها
وكان هو الغريم لها لان الصدقة تحل له ان النبي قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ولا
نورث ما تركناه صدقة على ما رووه عنه والقران يخالف ذلك لان الله تعالى قال يوصيكم
الله في اولادكم ولم يجعل الله ذلك خاصا بالامة دونه عليه السلام وكذب روايتهم وقال وورث
سليمان داود وقال الله تعالى عن زكريا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ولما ذكرت فاطمة عليها السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وهبها فدكا قال لها هات اسود او احمر يشهد لك بذلك
فجاءت بام ايمن فشهدت لها بذلك فقال امرأة لا نقبل قولها وقد رووا جميعا ان
رسول الله ص قال ام ايمن امرأة من اهل الجنة فجاء امير المؤمنين ع فشهد لها فقال هذا
بعلك يجره الى نفسه ولا نحكم بشهادته لك وقد رووا جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فغضبت
فاطمة عليها السلام عند ذلك وحلفت ان لا تكلمه وصاحبه حتى تلقى اباها وتشكو اليه فلما حضرتها
الوفاة اوصت عليا عليه السلام ان يدفنها ليلا ولا يدع احدا منهم يصلي عليها وقد رووا
جميعا ان النبي صلى الله عليه وآله قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك
ورووا جميعا انه قال فاطمة بضعة مني من اذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
ولو كان هذا الخبر حقا لما جاز له ترك البغلة التي خلفها النبي صلى الله عليه وآله وسيفه
وعمامته عند امير المؤمنين ولما حكم به له لما ادعى العباس ولكان اهل البيت
الذين طهرهم في كتابه عن الرجس مرتكبين ما لا يجوز لان الصدقة عليهم محرمة وبعد ذلك
جاء اليه مال البحرين وعنده جابر بن عبد الله الانصاري فقال له ان النبي صلى الله عليه وآله قال لي

اذا اتى مال البحرين حثوت لك ثم حثوت لك ثلثا فقال تقدم فخذ بعددها فاخذ
من بيت مال المسلمين من غير بينة بل بمجرد الدعوى وقد روت الجماعة كلهم ان النبي ص
قال في حق ابي ذر ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر
ولم يسموه صديقا وسموا ابا بكر بذلك مع انه لم يرد مثل ذلك في حقه وسموه خليفة
رسول الله صلعم مع ان رسول الله ص لم يستخلفه في حيوته ولا بعد وفاته عندهم ولم
يسموا امير المؤمنين خليفة رسول الله ص مع انه استخلفه في عدة مواطن منها انه استخلف عليا على
المدينة في غزاة تبوك وقال له ان المدينة لا تصلح الا بي او بك اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وامّر اسامة بن زيد على الجيش الذين فيهم ابو بكر
وعمر ومات صلى الله عليه وآله ولم يعزله ولم يسموه خليفة ولما تولى ابو بكر غضب اسامة
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني عليك فمن استخلفك علي فمشى اليه هو وعمر حتى
استرضياه وكانا يسميانه مدة حياته اميرا وسموا عمر الفاروق ولم يسموا عليا عليه السلام
بذلك مع ان رسول الله ص قال فيه هذا فاروق امتي يفرق بين الحق والباطل وقال
ابن عمر ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص الا ببغضهم عليا ع وعظموا امر عائشة
على باقي نسوانه مع انه عليه السلام كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد وقالت له عائشة انك
تكثر من ذكرها وقد ابدلك الله خيرا منها فقال لها والله ما بدلت بها من هو خير منها صدقتني اذ
كذبني الناس وآوتني اذ طردني الناس واسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم ارزق من
غيرها واما عائشة فانها اذاعت سر رسول الله ص وقال لها النبي ص انك تقاتلين
عليا وانت ظالمة له ثم انها خالفت امر الله تعالى في قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن وخرجت
في ملاء من الناس تقاتل عليا عليه السلام على غير ذنب لان المسلمين اجمعوا على قتل عثمان وكانت
هي في كل وقت تامر بقتله وتقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ولما بلغها قتله
فرحت بذلك ثم سالت من تولى الخلافة فقالوا علي فخرجت لقتاله على دم عثمان

فاي ذنب

فاي ذنب كان لعلي عليه السلام على ذلك وكيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك
وباي وجه يلقون رسول الله صلعم مع ان الواحد منا لو تحدث على امراة غيره واخرجها
من منزلها وسافر بها كان اشد الناس عداوة له وكيف اطاعها على ذلك عشرات الوف
من المسلمين وساعدوها على حرب امير المؤمنين عليه السلام ولم ينصر احد منهم بنت رسول
الله ص لما طلبت حقها من ابي بكر ولا شخص واحد بكلمة واحدة وسموها ام المؤمنين ولم يسموا
غيرها بذلك ولم يسموا اخاها محمد بن ابي بكر مع عظم شانه وقرب منزلته من ابيه
ومن اخته عائشة ام المؤمنين خال المؤمنين وسموا معاوية بن ابي سفيان خال المؤمنين
لان اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله واخت محمد بن ابي بكر
وابوه اعظم من اخت معاوية ومن ابيها مع ان رسول الله ص لعن معاوية الطليق بن الطليق
اللعين بن اللعين وقال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وكان من المؤلفة قلوبهم وقاتل
عليا عليه السلام وهو عندهم رابع الخلفاء امام حق وكل من حارب امام حق فهو باغ ظالم
وسبب ذلك محبة محمد بن ابي بكر لعلي عليه السلام ومفارقته لابيه وبغض معاوية لعلي ومحاربته
له وسموه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي بل كان يكتب له رسائل وقد كان
بين يدي رسول الله ص اربعة عشر نفسا يكتبون الوحي اولهم واخصهم به واقربهم
اليه علي بن ابي طالب عليه السلام مع ان معاوية لم يزل مشركا في مدة كون النبي صلى الله عليه وآله مبعوثا
يكذب بالوحي ويهزاء بالشرع وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله
ويكتب الى ابيه صخر بن حرب يعيره باسلامه ويقول اصبوت الى دين محمد وكتب اليه
صخر شعرا يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا (بل مزقا)
جدي وخالي وعم الام يالهم قوما وحنظلة المهدي لنا الارقا فالموت اهون
من قول الوشاة لنا خلا ابن هند عن العزى كذا فرقا والفتح كان في شهر رمضان
لثمان سنين من قدوم النبي ص وانه كان قد هدر دمه للمدينة ومعاوية مقيم على شركه
هارب من النبي ص لانه قد هدر دمه فهرب الى مكة فلما لم يجد له ماوى صار الى النبي

مضطرا فاظهر الاسلام وكان اسلامه قبل موت النبي صلعم بخمسة اشهر وطرح نفسه على
العباس فسأل عنه رسول الله صلعم فعفى عنه ثم شفع ان يشرفه ويضيفه الى جملة الكتاب
فاجابه وجعله واحدا من جملة اربعة عشر فكم كان يخصه من الكتابة في هذه المدة لو سلمنا
انه كاتب الوحي حتى استحق ان يوصف بذلك دون غيره مع ان الزمخشري من مشايخ
الحنفية ذكر في كتاب ربيع الابرار انه ادعى بنوته اربعة نفر على ان من جملة كتبة الوحي
ابن ابي سرح وارتد مشركا وفيه نزل قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم وقد روى عبد الله بن عمر قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول
يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معوية وقام النبي صلعم يوما يخطب فاخذ معاوية
بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة فقال النبي صلعم لعن الله القايد والمقود اي يوم
يكون لهذه الامة من معوية ذي الاساءة وبالغ في محاربة علي عليه السلام وقتل جمعا كثيرا
من خيار الصحابة ولعنه على المنابر واستمر سنة مدة ثمانين سنة الى ان قطعه عمر بن
عبد العزيز وسم الحسن عليه السلام وقتل ابنه يزيد مولانا الحسين عليه السلام ونهب نساءه
وكسر ابوه ثنية النبي صلعم واكلت امه كبد حمزة عم رسول الله صلعم وسموا خالد بن الوليد
سيف الله عنادا لامير المؤمنين عليه السلام الذي هو احق بهذا الاسم حيث قتل بسيفه الكفار
وثبتت بواسطة جهاده قواعد الدين وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علي سيف الله
وسهم الله وقال علي عليه السلام على المنبر انا سيف الله على اعدائه ورحمته لاوليائه وخالد
لم يزل عدوا لرسول الله صلعم مكذبا له وهو كان السبب في قتل المسلمين في يوم احد وفي
كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله وفي قتل حمزة عمه ولما تظاهر بالاسلام بعثه النبي صلى الله عليه وآله
الى بني خزيمة ليأخذ منهم الصدقات فخانه وخالفه على امره وقتل المسلمين فقام النبي صلعم في
اصحابه خطيبا بالانكار عليه رافعا يديه الى السماء حتى شوهد بياض ابطيه وهو
يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ثم انفذ اليه بامير المؤمنين عليه السلام لتلافي

فارطة

فارطة خالد وامره بان يسترضي القوم ففعل ولما قبض النبي صلعم وانفذه ابو بكر لقتال
اهل اليمامة قتل منهم الفا ومائتي نفس مع تظاهرهم بالاسلام وقتل مالك بن نويرة
وهو مسلم وعرس بامرأته وسموا بني حنيفة اهل الردة لانهم لم يحملوا الزكوة الى ابي بكر لانهم لم
يعتقدوا امامته واستحل دماءهم واموالهم حتى انكر عمر عليه فسموا مانع الزكوة مرتدا ولم
يسموا من استحل دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين مرتدا مع انهم سمعوا قول النبي صلعم يا
علي حربك حربي وسلمك سلمي ومحارب رسول الله صلعم كافر بالاجماع وقد احسن بعض الفضلاء
في قوله شر من ابليس من لم يسبقه في سالف طاعته وجرى معه في ميدان معصيته ولا
شك بين العلماء ان ابليس كان اعبد الملائكة وكان يحمل العرش ستة الاف سنة ولما خلق
الله تعالى آدم وجعله خليفة في الارض وامر بالسجود فاستكبر فاستحق الطرد واللعن
ومعوية لم يزل في الاشراك وعبادة الاصنام الى ان اسلم بعد ظهور النبي صلعم بمدة طويلة
ثم استكبر عن طاعة الله في نصب امير المؤمنين عليه السلام اماما وتابعه الكل بعد عثمان
وجلس مكانه فكان شرا من ابليس وتمادى بعضهم في التعصب حتى اعتقد امامة يزيد بن
معوية مع ما صدر عنه من الافعال القبيحة من قتل الامام الحسين عم ونهب امواله وسبي نسائه
والدوران بهم في البلاد على الجمال بغير قتب ومولانا زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين
ولم يقنعوا بقتله حتى رضوا اضلاعه وصدره بالخيول وحملوا رؤسهم على القنا مع ان
مشايخهم رووا ان يوم قتل الحسين عليه السلام قطرت السموات دما وقد ذكر الرافعي في شرح
الوجيز وذكر ابن سعد في الطبقات ان الحمرة في الدنيا ظهرت في السماء يوم قتل الحسين عليه السلام
ولم تر قبل ذلك وقال ايضا ما رفع حجر في الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء
مطرا بقي اثره في الثياب مدة حتى تقطعت وقال الزهري ما بقي احد من قاتلي الحسين عم
الا وعوقب في الدنيا اما بالقتل او العمى او سواد الوجه او زوال الملك في مدة يسيرة
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر الوصية للمسلمين في ولديه الحسن والحسين عليهما السلام

يقول لهم هو اكبر وديعتي عندكم وانزل الله تعالى فيهم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى وتوقف جماعة ممن لا يقول بامامته في لعنته مع انه عندهم ظالم بقتل الحسين عليه السلام ونهب
حريمه وقد قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال ابو الفرج ابن الجوزي من شيوخ الحنابلة
عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وآله اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن
بنتك فاطمة سبعين الفا وسبعين الفا وحكى السدي وكان من فضلائهم قال نزلت
بكربلا ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين عليه السلام
وقلنا ما شرك احد في قتل الحسين عليه السلام الا ومات اقبح موتة فقال الرجل ما اكذبكم انا شركت
في دمه وكنت ممن قتله فما اصابني شيء قال فلما كان في اخر الليل اذا انا بصياح قلنا ما الخبر
قالوا قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق قال
السدي فانا والله رايته كانه فحمة وقد سال مهنا بن يحيى لاحمد بن حنبل عن يزيد فقال هو الذي
فعل ما فعل قلت ما فعل قال نهب المدينة وقال له صالح ولده يوما ان قوما ينسبوننا الى تولي
يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله واليوم الاخر فقلت لم لا تلعنه فقال
وكيف لا العن من لعنه الله في كتابه فقلت واين لعن يزيد قال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
فهل يكون فساد اعظم من القتل ونهب المدينة ثلثة ايام وسبي اهلها وقتل جمع من وجوه
الناس فيها من قريش والمهاجرين والانصار يبلغ عددهم سبعماية وقتل من لم يعرف
من عبد او حر او امراة عشرة الاف وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وآله وامتلأت الروضة والمسجد ثم خرب الكعبة بالمناجيق وهدمها واحرقها
وقال النبي صلى الله عليه وآله ان قاتل الحسين في تابوت من النار عليه نصف عذاب اهل
النار وقد شد يداه ورجلاه بسلاسل من النار منكسا في النار حتى يقع في قعر جهنم
وله ريح يتعوذ اهل النار الى ربهم من شدة نتن ريحه وهو فيها خالد وذائق العذاب
الاليم كلما نضجت جلودهم بدلهم الجلود حتى يذوقوا العذاب لا يفتر عنهم ساعة
ويسقى من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب الله عز وجل وقال عليه السلام اشتد غضب الله وغضبي

علی من اراق

علی من اراق دم اهلي واذاني في عترتي فلينظر العاقل اي الفريقين احق بالامن الذي
نزه الله تعالى وملئكته وانبياءه وائمته ونزه الشرع عن المسائل الرديئة ومن يبطل الصلوة
باهمال الصلوة على ائمتهم وبذكر ائمة غيرهم ام الذي فعل ضد ذلك واعتقد خلافه الوجه
السادس ان الامامية لما راوا فضائل امير المؤمنين وكمالاته لا تحصى قد رواها المخالف والمؤالف
وراوا الجمهور قد نقلوا لغيره من الصحابة مطاعن كثيرة ولم ينقلوا في علي عليه السلام طعنا البتة اتبعوا
قوله وجعلوه اماما لهم حيث نزهه المخالف والمؤالف وتركوا غيره حيث روي فيه من
يعتقد امامته من المطاعن ما يطعن في امامته ونحن نذكر هنا شيئا يسيرا مما هو صحيح عندهم
ونقلوه في المعتمد من كتبهم ليكون عليهم حجة يوم القيمة فمن ذلك ما رواه ابو الحسن الاندلسي
في الجمع بين الصحاح الستة الاول موطا مالك الثاني صحيح مسلم الثالث صحيح البخاري الرابع
سنن ابي داود الخامس صحيح الترمذي السادس صحيح النسائي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله
ان قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت في بيتها وانا
جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك على خير انك من ازواج رسول الله
قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فجللهم بكساء
وقال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا او نحوه رواه احمد بن حنبل وقال في
قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما
عمل بهذه الاية غيري وبي خفف الله عن هذه الامة امر هذه الاية وعن محمد بن كعب القرظي قال افتخر
طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال طلحة معي مفتاح البيت
ولو اشاء بت في المسجد وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها ولو اشاء بت في المسجد
وقال علي عليه السلام ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ومنها ما رواه
احمد بن حنبل عن انس بن مالك قال قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وآله من وصيه فقال له سلمان يا رسول الله من
وصيك فقال يا سلمان من كان وصي موسى فقال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثي ومن يقضي
ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب وعن ابن مريم عن علي عليه السلام قال انطلقت انا والنبي صلى الله عليه وآله

حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله ص اجلس فصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى مني
ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله فقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه قال فنهض بي قال
فانه تخيل لي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر
او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت
منه قال لي رسول الله ص اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت وانطلقت انا
ورسول الله صلى الله عليه وآله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس
وعن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة ع اما ترضين اني زوجتك اقدم
امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وعن ابي ليلى قال قال رسول الله ص الصديقون ثلثة
حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزبيل مؤمن آل فرعون الذي
كان في زمن عيسى
قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال لعلي بن ابي طالب انت مني وانا منك وعن عمرو بن ميمون قال لعلي عشر فضائل ليست لغيره
قال له النبي ص لابعثن رجلا لا يخزيه الله ابدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستشرف
لها من استشرف قال ابن علي قالوا هو ارمد في الرحى يطحن قال وما كان احدكم يطحن قال فجاء
وهو ارمد لا يكاد ان يبصر قال فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلثا فاعطاها اياه فجاء
بصفية بنت حيي قال ثم بعث ابا بكر بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فاخذها منه وقال لا
يذهب بها الا رجل هو مني وانا منه وقال صلى الله عليه وآله لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والآخرة
فقال علي انا [illegible] فتركه ثم اقبل على رجل منهم فقال ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فابوا فقال علي ع
انا اواليك في الدنيا والآخرة فقال انت وليي في الدنيا والآخرة قال وكان علي عليه السلام اول من اسلم
من الناس بعد خديجة قال واخذ رسول الله ص ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وشرى علي ع
نفسه ولبس ثوب رسول الله ص ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه بالحجارة وخرج
النبي صلى الله عليه وآله بالناس في غزاة تبوك فقال له علي ع اخرج معك فقال لا فبكى علي ع
فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انك لست بنبي لا ينبغي ان اذهب
الا وانت خليفتي قال وقال له رسول الله ص انت وليي كل مؤمن بعدي قال فسد ابواب المسجد

غير باب

ان ازوجك

غير باب علي عليه السلام قال فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره وقال له من كنت مولاه فعلي
مولاه وعن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعا بعث ابا بكر ببراءة الى اهل مكة فسار بها ثلثا ثم قال لعلي ع
الحقه وردّه وبلّغها انت ففعل فلما قدم ابو بكر على النبي صلى الله عليه وآله بكى وقال يا رسول الله
احدث فيّ شيء فقال لا ولكن امرت ان لا يبلغها الا انا او رجل مني ومنها ما رواه اخطب خوارزم
عن النبي ص انه قال لعلي ع لو ان عبدا عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل
احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا
والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها وقال رجل لسلمان
ما اشد حبك لعلي ع قال سمعت رسول الله ص يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغض
عليا فقد ابغضني وعن انس قال قال رسول الله ص خلق الله تعالى من نور وجه علي
بن ابي طالب سبعين الف ملك يستغفرون له ولمحبيه الى يوم القيامة وعن ابن عمر قال قال
رسول الله ص من احب عليا قبل الله منه صلوته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه الا ومن
احب عليا اعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة الا ومن احب آل محمد امن من الحساب
والميزان والصراط الا ومن مات على حب آل محمد فانا كفيله بالجنة مع الانبياء الا ومن ابغض
آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى وعن عبد الله بن مسعود
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من زعم انه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض
عليا فهو كاذب ليس بمؤمن وعن ابي بردة قال قال رسول الله ص ونحن جلوس ذات يوم
والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأله تبارك وتعالى عن اربع عن
عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله مما كسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت
فقال له عمر فما آية حبكم من بعدكم فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهو الى جانبه فقال ان
حبي من بعدي حب هذا وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ص وقد سئل بأي لغة
خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت
خاطبتني ام علي فقال يا محمد انا شيء لا كالاشياء لا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء

خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب ع وباسناده قال قال رسول الله ص ان الله تعالى جعل لاخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن كتب فضيلة من فضائله غفر الله الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال النظر الى وجه امير المومنين علي بن ابي طالب ع عبادة وذكره عبادة لا يقبل الله تعالى ايمان عبد الا بولايته والبرائة من اعدائه وعن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي ص انه قال لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو بن عبد يوم الخندق افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص قال امر معاوية بن ابي سفيان سعدا بالسب فابى فقال له ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ثلث قالهن رسول الله ص فلن اسبه لان كان لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله ص يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال له يا علي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا فقال ادعوا الي عليا فاتاه وبه رمد فبصق في عينيه فدفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعى رسول الله ص عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم فقال اللهم هولاء اهلي وعن عامر بن واثلة قال كنت مع علي عليه السلم في البيت يوم الشورى فسمعت عليا يقول لهم لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال انشدكم بالله هل فيكم ايها النفر جميعا افيكم احد وحد الله تعالى قبلي قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له اخ مثل اخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له عم مثل عمي حمزة اسد الله واسد رسوله سيد الشهداء غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد

سيدة نك

سيدة نساء اهل الجنة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد ناجى رسول الله ص عشر مرات وقدم بين يدي نجواه صدقة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد الغائب غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال رسول الله ص اللهم ائتني باحب خلقك اليك والي واشدهم لك حبا والي حبا ياكل معي هذا الطير فاتاه فاكل معه غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه اذ رجع غيري منهزما غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص لبني وليعة لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته معصيتي يفصلكم بالسيف غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة الاف من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل حيث جئت بالماء الى رسول الله ص من القليب غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد نودي من السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له جبرئيل يوم حنين هذه هي المواساة فقال رسول الله ص انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص اني قاتلت على تنزيل القران وانت تقاتل على تاويل القران غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد امره رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياخذ برائة من ابي بكر فقال له ابو بكر يا رسول الله

انزل فيه شيء قال له رسول الله انه لا يؤدي عني الا علي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم
احد قال له رسول الله ص لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا كافر غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله اتعلمون انه تعالى امر بسد ابوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك لرسول الله فقال رسول الله
ما انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت بابه بل الله سد ابوابكم وفتح بابه غيري قالوا اللهم نعم
قال فانشدكم بالله اتعلمون انه ناجاني يوم الطايف دون الناس فاطال ذلك فقلتم ناجاه
دوننا فقال ما انا ناجيته بل الله ناجاه غيري قالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله
اتعلمون ان رسول الله ص قال الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي كيف ما دار قالوا
اللهم نعم قال فانشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض قالوا اللهم نعم
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد وقى رسول الله من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري
قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث
دعاكم الى البراز غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد نزل فيه اية التطهير
حيث يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا غيري قالوا اللهم
لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص انت سيد المؤمنين غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ما سالت الله شيئا الا سالت لك مثله غيري
قالوا اللهم لا ومنها ما رواه ابو عمر الزاهد عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليس لاحد
من الناس غيره وهو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ص وهو الذي كان لواوه معه
في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم حنين وهو الذي غسله وادخله في قبره صلى الله عليهما
وعن النبي قال مررت ليلة المعراج بقوم تشرشر اشداقهم فقلت يا جبرئيل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبة قال ومررت بقوم قد ضاضوا
فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الكفار قال ثم عدلنا عن ذلك الطريق فلما انتهينا
الى السماء الرابعة رايت عليا يصلي فقلت لجبرئيل اهذا علي قد سبقنا قال لا ليس هذا

عليا

عليا قلت فمن هو قال ان الملائكة المقربين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل علي ع
ومحاسنه وخاصته سمعت قولك فيه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي اشتاقت الى علي فخلق الله عز وجل لها ملكا على صورة علي فاذا اشتاقت الى علي جاءت
الى ذلك الملك فكانها قد رات عليا وعن ابن عباس قال ان المصطفى ص قال ذات يوم وهو
نشيط انا الفتى ابن الفتى اخو الفتى قال فقوله انا الفتى يعني هو فتى العرب باجماع
اي سيدها وقوله ابن الفتى يعني ابرهيم الخليل عليه السلام من قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم وقوله اخو الفتى يعني عليا عليه السلام وهو معنى جبرئيل في بدر وقد عرج الى السماء
بالفتح وهو فرح يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وعن ابن عباس رحمه الله رايت
ابا ذر وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر
لو صمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك حتى تحبوا عليا
ومنها ما نقله صاحب الفردوس في كتابه عن معاذ عن النبي ص قال حب علي بن ابي طالب حسنة لا
تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة وعن ابن مسعود قال حب آل محمد
يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله
اذ اقبل علي عليه السلام فقال النبي ص انا وهذا حجة الله على خلقه وعن النبي ص قال لو اجتمع الناس
على حب علي لما خلق الله النار ومنها ما رواه ابو عبد الله الحافظ الشافعي باسناده عن
ابي بردة قال قال رسول الله ص ان الله عهد الي عهدا في علي فقلت يا رب بينه لي فقال اسمع
فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام الاولياء ونور من اطاعني وهو
الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فجاء علي
فبشرته فقال يا رسول الله انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي وان يتم
لي الذي بشرتني به فالله اولى بي قال فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان
فقال الله عز وجل قد فعلت به ذلك ثم رفع الي انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا
من اصحابي فقلت يا رب اخي وصاحبي فقال ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ورواه
صاحب كتاب حلية الاولياء وعن عمار بن يسار قال قال رسول الله ص اوصي من آمن بي

خلقتك من نوري وخلقت عليًا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من
علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب ع
وباسناده قال قال رسول الله ص ان الله تعالى جعل لاخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة
من فضائله مقرا بها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن كتب فضيلة من فضائله غفر
الله الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها
بالنظر ثم قال النظر الى وجه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع عبادة وذكره عبادة لا يقبل الله تعالى
ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وعن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي ص انه قال
لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص قال امر معاوية بن ابي سفيان سعدا بالسب فابى فقال له ما منعك ان
تسب ابا تراب فقال ثلث قالهن رسول الله ص فلن اسبه لان كان لي واحدة منهن احب الي
من حمر النعم سمعت رسول الله ص يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله
تخلفني مع النساء والصبيان فقال له يا علي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا فقال ادعوا لي عليا فاتاه وبه رمد فبصق في
عينيه فدفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم دعا رسول الله ص عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال اللهم هؤلاء
اهلي وعن عامر بن واثلة قال كنت مع علي عليه السلام في البيت يوم الشورى فسمعت عليا
يقول لهم لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال انشدكم
بالله هل فيكم ايها النفر جميعا افيكم احد وحد الله تعالى قبلي قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد له اخ مثل اخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له عم مثل عمي حمزة اسد الله واسد رسوله سيد الشهداء
غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد

سيدة نسا

سيدة نساء اهل الجنة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له سبطان مثل سبطي
الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم
احد ناجى رسول الله ص عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة غيري قالوا اللهم لا قال
فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد الغائب غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد قال رسول الله ص اللهم ائتني باحب خلقك اليك والي واشدهم
لك حبا والي حبا ياكل معي هذا الطير فاتاه فاكل معه غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله لا يرجع
حتى يفتح الله على يديه اذ رجع غيري منهزما غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل
فيكم احد قال له رسول الله ص لتنتهن بنو وليعة او لابعثن اليكم رجلا نفسه كنفسي
وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يفصلكم بالسيف غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا غيري قالوا
اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة الاف من الملائكة
منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل حيث جئت بالماء الى رسول الله ص من القليب غيري قالوا اللهم
لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد نودي من السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له جبرئيل يوم حنين هذه
هي المواساة فقال رسول الله ص انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
على لسان النبي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص
اني قاتلت على تنزيل القرآن وانت تقاتل على تاويل القرآن غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد امره رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياخذ براءة من ابي بكر فقال له ابو بكر يا رسول الله

انزل فيّ شيء قال له رسول الله انه لا يؤدي عني الا علي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم
احد قال له رسول الله ص لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا كافر غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله اتعلمون انه تعالى امر بسد ابوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله ص
ما انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت بابه بل الله سد ابوابكم وفتح بابه غيري قالوا اللهم نعم
قال فانشدكم بالله اتعلمون انه ناجاني يوم الطائف دون الناس فاطال ذلك فقلتم ناجاه
دوننا فقال ما انا ناجيته بل الله ناجاه غيري قالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله
اتعلمون ان رسول الله ص قال الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي كيف ما دار قالوا
اللهم نعم قال فانشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض قالوا اللهم نعم
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد وقى رسول الله من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري
قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث
دعاكم الى البراز غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد نزل فيه آية التطهير
حيث يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا غيري قالوا اللهم
لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص انت سيد المؤمنين غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ما سألت الله شيئا الا سألت لك مثله غيري
قالوا اللهم لا ومنها ما رواه ابو عمر الزاهد عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليس لاحد
من الناس غيره وهو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ص وهو الذي كان لواؤه معه
في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم حنين وهو الذي غسله وادخله في قبره صلى الله عليهما
وعن النبي ص قال مررت ليلة المعراج بقوم تشرشر اشداقهم فقلت يا جبرئيل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبة قال ومررت بقوم قد ضوضوا
فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الكفار قال ثم عدلنا عن ذلك الطريق فلما انتهينا
الى السماء الرابعة رأيت عليا يصلي فقلت لجبرئيل اهذا علي قد سبقنا قال لا ليس هذا

عليا

عليا قلت فمن هو قال ان الملائكة المقربين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل علي
ومحاسنه وخاصته سمعت قولك فيه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي اشتاقت الى علي فخلق الله عز وجل لها ملكا على صورة علي فاذا اشتاقت الى علي جاءت
الى ذلك الملك فكانها قد رأت عليا وعن ابن عباس قال ان المصطفى ص قال ذات يوم وهو
نشيط انا الفتى ابن الفتى اخو الفتى قال فقوله انا الفتى يعني هو فتى العرب باجماع
اي سيدها وقوله ابن الفتى يعني ابرهيم الخليل عليه السلام من قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم وقوله اخو الفتى يعني عليا عليه السلام وهو معنى جبرئيل في بدر وقد عرج الى السماء
بالفتح وهو فرح يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وعن ابن عباس رحمه الله رأيت
ابا ذر وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر
لو صمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك حتى تحبوا عليا
ومنها ما نقله صاحب الفردوس في كتابه عن معاذ عن النبي ص قال حب علي بن ابي طالب حسنة لا
تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة وعن ابن مسعود قال حب آل محمد
يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله
اذ اقبل علي عليه السلام فقال النبي ص انا وهذا حجة الله على خلقه وعن النبي ص قال لو اجتمع الناس
على حب علي لما خلق الله النار ومنها ما رواه ابو عبد الله الحافظ الشافعي باسناده عن
ابي بردة قال قال رسول الله ص ان الله عهد الي عهدا في علي فقلت يا رب بينه لي فقال اسمع
فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام الاولياء ونور من اطاعني وهو
الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فجاء علي
فبشرته فقال يا رسول الله انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي وان يتم
لي الذي بشرتني به فالله اولى بي قال فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان
فقال الله عز وجل قد فعلت به ذلك ثم رفع الي انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا
من اصحابي فقلت يا رب اخي وصاحبي فقال ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به رواه
صاحب كتاب حلية الاولياء وعن عمار بن يسار قال قال رسول الله ص اوصي من آمن بي

وصدقني بولاية علي بن ابي طالب من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل
وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب
الله اكبه على منخريه في النار والاخبار الواردة من طرق المخالفين اكثر من ان تحصى لكن
اقتصرنا في هذا المختصر على هذا القدر واما المطاعن في الجماعة فقد نقل الجمهور منها شيئاً
كثيراً حتى صنف الكلبي كتاباً في مثالب الصحابة ولم يذكر فيه منقصة واحدة لاهل البيت عليهم السلام
وقد ذكر غيره منهم اشياء كثيرة ونحن نذكر شيئاً يسيراً منها ما رواه الجمهور في حق ابي بكر انه قال على المنبر
ان النبي ص كان يعتصم بالوحي وان لي شيطاناً يعتريني فان استقمت فاعينوني وان
زغت فقوموني فكيف يجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه
وقال اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فان كانت امامته حقاً كان استقالته منها معصية
وان كانت باطلة لزم الطعن وقال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها
فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فلو كانت امامته صحيحة لم يستحق فاعلها القتل فيلزم تطرق
الطعن الى عمر وان كانت باطلة لزم الطعن عليهما معاً وقال ابو بكر عند موته ليتني كنت سألت
رسول الله ص هل للانصار في هذا الامر حق وهذا يدل على انه في شك من امامته ولم يقع صواباً
وقال عند احتضاره ليت امي لم تلدني ياليتني كنت تبنة في لبنة مع انهم نقلوا
عن النبي ص انه قال ما من محتضر الا ويرى مقعده من الجنة او النار وقال ابو بكر ليتني في
ظلة بني ساعدة ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وانا الوزير وهو يدل على انه
لم يكن صالحاً يرتضي نفسه للامامة وقال رسول الله ص في مرض موته مرة بعد اخرى
مكرراً لذلك نفذوا جيش اسامة لعن الله المتخلف عن جيش اسامة وكان الثلثة معه
ومنع ابو بكر عمر من ذلك وايضاً لم يول النبي ص ابا بكر عملاً البتة في وقته بل ولى عليه عمرو
بن العاص تارة واسامة اخرى ولما انفذه بسورة براءة رده بعد ثلاثة ايام بوحي من الله
وكيف يرتضي العاقل امامة من لا يرتضيه النبي ص بوحي من الله لاداء عشر آيات من براءة وقطع يسار

سارق

سارق ولم يعلم ان القطع لليد اليمنى واحرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي ص عن الاحراق
بالنار وقال لا يعذب بالنار الا رب النار وخفي عليه اكثر احكام الشريعة فلم يعرف حكم الكلالة
وقال اقول في الكلالة فيها برأيي فان كان صواباً فمن الله وان كان خطاء فمني ومن الشيطان
وقضى في الجد سبعين قضية وهو يدل على قصوره في العلم فاي نسبة له الى من قال
سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض قال
ابو البختري رايت علياً صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله ص
متقلداً بسيف رسول الله متعمماً بعمامة رسول الله وفي اصبعه خاتم رسول الله ص
وقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال سلوني من قبل ان تفقدوني فانما بين الجوانح
مني علم جم هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله زقاً من غير
وحي اوحي الي فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوراتهم
واهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الله التورية والانجيل فيقول صدق علي قد افتاكم
بما انزل الله في وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وعن البيهقي في كتابه باسناده عن
رسول الله ص قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابرهيم
في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب ع فاثبت له
ما تفرق فيهم قال ابو عمر والزاهد قال ابو العباس الثعلبي لا نعلم احداً قال بعد نبيه سلوني
من شيث الى محمد عليهم السلام الا علياً فساله الاكابر ابو بكر وعمر واشباههما حتى انقطع السؤال
ثم قال بعد هذا كله يا كميل بن زياد ان ههنا لعلماً جماً لو وجدت له حملة واهمل حدود الله
فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حده حين قتل مالك بن نويرة وكان مسلماً وتزوج امرأته
في ليلة قتله وضاجعها واشار عليه عمر بقتله فلم يقبل وخالف امر الله تعالى في توريث
بنت النبي ص ومنعها فدكاً وتسمى بخليفة رسول الله من غير ان يستخلفه ومنها ما رواه عن عمر
روى ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء انه لما احتضر قال يا ليتني كنت كبشاً لقومي فسمنوني
ما بدا لهم ثم جاءهم احب قومهم اليهم فذبحوني فجعلوا نصفي شواء ونصفي قديداً فاكلوني
فاكون عذرة ولا اكون بشراً وهل هذا الا مساو لقوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً

وقال ابن عباس عند احتضاره لو ان لي ملاء الارض ذهبا ومثله معه لافتديت نفسي من هول
المطلع وهذا مثل قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين عند احتضارهما وقول علي عليه السلام متى القاها يبعث
اشقاها متى القى الاحبة محمدا وحزبه وقوله حين قتله فزت ورب الكعبة وروى صاحب
الصحاح الستة من مسند ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرض موته ائتوني بدواة
وبياض لاكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدي فقال عمر ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فكثر اللغط
فقال رسول الله ص اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس الرزية كل الرزية
ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ص وقال عمر لما مات رسول الله ص والله ما مات محمد ولا
يموت حتى تقطع ايدي رجال وارجلهم فلما نبهه ابو بكر وتلا عليه انك ميت وانهم
ميتون وقوله افان مات او قتل قال عمر كاني ما سمعت بهذه الآية ولما وعظت فاطمة ابا بكر
في فدك كتب لها كتابا وردها عليها فخرجت من عنده فلقيها عمر فخرق الكتاب فدعت عليه بما فعله
ابو لؤلؤة وعطل حد الله تعالى فلم يحد المغيرة بن شعبة وكان يعطي ازواج النبي ص من بيت
المال اكثر مما ينبغي فكان يعطي عائشة وحفصة في كل سنة عشرة آلاف درهم وغير حكم الله
في المنفيين وكان قليل المعرفة بالاحكام امر برجم حامل فقال له علي عليه السلام ان كان لك عليها
سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فامسك وقال لولا علي لهلك عمر وامر برجم مجنونة فقال له علي
ان القلم رفع عن المجنون حتى يفيق فامسك فقال لولا علي لهلك عمر وقال في خطبة له من
غالى في مهر امراة جعلته في بيت المال فقالت له امراة كيف تمنعنا ما اعطانا الله تعالى في
كتابه حيث قال وآتيتم احداهن قنطارا فقال كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات ولم يحد
قدامة بن مظعون في الخمر لانه تلى عليه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال
له علي عليه السلام ليس قدامة من اهل هذه الآية وامر بحده فلم يدر كم يحده فقال له امير المؤمنين
حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وارسل
الى حامل يستدعيها فاجهضت خوفا فقال له الصحابة نراك مؤدبا ولا شيء عليك ثم سال امير المؤمنين
فاوجب الدية على عاقلته وتنازعت امراتان في طفل فلم يعلم الحكم وفزع فيه الى امير المؤمنين
فاستدعى المراتين ووعظهما فلم ترجعا فقال عليه السلام ائتوني بمنشار فقالت المراتان

له ما تصنع

له ما تصنع فقال اقده بنصفين تاخذ كل واحدة نصفا فرضيت احداهما فقالت الاخرى
الله الله يا ابا الحسن ان كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال عليه السلام هو ابنك دونها ولو كان
ابنها لرقت عليه فاعترفت الاخرى ان الحق مع صاحبتها ففرح عمر ودعا لامير المؤمنين وامر
برجم امراة ولدت لستة اشهر فقال له علي ان خاصمتك بكتاب خصمتك ان الله تعالى يقول
وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فخلى سبيلها وكان
يضطرب في الاحكام فقضى في الجد بمائة قضية وكان يفضل في الغنيمة والعطاء واوجب
الله التسوية وقال بالراي والحدس والظن وجعل الامر شورى بعده بينهم وخالف فيه
من تقدمه فانه لم يفوض الامر فيه الى اختيار الناس ولا نص على امام بعده بل تاسف على
سالم مولى حذيفة وقال لو كان حيا لم يختلجني فيه شك وامير المؤمنين حاضر وجمع فيمن
يختار بين المفضول والفاضل ومن حق الفاضل التقدم على المفضول ثم طعن في كل واحد
من اختياره للشورى واظهر انه يكره ان يتقلد امر المسلمين ميتا كما تقلده حيا ثم تقلده بان جعل
الامامة في ستة ثم ناقض فجعلها في اربعة ثم في ثلثة ثم في واحد فجعل الى عبد الرحمن بن عوف
الاختيار بعد ان وصفه بالضعف والقصور ثم قال ان اجتمع علي امير المؤمنين وعثمان فالقول
ما قالاه وان صاروا ثلثة ثلثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن لعلمه ان عليا وعثمان لا يجتمعان
على امر وان عبد الرحمن لا يعدل بالامر عن اخيه وهو عثمان وابن عمه ثم امر بضرب اعناقهم ان
تاخروا عن البيعة ثلثة ايام مع انهم عندهم انهم من العشرة المبشرة بالجنة وامر بقتل من خالف
الاربعة منهم وامر بقتل من خالف الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن وكل ذلك مخالف للدين وقال لعلي
ان وليتها وليسوا فاعلين لتركبنهم على المحجة البيضاء وفيه اشارة الى انهم لا يولونه اياها
وقال لعثمان وان وليتها لتركبن آل ابي معيط على رقاب الناس وان فعلت لتقتلن وفيه
اشارة الى الامر بقتله واما عثمان فانه ولى امور المسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من بعضهم
الفسوق ومن بعضهم الخيانة وقسم الولايات بين اقاربه وعوتب على ذلك مرارا فلم يرجع
واستعمل الوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر فصلى بالناس وهو سكران واستعمل ابن العاص

على الكوفة حتى ظهر منه ما ادى الى ان اخرجه اهل الكوفة منها وولى عبد الله بن ابي سرح مصر
حتى تظلم منه اهلها وكاتبه ان يستمر على ولايته سرا خلاف ما كتب اليه جهرا وامر بقتل محمد
بن ابي بكر وولى معوية الشام فاحدث من الفتن ما احدث وولى عبد الله بن عامر العراق ففعل من
المناكير ما فعل وولى مروان امره والقى اليه مقاليد اموره ودفع اليه خاتمه فحدث من
ذلك قتل عثمان وحدث من الفتنة بين الامة ما حدث وكان يؤثر اهله بالاموال الكثيرة
من بيت مال المسلمين حتى انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار
ودفع الى مروان الف الف دينار وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكفره ولما علم ضربه حتى
مات وضرب عمارا حتى صار به فتق وقد قال فيه النبي صلعم عمار جلدة بين عيني تقتله
الفئة الباغية لا انالهم الله شفاعتي يوم القيمة وكان عمار يطعن عليه وطرد رسول الله صلعم
الحكم بن العاص عم عثمان عن المدينة ومعه ابنه مروان فلم يزل طريدا هو وابنه في زمن
النبي صلعم وابي بكر وعمر فلما ولي عثمان آواه ورده الى المدينة وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره
مع ان الله تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
الاية ونفى اباذر الى الربذة وضربه ضربا وجيعا مع ان النبي صلعم قال في حقه ما اقلت الغبراء
ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر وقال ان الله تعالى اوحى الي انه يحب اربعة
من اصحابي وامرني ان احبهم فقيل له من هم يا رسول الله قال علي سيدهم وسلمان ومقداد وابو ذر
وضيع حدود الله ولم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى امير المؤمنين بعد اسلامه
وكان امير المؤمنين يطلب عبيد الله لاقامة القصاص عليه فلحق بمعوية واراد ان يعطل حد الشرب في الوليد
بن عقبة حتى حده امير المؤمنين ع وقال لا يبطل حد الله وانا حاضر وزاد الاذان الثاني في
يوم الجمعة وهي بدعة وصار سنة الى الان وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل وعابوا افعاله
وقالوا له غبت عن بدر وهربت يوم احد ولم تشهد بيعة الرضوان والاخبار في ذلك اكثر من ان
تحصى وقد ذكر الشهرستاني وهو اشد المتعصبين على الامامية ان مثار الفساد بعد شبهة
ابليس الاختلافات الواقعة في مرض النبي صلعم فاول تنازع وقع في مرضه فيما رواه البخاري

باسناده

باسناده الى ابن عباس قال لما اشتد بالنبي صلعم مرضه الذي توفي فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فقال عمر ان صاحبكم ليهجر حسبنا كتاب الله فكثر اللغط فقال صلى الله عليه واله
قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع الخلاف الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن
الله من تخلف عنه فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز عن المدينة وقال قوم
قد اشتد مرضه ولا تسع قلوبنا المفارقة الثالث في موته قال عمر من قال ان محمدا قد مات قتلته
بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم وقال ابو بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت الرابع في الامامة واعظم خلاف بين الامة
خلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل
زمان واختلف المهاجرون والانصار فقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم
سعد بن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر بان حضرا سقيفة بني ساعدة ومد عمر
يده الى ابي بكر وبايعه فبايعه الناس وقال عمر انها كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه وامير المؤمنين عليه السلام مشغول بما امره النبي صلعم من دفنه وتجهيزه وملازمة قبره وتخلف هو
وجماعة من بني هاشم عن البيعة الخامس في فدك والتوارث عن النبي صلعم ودفعها ابو بكر بروايته
عن النبي صلعم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة السادس في قتال مانعي الزكوة
فقاتلهم ابو بكر واجتهد عمر في ايام خلافته فرد السبايا والاموال واطلق المحبوسين السابع
في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة فمن الناس من قال وليت علينا فظا غليظا الثامن في امر الشورى
واتفقوا بعد الاختلاف على امامة عثمان ووقعت اختلافات كثيرة منها رد الحكم بن امية الى المدينة
بعد ان طرده رسول الله صلعم وكان يسمى طريد رسول الله صلعم وبعد ان تشفع الى ابي بكر وعمر في
ايام خلافتهما فما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا ومنها نفيه
اباذر الى الربذة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه خمس غنايم افريقية اليه وقد
بلغت مائتي الف دينار ومنها ايواؤه عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان هدر النبي صلعم
دمه وتوليته اياه مصر وتوليته عبد الله بن عامر البصرة حتى احدث فيها ما احدث وكان
امراء جنوده معوية بن ابي سفيان عامل الشام وسعيد بن العاص عامل الكوفة وبعده عبد الله
بن عامر والوليد بن عقبة عامل البصرة التاسع في زمن

امير المومنين عليه السلام بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له فاولاً خروج طلحة والزبير الى مكة

ثم حملا عايشة الى البصرة ثم نصبا القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والخلاف بينه وبين

معوية وحرب صفين ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وكذا الخلاف بينه

وبين الشراة المارقين بالنهروان وبالجملة كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه

الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم

وظهر في زمانه الغلاة كعبد الله بن سبا ومن الفريقين ابتداء البدعة والضلالة وصدق

فيه قول النبي صلى الله عليه وآله يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال فانظر بعين الانصاف الى كلام

هذا الرجل خرج موجب الفتنة عن المشايخ او تعداهم الفصل الثالث في الادلة

الدالة على امامة علي بن ابي طالب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الادلة كثيرة لا تحصى لكن نذكر المهم

منها وننظمه اربعة مناهج المنهج الاول الادلة العقلية وهي خمس الاول ان الامام يجب ان يكون

معصوما ومتى كان كذلك كان الامام هو علي بن ابي طالب اما المقدمة الاولى فلان الانسان مدني

الطبع لا يمكن ان يعيش منفردا لافتقاره في بقائه الى مأكل وملبس ومسكن لا يمكن ان يفعلها

بنفسه بل يفتقر الى مساعدة غيره بحيث يفرغ كل منهم لما يحتاج اليه خاصة حتى يتم نظام

النوع ولما كان الاجتماع في مظنة التغالب والتناوش فان كل واحد من الاشخاص

قد يحتاج الى ما في يد غيره فتدعوه قوته الشهوية الى اخذه وقهره عليه وظلمه فيه فيودي

ذلك الى وقوع الهرج والمرج واثارة الفتن فلا بد من نصب امام معصوم يصدهم عن

الظلم واثارة الفتن والتعدي والفساد ويمنعهم عن التغلب والقهر وينتصف للمظلوم من

الظالم ويوصل الحق الى مستحقه لا يجوز عليه الخطأ ولا السهو ولا المعصية والا لافتقر الى

امام آخر لان العلة المحوجة الى نصب الامام هو جواز الخطاء على الامة فلو جاز الخطاء عليه

لاحتاج الى امام آخر فان كان معصوما كان هو الامام والا لزم التسلسل واما المقدمة الثانية

فظاهرة لان ابا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين اتفاقا وعلي معصوم فيكون هو الامام

الثاني ان الامام يجب ان يكون منصوصا عليه لما بينا من بطلان الاختيار وانه ليس بعض

المختارين لبعض الامة اولى من البعض المختار للآخر ولادائه الى التنازع والتشاجر فيودي

نصب الامام الى اعظم انواع الفساد التي لاجل اعدام الاقل منها اوجبنا نصبه وغير علي

من ائمتهم

من ائمتهم لم يكن منصوصا عليه بالاجماع فتعين ان يكون هو الامام الثالث ان الامام يجب ان يكون

حافظا للشرع لانقطاع الوحي بموت النبي وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل احكام

الجزئيات الواقعة الى يوم القيمة فلا بد من امام منصوص معصوم من الله تعالى معصوم من الزلل

والخطاء لئلا يترك بعض الاحكام او يزيد فيها عمدا او سهوا وغير علي لم يكن كذلك

بالاجماع الرابع ان الله قادر على نصب امام معصوم وحاجة العباد داعية اليه ولا

مفسدة فيه فيجب نصبه وغير علي عليه السلام لم يكن كذلك اجماعا فتعين ان يكون الامام هو علي

اما القدرة فظاهرة واما الحاجة فظاهرة ايضا لما بينا من وقوع التنازع بين العالم

واما انتفاء المفسدة فظاهرة ايضا لان المفسدة لازمة لعدمه واما وجوب نصبه فلان

عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل الخامس ان الامام يجب ان

يكون افضل من رعيته وعلي عليه السلام افضل من اهل زمانه على ما ياتي فيكون هو الامام

لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا ونقلا قال الله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان

يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون المنهج الثاني في الادلة الماخوذة من

القرآن والبراهين الدالة على امامة علي بن ابي طالب من الكتاب العزيز اربعون برهانا الاول

قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

وهم راكعون فقد اجمعوا انها نزلت في علي عليه السلام قال الثعلبي باسناده الى ابي ذر قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين والا فصمتا ورايته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل

الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله وباسناده قال اني صليت مع رسول الله صلوة الظهر يوما

فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اشهد اني قد

سالت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام راكعا فاومى اليه بخنصره

اليمنى وكان يتختم بها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي

فلما فرغ من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سالك وقال رب اشرح

لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي

هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك

باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا وانا سائلك ما سألك اللهم وانا محمد
نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به
ظهري قال ابو ذر رض فما استتم رسول الله ص حتى نزل جبرئيل من عند الله تعالى فقال يا
محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون ونقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن ابن عباس ان هذه الاية انما نزلت
في علي عليه السلام والولي هو المتصرف وقد اثبت له الولاية في الامة كما اثبتها الله تعالى لنفسه
ولرسوله البرهان الثاني قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل
فما بلغت رسالته اتفقوا على نزولها في علي عليه السلام روى ابو نعيم الحافظ من الجمهور باسناده
عن عطية قال نزلت هذه الاية على رسول الله ص في علي ع ومن تفسير الثعلبي قال معناه بلغ
ما انزل اليك من ربك في فضل علي عليه السلام فلما نزلت هذه الاية اخذ رسول الله ص بيد علي عليه السلام
وقال من كنت مولاه فعلي مولاه والنبي ص مولى ابي بكر وعمر وباقي الصحابة بالاجماع فيكون علي ع
مولاهم فيكون هو الامام ومن تفسير الثعلبي قال لما كان رسول الله ص بغدير خم نادى الناس
فاجتمعوا فاخذ بيد علي ع فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد وبلغ
ذلك حارث بن النعمان الفهري فاتى رسول الله ص على ناقته فاناخها وعقلها واتى النبي ص
وهو في ملاء من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا اله الا الله وانك
محمد رسول الله فقبلنا منك وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلنا منك وامرتنا ان نصوم
شهرا فقبلنا منك وامرتنا ان نزكي اموالنا فقبلنا منك وامرتنا ان نحج بالبيت فقبلناه منك
ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا فقلت من كنت مولاه فعلي
مولاه هذا شيء منك ام من الله فقال والله الذي لا اله الا هو من امر الله فولى الحرث بن النعمان
يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره
وقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله وقد روى هذه
الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره البرهان الثالث قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم

واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روى ابو نعيم باسناده الى ابي سعيد الخدري وقال ان
النبي ص دعا الناس الى علي فاخذ بضبعه حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله ص ثم لم يتفرقوا
حتى نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
رسول الله ص الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي وبالولاية
لعلي من بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله البرهان الرابع قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى روى الفقيه علي بن المغازلي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا
مع فتية من بني هاشم عند النبي ص اذا انقض كوكب فقال رسول الله ص من انقض هذا
النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقام فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب
قد انقض في بيت علي بن ابي طالب ع قالوا يا رسول الله لقد غويت في حب علي بن ابي طالب
فانزل الله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى البرهان الخامس قوله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا روى احمد بن حنبل في مسنده عن
واثلة بن الاصقع قال طلبت عليا عليه السلام في منزله فقالت فاطمة ذهب ياتي برسول الله ص
فجاء جميعا فدخلا ودخلت معهما فاجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين
بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا اللهم ان هؤلاء اهلي هؤلاء احق وعن ام سلمة قالت ان النبي ص
كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه قال ادعي لي زوجك
وابنيك قال فجاء علي والحسن والحسين عليهم السلام فدخلوا فجلسوا ياكلون من تلك الحريرة وهو وهم
على منام له وكان تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله هذه الاية
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء
وكساهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء فقال هؤلاء اهل بيتي خاصتي اللهم
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك فادخلت راسي وقلت وانا معكم يا رسول الله

قال انك على خير وفي هذه الاية دلالة على العصمة مع التأكيد بلفظ انما وبادخال اللام في
الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله اهل البيت والتكرير بقوله ويطهركم تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم
فتكون الامامة في علي عليه السلام ولانه ادعاها في بعض اقواله كقوله والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة
وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا فيكون
هو الامام البرهان السادس قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع الاية قال الثعلبي باسناده
عن انس بن مالك وبريدة قال قرأ رسول الله ص هذه الاية فقام رجل فقال اي بيوت هذه
يا رسول الله فقال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت
علي وفاطمة قال نعم من افاضلها وصف فيها الرجال بما يدل على افضليتهم فيكون هو الامام والا
لزم تقديم المفضول على الفاضل البرهان السابع قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى روى احمد في مسنده عن ابن عباس قال لما نزل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجب علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
عليهم السلام وكذا في تفسير الثعلبي ونحوه في الصحيحين وغير علي من الصحابة الثلثة لا تجب مودته
فيكون علي عليه السلام افضل فيكون هو الامام ولان مخالفته تنافي المودة وامتثال اوامره
يكون مودة فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة البرهان الثامن قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال الثعلبي ان رسول الله ص لما اراد الهجرة
خلف علي بن ابي طالب لقضاء ديونه ورد الودايع التي كانت عنده وامره ليلة خرج
الى الغار وقد احاط المشركون بالدار ان ينام على فراشه فقال له يا علي اتشح ببردي الحضرمي
الاخضر ونم على فراشي فانه لا يصل اليك منهم مكروه ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فاوحى الله تعالى
الى جبرئيل وميكائيل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يؤثر
صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما الحيوة فاوحى الله عز وجل اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب
اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى
الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه

فقال جبرئيل

فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله تعالى بك الملائكة فانزل الله على رسوله وهو
متوجه الى المدينة في شان علي بن ابي طالب ومن الناس من يشري نفسه وقال ابن عباس انها نزلت في
علي بن ابي طالب لما هرب النبي ص من المشركين الى الغار وهذه منقبة (فضيلة) لم تحصل لغيره تدل على افضليته
على جميع الصحابة فيكون هو الامام البرهان التاسع قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين نقل الجمهور كافة ان ابناءنا اشارة الى الحسن والحسين عليهما السلام ونساءنا اشارة الى فاطمة عليها السلام
وانفسنا الى علي بن ابي طالب وهذه الاية ادل دليل على ثبوت الامامة لعلي بن ابي طالب ع لانه جعل نفس
رسول الله ص والاتحاد محال فيبقى المراد المساوي وله عليه السلام الولاية العامة فيكون فكذا المساويه
وايضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم او افضل منهم في استجابة الدعاء لامره تعالى باخذهم معه
لانه في موضع الحاجة واذا كانوا هم الافضل تعينت الامامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الاية
على المطلوب الا على من استحوذ عليه الشيطان واخذ بمجامع قلبه وحبب اليه الدنيا التي لا ينالها
الا بمنع اهل الحق عن حقهم البرهان العاشر قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه روى
الفقيه المغازلي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال سئل النبي ص عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه
فتاب عليه قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه فهذه فضيلة لم يلحقه
احد من الصحابة فيها فيكون هو الامام لمساواته النبي صلى الله عليه وآله في التوسل به الى الله تعالى البرهان الحادي عشر
قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله ص انتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبيا
واتخذ عليا وصيا وهذا نص في الباب البرهان الثاني عشر قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا روى الحافظ ابو نعيم الاصفهاني باسناده الى ابن عباس
قال نزلت في علي ع قال الود محبته في قلوب المؤمنين وفي تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب
قال قال رسول الله ص لعلي بن ابي طالب يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في
صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولم يثبت

لغيره من الصحابة ذلك فيكون افضل منهم فيكون هو الامام البرهان الثالث عشر قوله تعالى
انما انت منذر ولكل قوم هاد من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله ص انا
المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون ونحوه رواه ابو نعيم وهو صريح في ثبوت
الولاية والامامة البرهان الرابع عشر قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون من طريق الحافظ ابي نعيم
الشعبي عن ابن عباس قال في قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قال عن ولاية علي بن ابي طالب ع وكذا
في كتاب الفردوس عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص اذا سئلوا عن الولاية وجب ان تكون ثابتة له
ولم تثبت لغيره من الصحابة ذلك فيكون افضل فيكون هو الامام البرهان الخامس عشر قوله تعالى ولتعرفنهم
في لحن القول روى ابو نعيم باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص في قوله عز وجل ولتعرفنهم في لحن
القول قال ببغضهم عليا عليه السلام ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فيكون افضل منهم فيكون هو الامام
البرهان السادس عشر قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون روى ابو نعيم الحافظ عن
ابن عباس قال في هذه الاية سابق هذه الامة علي بن ابي طالب ع وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي
عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قال سبق يوشع بن
نون الى موسى وسبق شمعون الى عيسى وسبق علي ع الى محمد ص وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة
فيكون هو الامام البرهان السابع عشر قوله تعالى الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله الاية روى رزين بن معاوية في الجمع بين الصحاح الستة
انها نزلت في علي عليه السلام لما افتخر طلحة بن شيبة والعباس وهذه فضيلة لم تحصل لغيره من الصحابة
فيكون افضل فيكون هو الامام البرهان الثامن عشر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
الاية من طريق الحافظ ابي نعيم الى ابن عباس قال ان الله حرم كلام رسول الله ص الا بتقديم الصدقة
وبخلوا ان يتصدقوا قبل كلامه وتصدق علي عليه السلام ولم يفعل ذلك احد من المسلمين غيره
ومن تفسير الثعلبي قال ابن عمر كان لعلي ثلثة لو كانت لي واحدة منهن لكانت احب الي من حمر النعم تزويج
لفاطمة عليها السلام واعطاء الراية يوم خيبر واية النجوى وروى رزين بن معاوية في الجمع بين الصحاح
الستة عن علي ع ما عمل بهذه الاية غيري وبي خفف الله تعالى عن هذه الامة وهذا يدل على فضيلته
عليهم فيكون احق بالامامة البرهان التاسع عشر قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا قال
ابن عبد البر واخرجه ابو نعيم ايضا قال النبي ص ليلة اسري بي جمع الله بيني وبين الانبياء ثم
قال تعالى سلهم يا محمد على

على ماذا

على ماذا بعثتم فقالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن ابي طالب
وهذا صريح في ثبوت الامامة لعلي عليه السلام البرهان العشرون قوله تعالى وتعيها اذن واعية في تفسير
الثعلبي قال قال رسول الله ص سالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي ومن طريق ابي نعيم قال قال رسول الله
يا علي ان الله عز وجل امرني ان ادنيك واعلمك لتعي وانزلت علي هذه الاية وتعيها اذن
واعية فانت اذن واعية للعلم وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره فيكون هو الامام البرهان الحادي
والعشرون سورة هل اتى في تفسير الثعلبي من طرق مختلفة قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما
رسول الله صلى الله عليه وآله وعامة العرب والعجم فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر
صوم ثلثة ايام وكذا نذرت امهما فاطمة عليها السلام وجاريتهم فضة فبرئا وليس عند آل محمد قليل
ولا كثير فاستقرض علي عليه السلام ثلثة اصوع من شعير فقامت فاطمة عليها السلام الى صاع فطحنته وخبزت
منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرصا وصلى علي ع مع النبي ص المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام
بين يديه اذا اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام فامر باعطائه فاعطوه الطعام
ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما ان كان اليوم الثاني قامت فاطمة ع
فخبزت صاعا وصلى ع الصلوة المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم
فوقف بالباب وقال السلام عليكم اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة
اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي فامر باعطائه فاعطوه الطعام ومكثوا يومين
وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة ع الى الصاع الباقي
فطحنته وخبزته وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
اذا اتاهم اسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد تاسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا
اطعموني فاني اسير محمد اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي ع فامر باعطائه فاعطوه
الطعام ومكثوا ثلثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع
وقد قضوا نذورهم اخذ علي ع الحسن والحسين بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى واقبل على رسول الله ص
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما ابصرهما النبي ص قال يا ابا الحسن ما اشد ما
يسوؤني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها

من شدة الجوع وغارت عيناها فلما راها النبي ص قال واغوثاه بالله اهل بيت محمد يموتون
بالجوع فهبط جبرئيل ع على محمد ص فقال يا محمد خذ ما هنا لك الله في اهل بيتك فقال وما اخذ
يا جبرئيل فاقرأه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن وهي تدل على فضائل جمة لم
يسبقه اليها احد ولا يلحقه احد فيكون افضل من غيره فيكون هو الامام البرهان الثاني
والعشرون قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المفلحون من طريق
ابي نعيم عن مجاهد في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به علي بن ابي طالب ع
ومن طريق الفقيه ابن المغازلي الشافعي عن مجاهد في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
قال جاء به محمد ص وصدق به علي ع وهذه فضيلة اختص بها عليه السلام فيكون هو الامام
البرهان الثالث والعشرون قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين من طريق ابي نعيم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله ص مكتوب على العرش لا اله الا
الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي بن ابي طالب ع وذلك قوله تعالى هو
الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين يعني علي بن ابي طالب وهذه من اعظم الفضائل التي لم تحصل لغيره
فيكون هو الامام البرهان الرابع والعشرون قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين ومن طريق ابي نعيم قال نزلت في علي بن ابي طالب وهذه فضيلة لم تحصل لاحد
من الصحابة غيره فيكون هو الامام البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال الثعلبي انها نزلت في علي ع
وهذا يدل على انه افضل فيكون هو الامام البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون روى احمد بن حنبل باسناده الى ابن ابي
ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصديقون ثلثة حبيب بن موسى النجار
مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزبيل مؤمن آل فرعون الذي قال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب الثالث وهو افضلهم ونحوه رواه
الفقيه ابن المغازلي الشافعي وصاحب كتاب الفردوس وهذه فضيلة تدل على امامته
البرهان السابع والعشرون قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من طريق ابي نعيم الحافظ باسناده
الى ابن عباس رض قال نزلت في علي ع كان معه اربعة دراهم فانفق بالليل درهما وبالنهار درهما
وفي السر

وفي السر درهما وفي العلانية درهما وكذا رواه الثعلبي في تفسيره ولم يحصل لغيره ذلك
فيكون هو افضل فيكون هو الامام البرهان الثامن والعشرون ما رواه احمد بن حنبل عن
ابن عباس قال ليس من آية في القرآن يا ايها الذين امنوا الا وعلي راسها واميرها وشريفها
وسيدها ولقد عاتب الله عز وجل اصحاب محمد ص في القرآن وما ذكر عليا الا بخير
وهذا يدل على انه افضل فيكون هو الامام البرهان التاسع والعشرون قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما من صحيح
البخاري عن كعب بن عجرة قال سألنا رسول الله ص فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم
اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم
وآل ابرهيم انك حميد مجيد ومن صحيح مسلم قلنا يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
فكيف الصلوة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ولا
شك ان عليا افضل آل محمد فيكون هو الامام البرهان الثلثون قوله تعالى مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان من تفسير الثعلبي وطريق ابي نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى
مرج البحرين يلتقيان قال علي ع وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي ص يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولم تحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة فيكون اولى بالامامة
البرهان الواحد والثلثون قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب من طريق الحافظ ابي نعيم عن ابن
الحنفية قال هو علي بن ابي طالب وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن سلام قلت من هذا الذي عنده
علم الكتاب قال انما ذاك علي بن ابي طالب وهذا يدل على انه افضل فيكون هو الامام البرهان الثاني
والثلثون قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه روى ابو نعيم مرفوعا الى ابن
عباس قال اول من يكسى من حلل الجنة ابرهيم عليه السلام لخلته من الله ومحمد صلى الله عليه وآله لانه صفوة الله
ثم علي بن ابي طالب عليه السلام يزف بينهما الى الجنان ثم قرأ ابن عباس يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه قال علي ع واصحابه وهذا يدل على انه افضل من غيره فيكون هو الامام البرهان الثالث
والثلثون قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية روى الحافظ ابو نعيم
باسناده الى ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص لعلي هم انت وشيعتك تأتي انت وشيعتك

عدوک

يوم القيمة راضين مرضيين ويأتي خصماؤك غضابا مقمحين خائبين واذا كان خير وجب ان يكون هو الامام البرهان الرابع والثلثون قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين قال نزلت في النبي وعلي بن ابي طالب عليه السلام لما زوج فاطمة عليا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ولم يثبت لغيره ذلك فكان افضل فكان هو الامام البرهان الخامس والثلثون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اوجب الله علينا الكون مع الصادقين المعلوم منهم الصدق وليس الا المعصوم لتجويز الكذب في غيره فيكون هو عليا عليه السلام اذ لا معصوم من الاربعة سواه وفي حديث ابي نعيم عن ابن عباس انها نزلت في علي عليه السلام البرهان السادس والثلثون قوله تعالى واركعوا مع الراكعين من طريق ابي نعيم عن ابن عباس انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام خاصة وهو اول من صلى وركع وهو يدل على فضيلته فيدل على امامته البرهان السابع والثلثون قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي من طريق ابي نعيم عن ابن عباس قال اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي ابن ابي طالب وبيدي ونحن بمكة وصلى اربع ركعات ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم ان موسى بن عمران سالك وانا محمد نبيك اسئلك ان تشرح لي صدري وتحل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي علي بن ابي طالب اخي اشدد به ازري واشركه في امري قال ابن عباس فسمعت مناديا ينادي يا احمد قد اوتيت ما سالت وهذا نص في الباب البرهان الثامن والثلثون قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين من مسند احمد بن حنبل باسناده الى زيد بن ابي اوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده فذكر عليه السلام قصة مواخاة رسول الله بين اصحابه فقال علي عليه السلام لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين فعلت باصحابك ما فعلت غيري فان كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسي وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي ومعي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وانت اخي ورفيقي ثم تلا رسول الله اخوانا على سرر متقابلين المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض والمواخاة تستدعي المناسبة والمشاكلة فلما اختص علي عليه السلام بمواخاة رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الامام البرهان التاسع والثلثون

قوله تعالى

قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى من كتاب الفردوس لابن شيرويه رفعه الى حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس متى سمي علي امير المؤمنين ما انكروا فضله سمي امير المؤمنين وآدم بين الماء والطين قال الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فقال تبارك وتعالى انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي اميركم وهو صريح في الباب البرهان الاربعون قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير اجمع المفسرون ان صالح المؤمنين هو علي عليه السلام روى ابو نعيم باسناده الى اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرا هذه الاية فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال صالح المؤمنين علي بن ابي طالب واختصاصه بذلك يدل على فضيلته فيكون هو الامام والايات المذكورة في هذا المعنى كثيرة اقتصرنا على ما ذكرنا للاختصار المنهج الثالث في الادلة المستندة الى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وهي اثنا عشر الاول ما نقله الناس كافة انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا وامر ان يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر ويعد لهم صاعا من اللبن وكان الرجل منهم ياكل الجذعة في مقعد واحد ويشرب القرب من الشراب في ذلك المقام فاكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى شبعوا فلم يبن ما اكلوه فبهرهم بذلك وتبين لهم آية نبوته ثم قال يا بني عبد المطلب ان الله بعثني بالحق الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني على القيام به يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجب احد منهم فقال امير المؤمنين انا يا رسول الله اوازرك على هذا الامر فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فصمتوا قال علي عليه السلام فقمت وقلت مثل مقالتي الاولى فقال اجلس ثم اعاد على القوم مقالته ثالثة فلم ينطق احد منهم بحرف فقلت انا اوازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض

القوم وهم يقولون لابي طالب ليهنيك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك
اميرا عليك الثاني الخبر المتواتر عن النبي صلعم لما نزلت قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك خطب الناس في غدير خم وقال للجمع كله يا ايها الناس الست اولى بكم بانفسكم
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله فقال له عمر بخ بخ اصبحت مولاي ومولى كل مومن ومومنة
والمراد بالمولى هنا الاولى بالتصرف لتقدم التقرير منه صلى الله عليه وآله بقوله الست اولى
منكم بانفسكم الثالث قوله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي اثبت جميع منازل هرون من موسى للاستثناء ومن جملة منازل هرون انه كان خليفة
لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة ايضا والا لزم تطرق النقص عليه ولانه خليفته
مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فبعد موته وطول الغيبة اولى بان يكون خليفة
الرابع انه صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة مع قصر مدة الغيبة فيجب ان يكون خليفته
بعد موته وليس غير علي ع خليفة له في حال حيوته اجماعا ولانه لم يعزله عن المدينة فيكون
خليفة له بعد موته فيها واذا كان خليفة في المدينة كان خليفة في غيرها اجماعا
الخامس ما رواه الجمهور باجمعهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لامير المومنين انت اخي وخليفتي
من بعدي وقاضي ديني وهو نص في الباب السادس المواخاة روى انس قال لما كان يوم المباهلة
واخى النبي بين المهاجرين والانصار وعلي ع واقف يراه ويعرف مكانه ولم يواخ بينه
وبين احد فانصرف علي باكي العين فافتقده النبي ص فقال ما فعل ابو الحسن قالوا انصرف
باكي العين قال يا بلال اذهب فاتني به فمضى اليه وقد دخل منزله باكي العين فقالت فاطمة
ما يبكيك لا ابكى الله عينك قال اخى النبي ص بين المهاجرين والانصار وانا واقف يراني
ويعرف مكاني ولم يواخ بيني وبين احد قالت لا يحزنك الله لعله ادخرك لنفسه
فقال بلال يا علي اجب النبي ص فاتى النبي ص فقال ما يبكيك يا ابا الحسن فقال اخيت بين المهاجرين
والانصار وانا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين احد فقال صلى الله عليه وآله
انما ادخرتك لنفسي الا يسرك ان تكون اخا نبيك قال بلى يا رسول الله انى لي بذلك فاخذ بيده

فارقاه

فارقاه المنبر فقال اللهم ان هذا مني وانا منه الا انه مني بمنزلة هرون من موسى الا من كنت مولاه
فهذا علي مولاه فانصرف علي ع قرير العين فاتبعه عمر فقال بخ بخ يا ابا الحسن اصبحت مولاي
ومولى كل مسلم ومسلمة والمواخاة تدل على الافضلية فيكون هو الامام السابع ما رواه
الجمهور كافة ان النبي ص لما حاصر خيبر بضعا وعشرين ليلة وكانت الراية لامير المومنين
فلحقه رمد اعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض للحرب فدعا رسول الله ص ابا بكر فقال له
ابا بكر خذ الراية فاخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا فرجع منهزما
فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يجبن اصحابه فقال النبي ص
جيئوا بعلي فقيل انه رمد فقال ارونيه اروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
ليس بفرار فجاؤا بعلي ع فتفل في يده ومسحها على عينيه وراسه فبرئ واعطاه الراية
ففتح الله على يده وقتل مرحبا ووصفه عليه السلم بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره
وهو يدل على افضليته فيكون هو الامام الثامن خبر الطير روى الجمهور كافة ان النبي
صلى الله عليه وآله اتي بطاير فقال اللهم ائتني باحب خلقك ياكل معي هذا الطير فجاء
علي ع فدق الباب فقال انس بن مالك ان النبي على حاجة فرجع ثم قال النبي ص كما قال
اولا فدق علي الباب فقال انس بن مالك اولم اقل لك ان النبي ص على حاجة فانصرف فقال صلى الله
عليه وآله كما قال في الاولين فجاء علي فدق الباب اشد من الاولين فسمعه النبي ص
وقد قال له انس انه على حاجة فاذن له في الدخول وقال يا علي ما ابطاك عني قال
جئت فردني انس ثم جئت فردني ثم جئت الثالثة فردني فقال يا انس ما حملك
على هذا فقال رجوت ان يكون الدعاء لاحد من الانصار فقال يا انس اوفي الانصار
خير من علي اوفي الانصار افضل من علي واذا كان احب الخلق الى الله تعالى وجب ان يكون
هو الامام التاسع ما روى الجمهور من انه صلى الله عليه وآله امر اصحابه بان يسلموا على علي
بامرة المومنين وقال انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال هذا ولي
كل مومن بعدي وقال في حقه ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن ومومنة فيكون
علي عليه السلم بعده كذلك وهذه نصوص في الباب العاشر ما روى الجمهور من قول النبي صلى الله عليه
اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا

حتى يردا علي الحوض وقال ص مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
وهذا يدل على وجوب التمسك بقول اهل بيته وسيدهم علي عليه السلام فيكون واجب الطاعة
على الكل فيكون هو الامام دون غيره من الصحابة الحادي عشر ما رواه الجمهور من وجوب
محبته وموالاته روى احمد بن حنبل في مسنده ان رسول الله ص اخذ بيد الحسن والحسين وقال
احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى ابن خالويه
عن حذيفة قال قال رسول الله ص من احب ان يتمسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله تعالى بيده
ثم قال لها كوني فكانت فليتول علي بن ابي طالب من بعدي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله ص
لعلي حبك ايمان وبغضك نفاق واول من يدخل الجنة محبك واول من يدخل النار
مبغضك وقد جعلك الله تعالى اهلا لذلك فانت مني وانا منك الا انه لا نبي بعدي وعن
شقيق بن سلمة عن عبد الله قال رايت رسول الله ص وهو اخذ بيد علي بن ابي طالب ع
وهو يقول هذا وليي وانا وليه عاديت من عادى وسالمت من سالم وروى اخطب
خوارزم عن جابر قال قال رسول الله ص جاءني جبرئيل من عند الله عز وجل بورقة خضراء
مكتوب فيها ببياض اني افترضت محبة علي بن ابي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عني
والاخبار في ذلك لا تحصى كثرة من طرق المخالفين وهي تدل على افضليته واستحقاقه للامامة
الثاني عشر روى اخطب خوارزم باسناده الى ابي ذر الغفاري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي عليه السلام
فهو كافر وعن انس قال كنت عند النبي ص فرأى عليا مقبلا فقال انا وهذا حجة الله على
امتي يوم القيامة وعن معوية بن حيدة القشيري قال سمعت النبي ص يقول لعلي يا علي
لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهوديا او نصرانيا فالامامية اذا راينا
المخالف لنا يورد مثل هذه الاحاديث ونقلنا نحن اضعافها عن رجالنا الثقات وجب
علينا المصير اليها وحرم العدول عنها المنهج الرابع في الادلة الدالة على امامته المستنبطة
من احواله عليه السلام وهي اثنا عشر الاول انه كان ازهد الناس بعد رسول الله طلق الدنيا
ثلثا وكان قوته جريش الشعير وكان يختمه لئلا يضع الامامان عليهما السلام ادما وكان
اي الحسن والحسين

يلبس خشن

يلبس خشن الثياب قصيرها ورقع مدرعته حتى استحيى من راقعها وكان حمايل سيفه
من ليف وكذا نعليه روى اخطب خوارزم عن عمار قال سمعت رسول الله ص يقول يا
علي ان الله تعالى زينك بزينة هي احب الى الله منها زهدك في الدنيا وبغضها اليك
وحبب اليك الفقراء ورضيت بهم اتباعا ورضوا بك اماما يا علي طوبى لمن احبك
وصدق عليك فاخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك واما من ابغضك وكذب
عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيمة ان يقيمه مقام الكذابين قال سويد بن غفلة
دخلت على علي بن ابي طالب القصر فوجدته جالسا بين يديه صحفة فيها لبن حار
اجد ريحه من شدة الحموضة وفي يده رغيف ارى قشار الشعير في وجهه
وهو يكسر بيده احيانا فاذا غلبه كسره بركبته فطرحه فيه فقال ادن فاصب
من طعامنا هذا فقلت اني صايم فقال سمعت رسول الله ص يقول من منعه الصيام من
طعام يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال
فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا
الشيخ الا تنخلين له طعاما مما ارى فيه من النخالة فقالت لقد تقدم الينا ان لا
ننخل له طعاما قلت لها فاخبرته فقال بابي وامي من لم ينخل له طعام ولم يشبع
من خبز البر ثلثة ايام حتى قبضه الله تعالى واشترى يوما ثوبين غليظين فخير
قنبرا فيهما فاخذ واحدا ولبس هو الاخر ورأى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه
قال ضرار بن ضمرة دخلت على معاوية بعد قتل علي فقال صف لي عليا فقلت اعفني
قال لا بد ان تصفه فقلت اما اذا كان لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد
القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل
الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما
جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع
تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب
المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رايته

في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد ابنتك ثلثا لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك عظيم كثير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك قال معاوية كيف كان حبك له قال كحب ام موسى لموسى قال فما حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حرقتها وبالجملة فزهده لم يلحقه احد فيه ولا سبقه احد اليه صلى الله عليه واذا كان ازهد الناس كان هو الامام لامتناع تقدم المفضول عليه الثاني في انه عليه السلام كان اعبد الناس يصوم النهار ويقوم الليل ومنه تعلم الناس صلوة الليل ونوافل النهار واكثر العبادات والادعية المأثورة عنه تستوعب الوقت وكان يصلي في نهاره وليلته الف ركعة ولم يخل بصلوة الليل حتى في ليلة الهرير وقال ابن عباس رأيته في حربه وهو يرقب الشمس فقلت يا امير المؤمنين ماذا تصنع فقال انظر الى الزوال لاصلي فقلت في هذا الوقت فقال انما نقاتلهم على الصلوة فلم يغفل عن فعل العبادة في اول وقتها في اصعب الاوقات وكان اذا اريد اخراج شيء من الحديد من جسده يترك الى ان يدخل في الصلوة فيبقى متوجها الى الله تعالى غافلا عما سواه غير مدرك للالام التي تفعل به وجمع بين الصلوتين والزكوة فتصدق وهو راكع فانزل الله تعالى قرآنا يتلى وتصدق بقوته وقوت عياله ثلثة ايام حتى انزل الله فيه وفيهم هل اتى وتصدق ليلا ونهارا وسرا وعلانية وناجى رسول الله فقدم بين يدي نجواه صدقة فانزل الله تعالى فيه قرآنا واعتق الف عبد من كسب يده وكان يوجر نفسه وينفق على نفسه رسول الله في الشعب واذا كان اعبد الناس كان افضل فيكون هو الامام الثالث انه كان عليه السلم اعلم الناس بعد رسول الله قال رسول الله صلعم اقضاكم علي والقضاء يستلزم العلم والدين وفيه نزل قوله تعالى وتعيها اذن واعية ولانه عليه السلم كان في غاية

الذكاء والفطنة شديد الحرص على التعلم ولازم رسول الله صلعم الذي هو اكمل الناس ملازمة شديدة ليلا ونهارا من صغره الى وفاة رسول الله صلعم وقال عليه السلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر فيكون علومه اكثر من علوم غيره لحصول القابل الكامل والفاعل التام ومنه استفادت الناس العلم اما النحو فهو واضعه قال لابي الاسود الدؤلي الكلام ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف وعلمه وجوه الاعراب واما الفقه فالفقهاء كلهم يرجعون اليه اما الامامية فظاهر لانهم اخذوا علمهم منه ومن اولاده عليهم السلم واما غيرهم فكذلك اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وزفر فانهم اخذوا عن ابي حنيفة والشافعي قرأ على محمد بن الحسن الشيباني وعلى مالك فرجع فقهه اليهما واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فرجع فقهه اليه وفقه الشافعي راجع الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على الصادق عليه السلم وقرأ الصادق على الباقر والباقر قرأ على زين العابدين وزين العابدين قرأ على ابيه وابوه قرأ على علي عليه السلم واما مالك فقرأ على ربيعة الراي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وعبد الله بن عباس تلميذ علي عليه السلم واما علم الكلام فهو اصله ومن خطبه استفاد الناس فكل الناس تلاميذه فان المعتزلة انتسبوا الى واصل بن عطا وهو كبيرهم وكان تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذ علي عليه السلم والاشعرية تلامذة ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وهو شيخ من مشايخ المعتزلة وعلم التفسير اليه يعزى لان ابن عباس كان تلميذه فيه قال ابن عباس حدثني امير المؤمنين في تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من اول الليل الى آخره واما علم الطريقة فاليه منسوب فان الصوفية كلهم يسندون الخرقة اليه واما علم الفصاحة فهو منبعه حتى قيل في كلامه انه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ومنه الخطباء وقال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض واليه رجع الصحابة في مشكلاتهم ورد عمر في قضايا كثيرة قال فيها لولا علي لهلك عمر واوضح كثيرا من المشكلات جاء اليه شخصان كان مع احدهما خمسة ارغفة

ومع الاخر ثلثة فجلسا ياكلان فجاءهما ثالث فشاركهما فلما فرغوا رمى لهما ثمانية دراهم
فطلب صاحب الاكثر خمسة فابى عليه صاحب الاقل فتخاصما ورجعا الى علي ع فقال قد انصفك
فقال يا امير المومنين ان حقي اكثر وانا اريد مر الحق فقال اذا كان كذلك فخذ درهما واعطه
الباقي ووقع ما كان ان جارية حملا في طهر واحد فحملت واشكل الحال فرفع اليه فحكم
بالقرعة فصوبه رسول الله ص وقال الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن
داود يعني به القضاء بالالهام وركبت جارية جارية اخرى فنخستها ثالثة فوقعت
الراكبة فماتت فقضى بثلثي ديتها على الناخسة والقامصة فصوبه النبي صلى الله عليه وآله
وقتلت بقرة حمارا فرفع المالكان الى ابي بكر فقال بهيمة قتلت بهيمة لا شي على ربها
ثم مضيا الى عمر فقضى بذلك ايضا ثم مضيا الى علي ع فقال ان كانت البقرة دخلت على
الحمار في منامه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه وان كان الحمار دخل على البقرة في منامها
فقتلته فلا غرم على صاحبها فقال النبي ص لقد قضى علي بن ابي طالب بينكما بقضاء الله عز وجل
والاخبار العجيبة في ذلك لا تحصى كثرة واذا كان اعلم وجب ان يكون هو الامام لقوله
تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
الرابع انه كان اشجع الناس وبسيفه ثبتت قواعد الاسلام واشتدت اركان الايمان
ما انهزم في موطن قط ولا ضرب بسيفه الا قد وطالما كشف الكرب عن وجه رسول الله ص
ولم يفر كما فر غيره ووقاه بنفسه لما بات على فراشه مستترا بازاره فظنه المشركون
وقد اتفقوا على قتل رسول الله ص انه هو فاحدقوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع
الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبايل ولا يتم لهم
الاخذ بثاره لاشتراك الجماعة في دمه ويعود كل قاتل الى قتال رهطه وكان ذلك سبب
حفظ دم رسول الله ص وتمت السلامه وانتظم به الغرض في الدعاء الى الله فلما اصبح
القوم واردوا الفتك به ثاروا اليهم فتفرقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا وقد ضلت
حيلتهم وانتقض تدبيرهم وفي غزاة بدر وهي اول الغزوات كانت على راس ثمانية عشر شهرا

من قدوم

قدومه المدينة وعمره سبعة وعشرون سنة قتل علي ع منهم ستة وثلثين رجلا بانفراده وهم
اعظم من نصف المقتولين وشرك في الباقين وفي غزاة احد انهزم الناس كلهم عن النبي ص
الا علي بن ابي طالب وحده ورجع الى رسول الله نفر يسير اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة
وسهل بن حنيف وجاء عثمان بعد ثلثة ايام فقال له رسول الله ص ذهبت بها عريضة وتعجبت
الملايكة من ثبات علي ع فقال جبرئيل وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا
فتى الا علي وقتل علي ع المشركين في هذه الغزاة وكان الفتح فيها على يديه وروى قيس بن سعد
عن ابيه قال سمعت عليا ع يقول اصابتني يوم احد ستة عشر ضربة حتى سقطت على الارض
في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن السلام واللمة طيب الريح فاخذ بضبعي
فاقامني ثم قال اقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فهما عنك راضيان قال علي ع
فاتيت رسول الله ص فاخبرته فقال يا علي اما تعرف الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي
فقال يا علي اقر الله عينيك كان جبرئيل وفي غزاة الاحزاب وهي غزاة الخندق فلما فرغ
رسول الله ص من عمل الخندق اقبلت قريش يقدمها ابو سفيان وكنانه واهل تهامة في عشرة
الاف واقبلت غطفان ومن يتبعها من اهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن تحتهم كما قال الله تع
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج النبي ص بالمسلمين وهم ثلثة الاف وجعلوا الخندق
بينهم واتفق المشركون مع اليهود وطمع المشركون بكثرتهم موافقة اليهود وركب عمرو بن عبد ود
وعكرمة بن ابي جهل ودخلوا من مضيق في الخندق الى المسلمين وطلبوا المبارزة فقام علي عليه السلام
واجابه فقال النبي ص انه عمرو فسكت ثم طلب المبارزة ثانيا وثالثا وكل ذلك يقوم علي ع
ويقول له النبي ص انه عمرو فاذن له في الرابعة فقال له علي ع كنت عاهدت الله الا يدعوك
رجل من قريش الى احدى خصلتين الا اخذتها منه وانا ادعوك الى الاسلام قال عمرو لا حاجة
لي بذلك قال ادعوك الى النزال قال عمرو ما احب ان اقتلك فقال له علي ع لكني احب ان اقتلك
فحمي عمرو ونزل عن فرسه وتجالدا فقتله علي ع فانهزم عكرمة ثم انهزم باقي المشركين واليهود
وفيه يقول رسول الله ص قتل علي لعمرو بن عبد ود افضل من عبادة الثقلين وفي غزاة بني
النضير قتل علي ع رامي قبة النبي ص بسهم وقتل بعده عشرة منهم فانهزموا وفي غزاة السلسلة

جاء اعرابي فاخبر النبي صلى الله عليه وآله ان جمعاً من العرب قصدوا ان يبيتوا النبي بالمدينة فقال
من للوكي فقال ابو بكر انا له فدفع اليه اللواء وضم اليه سبعمائة فلما وصل اليهم قالوا
له ارجع الى صاحبك فانا في جمع كثير فقال صلى الله عليه وآله في اليوم الثاني من للوادي فقال عمر
انا له فدفع اليه الراية ففعل كالاول فقال صلى الله عليه وآله في اليوم الثالث اين علي بن ابي طالب فقال انا ذا
يا رسول الله فدفع اليه الراية ومضى الى القوم فلقيهم بعد صلوة الصبح فقتل منهم ستة او
سبعة وانهزم الباقون واقسم الله تعالى بفعل امير المؤمنين علي عليه السلام فقال والعاديات ضبحا السورة
وقتل من بني المصطلق مالكاً وابنه وسبى كثيراً من جملتهم جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار
فاصطفاها النبي صلى الله عليه وآله فجاء ابوها في ذلك فقال يا رسول الله ابنتي كريمة لا تسبى فامر صلى
الله عليه وآله بان يخيرها فاختارت النبي صلى الله عليه وآله فقال احسنت واجملت ثم قال يا بنية لا تفضحي
قومك فقالت اخترت الله ورسوله وفي غزاة خيبر كان الفتح فيها على يد امير المؤمنين عليه السلام
دفع الراية الى ابي بكر فانهزم ثم الى عمر ثم الى علي عليه السلام وكان ارمد العين فتفل في عينيه وخرج وقتل
مرحبا فانهزم الباقون وغلقوا عليهم الباب فعالجه امير المؤمنين فقلعه وجعله جسراً على
الخندق وكان الباب تغلقه عشرون رجلا ودخل المسلمون الحصن ونالوا الغنائم وقال عليه السلام والله
ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية وكان فتح مكة بواسطته وفي غزاة
حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوجهاً اليهم في عشرة آلاف من المسلمين فعانهم ابو بكر فقال لن نغلب
اليوم من كثرة فانهزموا ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله غير تسعة من بني هاشم وايمن ابن ام ايمن فكان
امير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف وقتل من المشركين اربعين نفراً فانهزموا الخامس
اخباره بالغائب والكائن قبل كونه فاخبر بان طلحة والزبير لما استاذناه في الخروج
الى العمرة لا والله ما يريدان العمرة وانما يريدان البصرة فكانا كما قال واخبر وهو بذي قار
جالس لاخذ البيعة يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون ولا ينقصون يبايعوني على الموت
فكان كذلك وكان آخرهم اويس القرني واخبر بقتل ذي الثدية فكان كذلك واخبر شخص

بعبور القوم

بعبور القوم في قضية النهروان فقال لم يعبروا ثم اخبر آخر بذلك فقال لم يعبروا وانه
والله لمصرعهم فكان كذلك واخبر بقتل نفسه الشريفة واخبر جويرية بن مسهر بان اللعين
يقطع يديه ورجليه ويصلبه ففعل به معاوية ذلك واخبر ميثم التمار بانه يصلب على
باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة وهو اقصرهم خشبة واراه النخلة التي يصلب عليها
فوقع كذلك واخبر رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه فوقع
واخبر كميل بن زياد ان الحجاج يقتله فوقع ذلك وان قنبرا يذبحه الحجاج عليه اللعنة
فوقع وقال للبراء بن عازب ان ابني الحسين عليه السلام يقتل ولا ينصره احد فكان كما قال واخبر
بموضع قتله واخبر بملك بني العباس واخذ الترك الملك منهم فقال ملك بني العباس يسر
لا عسر فيه لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان على
ان يزيلوا ملكهم ما قدروا ان يزيلوه حتى يشذ عنهم مواليهم وارباب دولتهم ويسلط
عليهم ملك من الترك يأتي عليهم من حيث بدا ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا
ترفع له راية الا نكسها الويل الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر ثم يدفع
ظفره الى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به وكان الامر كذلك حيث ظهر هلاكو من ناحية
خراسان ومنه ابتداء ملك بني العباس حيث بايع لهم ابو مسلم الخراساني السادس
انه كان مستجاب الدعاء دعا على بسر بن ارطاة بان يسلبه الله عقله فخولط فيه ودعا على
العيزار بالعمى فوقع ودعا على انس بن مالك لما كتم شهادته بالبرص فاصابه ودعا على زيد
ابن ارقم بالعمى فعمي السابع انه لما توجه الى صفين لحق اصحابه عطش شديد فعدل بهم
قليلا فلاح لهم دير فصاحوا بساكنه وسألوه عن الماء فقال بيني وبينه اكثر من فرسخين
ولولا انني اوتى بما يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشا فاشار امير المؤمنين عليه السلام الى المكان قريب
من الدير وامر بكشفه فوجدوا صخرة عظيمة فعجزوا عن ازالتها فقلعها وحده ثم شربوا
الماء فنزل اليه الراهب وقال انت ملك مقرب او نبي مرسل قال لا ولكني وصي رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم
على يده وقال ان هذا الدير بني على قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى جماعة قبلي

ولم يدر كونه وكان الراهب من جملة من استشهد معه ونظمه السيد الفقيه الحميري في قصيدته
المذهبة الثامن ما رواه الجمهور ان النبي صلى الله عليه وآله لما خرج الى بني المصطلق جنب عن
الطريق وادركه الليل فنزل بقرب واد وعر فهبط جبرئيل آخر الليل واخبر النبي صلى الله عليه وآله ان طايفة
من كفار الجن قد استوطنوا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه فدعا بعلي وعوذه
وامره بنزول الوادي فقتلهم عليه السلام التاسع رجوع الشمس له مرتين احديهما في زمن النبي
والثانية بعده اما الاولى فروى جابر وابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل عليه جبرئيل
يوما يناجيه من عند الله تعالى فلما تغشاه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين فلم يرفع رأسه
حتى غابت الشمس فصلى علي العصر بالايماء فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وآله قال له سل الله تعالى يرد عليك
الشمس لتصلي العصر قائما فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما واما الثانية فلما اراد ان يعبر الفرات
ببابل اشتغل كثير من الصحابة بتعبير دوابهم وصلى بنفسه في طايفة من اصحابه العصر وفات
كثيرا منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله تعالى رد الشمس فردت ونظمه السيد الحميري في قصيدته
المذهبة فقال ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب حتى تبلج
نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب وعليه قد ردت ببابل مرة اخرى
وما ردت لخلق مغرب العاشر ما رواه اهل السير ان الماء زاد في الكوفة وخافوا الغرق
ففزعوا الى امير المؤمنين فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الناس معه فنزل على شاطي الفرات
فصلى ثم دعا وضرب الماء بقضيب في يده فغاض الماء وسلم عليه كثير من الحيتان ولم ينطق
الجري والزمار والمارماهي فسئل عن ذلك فقال انطق الله لي ما طهر من السمك واصمت ما
حرمه ونجسه وابعده الحادي عشر روى جماعة اهل السير انه كان يخطب على منبر الكوفة
فظهر ثعبان فرقى المنبر فخاف الناس وارادوا قتله فمنعهم فخاطبه ثم نزل فسأل الناس عنه
فقال انه حاكم من حكام الجن والتبس عليه قضية فاوضحتها له وكان اهل الكوفة يسمون الباب
الذي دخل منه باب الثعبان فاراد بنو امية اطفاء هذه الفضيلة فنصبوا على ذلك الباب فيلا مدة
طويلة حتى سمي باب الفيل الثاني عشر الفضايل اما نفسانية او بدنية او خارجية وعلى

المقدرين

المقدرين الاولين فاما ان تكون متعلقة بالشخص نفسه او بغيره وامير المؤمنين جمع الكل
اما فضايله النفسانية المتعلقة به كعلمه وزهده وكرمه وحلمه فهي اشهر من ان تخفى والمتعلقة
بغيره كذلك لظهور العلوم عنه واستفادة غيره منه وكذا فضايله البدنية كالعبادة
والشجاعة والصدقة واما الخارجية كالنسب فلم يلحقه احد فيه لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وتزويجه
اياه ابنته فاطمة سيدة النساء وقد روى اخطب خوارزم وهو من كبار اهل السنة باسناده
عن جابر قال لما تزوج علي بفاطمة زوجها الله اياه من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبرئيل
وكان ميكائيل واسرافيل في سبعين الفا من الملائكة شهودا فاوحى الله تعالى الى شجرة طوبى
ان انثري ما فيك من الدر والجوهر ففعلت واوحى الله تعالى الحور العين ان التقطن فلقطن
فهن يتهادينه بينهن الى يوم القيمة واورد اخبارا كثيرة في ذلك وكان اولاده اشرف
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد ابيهم وعن حذيفة بن اليمان قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله آخذا بيد الحسين
بن علي عليهما السلام فقال ايها الناس هذا الحسين بن علي الا فاعرفوه وفضلوه فوالله لجده اكرم على الله من جد
يوسف بن يعقوب هذا الحسين بن علي جده في الجنة وجدته في الجنة وامه في الجنة وابوه في الجنة
وعمه في الجنة وعمته في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة واخوه في الجنة وهو في الجنة ومحبوهم في الجنة
ومحبو محبيهم في الجنة وعن حذيفة بن اليمان قال بت عند النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة فرأيت عنده شخصا
فقال لي هل رأيت فقلت نعم يا رسول الله قال هذا ملك لم ينزل الي منذ بعثت اتاني الله
فبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والاخبار في ذلك كثيرة وكان محمد بن الحنفية فاضلا
عالما حتى ادعى قوم فيه الامامة الفصل الرابع في امامة باقي الائمة الاثني عشر عليهم السلام
في ذلك طرق احدها النص وقد تواترت به الشيعة في البلاد المتباعدة خلفا بعد سلف
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للحسين هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم
اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد روى
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض

عدلا كما ملئت جورا فذلك هو المهدي رواه ابن الجوزي الحنبلي عن ابي وصحيح الترمذي الثاني
انا قد بينا انه يجب في كل زمان امام معصوم وغير هؤلاء ليس بمعصوم الثالث الفضائل
النفسانية التي تشتمل كل واحد منهم عليها الموجبة لكونه اماما الفصل الخامس في ان من تقدمه
لم يكن اماما ويدل عليه وجوه الاول قول ابي بكر ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت
فاعينوني وان زغت فقوموني ومن شأن الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم الكمال الثاني
قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وكونها
فلتة يدل على انها لم تقع عن رأي صحيح ثم سأل وقاية شرها ثم امر بقتل من يعود الى مثلها وكل
ذلك يوجب الطعن فيه الثالث قصورهم في العلم والالتجاء في اكثر الاحكام الى علي الرابع
الوقائع الصادرة عنهم وقد تقدم اكثرها الخامس قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اخبر بان عهد
الامامة لا يصل الى الظالم والكافر ظالم لقوله تعالى والكافرون هم الظالمون ولا شك في ان الثلاثة
كانوا كفارا يعبدون الاصنام الى ان ظهر النبي ص السادس قول ابي بكر اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم
ولو كان اماما لم يجز له طلب الاقالة السابع قال ابو بكر عند موته ليتني كنت سألت رسول الله ص
هل للانصار في هذا الامر حق وهو يدل على شكه في صحة بيعة نفسه مع انه هو الذي دفع
الانصار يوم السقيفة لما قالوا منا امير ومنكم امير بما رووه عن رسول الله ص الائمة من قريش
الثامن قوله في مرض موته ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت
ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير وهذا يدل على اقدامه على بيت
فاطمة عليها السلام عند اجتماع امير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه وعلى انه كان يرى الفضل لغيره
لا لنفسه التاسع ان رسول الله ص جهز جيش اسامة وكرر الامر بتنفيذه وكان فيهم ابو بكر وعمر
وعثمان ولم ينفذ امير المؤمنين لانه صلى الله عليه وآله اراد منعهم عن التوثب على الخلافة بعده
فلم يقبلوا منه العاشر ان النبي لم يول ابا بكر شيئا من الاعمال وولى عليه الحادي عشر ان النبي صلى الله عليه وآله
انفذه لاداء سورة براءة ثم انفذ عليا خلفه وامره برده وان يتولى هو ذلك ومن لا يصلح

لاداء سورة

سورة او بعضها كيف يصلح للامامة العامة المتضمنة لاداء الاحكام الى جميع الامة الثاني عشر قول
عمر ان محمدا لم يمت وهو يدل على قلة علمه وامر برجم حامل فنهاه علي ع فقال لولا علي لهلك عمر وغير
ذلك من الاحكام التي غلط فيها وتلون فيها الثالث عشر ابداع التراويح مع ان النبي ص قال ايها
الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان في النافلة جماعة بدعة وصلوة الضحى بدعة الا فلا تجمعوا
ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلوة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة
الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وخرج عمر في شهر رمضان ليلا فرأى
المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا للصلوة التطوع فقال بدعة
ونعمت البدعة فاعترف بانها بدعة الرابع عشر ان عثمان فعل امورا لا يجوز فعلها حتى انكر عليه
المسلمون كافة واجتمعوا على قتله اكثر من اجتماعهم على امامته وامامة صاحبيه الفصل السادس
في فسخ حججهم على امامة ابي بكر احتجوا بوجوه الاول الاجماع والجواب منع الاجماع فان جماعة
من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك وجماعة من اكابر الصحابة كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار
وحذيفة وسعد بن عبادة وزيد بن ارقم واسامة بن زيد وخالد بن سعيد بن العاص حتى ان اباه
انكر ذلك فقال من استخلف الناس فقالوا ابنك فقال وما فعل المستضعفان اشارة الى علي
والعباس فقالوا اشتغلوا بتجهيز رسول الله ص ورأوا ان ابنك اكبر الصحابة سنا فقال انا
اكبر منه وبني حنيفة كافة لم تحمل الزكوة اليه حتى سماهم اهل الردة وقتلهم وسباهم وانكر
عمر عليه ورد السبايا ايام خلافته وايضا الاجماع ليس اصلا في الدلالة بل لا بد وان
تستند المجمعون الى دليل على الحكم حتى يجمعوا عليه والا كان خطأ وذلك الدليل اما عقلي
وليس في العقل دلالة على امامته واما نقلي وعندهم ان النبي مات من غير وصية ولا نص
على امامته والقرآن خال منه فلو كان الاجماع متحققا كان خطأ فتنتفي دلالته وايضا
الاجماع اما ان يعتبر فيه قول كل الامة ومعلوم انه لم يحصل بل ولا اجماع اهل المدينة او بعضهم
وقد اجمع اكثر الناس على قتل عثمان وايضا كل واحد من الامة يجوز عليه الخطأ فأي عاصم
لهم من الكذب عند الاجماع وايضا فقد بينا ثبوت النص الدال على امامة امير المؤمنين عليه السلام

ولو اجتمعوا على خلافه كان خطأ لان الاجماع الواقع على خلاف النص يكون عندهم خطأ
الثاني ما رووه عن النبي ص انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر والجواب المنع من
الرواية ومن دلالتها على الامامة فان الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم ائمة وايضاً
فان ابا بكر وعمر اختلفا في كثير من الاحكام فلا يمكن الاقتداء بهما وايضاً فانه معارض بما
رووه من قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع اجماعهم على انتفاء امامتهم
الثالث ما ورد فيه من الفضائل كآية الغار وقوله تعالى وَسَيُجَنَّبُهَا الاتقى وقوله تعالى
سيقول لك المخلفون من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد والداعي هو ابو بكر وكان
انيس رسول الله ص في العريش يوم بدر وانفق على النبي ص وتقدم في الصلوة والجواب
انه لا فضيلة له في الغار لجواز ان يستصحبه حذراً منه لئلا يظهر امره وايضاً فان الآية
تدل على نقصه لقوله تعالى لا تحزن فانه يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله
وعدم رضاه بقضاء الله تعالى وقدره ولان الحزن ان كان طاعة استحال ان ينهى النبي ص عنه
وان كان معصية كان ما ادعوه فضيلة رذيلة وايضاً فان القرآن حيث ذكر انزال السكينة
على رسول الله ص اشرك معه المؤمنين الا في هذا الموضع ولا نقص اعظم منه واما قوله
تعالى وسيجنبها الاتقى فان المراد بها ابو الدحداح حيث اشترى نخلة شخص لاجل
جاره وقد عرض النبي ص على صاحب النخلة نخلة في الجنة فابى فسمع ابو الدحداح
فاشتراها ببستان له ووهبها للجار فجعل له رسول الله ص بستاناً عوضها في الجنة
واما قوله تعالى سيقول لك المخلفون فان اراد الذين تخلفوا عن الحديبية والتمس هؤلاء
ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تعالى بقوله قل لن تتبعونا لانه تعالى جعل غنيمة خيبر
لمن شهد الحديبية ثم قال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى يريد انه سيدعوكم
فيما بعد الى قتال قوم اولي باس شديد وقد دعاهم النبي ص الى غزوات كثيرة كموتة
وحنين وتبوك وغيرها وكان الداعي رسول الله ص وايضاً جاز ان يكون علياً عليه السلام
حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وكان رجوعهم الى الطاعة اسلاماً

لقوله صلى الله عليه

لقوله صلى الله عليه وآله يا علي حربك حربي وحرب رسول الله ص كفر واما كونه انيسه في العريش
يوم بدر فلا فضل فيه لان النبي صلى الله عليه وآله كان انسه بالله تعالى مغنياً له عن
كل انيس لكن لما عرف النبي ص ان امره لابي بكر بالقتال يؤدي الى فساد الحال حيث هرب
عدة مرار في غزواته وايما افضل القاعد عن القتال او المجاهد بنفسه وماله
في سبيل الله واما انفاقه على رسول الله ص فكذب لانه لم يكن ذا مال فان اباه كان
فقيراً في الغاية وكان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان بمد في كل يوم يقتاته
به فلو كان ابو بكر غنياً لكفل اباه وكان ابو بكر في الجاهلية معلماً للصبيان وفي الاسلام
كان خياطاً كل يوم يخيط للناس بدرهمين او واحد منه ولما ولي امر المسلمين منعه
الناس من الخياطة فقال اني احتاج الى القوت فجعلوا له في كل يوم ثلثة دراهم من
بيت المال والنبي ص كان غنياً قبل الهجرة بمال خديجة ولم يحتج الى الحرب وتجهيز
الجيوش وبعد الهجرة لم يكن لابي بكر شيء لينفقه على حال من الاحوال ثم لو انفق لوجب
ان ينزل فيه قرآن كما انزل في علي ع هل اتى ومن المعلوم ان النبي ص كان اشرف من الذي
تصدق عليهم امير المؤمنين والمال الذي يدعون انفاقه كان اكثر فحيث لم ينزل شيء
دل على كذب النقل واما تقدمه في الصلوة فخطأ لان بلالاً لما اذن بالصلوة امرت
عائشة ان يقدم ابو بكر فلما افاق النبي ص سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا
ابو بكر فقال ص اخرجوني فخرج بين علي ع والعباس فنحاه عن القبلة وعزله عن الصلوة
وتولى هو الصلوة فهذا حال ادلة هؤلاء فلينظر العاقل بعين الانصاف وليقصد طلب
الحق دون اتباع الهوى ويترك تقليد الآباء والاجداد فقد نهى الله تعالى في كتابه عن ذلك
ولا تلهيه الدنيا عن ايصال الحق الى مستحقه ولا يمنع المستحق عن حقه فهذا ما اردنا اثباته
في هذه المقدمة والحمد لله والصلوة والسلام على محمد وآله اجمعين فرغت من تسويد

هذه الرسالة اوايل شهر ربيع الثاني يوم [illegible]
في منتصف نهار يوم [illegible]
[illegible]

كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد

من مصنفات الشيخ زين الدين الشهيد الثاني تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله الذي حكم بالفناء والزوال على جميع عباده وانفذ امره فيهم على وفق حكمته ومراده
ووعد الصابرين على قضائه جميل ثوابه واسعاده واوعد الساخطين جزيل نكاله
وشديد وباله في معاده ولذذ قلوب العارفين بتدبيره فبهجة نفوسهم في تسليم
بقياده هذا مع عجز كل منهم عن دفاع ما امضاه وان تمادى الجاهل في عناده فاياه
سبحانه احمد على كل حال واسئله الامداد بتوفيقه وارشاده واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة استدفع بها الاهوال في ضيق المحشر ووهاده واشهد ان
محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله افضل من بشر وحذر واعلم من رضي بالقضاء وصبر
وخدم به سلطان معاده صلى الله عليه وعلى آله الاخيار اعظم الخلايق بلاء واشدهم عناء
واسدهم تسليما ورضاء صلوة دائمة واصلة الى كل واحد بانفراده وبعد فلما
كان الموت هو الحادث العظيم والامر الذي هو على تفريق الاحبة مقيم وكان فراق
المحبوب يعد من اعظم المصايب حتى كاد يذيع له قلب ذي العقل والموسوم بالحدس
الصايب خصوصا ومن اعظم الاحباب الولد الذي هو مهجة الالباب ولهذا رتب على فراقه
جزيل الثواب ووعد ابواه شفاعته فيهما يوم المآب فلذلك جمعت في هذه الرسالة
جملة من الاثار النبوية واحوال اهل الكمالات العلية ونبذة من التنبيهات الجلية
ما ينجلي به ان شاء الله تعالى الصدا عن قلوب المحزونين وتنكشف به الغمة عن المكروبين
بل تبتهج به نفوس العارفين ويستيقظ من اعتبر من سنة الغافلين وسميتها مسكن
الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد ورتبتها على مقدمة وابواب وخاتمة اما المقدمة
فاعلم انه ثبت ان العقل هو الآلة التي بها عرف الله سبحانه وحصل به تصديق الرسل
والتزام الشرايع وانه المحرض على طلب الفضائل والمخوف من الاتصاف بالرذائل فهو
مدبر الدارين وسبب حصول الرياستين ومثله كالنور في الظلمة فقد يقل عند قوم
فيكون كعين الاعمى ويزيد عند آخرين فيكون كالنهار في وقت الضحى فينبغي لمن رزق العقل

ان لا يخالفه

ان لا يخالفه فيما يراه ولا يخلد الى متابعة غفلته وهواه بل يجعله حكما له وحليه
ويراجعه فيما يرشده اليه فيكشف له حينئذ ما يوجب الرضا بقضاء الله تعالى سيما
فيما نحن به من هذا الفراق من وجوه كثيرة نذكر بعضها ان شاء الله تعالى
الاول اذا نظر الى عدل الله وحكمته وتمام فضله ورحمته وكمال عنايته ببريته اذ اخرجهم
الى الوجود من العدم واسبغ عليهم جلايل النعم وايدهم بالالطاف وامدهم بجزيل المعونة والاسعاف كل ذلك
لياخذوا حظهم من السعادة الابدية والكرامة السرمدية لا لحاجة منه اليهم ولا لاعتماد في شيء من امره عليهم
لانه الغني المطلق والجواد المحقق وكلفهم بالتكاليف الشاقة والاعمال الثقيلة لياخذوا منه حظا
وابلا وليبلوهم ايهم احسن عملا وما فعل ذلك الا لغاية منفعتهم وتمام مصلحتهم وارسل اليهم الرسل
مبشرين ومنذرين وانزل عليهم الكتب واودعها ما فيه بلاغ للعالمين وتحقيق هذا المرام مستوفى
في باب العدل من علم الكلام واذا كانت افعاله تعالى وتقدس كلها لمصلحتهم وما فيه تمام شرفهم
والموت من جملة ذلك كما نطق به الوحي الالهي في عدة آيات كقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا موجلا قل لو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الله يتوفى الانفس
حين موتها الى غير ذلك من الآيات فلولا ان في ذلك غاية المصلحة ونهاية الفائدة للعبد الضعيف الغافل
عن مصلحته الثابتة في حياته وغفلته لما فعله الله تعالى به لما قد عرفت من انه تعالى ارحم الراحمين
واجود الاجودين فان حدثتك نفسك بخلاف ذلك فاعلم انه الشرك الخفي وان ايقنته ولم
تطمئن نفسك وتسكن روعتك فهو الحمق الجلي وانما نشاء ذلك من الغفلة عن حكمة الله تعالى في بريته
وحسن قضائه في خليقته حتى ان العبد ليبتهل ويدعو الله تعالى ان يرحمه ويجيب دعاءه في
امثال ذلك فيقول الله تعالى للملائكة كيف ارحمه من شيء به ارحمه فتدبر رحمك الله تعالى هذه
الكلمة الالهية يكفيك في هذا الباب ان شاء الله تعالى الثاني اذا نظر الى احوال الرسل عليهم السلام
وصدقهم فيما اخبروا به من الامور الدنيوية والاخروية ووعدوا به من السعادة الابدية
وعلم انهم انما اتوا عن الله عز وجل وقولهم معصوم من الخطاء محفوظ من الغلط والهوى وسمع ما
وعدوا به من الثواب على اي نوع من انواع المصائب كما ستراه وتسمعه سهل عليك موقعه وعلمت ان ذلك

في ذلك غاية الفايدة وتمام السعادة الابدية وانك قد اعددت لنفسك كنزا من الكنوز بل حرزا
ومعقلا وجنة من العذاب العظيم الذي لا يطيقه بشر ولا يقوى به احد مع ان ولدك يشاركك في
هذه السعادة فقد فزت انت وهو فلا ينبغي ان تجزع ومثل لنفسك انه لو دهمك امر عظيم او
وثب عليك سبع او حية او هجمت عليك نار مضرمة و كان عندك اعز اولادك واحبهم الى نفسك
وبحضرتك نبي من الانبياء ولا ترتاب في صدقه واخبرك انك اذا افديته سلمت انت وولدك
وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب ولدك او يسلم اجمع العاقل ان الافتداء بالولد الذي
يتحقق معه سلامة الوالد ويرجى معه ايضا سلامة الولد هو عين المصلحة وان عدم ذلك
والتعرض لعطب الاب والولد هو عين المفسدة بل ربما قدم كثير من الناس نفسه على ولده وافدى
به وان يتيقن عطب الولد كما اتفق ذلك في المفاوز وفي المخمصة هذا كله في نار وعطب ينقضي امره
في ساعة واحدة وربما ينتقل بعده الى الراحة والجنة فما ظنك بالم يبقى ابد الآباد ويمكث سنوات
وان يوما منها كالف سنة مما تعدون ولو رآها احدنا واشرف عليها لود ان يفتدي ببنيه وصاحبته
واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من
ادبر وتولى وجمع فاوعى ومن هنا جا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمن بن مظعون ان للجنة
ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فلا يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذ
بحجزتك يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى الثالث انك انما تحب بقاء ولدك لنفعك
في دنياك او في آخرتك ولا تريد في الاغلب بقاءه لنفسه فان هذا هو المجبول عليه طبع الخلق
ومنفعته لك على تقدير بقائه غير معلوم بل كثيرا ما يكون المظنون عدمها فان الزمان قد صار
في آخره والشقوة والغفلة قد شملت اكثر الخلايق وقد عز السعيد وقل الصالح الحميد
فنفعه لك بل لنفسه على تقدير بقائه غير معلوم وانتفاعه الآن وسلامته من الخطر
ونفعه لك قد صار معلوما فلا ينبغي لك ان تترك الامر المعلوم لاجل المظنون بل الموهوم
وتامل اكثر الخلق لاكثر السلف هل تجد منهم نافعا لابويه الا اقلهم او مستيقظا الا اوحدهم
حتى اذا رايت واحدا كذلك فعد الوفا بخلافه والعاقل ولدك الواحد بالفرد النادر دون الغالب
الكثير من الغفلة والغباوة فان الناس بزمانهم اشبه منهم باباءهم كما ذكره سيد الوصيين وترجمان
رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه مع ان ذلك الفرد الذي تريد مثله انما هو صالح
نافع

نافع بحسب الظاهر وما الذي يدريك بباطنه وفساد نيته وظلمه لنفسه فلعلك لو كشفت
عن باطنه لظهر لك انه منطو على معاص وفضايح لا ترضاها لنفسك ولا لولدك وتتمنى ان ولدك
لو كان على مثل حالته يموت فانه خير له هذا كله اذا كنت تريد ان تجعل ولدك واحدا في العالمين
ووليا في الصالحين فكيف وانت لا تريده الا ليرث بيتك او ثيابك او دوابك وامثال ذلك من الامور
الخسيسة الزائلة عما قريب وتترك يرث الفردوس الاعلى في جوار ابناء النبيين والمرسلين مبعوثا
مع الامنين الفرحين مربا ان كان صغيرا في حجر سارة ام المؤمنين كما وردت به الاخبار عن سيد
المرسلين ما هذا الا معدود من السفه لو عقلت ولو كان مرادك ان تجعله من العلماء الراسخين
والصلحاء المتقين وتورثه علمك وكتبك وغيرهما من اسباب الخير فاذكر ايضا ان خلفك لو تم معك
فما وعد الله تعالى من العوض عليه فقدره اعظم من مقصدك كما ستسمعه ان شاء الله تعالى مثل ما رواه
الصدوق عن الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده
يدركون القائم عليه السلام واعتبر انه لو فضل ان رجلا فقيرا معه ولده عليه خلقان الثياب وقد
اسكنه في خربة مقفرة ذات آفات كثيرة وفيها حيات وعقارب وسباع ضارية وهو معه
على خطر عظيم فاطلع عليه رجل حكيم جليل ذو ثروة وحشم وخدم وقصور عالية ورتب سامية
فرق لهذا الرجل ولولده فارسل اليه بعض غلمانه ان سيدي يقول لك اني قد رحمتك مما
بك في هذه الخربة وهو خايف عليك في هذه الخربة وعلى ولدك وقد تفضلت عليك
بهذا القصر يزل به ولدك ويوكل بجارية عظيمة من كرام جواري تقوم بخدمته الى
ان تقضي انت اغراضك التي في نفسك ثم اذا قدمت واردت الاقامة انزلتك
في القصر الذي في قصر احسن من قصره قال الرجل الفقير اني لا ارضى بذلك ولا يفارقني ولدي
في هذه الخربة لا لعدم وثوقي بالرجل الباذل ولا زهدا مني في داره وقصره ولا الامان
على ولدي في هذه الخربة مل طبعي اقتضى ذلك وما اريد ان اخالف طبعي اف ما كنت ابها
السامع لوصف هذا الرجل تعده من ادنياء السفهاء واخساء الاغنياء فلا تقع في خلق
لا ترضاه لغيرك فان نفسك اعز عليك من غيرك واعلم ان تسع الافاعي واكل السباع وغيرهما من

آفات الدنيا لا نسبة لها الى اقل محنة من محن الآخرة المكتسبة في الدنيا بل لا نسبة لها الى
اعراض الخلق على الحق سبحانه وتعالى وتوبيخ ساعة واحدة في عرصة القيمة او عرضة واحدة
على النار من الخروج منها بسرعة فما ظنك بتوبيخ تكون الف عام او اضعافه وبنفحة من عذاب
جهنم يبقى المها الف عام ولسعة من حياتها وعقاربها يبقى المها اربعين خريفا واي نسبة
لاعلى قصر في دار الدنيا لادنى مسكن في الجنة واي مناسبة بين خلقان الثياب الفاخرة
واعلى ما فيها الى سندس الجنة واستبرقها وهلم جرا الى ما فيها من النعيم المقيم بل لو نادتك
نعمي بصيرتك الى هذا المثل واجلت فيه رويتك علمت ان ذلك الملك الكريم الكبير بل
جميع العقلاء لا يرضون من ذلك الفقير بمجرد تسليم ولده ورضاه بالحزن بل لا بد في الحكمة
من حمده عليه وشكره واظهار الثناء عليه بما هو اهله لان ذلك هو مقتضى حق النعمة
الكبرى ان الجزع بذلك والسخط انحطاط عظيم من مرتبة الرضا بقضاء الله تعالى
وفي فوات ذلك خطر جسيم وفوات نيل عظيم فقد ذم الله سبحانه وتعالى من سخط بقضائه
وقال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سوائي وفي كلامه تعالى لموسى
حين قال له دلني على امر فيه رضاك قال ان رضائي في رضاك بقضائي وفي القرآن الكريم
رضي الله عنهم ورضوا عنه واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما
يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما
تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
واعلم ان الرضا بقضاء الله تعالى ثمرة المحبة له من احب شيئا رضي بفعله ورضاء العبد
عن الله دليل على رضاء الله تعالى عن العبد رضي الله عنهم ورضوا عنه وصاحب هذه المرتبة
مع رضائه تعالى عنه الذي هو اكمل السعادات واجل الكمالات لا يزال مستريحا لانه لو لم يوجد
عنده اريد ولا لا اريد كلاهما عنده واحد ورضوان الله اكبر انه ذلك لمن عزم الامور
وسيأتي لهذا بحث آخر ان شاء الله تعالى في باب الرضا واعلم ان البكاء لا ينافي الرضا ولا
يوجب السخط وانما مرجع ذلك الى القلب كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ومن ثم بكى الانبياء والائمة

عليهم السلام

عليهم السلام على ابنائهم واحبائهم فان ذلك امر طبيعي للانسان لا حرج فيه اذا لم يقترن بالسخط
الخامس ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعناء وجبلت على المصائب
والبلاء فما يقع فيها من ذلك هو مقتضى جبلتها وموجب طبيعتها وان وقع خلاف ذلك
فهو على خلاف العادة لا مر آخر خصوصا على الاكابر والسلاطين والانبياء والاوصياء
والاولياء فقد نزل بهم من الشدائد والاهوال ما تعجز عن حمله الجبال كما هو معلوم في الصفات
التي لو ذكر بعضها لبلغ مجلدات وقد قال النبي صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
وقد قيل ان الدنيا ليس فيها لذة على الحقيقة وانما لذاتها راحة من مؤلم فهذا احسن لذاتها
واي بهجة لها مباشرة النساء المرتب عليه حصول الابناء كم يعقبه من قذى اقله
ضعف القوى وتعب الكسب والعناء ومتى حصل محبوب كانت الآلام تربى على اللذة
والسرور به لا يبلغ معشار حسرته واقل آفاته في الحقيقة الفراق الذي ينكث القوى
ويذيب الاجساد فكلما نظر في الدنيا انتهى شرابها سراب وعمارتها وان حسنت الى خراب
وما اشبهها وان اغتر بها الجاهل الى خذها ومن خاض الماء الغمر لا يجزع من بلل كما ان من يدخل بين
الصفين لا يخلو من وجل ومن العجب من يده في فم الافاعي كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب
من المطبوع على الضر النفع وما احسن قول بعض الفضلاء في مرثية ابنه شعر
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار
وقال بعض العارفين ينبغي لمن نزلت به مصيبة ان يسهلها على نفسه ولا يغفل عن
تذكر ما يعقبه من وجوب الفناء وتقضي المسار وان الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له يجمعها من لا عقل له ويسعى لها من لا نفقه له وفيها يعادي من لا علم له وعليها
يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سقم فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن
استغنى فيها فتن ولتعلم انك قد خلقت في هذه الدار لغرض خاص لان الله تعالى
منزه عن العبث وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وجعلها مكتسبا
للدار القرار وجعل بضاعتها الاعمال الصالحة ووقتها العمر وهو قصير جدا بالنظر الى ما يطلب

من السعادة الابدية التي لا انقضاء لها فان اشتغلت بها واستنقطت استيقاظ الرجال
واهتممت لشانك اهتمام الابدال رجوت ان تنال نصيبك منها فلا تضيع عمرك في الاهتمام
بغير ما خلقت له بتضييع وقتك ويذهب عمرك بغير فائدة فان الفائت لا يعود والميت
لا يرجع وتفوتك السعادة التي خلقت لها فيا لها حسرة لا تفنى وغبنا لا يزول اذا
عاينت درجات السابقين وابصرت منازل المقربين وانت مقصر من الاعمال الصالحة
خلي من المتاجر الرابحة فقس ذلك الالم على هذا الالم وادفع اصعبهما اليك واضرهما
لك مع انك تقدر على دفع سبب هذا ولا تقدر على دفع سبب ذاك كما قال علي عليه السلام
ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان لم تصبر جرى عليك القضاء وانت
مازور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك
واستعد له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الموت ياتي اليك دونه وتامل
قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فقصر املك واحسن عملك فاما السبب الاكثري للحب
للاهتمام بالاموال والاولاد فهو طول الامل وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لبعض اصحابه اذا اصبحت فلا
تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال علي عليه السلام ان اشد ما
اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن
الحق واما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا ثم قال ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب
ويبغض واذا احب عبدا اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا
من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان
الاخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون
في يوم الحساب ليس فيه عمل واعلم ان محبوبا يفارقك وتبقى على نفسك حسرته
والمه في حال ايصاله كدك وكدحك وجدك واجتهادك ومع ذلك لا تخلو زمان
سعه من تنغيص به او عليه لا تنال ان تخلو عنه وتطلب لنفسك محبوبا لغيره
وتجتهد في ان تكون موصوفا بحسن الصحبة ودوام الملازمة وزيادة الانس وتمام
المنفعة فانظر حرفا ذلك هو الذي ينبغي ان تكون بغيتك التي تحفظها وتهتم بها

وتنفق وقتك

وتنفق وقتك عليها وهو غاية كل محبة ومنتهى كل مقصد الاشتغال بالله وصرف الهمة اليه
وتفويض ما خرج من يدك اليه فان ذلك دليل على حب الله تعالى يحبهم ويحبونه والذين
امنوا اشد حبا لله وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله الحب لله من شرط الايمان فقال لا يؤمن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولا يتحقق الحب في قلب احدكم مع كراهته
لفعله او سخطه به بل مع رضاه به على كل وجه بل على وجه الحقيقة لا على وجه
التكلف والتعنت وفي اخبار داود عليه السلام ابلغ اهل ارضي اني حبيب من احبني
وجليس من جالسني ومونس من انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني
ومطيع لمن اطاعني ما احبني احد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته
حبا لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي
ومؤانستي وانسوا بي اؤانسكم واسارع الى محبتكم واوحى الله تعالى الى بعض الصديقين
ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني
واذكرهم فان اخذت طريقتهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يا رب وما
علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس
كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت المفارش
ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني
بكلامي وتملقوني بانعامي ما بين صارخ وباكي وما بين متاوه وشاكي وبين قائم
وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي
اقل ما اعطيهم ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني
لو كانت السموات والارضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل
بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه ايعلم ما اريد ان اعطيه وهنا نقطع الكلام
في المقدمة ونشرع في الابواب الباب الاول في بيان الاعواض الحاصلة من موت
الاولاد وما يقرب من هذا المرام اعلم ان الله سبحانه عدل حكيم وغني مطلق لا
يليق بكمال ذاته وجميل صفاته ان ينزل بعبده المومن في دار الدنيا شيئا من البلاء وان

قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئاً كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا
تعالى الله عنهما وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية وفيها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله له على البلاء
لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض ونقتصر منها على ما نحن فيه فقد رواه عن النبي صلى الله عليه وآله
يختص حم
ازيد من ثلاثين صحابيا روى الصدوق باسناده رحمه الله الى عمرو بن عبسة السلمي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ايما رجل قدم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأة قدمت ثلاثة اولاد
فهم حجاب يسترونه عن النار وعن ابي ذر رضي الله عنه قال ما من مسلمين يقدمان عليهما ثلاثة اولاد
لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته الحنث بكسر الحاء المهملة واخره مثلثة الاثم والذنب
والمعنى انهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنوب قال الخليل بلغ الغلام الحنث اي جرى
عليه القلم وباسناده الى جابر عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال من قدم اولادا يحتسبهم عند الله حجبوه
من النار باذن الله عز وجل وباسناده الى علي بن ميسر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ولد واحد يقدمه
الرجل افضل من سبعين يخلفهم من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله وعنه عليه السلام
ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وعنه عليه السلام من اصيب بمصيبة جزع عليها او لم
يجزع صبر عليها او لم يصبر كان ثوابه من الله الجنة وعنه عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل
افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام وروى الترمذي باسناده
الى النبي ص قال ما تزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله عز وجل
وما عليه خطيئة وعن محمد بن خالد السلمي عن ابيه عن جده وكانت له صحبة قال
سمعت رسول الله ص يقول ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة ولم يبلغها بعمل ابتلاه
الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت
له من الله عز وجل وعن ثوبان مولى رسول الله ص قال سمعت رسول الله ص يقول بخ بخ
خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد الصالح
يتوفى للرجل المسلم فيحتسبه بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة
وربما شددت ومعناها تفخيم الامر وتعظيمه ومعنى يحتسبه اي يجعله حسبه وكفايته
عند الله عز وجل اي يحتسب بصبره على مصيبته بموته ورضاه بالقضاء وعن عبد الرحمن بن سمرة

عن رسول الله ص

عن رسول الله ص قال اني رايت البارحة عجبا فذكر حديثا طويلا وفيه رايت رجلا من امتي قد
خف ميزانه فجاء افراطه فثقلوا ميزانه الفرط بفتح الفاء والراء هو الذي لم يدرك من
الاولاد الذكور والاناث وتتقدم وفاته على ابويه او احدهما يقال فرط القوم اذا تقدمهم
واصله الذي يتقدم الركب الى الماء ويهيئ لهم اسبابه وعن سهل بن حنيف رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئاً على باب الجنة
فيقال له ادخل فيقول حتى يدخل ابواي السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط
من بطن امه قبل تمامه ومحبنطئاً بالهمز وتركه هو المغضب المستبطئ للشيء وعن معوية
حيدة القشيري عن النبي ص قال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان
السقط ليظل محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول انا وابواي فيقال انت وابواك
وعن عبد الملك بن عمير عمن حدثه ان رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه
عنها ثم اتاه ثانية فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه عنها ثم اتاه ثالثة فقال رسول الله ص
سوداء ولود يعني قبيحة احب الي من حسناء عاقر ثم قال اما علمت اني مكاثر بكم حتى ان
السقط ليبقى محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي فيشفع
فيهما فيدخلان الجنة وعن سهل بن الحنظلية وكان لا يولد له وكان ممن بايع تحت الشجرة
قال لئن يولد لي في الاسلام ولد سقط واحتسبه احب الي من ان تكون لي الدنيا وما فيها
وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله ص قال النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره الى الجنة
النفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة اذا ولدت والسرر بكسر السين المهملة وفتحها ما
تقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع وما بقي بعد القطع فهو سرة
كانه يريد الولد الذي لم تقطع سرته وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ص
من قدم من صلبه ولدا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهد في
سبيل الله لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة وعن الحسن قال رسول الله ص لئن اقدم سقطا احب
الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وعن ايوب بن موسى ان النبي ص قال
لزبير يا زبير انك ان تقدم سقطا خير من ان تدع بعدك من ولدك مائة كل منهم على فرس يجاهد
في سبيل الله

وعن النبي ص ان الله تعالى يقول للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يا رب حتى يدخل
اباؤنا وامهاتنا قال فيأبون فيقول الله عز وجل ما لي اراهم محبنطئين ادخلوا الجنة
فيقولون اباؤنا فيقول تعالى ادخلوا الجنة انتم واباؤكم وعن عبيد بن عمير الليثي قال اذا كان
يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم
اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا قال حتى ان السقط محبنطئا بباب الجنة فيقول
لا ادخل حتى يدخل ابواي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة نودي
في اطفال المؤمنين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان امضوا
الى الجنة زمرا فيقولون ربنا والدينا معنا ثم ينادي فيهم ثانية ان امضوا الى الجنة زمرا
فيقولون ربنا والدينا ثم ينادي فيهم ثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا والدينا
فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلون بهم
الجنة فهم اعرف باباءهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم الزمر الافواج
المتفرقة بعضها في اثر بعض وقيل في الزمر الذين انفوا من الطبقات المختلفة اي الشهداء والزهاد
والعلماء والقراء والمحدثون وغيرهم وعن انس بن مالك ان رجلا كان يجيء بصبي معه الى رسول
الله ص وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله ص فسال عنه فقالوا مات صبيه الذي
رايته معه فقال ص هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل حزين
وبه كآبة فعزاه فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله ص اما
يسرك ان يكون يوم القيمة بازائك فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وابواي فلا يزال
يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعا الجنة احتبس اي تخلف عن المجيء الى النبي
واذنتموني بالمد اي اخبرتموني والكآبة بالمد تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن
والضعف بضم الجيم وفتحها وبازائك اي بحذائك وعن انس ايضا قال توفي لعثمن بن مظعون رض
ولد فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي ص فقال يا
عثمن ان الله عز وجل لم يكتب علينا رهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله يا عثمن بن
مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افلا يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت
ابنك الى جنبه آخذ بحجزتك يستشفع لك الى ربه عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا
في افراطنا ما لعثمن قال نعم لمن صبر منكم واحتسب والحجزة بضم الحاء المهملة والزاي موضع

شد الازار

شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبي ص كان يختلف اليه رجل من الانصار
مع ابن له فقال له النبي ص ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله احبك ففقده النبي ص فسال
عنه فقالوا يا رسول الله مات ابنه فلما راه قال اما ترضى او لا ترضى ان لا تاتي يوم القيامة
بابا من ابواب الجنة الا جاء حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله وحده ام لكلنا قال بل لكلكم
وروى البيهقي ان النبي ص كان اذا جلس يختلف اليه نفر من اصحابه وفيهم رجل له بني صغير ياتيه
من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها
تذكرا وحزنا عليه قال ففقده النبي ص فقال ما لي لا ارى فلانا فقيل ابنه الذي رايته
هلك فمنعه الحزن عليه وتذكره ان يحضر الحلقة فلقيه النبي ص فساله عن ابنه فاخبره
بهلاكه فعزاه فقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي غدا
بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني
الى الجنة احب الي قال فذاك لك فقام رجل من الانصار فقال يا نبي الله اهذا له خاصة
ام لمن هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك
الحلقة باسكان اللام بعد فتح الحاء كل شيء مستدير نقله في الوسط والجمع حلق بفتحتين
وحكي فتحها الموجز وعن زرارة بن اوفى ان رسول الله ص عزى رجلا على ابنه فقال
آجرك الله واعظم لك الاجر فقال الرجل يا رسول الله انا شيخ كبير وكان ابني قد اجزا
عني فقال له النبي ص ايسرك ان يتبرك او يتلقاك من ابواب الجنة بالكاس قال من لي بذلك
يا رسول الله فقال الله لك به ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام اجزا اي اغنى كفى والكاس
بالهمزة وقد يترك تخفيفا هو الاناء فيه شراب ولا يسمى بذلك الا بانضمامه اليه وقيل هو
اسم لهما على الاجتماع والانفراد والجمع اكؤس ثم كؤوس وعن عبد الله بن قيس عن رسول الله ص
اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول
قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع
فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وروي ان امراة اتت الى النبي ص

ومعها ابن لها مريض فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يشفي ابني هذا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لك فرط قالت نعم يا رسول الله قال في الجاهلية قالت بل في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنة
حصينة جنة حصينة الجنة بالضم الوقاية اي وقاية لك من النار او من جميع الاهوال وحصينة
بمعنى محصنة لصاحبها وساترة له من ان يصل اليه شيء وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله
من دفن ثلاثة وصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن واثنين فقال من
دفن اثنين فصبر عليهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن وواحد فسكت وامسك ثم قال يا
ام ايمن من دفن واحدا وصبر عليه واحتسب وجبت له الجنة وعن عبد الله بن مسعود رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا فقال ابو ذر
قدمت اثنين فقال صلى الله عليه وسلم واثنين ثم قال ابي بن كعب قدمت واحدا قال صلى الله عليه وآله
وواحدا ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى وعن ابي سعيد الخدري ان النساء قلن
للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما تعظنا فيه فوعظهن وقال ايما امراة مات لها ثلاثة من الولد
كانوا لها حجابا من النار قالت امراة واثنان قال واثنان وعن بريدة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعاهد الانصار يعودهم ويسأل عنهم فبلغه ان امراة مات ابن لها
فجزعت عليه فاتاها فامرها بتقوى الله عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله اني امراة رقوب
لا الد ولم يكن لي ولد غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرقوب الذي لا يبقى لها ولد ثم قال ما من امرئ مسلم
او امراة مسلمة يموت لها ثلاثا من الولد الا ادخلها الله الجنة وفي حديث اخر انه صلى الله عليه
قال لها اما تحبين ان تريه على باب الجنة وهو يدعوك اليها قالت بلى قال فانه كذلك
الرقوب بفتح الراء هي التي لا يولد لها او لا يعيش لها ولدها هذا بحسب اللغة وقد خصه
النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر وعن النضر السلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد
فيحتسبهم الا كانوا له حصنا من النار فقالت امراة واثنان فقال واثنان وعنه صلى الله عليه وسلم من قدم
من ولده ثلاثا صابرا محتسبا كانوا حجابا من النار وعن ام ميسر الانصارية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل عليها وهي تطبخ حبا فقال من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له
حجابا من النار فقالت يا رسول الله واثنان قال لها واثنان يا ام ميسر وفي لفظ اخر فقالت

اوفرطان قال وفرطان وعن قبيصة بن برمة قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ اتته
امراة فقالت يا رسول الله ادع الله لي فانه لا يعيش لي ولد قال وكم مات قالت ثلاثة
قال لقد احتظرت من النار بحظار شديد الحظار بكسر الحاء المهملة والظاء المشالة الحظيرة
تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح ومنه المحظور المحرم اي الممنوع من الدخول فيه كان
عليه حظيرة تمنع من دخوله وعن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لامراة هل لك فرط قالت ثلاثة
قال صلى الله عليه وآله جنة حصينة وعنه صلى الله عليه وآله ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة لم يبلغوا الحنث
الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته قالوا يا رسول الله وذو الاثنين قال وذو الاثنين
ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من يستعظم للنار حتى يكون
احد زواياها رواه جماعة من اهل الحديث وصححوه وعنه صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى
حقت محبتي للذين يتصادقون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون ولا من مؤمن
ولا مؤمنة يقدم الله تعالى له ثلاثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل
رحمته اياهم وعنه صلى الله عليه وآله من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار وعن صعصعة بن
ابن معوية قال لقيت اباذر الغفاري رض بالربذة وهو يسوق بعيرا له عليه مزادتان وفي
عنق البعير قربة فقلت يا اباذر ما لك قال عملي قلت حدثني رحمك الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا غفر الله لهما بفضل رحمته اياهم
قال قلت فحدثني قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم ينفق من كل ماله زوجين
في سبيل الله الا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه الى ما عنده فقلت كيف ذلك قال
ان كان رجالا فرجلين وان كان بعيرا فبعيرين وان كان بقرة فبقرتين حتى عد اصناف المال
ذكره جماعة وعن انس بن مالك قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس من بني سلمة فقال يا بني
سلمة ما الرقوب فيكم قالوا الذي لا يولد له قال بل هو الذي لا فرط له قال فما المعدم فيكم
قالوا الذي لا مال له قال هو الذي يقدم وليس له عند الله خير ونحوه وعن ابن مسعود رض
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امراة يعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا قالت وما
يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لست برقوب وانما

الرقوب التي يتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس ان يعودوا عليها من افراطهم فتلك الرقوب
وهذه الاحاديث كلها مستخرجة من اصول معتمدة تركنا اسنادها واصولها اختصارا
لان الله سبحانه بفضله ورحمته قد وعد الثواب لمن عمل بما بلغه وان لم يكن الامر كما
بلغه وورد ذلك ايضا في عدة احاديث من طرقنا وطرق العامة فصل فيما
يتعلق بهذا الباب عن زيد بن اسلم قال مات لداود عليه السلام ولد فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى
الله اليه يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل هذا عندي ملوء
الارض ذهبا قال فلك عندي يوم القيامة ملاء الارض ثوابا وعن داود بن هند قال رايت
في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان ووضعت
حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينما انا كذلك مغموم
اذ اتيت بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي اتدري ما هذا
قلت لا قال هذا سقط كان لك قلت فانه كان لي ابنة فقيل بنتك ليست لك لانك
كنت تتمنى موتها وعن ابي شوذب ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فارسل الى قومه
فقال لي اليكم حاجة قالوا اما هي قال اني اريد ان ادعو على ابني هذا ان يقبضه الله
تعالى وتؤمنون على دعائي فسالوه عن سبب ذلك فاخبرهم انه راى في المنام
كان الناس قد جمعوا يوم القيمة واصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من
الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ له فالتمس منه ان يسقيه فابى وقال يا عم انا لا
نسقي الا الاباء قال فاحببت ان يجعل الله ولدي هذا فرطا فدعا فامنوا فلم يلبث الصبي
حتى مات اخرجه البيهقي في الشعب وعن محمد بن خلف قال كان لابراهيم الحربي ابن له احدى عشر
سنة قد حفظ القرآن ولقنه ابوه من الفقه والحديث شيئا كثيرا فمات فاتيته لاعزيه
فقال كنت اشتهي موته فقلت له يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد
انجب وقد حفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال نعم رايت في النوم كان القيمة
قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم

يوما حارا

يوما حارا شديدا فقلت لاحدهم اسقني من هذا الماء قال فنظر الي وقال لست ابي
قلت فاي شيء انتم قال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباؤنا
نستقبلهم فنسقيهم فلهذا تمنيت موته وروى الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين
كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيابى قال فانتبه من نومه ذات يوم
وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون
لي مقدمة في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكاني في جملة الخلائق
في الموقف وبي من العطش ما كاد ان يقطع قلبي وكذا الخلائق من شدة العطش والكرب
فبينما نحن كذلك واذا الولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبايديهم اباريق
من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد ويتجاوزون اكثر الناس
فمددت يدي الى احدهم فقلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد
انما نسقي اباءنا فقلت ومن انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله
ابن النعمان في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا وصى بعض اصحابه
ممن حج ان يقرا سلامه لرسول الله صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة عند راسه الشريف
ففعل ذلك فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة
فتعجب المبلغ من ذلك وقال من اين علمت بتبليغها قبل ان احدثك فانشا يحدثه قال كان
لي اخ مات وترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ
الحلم فلما كان ذات ليلة رايت في المنام ان القيمة قد قامت والحشر قد وقع
والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني
فابى وقال ابي احق منك فعظم علي ذلك فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت
بجملة دنانير وسالت الله ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقنيه واتفق سفرك فكتبت
لك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله الى الله عز وجل في قبوله مني رجاء ان احده يوم

الفزع الاكبر

فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا
لابي الصقر الموصلي حدثني علي بن الحسن بن جعفر حدثني ابي حدثني بعض اصحابي ممن اثق بدينه
وبفهمه قال اتيت المدينة ليلاً فنمت في بقيع الغرقد بين اربعة قبور هاهنا عندها قبر
محفور فرايت في منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون شعراً
انعم الله بالحبيبة عينا وبمسراك يا اميم الينا عجبا ما عجبت من ضغطة القبر
ومغداك يا اميم الينا فقلت ان لهذه الابيات شانا واقمت حتى طلعت الشمس واذا جنازة
قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امراة من اهل المدينة فقلت اسمها اميم قالوا نعم قلت قد
فرطت قالوا اربعة اولاد فاخبرتهم بالخبر وانشد بعض الافاضل يقول شعراً
عطيته اذا اعطى سروراً وان سلب الذي اعطى اثابا فاي النعمتين اعد فضلا
واحمد عند عقباها ايابا النعمة التي كانت سروراً ام الاخرى التي جلبت ثوابا

الباب الثاني في الصبر وما يلحق به الصبر في اللغة حبس النفس من الفزع من المكروه
والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب واعضائه من الحركات غير المعتادة
وهي ثلاثة انواع الاول صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واظهار الثبات
في النائبات ليكون حاله عند العقلاء وعامة الناس مرضية يعلمون ظاهراً من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الثاني صبر الزهاد والعباد واهل التقوى وارباب
الحكم لتوقع ثواب الاخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الثالث صبر العارفين
فان لبعضهم التلذذ بالمكروه لتصورهم ان معبودهم خصهم به من دون الناس
وصاروا ملحوظين لشرف نظرته وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وهذا النوع يختص باسم الرضا وسياتي باب خاص فالاول لا ثواب عليه لانه
لم يفعله لله وانما فعله لاجل الناس بل هو في الحقيقة رياء محض وكلما ورد في الرياء
آت فيه ولكن الجزع شرهة لان النفوس البشرية تميل الى التخلق باخلاق النظراء

والمعاشرين

والمعاشرين والخلطاء فيفشو الجزع فيهم واذا راوا احوال الصابرين مالت نفوسهم
الى التخلق باخلاقهم فربما صار ذلك سببا لكمالهم فيحصل منه فائدة في نظام النوع
وان لم يعد على هذا الصابر والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني واعلم ان الله سبحانه
قد وصف الصابرين باوصاف وذكرهم الصابرين في نيف وسبعين موضعا واضاف
اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى
ولنجزين الذين صبروا باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما
صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا واجرها
بتقدير وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر فانه نصف الصبر كما ورد
في الاثر قال تعالى الصوم لي وانا الذي اجزي به فاضافه الى نفسه من بين سائر
العبادات ووعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق
النصرة على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم
فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فالهدى والصلوة
والرحمة مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول واما الاخبار فقال
النبي ص الصبر نصف الايمان وقال صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا
على مثل ما انتم عليه احب الي من ان يوافيني كل امرء منكم بمثل عمل جميعكم ولكني اخاف
ان تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل السماء عند ذلك
فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرء ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا الآية وروى جابر ان النبي ص سئل عن الايمان فقال الصبر وقال ايضا
الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة اخرى ما الايمان فقال الصبر وهذا نظير قوله عليه السلم

الحج عرفه وقال صلى الله عليه وآله افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقيل اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقي الصبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله على الانصار فقال امؤمنون انتم فسكتوا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال
وما علامة ايمانكم قالوا نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال
مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وآله في الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح عليه السلام انكم لا تدركون
ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال صلى الله عليه وآله لو كان الصبر رجلا لكان رجلا
كريما وقال علي عليه السلام بني الاسلام على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال
عليه السلام عليكم بالصبر فانه يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال علي عليه السلام ان صبرت
جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مأزور
وعن الحسن بن علي عليهما السلام عن النبي ص قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى
باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر
صبا وقرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعنه عن النبي ص قال
ما من جرعة احب الى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر على مصيبة
وما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى او قطرة دم
اهرقت في سبيل الله وعنه عليه السلام المصائب مفاتيح الاجر وعن زين العابدين عليه السلام
اذا جمع الله الاولين والاخرين ينادي مناد اين الصابرون ليدخلوا الجنة بغير حساب
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملئكة فيقولون الى اين يا بني ادم فيقولون
الى الجنة فيقولون وقبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا الصابرون قالوا وما كان
صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا على معصية الله حتى توفانا الله عز وجل قالوا انتم
كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وعن انس قال قال رسول الله ص قال الله عز وجل
اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك
بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن ابن
مسعود عنه صلى الله عليه وآله انه قال ثلاث من رزقهن فانه رزق خير الدارين

الرضا بالقضاء

الرضا للقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت
عند رسول الله ص فقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت
بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان في الصبر على ما تكره
خير كثير وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وعنه صلى الله عليه وآله
يؤتى الرجل في قبره بالعذاب فاذا اوتي من قبل راسه دفعه تلاوة القرآن واذا
اوتي من بين يديه دفعه الصدقة فاذا اوتي من قبل رجليه دفعه مشيه
الى المسجد والصبر حجزة يقول اما لو رأيت خللا لكنت صاحبه وفي لفظ اخر اذا
دخل الرجل القبر قامت الصلوة عن يمينه والزكوة عن شماله والبر يظل عليه والصبر
ناحية يقول دونكم صاحبي فاني من ورائه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه
العذاب والا فانا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب وعنه صلى الله عليه وآله عجبا لامر
المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا المؤمن ان اصابته سراء شكر وكان خيرا
له وان اصابته ضراء صبر وكان خيرا له وعنه صلى الله عليه وآله الا اعجبكم ان المؤمن
اذا اصابه خير حمد الله وشكره واذا اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر
في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه وفي حديث اخر حتى اللقمة يرفعها الى فم امرأته
وعنه صلى الله عليه وآله الصبر خير مركب ما رزق الله عبدا خيرا له ولا اوسع من الصبر
وسئل صلى الله عليه وآله هل من رجل يدخل الجنة بغير حساب قال نعم كل رحيم صبور
وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابته
نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل
بالعسر يسرا كما كان يوسف الصديق عليه السلام لم تغير حريته ان استعبد واسر وقهر
ولم تغيره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا
بعد ان كان مالكا فارسله ورحم به الله تعالى وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا

ووطنوا انفسكم على الخير تؤجروا وعن الباقر عليه السلام الجنة محفوفة بالمكاره فمن صبر على المكاره
في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها
وشهوتها دخل النار وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله ص الصبر ثلاثة صبر عند
المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن
عزائها كتب له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض
ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين الارض
الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله سبعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله عليه السلام
من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ص قال الله عز وجل اني جعلت الدنيا
بين عبادي قرضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة عشرا الى
سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا
قسرا اعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منها ملائكتي لرضوا بها مني فهذه واحدة
من ثلاث خصال ثم تلى ابو عبد الله ع قول الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
فهذه واحدة انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اثنتان ح
ثلث ثم قال ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ منه شيئا قسرا فصل وعنه عليه السلام
الضرب على الفخذ في المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى واعظم
وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له اجرها
كيوم اصيب بها وسأل رجل النبي ص فقال وما يحبط الاجر في المصيبة فقال
تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضا ومن
سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي ص قالت سمعت رسول الله ص يقول ما
من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني على مصيبتي

واخلف

واخلف لي خيرا منها الا آجره الله عز وجل في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي
ابو سلمة قلت كما امرني رسول الله ص فاخلف لي خيرا منه رسول الله ص وفي لفظ اخر
تقول سمعت رسول الله ص يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امر الله عز وجل
انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة رض
قلت واي رجل خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله ص ثم اني قلتها فاخلف الله لي
رسول الله ص قالت ارسل رسول الله ص حاطب بن ابي بلتعة يخطبني فقلت له ان لي بنتا
وانا غيور فقال اما ابنتها فادعو الله ان يغنيها عنها وادعو الله ان يذهب بالغيرة وفي
آخر قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله ص فقال سمعت من رسول الله ص قولا
سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم
اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما
توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ثم رجعت
الى نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله ص
وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها
ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله بابي الا ان
تكون لك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به
عليه وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد
اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت
نفسي الى رسول الله ص فتزوجها رسول الله ص فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا
منه النبي ص وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص ان للموت فزعا فاذا اتى احدكم وفاة
اخيه فليقل عنده انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين
واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده
وعن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ان النبي ص قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون

جبر الله له اجرها ما كان له يوم اصابته فصــــــل وعن يوسف بن عبد الله بن سلام ان النبي صلى الله عليه وآله
كان اذا نزل باهله شدة امرهم بالصلوة ثم قرأ وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وعن ابن عباس
انه نعي اليه اخوه قثم فسلم وهو في سفره فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ ثم صلى ركعتين
اطال فيهما الجلوس ثم قام الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على
الخاشعين وعنه ايضاً انه كان اذا اصيب بمصيبة قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال
اللهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وعن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت
قال لما حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن يعني الدار ففعلوا
ذلك ثم قال اجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علي فجمعوا فقال ان يومي
هذا لا اراه الا آخر يوم ياتي علي من الدنيا واول ليلة من ليالي الآخرة واني لا ادري
لعله قد فرط مني اليكم بيدي او بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بيده
القصاص يوم القيامة فاحرج الى احد منكم في نفسه شيء من ذلك الا اقتص مني
قبل ان تخرج نفسي قال فقالوا انك كنت والداً وكنت مؤدباً وما قلت لخادم سوء
قط قال اغفر لي ما كان من ذلك قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال اما
فاحفظوا وصيتي اخرج على انسان يبكي فاذا خرجت نفسي فتوضأوا واحسنوا
الوضوء ثم ليدخل انسان منكم مسجداً فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فان الله عز وجل
قال واستعينوا بالصبر والصلوة ثم اسرعوا بي الى حفرتي ولا تتبعوني بنار ولا
تضعوا تحتي ارجواناً وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل
ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع
وحمد الله تعالى فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك
جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن ربعي بن عبد الله عن الصادق
عليه السلام قال ان الصبر والبلاء يستبقان الى المؤمن فياتيه البلاء وهو صبور وان
الجزع والبلاء يستبقان الى الكافر فياتيه البلاء وهو جزوع وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب المسلم على فخذه عند المصيبة احباط لاجره وعن موسى بن بكر عن الكاظم
عليه السلام

هذا بياض

عليه السلام قال ضرب المسلم على فخذه عند المصيبة احباط اجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق
يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب
انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها وعن ابي
ميسرة قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل وشكى اليه مصيبة فقال اما انك
ان تصبر تؤجر والا تصبر يمضي عليك قدر الله عز وجل الذي قدر عليك وانت مذموم
فصــــــل قال الصادق عليه السلام البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل لان في مباشرته
والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الايمان قال النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء
اشد بلاء والمؤمن الامثل فالامثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له
تلذذ به اكثر من تلذذه بالنعمة ويشتاق اليه اذا فقده لانه تحت نيران البلاء
والمحنة انوار النعمة وتحت انوار النعمة نيران البلاء والمحنة وقد ينجو منه
كثير ويهلك في النعمة كثير وما اثنى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم
الى محمد صلى الله عليه وآله الا بعد ابتلاه فاحق العبودية فيه فكرامات الله تعالى في الحقيقة نهايات
بداياتها البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين
ودليل القاصدين ولا خير في عبد شكا من محنة تقدمها نعمة ويتبعها الف راحة
ومن لا يقضي حق الصبر على البلاء حرم جزاء الشكر في النعماء كذلك من لا يؤدي
حق الشكر في النعماء يحرم من قضاء الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين
وقال ايوب عليه السلام في دعائه اللهم قد اتى علي سبعون في الرخاء حتى ياتي علي سبعون
في البلاء وقال وهب البلاء للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل وهذا الفصل كله
من كلام الصادق عليه السلام فصــــــل وقال الصادق عليه السلام الصبر يظهر ما في بواطن العباد
من النور والصفا والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه
كل احد ولا يبين عنده الا المجنون والجزع ينكره كل احد وهو ابين على المنافقين
لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان

عن اضطراب يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير السكون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها عن الاخباث والاناية والتضرع الى الله تعالى صاحبها جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو وحلو لقوم واخره حلو من دخله من اواخره فقد دخل ومن دخل من اوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر وقال الله عز وجل في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها ولم يجزع هتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين بالجنة ومن استقبل البلاء بالرحب فصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين فصل في نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم واحبائهم كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثوابا ولا يخشون عقابا يتحاضون على الصبر ويعرفون فضله ويعيرون بالجزع اهله ايثارا بالجزم وتزينا بالحلم وطلبا للمروة وفرارا من الاستهانة الى حسن العزاء حتى كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك فيه فلما جاء الاسلام وانتشر وعلم ثواب الصبر واشتهر زادت في ذلك الرغبة وارتفعت للمبتلين الرتبة قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رض وعنده بنون له ثلاثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل هولاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيته وهناك قصر قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب وكان عبد الله بن مسعود رض يقري الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه اذ جاءت ام ولد له بابن له يقال له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت اليه فاقبل فافرج القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول مرحبا بسمي من هو خير منه ويقبله حتى كاد يزدرد ريقه ثم قال والله لموتك وموت اخوتك اهون علي من جعل تكم من هذا الذباب فقيل له لم تتمنى هذا فقال اللهم عفوا انكم تسالوني ولا استطيع الا ان اخبركم اريد بذلك الخير اما انا فاحرز اجورهم والخوف عليهم سمعت رسول الله صلى الله

عليه وآله

عليه واله يقول ياتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال كما يغبط بكثرة المال وكان ابو ذر رض لا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر المازني رض في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه فبكينا فما ملكنا انفسنا اذ ذرفت اعيننا فانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله برضائي بهذا احب الي من كل غزوة مع رسول الله صلعم فاني سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا ومات فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اخذ المنادي لصلاة الظهر فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وحنطه وكفنه وجاء رجل بسرير غير منتظر لشهود الاخوان ولا لجمع الجيران فلما بلغنا ذلك تلاحقنا فقلنا يرحمك الله ويغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا ان لا ننتظر بموتانا ساعة ماتوا ليلا او نهارا قال فنزل في القبر ونزل معه اخر فلما اراد الخروج ناولته يدي لانهضنه من القبر فابى وقال ما ادع لك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه فدعا بدهن وادهن وبكحل فاكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف عن كل هالك هلك وعزاء من كل مصيبة ودركا لكل ما فات وروى ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادما

بشواء في التنور فاقبل به مسرعاً فسقط السفود من يده على ولد لعلي بن الحسين ع
فاصاب رأسه فقتله فوثب علي بن الحسين ع فلما رآه ابنه ميتاً قال للغلام
انت حر لوجه الله تعالى اما انك لم تتعمده ثم اخذ في جهاز ابنه وعن الاحنف
ابن قيس قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل له ممن قال من قيس بن عاصم قيل فما
بلغ من حلمه قال كنا قعوداً عنده اذ اتي بابنه مقتولاً وبقاتله مكبولاً فما
حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي
ما حملك على ما فعلت قال غضبت قال او كلما غضبت فعلت اهنت نفسك
وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه
فقال يا بني اعمدوا الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به
لاصلي عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم وهي من قوم آخرين فلا ترضى
بما صنعتم فاعطوها ديته من مالي وروى الصدوق في الفقيه انه لما مات
ذر ابن ابي ذر رحمه الله وقف على قبره ابوه ومسح القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر
والله ان كنت بي لبراً وما بي لفقدك من غضاضة وما لي احد سوى الله
من حاجة ولولا هول المطلع لسرني ان اكون مكانك ولقد شغلني الحزن
لك عن الحزن عليك والله ما بكيت لك عليك بل بكيت لك فليت شعري ما
قلت وما قيل لك اللهم فقد وهبته ما افترضت عليه من حقي فانت احق
بالجود مني والكرم واسند الدينوري الى ذر بن عمر بن ذر لما مات وقف ابوه
على قبره وقال رحمك الله يا ذر ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا الى احد مع الله
حاجة وما يسرني ان اكون المقدم قبلك ولولا هول المطلع لتمنيت ان
اكون مكانك ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت
وماذا قيل لك ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اني قد وهبت له حقي فيما بيني
وبينه

فاغفر له من الذنوب

فاغفر له من الذنوب ما بينك وبينه فانت اجود الاجودين واكرم الاكرمين ثم
انصرف وقال فارقناك ولو اقمنا ما نفعناك وروى المبرد قال لما هلك عمر بن ابي ذر
وقف عليه وقف عليه ابوه وهو مسجى وقال يا بني ما علينا من موتك غضاضة
وما بنا الى ما سوى الله من حاجة فلما دفن قام على قبره وقال يا ذر غفر الله لك قد
شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا ما ندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني
قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه من حقك
واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين فسئل عنه فقيل
كيف كان معك فقال ما مشيت معه بليل قط الا كان امامي ولا بنهار قط الا كان
خلفي وما علا سطحاً قط وانا تحته وقدم على بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم
رجل ضرير اعمى فسأله عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولم اعلم عبسياً يزيد
ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي
مولود وكان البعير صعباً فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلاً
حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير
لاحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمني وذهب بعيني فاصبحت لا اهل ولا مال ولا
ولد ولا بصر وروي ان عياض بن عقبة الفهري مات له ابن فلما نزل في قبره قال له
رجل ان كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال وما يمنعني وقد كان بالامس زينة الحياة
الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلثين سنة
ما رايته ضاحكاً ولا مبتسماً الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه
وتعالى احب امراً فاحببت ما احب الله عز وجل واصيب عمر بن كعب النهدي بتستر فكتموا
اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع وقال الحمد لله الذي جعل من صلبي من اصيب شهيداً ثم استشهد
له ابن اخر بجرجان فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفي مني شهيداً اخر وروى البيهقي
ان عبد الله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن

فغضبوا

فغضبوا وقالوا يموت عبد الله ونخرج في ثياب حسنة مدهنا قال افا سنكن لها وقد
وعدني ربي تبارك وتعالى ثلاث خصال هي احب الي من الدنيا وما فيها قال الله تعالى
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وجمع رجل من قريش اخوانا له فجمعهم على طعام فضربت
ابنا له دابة لبعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله لا اعلمن صاحت منكم
صايحة او بكت منكم باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ في
جهاز الصبي فلم يفجاهم الا بسريره فارتاعوا فسالوا عن امره فاخبرهم فتعجبوا
من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اليمامة دفن ثمانية رجال من ولده ثم احتبى
بنادي قومه يتحدث كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليسوا من الموت
ببدع ولا انا في المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلام تلومونني واسند
ابو العباس بن مسروق عن الاوزاعي قال حدثنا بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد
الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه
واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني
احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير
ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسالنه اعلمه او الهمه الهاما فدنوت منه
وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له رحمك الله انا اسالك عن شي اتخبرني
به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي
فضل من فضائله تشكره فقال اوليس تدري ما قد صنع بي فقلت بلى فقال
والله لو ان الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر
البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبا ولا
ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة اتقضيها لي قلت نعم قل ما تشاء
فقال بني لي كان يتعاهدني اوقات صلواتي ويطعمني عند افطاري وقد فقدته

منذ امس

منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة
الى الله عز وجل فقمت وخرجت في طلبه حتى اذا صرت في بين كثبان الرمال اذا انا
بسبع قد افترس الغلام فاكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اتي هذا
العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك
الله ان سالتك عن شي تخبرني به فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به قال فقلت
انت اكرم على الله عز وجل واقرب منزلة او نبي الله ايوب عليه السلام فقال بل نبي الله ايوب
اكرم عند الله تعالى مني واعظم منزلة مني قال فقلت له انه ابتلاه الله تعالى فصبر
حتى استوحش منه من كان يانس به وكان غرضا لمرار الطريق واعلم ان ابنك الذي
اخبرتني به وسالتني ان اطلبه لك افترسه السبع واعظم الله اجرك عنه فقال الحمد لله
الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست
ساعة فحركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون فكيف اعمل في امره
ومن يعينني على تغسيله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بقفل
يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي وقالوا من انت ومن
هذا فاخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم واعانوني على غساله بماء البحر وكفناه باثواب
كانت معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره
انسا له اقرا القران الى ان مضى من الليل ساعة فغفوت غفوة فرايت صاحبي في
احسن صورة واجمل زي في روضة خضرا عليه ثياب خضر قايما يتلو القران فقلت له
الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم انني وردت مع الصابرين
على الله عز وجل في درجة لم ينالوها الا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء فانتبهت
وحكى الشعبي قال رايت رجلا وقد دفن ابنه فلما حثي عليه التراب وقف على قبره وقال
يا بني كنت هبة ماجد وعطية واجد ووديعة مقتدر وعارية منتصر فاسترجعك
واهبك وقبضك مالكك واخذك معطيك فاخلفني الله عليك الصبر ولا حرمني الله بك الاجر

ثم انت في حل من قبلي والله اولى عليك بالتفضل مني ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
واخوه سهل بن عبد العزيز ومولاه مزاحم في ايام متتابعة دخل بعض اصحابه يعزيه
وقال في جملة كلامه والله ما رايت مثل ابنك ابنا ولا مثل اخيك اخا ولا مثل مثل مولاك
مولى فطاطا راسه ثم قال اعد علي ما قلت فلعدته عليه فقال لا والذي قضى
عليهم بالموت ما احب ان شيئا من ذلك كان لم يكن وقيل بينما عمر بن عبد العزيز
ذات يوم جالس اذ اتاه عبد الملك فقال الله الله في مظلمة بني ابيك فلان وفلان
فوالله لوددت ان القدور قد غلت بي وبك فيما يرضي الله وانطلق فاتبعه ابوه بصره
وقال اني لاعرف خير احواله قالوا وما خير احواله قال ان يموت فاحتسبه ولما دخل
ابوه في مرضه فقال له كيف احدك قال آخذا في الموت فاحتسبني يا ابه فان ثواب الله
خير لك مني فقال والله يا بني لان يكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال
ابنه لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال
رحمك الله يا بني لقد كنت سارا مولودا وبارا ناشيا وما احب اني دعوتك
فاجبتني ومات لابن اخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند راسه وكشف الثوب عن
وجهه وجعل ينظر اليه ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابه اشغلك
ما اقبل من الموت عمن هو في شغل عاجل لديك فكان قد لحقت بيمينك وساوينه
تحت التراب بوجهك فبكا عمر ثم قال رحمك الله يا بني فوالله انك لعظيم البركة
ما علمت على انك نافع الموعظة لمن وعظت فصـــل في ذكر جماعة
من النساء نقل العلماء صبرهن روى عن انس بن مالك قال كان ابن لابي طلحة رض
يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض الصبي فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني قالت ام سليم
وهي ام الصبي هو اسكن مما كان فقربت له العشاء فتعشى ثم اصاب منها فلما فرغ
قالت وار الصبي فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله صلعم فاخبره فقال اعرستم
الليلة فقال نعم فقال اللهم بارك لهما فولدت غلاما فقال لي ابو طلحة احمله

حتى تاتي

حتى تاتي رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثت معه بتمرات فقال امعه شيء قال تمرات
فاخذها النبي صلعم فمضغها ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله
قال رجل من الانصار فرايت تسعة اولاد كلهم قد قروا القرآن يعني من اولاد عبد الله المولود
وفي رواية اخرى مات ابن لابي طلحة من ام سليم رض فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى
اكون انا احدثه قال فجاء فقربت اليه عشاه فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت
تصنع له من قبل ذلك فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت
ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوهم منهم الهم ان يمنعوهم قال لا قالت
فاحتسب ابنك قال فغضب ثم قال تركتني حتى اذا تلطخت اخبرتني بابني وفي حديث
اخر فلما كان اخر الليل قالت يا ابا طلحة ان آل فلان استعاروا عارية فمنعوها فلما
طلبت منهم شق ذلك عليهم قال ما انصفوا قالت فان فلانا لابنك كان عارية من الله
عز وجل وقبضه الله فاسترجع ثم غدا الى رسول الله صلعم واخبره بما كان فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت وذكر الحديث وفيه فولدت
غلاما فمسح رسول الله صلعم وجهه وسماه عبد الله والحديث في عيون المجالس بزيادة
غريبة في اخره ولفظه عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا
فمرض فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته الى النبي صلعم
فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية
من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت
طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله صلعم فقال ما فعل
ابني فقالت له هدات نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل فقامت فقربت اليه الطعام
ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت يا ابا طلحة تغضب من وديعة كانت
عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله

تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه واغتسل وصلى ركعتين
ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبارك الله لكما في
وقعتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل
يا رسول الله ما كان من صبرها قال كان في بني اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه
غلامان فامرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان
يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما
البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها
كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما
في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين
ولكن الله تعالى احياهما ثوابا لصبري. وقريب من هذا ما رويناه في دلائل النبوة عن
انس بن مالك قال دخلنا على رجل من الانصار وهو مريض فلم نبرح حتى قضى فبسطنا
عليه ثوبا وام له عجوز كبيرة عند رأسه فقلنا لها يا هذه احتسبي مصيبتك على
الله عز وجل فقالت مات ابني فقلنا نعم قالت حقا تقولونه قلنا نعم قال فمدت يديها
وقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت اليك وهاجرت الى رسولك صلى الله عليه وسلم رجاء ان تعينني عند
كل شدة ورخاء فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم فكشف الثوب بيده عن وجهه ثم
ما برحنا حتى طعمنا منه وهذا الدعاء من المرأة رحمها الله ادلال على الله واستيناس
به يقع من المحبين كثيرا فيقبل دعاءهم وان كان في التذكير بنحو ذلك ما يقع منه قلة
الادب لو وقع من غيرهم ولذلك بحث طويل وشواهد من الكتاب والسنة يخرج ذكره
عن مناسبة المقام ومن لطيف ما اتفق فيه ما روي من مناجاة برخ الاسود الذي
امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسأله ليستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع
سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله كيف استجيب لهم وقد
اظلت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى

عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى عليه السلام
ذات يوم يمشي في طريق فاذا بعبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها
على عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال له ما اسمك قال اسمي برخ فقال انت طلبتنا
منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما
الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك
ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت
بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى خاضت
بنو اسرائيل بالقطر فلما رجع برخ استقبل موسى عليه السلام فقال كيف رايت حين خاصمت ربي
كيف انصفني رجعت الى اخبار الصابرات وروي ان اسماء بنت عميس رضي الله عنها لما جاءها خبر
ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه وكظمت
الغيظ حتى شخبت ثدياها دما وروي عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها انها قيل لها قتل اخوك قالت
رحمه الله وانا لله وانا اليه راجعون قالوا زوجك قتل قالت واحزناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزوج
من المرأة لشعبة ما هي بشيء وروي ان صفية بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الى اخيها لابويها
حمزة بن عبد المطلب باحد وقد مثل به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فارجعها لا ترى ما
باخيها فقال لها يا اماه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي قالت له ولم وقد بلغني انه مثل باخي
وذلك في الله عز وجل فما ارضانا بما كان من ذلك فلاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فلما جاء
الزبير الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقولها فقال خل سبيلها فاتته فنظرت اليه وصلت عليه
واسترجعت واستغفرت له وعن ابن عباس قال لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية تطلبه
لا تدري ما صنع به قال فلقيت عليا والزبير فقال علي عليه السلام للزبير اذكر لامك فقال الزبير
لا بل اذكر انت لعمتك قالت ما فعل حمزة فارياها انهما لا يدريان قال فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني
اخاف على عقلها قال فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت ثم جاء صلى الله عليه وآله وسلم
فقام عليه وقد مثل به فقال لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطيور وبطون
السباع واستشهد شاب من الانصار يقال له خلاد يوم بني قريظة فجاءت امه متنقبة

فقيل لها تشقين يا ام خلاد وقد رزيت بخلاد فقالت لئن كنت رزيت بخلاد فلم ارزء
احبابه فدعا له النبي صلعم وقال له اجران لان اهل الكتاب قتلوه وعن انس بن مالك قال لما كان
يوم احد حاص اهل المدينة حيصة فقالوا قتل محمد صلعم حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة
فخرجت امراة من الانصار متحزمة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها لا تدري
ايهم استقبلت اولا فلما مرت على اخرهم قالت من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك
وابنك قالت ما فعل النبي صلعم قالوا امامك فمشت حتى جاءت اليه فاخذت بناحية ثوبه
وجعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذا اسلمت من عطب وروى البيهقي
قال مر رسول الله صلعم بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها باحد
فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله صلعم قالوا خيرا يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبين قالت
ارونيه حتى انظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا راته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وخرجت السمراء بنت قيس اخت ابي حزام وقد اصيب ابناها فعزاها النبي صلى الله عليه وآله
فقالت كل مصيبة بعدك جلل والله لهذا النقع الذي في وجهك اشد من مصابهما وروى صلت
ابن اشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال لابنه تقدم اي بني فقاتل حتى احتسبك
فحمل فقاتل فقتل فاجتمع النساء عند امه معاذة العدوية زوجة صلت فقالت مرحبا
بكن ان كنتن جئتن لتهنيني وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن وروي ان عجوزا
من بني بكر بن كلاب كان يتحدث قومها عن عقلها وسدادها فاخبر بعض من حضرها انه
قد مات ابن لها وكان واحدا وقد طالت علته واحسنت تمريضه فلما مات قعدت بفناء بيتها
وحضرها قومها فاقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان ما حق من اسبغت عليه النعمة
والبس العافية واعتدلت به النظرة ان لا يعجز عن التوثيق لنفسه قبل حل عقدته
والحلول بعقوبته نزل الموت بداره فيحول بينه وبين نفسه ثم انشات تقول
هو ابني وانسي اجره لي وعزني على نفسه رب الله والاوها فان احتسب اجرا وان
ابكه لم اكن كباكية لم يغن شيئا بكاؤها فقال الشيخ انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو للنساء
فلا يجزعن احد بعدك ولقد كرم صبرك وما اشبهت النساء فقالت له انه ما ميز امرء بين
جزع وصبر الا وجد بينهما منهجين بعيدي التفاوت في حاليهما اما الصبر فحسن العلانية

محمود العاقبة

محمود العاقبة واما الجزع فغير معوض شيئا مع اثمه ولو كانا في صورة رجلين لكان الصبر
اولاهما بالغلبة وحسن الصورة وكرم الطبيعة في عاجل الدين وآجله في الثواب وكفى بها
وعد الله عز وجل من الهمه اياه وعن جويرية بنت اسماء ان ثلاثة اخوة شهدوا تستر
واستشهدوا وبلغ ذلك امهم فقالت مقبلين ام مدبرين فقيل لها بل مقبلين فقالت الحمد لله
نالوا والله الفوز واحاطوا الذمار بنفسي هم وابي وامي وما تاوهت ولا دمعت لها
عين وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان
ودعوت الناس للغزاة ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق
الناس وركبت فرسي وسرت الى منزلي فاذا انا بامراة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة
فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الي رقعة وخرقة
مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد
ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما فيّ وهما ظفيرتان وارسلتهما
اليك لتجعلهما قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة القتال فاذا بغلام بين يدي
الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا غلام انت فتى غر راجل ولا آمن ان تجول الخيل
فتطاك بارجلها فارجع عن موضعك هذا فقال اتامرني بالرجوع وقد قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرا الاية الى اخرها فحملته على هجين
كان معي فقال يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى
قلت بشرط ان من الله تعالى عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة
اسهم فوضع سهما في قوسه فرمى به فقتل روميا ثم رمى الاخر فقتل روميا ثم رمى بالاخر
وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع راسه
على قربوس سرجه فقدمت اليه فقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي حاجة اذا دخلت المدينة
فات والدتي وسلم خرجي اليها واخبرها فهي التي اعطتك شعرها لتقيد به فرسك فسلم
عليها فهي العام الاول اصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما
هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها فقال اصحابه غلام غر ولعله
خرج بغير اذن امه فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله

فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامه اترك ولي الله فما برحت حتى نزلت عليه طيور فاكلته فلما اتيت
المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما راتني عادت الى امها
وقالت يا اماه هذا ابو قدامة وليس معه اخي وقد اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا
العام باخي فخرجت امه فقالت امعزيا ام مهنيا فقلت ما معنى هذا فقالت ان كان ابني
مات فعزني وان كان استشهد فهنئني فقلت لا بل مات شهيدا قالت له العلامة فهل
رايتها فقلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فقالت الحمد لله
فسلمت اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد وقالت انه كان اذا جنه
الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بالغل وناجى مولاه وقال في مناجاته الهي احشرني من
حواصل الطيور فاستجاب الله دعاه رحمه الله   وروى البيهقي عن ابي العباس السراج قال مات
لبعضهم ابن فدخلت على امه فقلت لها اتقي الله واصبري فقالت مصيبتي به اعظم ان افسدها
بالجزع وقال ابان بن تغلب رحمه الله دخلت على امراة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه وغمضته
وسجته وقالت يا بني ما الجزع بزول وما البكاء فيما ينزل بك غدا يا بني تذوق
ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك امك وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم
اخو الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره فان غدا السؤال والجنة والنار
فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما تنفعك الحيوة ولو كنت اطول
الناس عمرا يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لبني آدم لما امات الله نبيه صلى الله عليه وآله
وابقى عدوه ابليس لعنه الله   وعنه قال رايت امراة اعزيها على ابنها فجعلت تثني عليه فقالت كان
والله ماله لغير بطنه وامره لغير عرسه وكان رحب الذراع بالتي لا تشينه فان كانت
الفحشاء ضاق بها ذرعا فقلت لها وهل له منه خلف وانا اعني الولد فقالت نعم خلف الله
كثير طيب ثواب الله عز وجل ونعم العوض في الدنيا والاخرة   وعنه انه خرج الى اليمن فنزل
على امراة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فاقام عندها مدة فلما اراد الرحيل
قال الك حاجة قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي وانه غاب اعواما ثم نزل بها
فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وباعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة
فقال لها اتضحكين مما قد نزل بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت

انها

انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة اضحك شكرا لله تعالى على ما اعطاني من الصبر   وعن مسلم
ابن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امراة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اراها
محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم ار ببابها انسانا فاستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة
مسرورة فقلت لها وما شانك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر الا غرق ولا شيئا
في البر الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رايتك محزونة في ذلك اليوم
ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله
قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله تعالى قد ذخر
لي عنده شيئا   وعن بعضهم قال خرجت انا وصديق لي الى البادية فضللنا عن الطريق فاذا نحن
بخيمة عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسلمنا واذا بامراة ترد علينا السلام وقالت من انتم قلنا
ضالون فاتيناكم فاستانسنا بكم فقالت يا هولاء ولوا وجوهكم عني حتى اقضي من حقكم
ما انتم له اهل ففعلنا فالقت لنا مسحا وقالت اجلسوا عليه الى ان ياتي ابني ثم جعلت ترفع
طرف الخيمة وتردها الى ان رفعته مرة فقالت اسال الله بركة المقبل اما البعير فبعير ابني واما
الراكب فليس هو قال فوقف الراكب عليها وقال يا ام عقيل عظم الله اجرك في عقيل ولدك
فقالت له ويحك مات قال نعم قالت وما سبب موته قال ازدحمت عليه الابل فرمت به في البير
فقالت انزل واقض ذمام القوم فدفعت اليه كبشا فذبحه واصلحه وقرب الينا الطعام
فجعلنا ناكل ونتعجب من صبرها فلما فرغت خرجت الينا وقالت يا قوم هل فيكم من يحسن من كلام
الله شيئا قلت نعم قالت فاقرا علي ايات اتعزى بهن عن ولدي فقلت يقول الله عز وجل وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قالت بالله انها لفي كتاب الله هكذا قلت والله انها لفي
كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم ثم صفت قدميها وصلت ركعات ثم قالت اللهم قد فعلت
ما امرتني به فانجز لي ما وعدتني ولو بقي احد لاحد قال فقلت في نفسي تقول لبقي ابني
لحاجتي اليه فقالت لبقي محمد صلى الله عليه وآله لامته فخرجت وانا اقول ما رايت اكمل منها ولا
اجزل ذكرت ربها باكمل خصاله واجمل خلاله ثم انها لما علمت ان الموت لا مدفع له ولا محيص عنه

وان الجزع لا يجدي نفعاً والبكاء لا يردّها لكأن رجعت الى الصبر الجميل واحتسبت ابنها
عند الله ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة ونحو ما اخرجه ابن ابي الدنيا قال كان
رجل يجلس الي فبلغني انه شاكٍ فاتيته اعوده فاذا هو قد نزل به الموت واذا
ام له عجوز كبيرة عنده فجعلت تنظر غمض وعصب وسجي ثم قالت رحمك الله اي بني فلقد
كنت بنا باراً وعلينا شفيقا فرزق الله علينا الصبر فلقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام
لا احرمك الله ما املت فيه من رحمته واحسن فيك العزاء ثم نظرت الي وقالت ايها
العابد قد رايت واعظا وتحن معك وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال كنت
في الطواف واذا انا بجاريتين قد اقبلتا فانشات احدهما تقول صبرت وكان الصبر خير مغبة
وهل جزع مني يجدي فاجزع صبرت على ما لو تحمل بعضه جبال برضوى اصبحت
تتصدع ملكت دموع العين ثم رددتها الى ناظري فالعين في القلب تدمع
فقلت ماذا يا جارية قالت من مصيبة نالتني لم تنل احدا قط قلت وما هي قالت لي
شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال احدهما لاخيه يا اخي
اريك كيف ضحى ابوك بكبشه فقام فاخذ الاخر بشفرة فنحره وهرب القاتل فدخل
ابوهما فقلت له ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده افترسه السبع فرجع
الاب فمات في الطريق ظمأ وجوعا وروى بعضهم هذه الرواية وزاد فيها قال رايت
امرأة حسناء ليس بها شيء من الحزن فقالت والله ما اعلم احدا اصيب بما اصبت به واوردت
القصة فقلت كيف انت والجزع فقالت لو رايت فيه دركا ما اخترت عليه شيئا ولو
دام لي لدمت له وحكى بعضهم قال اصيبت امرأة بابن لها فصبرت فقيل لها في ذلك فقالت
اثرت طاعة الله على طاعة الشيطان الباب الثالث في الرضا قال الله تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم رضي الله عنهم ورضوا عنه اعلم ان الرضا ثمرة المحبة
لله تعالى من احب شيئا احب فعله والمحبة ثمرة المعرفة فانه من احب شخصا انسانا
لاشتماله على بعض صفات الكمال ونعوت الجمال يزداد درجة له كلما زاد به معرفة وتصور
فمن نظر بعين بصيرته الى جلال الله تعالى وكماله الذي يطول شرح تفصيل بعضه ويخرج
عن مقصود الرسالة احبه والذين امنوا اشد حبا لله ومن احبه استحسن كل ما يصادر عنه

وهو يقتضي

وهو يقتضي الرضا فالرضا ثمرة من ثمرات المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها فانها لما كانت فرع المعرفة
استلزم تصور رحمته رجاه وتصور هيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق
ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع مطالعة عنايته التوكل ومع
استحسان ما يصدر عنه الرضا ومع قصور تصور نفسه في جنب كماله وكمال احاطته
بمحبوبه وقدرته عليه التسليم اليه ويتشعب من التسليم مقامات عظيمة يعرفها
من عرفها وينتهي الامر به الى الغاية كل كمال واعلم ان الرضا فضيلة عظيمة للانسان بل جماع
امر الفضائل يرجع اليها وقد نبه الله تعالى على فضله وجعله مقرونا برضاه تعالى
واعلامه له فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضوان الله تعالى اكبر الاحسان وغاية
الامتنان وجعله النبي صلعم دليلا على الايمان حين سال طائفة من اصحابه ما انتم قالوا
مؤمنون قال فما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى
بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وآله اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه
فان صبر اجتباه فان رضي اصطفاه وقال صلعم اذا كان يوم القيامة انبت الله تعالى لطائفة
من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤوا فيقول
لهم الملائكة هل رايتم الحساب فيقولون ما راينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون
ما راينا صراطا فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا شيئا فتقول الملائكة من امة من
انتم فيقولون من امة محمد صلعم فيقولون نشدناكم الله حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون
خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون
كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم
هذا وقال صلى الله عليه وآله اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم
فقركم والافلاس وفي اخبار موسى عليه السلام انهم قالوا اسال لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه
يرضى به عنا فاوحى الله اليه قل لهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي
عن نبينا صلعم قال من احب ان يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده
فان الله تعالى ينزل العبد من حيث انزله العبد من نفسه وفي اخبار داود عليه السلام ما لاوليائي

والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي
من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروي ان موسى عليه السلام
قال يا رب دلني على امر فيه رضاك عني اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضائي
في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضائي في
رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى اي رب اي خلقك احب اليك قال من اذا
اخذت حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر
فاذا قضيت له سخط قضائي وروي ما هو اشد منه وذلك ان الله تعالى قال
انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي
وروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون ما
اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد
ولا يكون الا ما اريد وعن ابن عباس رضي الله عنهما اول من يدعى يوم القيمة الى الجنة
الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وعن ابن مسعود لان الحس جمرة احرقت ما
احرقت وابقت ما ابقت احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم
يكن ليته كان وعن ابي الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر
وقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا
واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال علي بن الحسين عليهما السلام
الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع
ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وقال الصادق ع
صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع نور المعرفة والراضي فان عن
جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا اسم يجتمع فيه انواع العبودية
وتفسير الرضا سرور القلب سمعت ابي محمد الباقر عليه السلام يقول تعلق القلب بالموجود شرك
وبالمفقود كفر وهما خارجان عن سنة الرضا واعجب ممن يدعي العبودية لله تعالى

كيف ينازعه

كيف ينازعه في مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك وروي ان جابر بن عبد الله
الانصاري رض ابتلي في اخر عمره بالضعف والهرم والعجز فزاره محمد بن علي الباقر ع
فسأله عن حاله فقال انا في حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة
والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام اما انا يا جابر فان جعلني الله شيخا احب الشيخوخة
وان جعلني شابا احب الشبوبية وان امرضني احب المرض وان شفاني احب
الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر
هذا القول منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال ستدرك لي ولدا
اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض فلذلك سمي باقر علم الاولين والاخرين
اي شاقه وروى الكليني باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال راس طاعة الله الصبر
والرضا عن الله فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب وكره الا كان خيرا له
فيما احب وكره وباسناده عنه عليه السلام قال اعلم الناس بالله عز وجل ارضاهم بقضاء الله عز وجل
وباسناده عنه عليه السلام قال قال الله عز وجل عبدي المؤمن لا اصرفه في شيء الا جعلته
خيرا له فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي اكتبه يا محمد من الصديقين
عندي وعنه عليه السلام قال فيما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى ما خلقت خلقا
احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليته لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه
عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين
عندي اذا عمل برضائي واطاع امري وقيل للصادق عليه السلام باي شيء يعرف المؤمن
بانه مؤمن قال بالتسليم لله تعالى والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط وروي في
الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا وراى في المنام فلانة رفيقتك في
الجنة فسال عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة
ويظل صائما وتظل مفطرة فقال لها ما لك عمل غير ما رايت فقالت ما هو والله
غير ما رايت فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصلة واحدة هي ان كنت في شدة لم

المنان

اتمنى ان اكون في رخآء وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يده على راسه وقال هذه خصلة عظيمة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد فصل مرتبة الرضا عالية جدا على مرتبة الصبر بل نسبة الصبر الى الرضا عند اهل الحقيقة نسبة المعصية الى الطاعة فان المحبة تقتضي اللذة بالبلاء لانه يجد في البلاء نفسه على ذكر من محبوبه فيزيد قربه وانسه والصبر يقتضي كراهة البلاء واستصعابه حتى يوجب الصبر عليه والكراهة تنافي الانس فتبين بذلك ان المحبة والصبر متنافيان وايضا فان الصبر اظهار التجلد وهو في مذهب المحبة من اشد المذكورات نكرا واظهر علامات العداوة طرا كما قيل ويحسن اظهار التجلد للعدا ويقبح الا العجز عند الاحبة ومن هنا قال اهل الحقيقة الصبر من اصعب المنازل على العامة واوحشها في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد وانما كان اصعب عند العامة لان العامي لم يتدرب بالرياضة ولم يتحنك بالصبر على البلاء ولم يتعود بقمع النفس ولم يكن من اهل المحبة حتى يلتذ بالبلاء فاذا امتحنه الحق بالبلاء وهو في مقام النفس لم يتحمل البلاء وغلبه الجزع وصعب عليه حبس النفس عن اظهاره لعدم طمأنينتها وانما كان اوحش المنازل في طريق المحبة لان المحبة تقتضي الانس بالمحبوب والالتذاذ بالبلاء بشهود المبتلي فيه وايثار مراد المحبوب والصبر يقتضي كراهة المحبوب او البلاء كما مر فيتنافيان وانما كان انكر في مقام التوحيد لان الصابر يدعي قوة الثبات ودعوى الثبات والتجلد من موهوبات النفس والتوحيد يقتضي فناء النفس فيكون انكر لان اثبات النفس في طريق التوحيد من قبح المنكرات بل الرضا مع عظيم قدره وعلو امره عند اهل التحقيق في التوحيد من اول مسالكه لان سلوكهم في الفناء في التوحيد بدواتهم والرضا هو فناء الارادة وفناء الصفة قبل فناء الذات وقد تبين لك بذلك ما بين الصبر والرضا من المذاهب البعيدة والمسالك الشديدة فصل للرضا ثلاث درجات مرتبة في القوة ترتيبها في اللفظ الدرجة الاولى ان ينظر الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا

ويدرك

ويدرك موقعه ويحس بالمه ولكن يكون راضيا بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تعالى عليه ومزيد الزلفى لديه والفوز بالجنة التي عرضها السموات والارض وقد اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضا رضاء المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد منة عظيمة بفعله ومثله من سافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا به ومهما اصابته بلية من الله تعالى وكان يقينه بان ثوابه الذي ادخر له فوقها فانه رضي به ورغب فيه واحبه وشكر الله تعالى عليه الدرجة الثانية ان يدرك الالم كذلك ولكنه احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه فان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضا محبوبه وذلك موجود في الشاهد بالنسبة الى حب الخلق بعضهم بعضا فقد تواصفها المتواصفون في نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر وما هذا الجمال الا جلد على لحم ودم مشحون بالاقذار والاخباث بدايته من نطفة مذرة ونهايته جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والناظر لهذا الجمال الخسيس هو العين الخسيسة التي تغلط فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فاذا تصور الانسان استيلاء هذا الحب فمن اين يستحيل ذلك في حب الجمال الازلي الابدي الذي لا منتهى لكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها الغلط ولا يزيلها الموت بل تبقى بعد الموت حيا عند الله تعالى فرحا مسرورا برزق الله تعالى مستفيدا بالموت مزيد تنبه واستكشاف وهذا امر واضح من حيث الاعتبار وتشهد له جملة من الاثار ووردت من احوال المحبين واقوالهم ياتي بعضها ان شاء الله تعالى وهذه رتبة المقربين الدرجة الثالثة ان يبطل احساسه بالالم حتى يجري عليه المولم فلا يحس وتصيبه جراحة فلا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم استدل به على الجراحة بل الذي يعدو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه فلا يحس بالمه لشغل قلبه بل الذي يحجم او يحلق راسه بحديدة كالة يتالم بها فان كان قلبه مشغولا بمهم من مهماته فرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر به وكل ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه ونظير ذلك في هموم اهل الدنيا واشتغالهم بها واكبابهم عليها حتى لا يتالمون ولا يحسون بالجوع

والعطش والتعب وذلك كثير مشاهد عيانا فكذلك الفاسق المستغرق الهمّ بمشاهدة معشوقه قد يصيبه ما كان يتألم به او يغتم لولا عشقه ثم لا يدرك غمه والمه لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب من اعظم الشواغل فاذا تصور هذا في الم يسير بسبب حب خفيف تصور في الالم العظيم بالحب العظيم فان الحب ايضا يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الالام وكما يقوى حب الصور الجميلة المدركة بنور البصيرة الربوبية وجلالها لا يقاس بجلالها فمن انكشف له شيء منه فقد بهره بحيث يدهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجرى عليه كما روى عن امراة انها عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع فصــــل في ذكر جماعة من السلف نقل العلماء رضاهم بالقضاء مضافا الى ما تقدم لتعلم ان اكثر ما اوردنا في الصبر عن جماعة الاكثر يتضمن الرضا بالقضاء بخصوص موت الولد ونحوه ولنذكر هنا امورا عامة لما اشتد البلاء على ايوب عليه السلام قالت امراته الا تدعو ربك فيكشف ما بك فقال لها يا امراة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة فانا اريد ان اعيش مثلها في البلاء لعلي كنت اديت شكر ما انعم الله علي واولى بالصبر على ما ابلى وروي ان يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وهو يقول الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه بالجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه السلام يا هذا واي شيء من البلاء اراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله له في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه وقال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي وانا اريد الكلام اذا انا برجل اعمى مجذوم مجنون قد صرع والنمل ياكل لحمه فرفعت راسه ووضعته في حجري وانا اريد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا حبا وقطعت رجل بعضهم من ركبته من اكلة خرجت بها فقال الحمد لله الذي اخذ مني واحدة وترك ثلاثا وعزتك لئن كنت اخذت فقد

ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة وقال بعضهم نلت من كل مقام حالا الا الرضا فما لي منه الا مشام الريح وعلي ذلك لو ادخل الخلائق كلهم الجنة وادخلني النار كنت بذلك راضيا وقيل لبعض العارفين نلت غاية الرضا عنه فقال اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على جهنم تعبر الخلائق علي الى الجنة ثم ملا بي جهنم لاحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمته وهذا كلام من علم ان الحب قد استغرق همه حتى منعه الاحساس بالم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه لكنه بعيد من الاحوال الضعيفة في هذا الزمان ولا ينبغي ان يستنكر الضعيف المحروم حال الاقوياء ويظن ما هو عاجز عنه يعجز عنه غيره من الاولياء وكان عمران ابن حصين رض استسقى بطنه فبقي ملقى على ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد وقد نقب له في سريره في موضع لقضاء الحاجة فدخل عليه اخوه العلاء فجعل يبكي لما يرى من حاله فقال لم تبكي قال لاني اراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبكي فان ما احبه الله تعالى احبه الي ثم قال احدثك شيئا لعل الله ينفعك به واكتم علي حتى اموت ان الملائكة تزورني فانس بها وتسلم علي فاسمع تسليمها فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بعقوبة اذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة فمن شاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا وقال بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة فراينا ثوبا ملقى فما ظننا ان تحته شيئا حتى كشف فقالت امراته اهلك فداؤك ما نطعمك وما نسقيك فقال طالت الضجعة ودبرت الحراقيف واصبحت نضوا لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا منذ كذا فذكر اياما وما يسرني اني نقصت من هذا قلامة ظفر وروي عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد عليه حاله دخل عليه بنوه فقالوا له اتريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال ما لي ارادة انما انا العبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر فهذا فعالك بالانبياء والرسل فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت به علي

فصــــل اعلم ان الدعاء بدفع البلاء وزوال المرض وحفظ الولد لا ينافي الرضا بالقضاء فقد تعبدنا الله سبحانه بالدعاء وندبنا اليه وحثنا عليه وجعل تركه استكبارا وفعله عبادة ووعد بالاجابة ودعا الانبياء والائمة عليهم السلام وامروا به وما نقل عنهم خارج عن حد الحصر وقد اثنى الله على الداعين من عباده فقال يدعوننا رغبا ورهبا ومن وظايف الداعي

تقشعر ... ودبرت الحراقيف كناية

ان يكون في دعائه ممتثلا لامر ربه تبارك وتعالى بالدعاء في طلب ما امر بطلبه وانه لولا امره به واذنه
له فيه ما اجترى على التعرض لمخالفة قضائه وفي الحقيقة هذا نوع من الرضا لمن فهم مواقع
الرضا وادب نفسه وقام بوظائف الدعاء ومن علاماته انه اذا لم يجب الى مطلوبه
لا يتألم من ذلك من حيث عدم اجابته لجواز ان يكون المدعو به مشتملا على مفسدة
لا يعلمها الا الله تعالى كما ورد ان العبد ليدعو الله تعالى بالشيء حتى ترحمه الملائكة وتقول
الهي ارحم عبدك المؤمن واجب دعوته فيقول الله تعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه
نعم لو استوحش من حيث احتمال ان يكون السبب الذي اوجب رد دعائه بعده عن الله
واستحقاق الخيبة والاجتباء والطرح والابعاد فلا حرج فان كمال المؤمن ان يكون ماقتا لنفسه
مرتكبا لها حتى لو اجيبت دعوته فلا يظن ان ذلك من كرامته على الله تعالى وقربه منه بل يجوز
ان يكون ذلك من بغض الله تعالى له وكراهته لصوته وتاذي الملائكة برائحته فيسأل الله
تعالى ان يعجل اجابته لتستريح منه وكذلك قد يكون سبب تاخير الاجابة من محبة الله تعالى
والملائكة لصوته وتلذذهم بمناجاته فيسألون الله تعالى تاخير اجابة حاجته كما ورد في الاخبار فالمؤمن
ابدا بين رجاء وخوف فان بهما قوام الاعمال والانزجار عن المعاصي والرغبة في الطاعات

الباب الرابع في البكاء

اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وانما هو طبيعة
بشرية وجبلة انسانية ورحمة رحيمية اوجبته فلا حرج في ابرازها ولا ضرر في اخراجها ما لم
يشتمل على احوال تؤذن بالسخط وتنبئ عن الجزع وتذهب بالاجر من شق الثياب ولطم الوجه
وضرب الفخذ وغيرها وقد ورد البكاء في المصائب عن النبي ص ومن قبله من لدن آدم عليه السلام
وبعده من آله واصحابه مع رضاهم وصبرهم وثباتهم فاول من بكى آدم ع على ولده هابيل ورثاه
بابيات مشهورة وحزن عليه حزنا كثيرا ولا يخفى شيء فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام حيث بكى
حتى ابيضت عيناه من الحزن على يوسف عليه السلام ومن مشاهير الاخبار عن الصادق عليه السلام انه قال ان زين
العابدين عليه السلام بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه
بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه ويقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا
قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل
كذلك حتى لحق بالله عز وجل وروى عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته

قد سجد

قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه فاحصيت عليه الف مرة
وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع
راسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت له يا سيدي ما آن
لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كان نبيا
ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره
من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي
مقتولين صرعى فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن انس بن مالك قال دخلت مع رسول الله ص على
سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فاخذ رسول الله ص فقبله وشمه ثم دخل عليه بعد ذلك وابراهيم
يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ص تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله
تبكي فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال رسول الله ص العين تدمع والقلب يحزن
ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وعن اسماء ابنة يزيد قالت لما توفي
ابن رسول الله ص ابراهيم بكى رسول الله ص فقال له المعزي انت احق من عظم الله عز وجل
حقه فقال رسول الله ص تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب لولا انه وعد حق
وموعود جامع وان الآخر تابع للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم افضل مما وجدنا وانا بك
لمحزونون وعن جابر بن عبد الله قال اخذ رسول الله ص بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى
ابراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال يا بني اني لا املك لك من الله شيئا وذرفت عيناه
فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي او لم تنه عن البكاء فقال انما نهيت عن النوح عن
صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند
مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم
لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل لله وان آخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك
حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب
عز وجل وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي ص حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا
نبي الله تبكي على هذا السخل والذي بعثك بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية
كلهم اشب منه ادسه في التراب فقال النبي ص فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك عز بنا القلب

وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابرهيم لمحزونون وعن محمود بن لبيد قال
انكسفت الشمس يوم مات ابرهيم بن رسول الله ص فقالت الناس انكسفت الشمس لموت ابرهيم فخرج
رسول الله ص حين سمع ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الشمس والقمر ايتان
من ايات الله عز وجل لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى المساجد
ودمعت عيناه فقالوا يا رسول الله تبكي وانت رسول الله ص فقال انما انا بشر تدمع العين
ويفجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب والله يا ابرهيم انا بك لمحزونون وعن خالد بن سعد
قال لما مات ابرهيم بن النبي ص بكى فقيل له اتبكي يا رسول الله فقال ريحانة وهبها الله لي وكنت
اشمها وقال صلى الله عليه وآله يوم مات ابرهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانما
هو رحمة وما كان من حزن باللسان وباليد فهو من الشيطان وروى الزهري بن بكار ان النبي ص لما
خرج بابرهيم خرج يمشي ثم جلس على قبره ثم دلي فلما راه رسول الله ص قد وضع في القبر دمعت
عيناه فلما راى الصحابة ذلك بكوا حتى ارتفعت اصواتهم فاقبل عليه ابو بكر فقال يا رسول الله
تبكي وانت تنهى عن البكاء فقال النبي ص تدمع العين ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب
وعن السائب بن يزيد ان النبي ص لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه ص فقيل يا رسول الله بكيت
فقال ص ان العين تذرف وان الدمع يغلب وان القلب يحزن ولا نعصي الله عز وجل
وروى مسلم في صحيحه ان النبي ص زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وروي انه صلى الله عليه وآله
لما مات عثمن بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبل ما بين عينيه ثم بكى طويلا
فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها واشتكى سعد بن عبادة
شكوى فاتاه رسول الله ص يعوده فلما دخل عليه وجده في غشية فقال اوقد مات
فقالوا لا يا رسول الله ص فبكى رسول الله ص فلما راى القوم بكاه بكوا فقال الا تسمعون ان الله
لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم
وروي ان ابنة لرسول الله ص بعثت اليه ان ابنتي مغلوبة فقال رسول الله ص ان لله ما
اخذ ولله ما اعطى وجاها في اناس من اصحابه فاخرجت اليه الصبية ونفسها
تتقعقع في صدرها فرق عليها وذرفت عيناها فنظر اليه اصحابه فقال ما لكم
تنظرون رحمة يضعها الله حيث يشاء انما يرحم الله من عباده الرحماء وعن اسامة

بن زيد

رسول الله ص

ابن زيد قال اتي النبي ص بامامة بنت زينب ونفسها تتقعقع في صدرها فقال رسول الله
لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل الى اجل مسمى وبكى فقال له سعد بن عبادة تبكي وقد
نهيت عن البكاء فقال رسول الله ص انما هي رحمة يجعلها الله في قلوب عباده وانما
يرحم من عباده الرحماء ولما اصيب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه اتى رسول الله ص
اسماء رضي الله عنها فقال لها اخرجي الي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم
ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب جعفر قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر
احفظ حين دخل رسول الله ص على امي فنعى اليها ابي ونظرت اليه وهو يمسح على راسي
وراس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم
الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال
يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي انت وامي فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما
في الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه ان النبي ص لما جاءته وفاة جعفر بن ابي طالب وزيد
ابن حارثة كان اذا دخل بيته بكى عليهما جدا وقال كانا يحدثاني ويؤنساني فجاء الموت
فذهب بهما وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة الى النبي ص اتى النبي ص منزل زيد
فخرجت اليه بنية لزيد فلما رات رسول الله ص جهشت في وجهه فبكى رسول الله ص وقال
ها ها فقيل يا رسول الله ما هذا قال شوق الحبيب الى حبيبه ولما مات سعد بن معاذ
بكى رسول الله ص كثيرا وقال رسول الله ص لام سعد بن معاذ يوما لا يرقى دمعك ويذهب حزنك
فان ابنك اهتز له العرش قيل وكان رسول الله ص تدمع عيناه ويمسح وجهه ولا يرفع
صوته وعن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله ص اذ ابصر جماعة فقال علام
اجتمع هؤلاء فقيل على قبر يحفرونه قال ففزع رسول الله ص بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى
القبر فجثا عليه فاستقبلته من بين يديه لانظر ما يصنع فبكى حتى بل التراب من دموعه ثم اقبل
علينا فقال اخواني لمثل هذا فاعدوا وعنه صلى الله عليه وآله العبرة لا يملكها احد صبابة
المرء على اخيه ولما انصرف النبي ص من احد الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى اليها الناس
اخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال
رسول الله ص ان زوج

المرأة منها لمكان لما رأى صبرها عند اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مرّ رسول الله ص على دور
من دور الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوايح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى
ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا
نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص فلما سمع رسول الله ص بكاءهن على حمزة خرج
اليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله ص ارجعن يرحمكن الله فقد واسيتن
بانفسكن وروى الشيخ في التهذيب باسناده الى الصادق عليه السلام ان ابرهيم خليل الرحمن سأل ربه
ان يرزقه ابنة تبكيه بعد الموت فصل وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ص ليس منا
من ضرب الخدود وشق الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله ص قال لعن الله الخامشة وجهها والشاقة
جيبها والداعية بالويل والثبور وعنه انه نهى ان تتبع جنازة معها رنة وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير
عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن يحيى بن خالد ان رجلا اتى النبي ص فقال ما
يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى ومن رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط وعن ام سلمة رض قالت لما مات ابو سلمة رض قلت غريب وفي ارض
غربة لابكينه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء اذ اقبلت امرأة تريد ان تسعدني
فاستقبلها رسول الله ص فقال لها اتريدين ان تدخلي الشيطان بيتا قد اخرجه منه فكففت عن
البكاء وعن الباقر عليه السلام اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز
الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع
الله ووقع اجره على الله عز وجل وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ص ضرب الرجل يده على
فخذه احباط لاجره فصل ويستحب الاسترجاع عند المصيبة قال الله تعالى الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون وقال النبي ص اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة
ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون
ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقال الباقر عليه السلام
ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجؤه المصيبة الا

غفر الله ما

غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله عليها النار وكلما ذكر مصيبته فيما
يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين
الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الا الكبائر من الذنوب رواهما الصدوق واسند الكليني
الثاني الى معروف بن خربوذ عن الباقر عليه السلام ولم يستثن منه الكبائر وروى الكليني باسناده
الى داود بن زربي بكسر الزاء المعجمة ثم الراء الساكنة عن الصادق عليه السلام من ذكر مصيبته ولو بعد
حين فقال انا لله وانا اليه راجعون الحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف
علي افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان عند اول صدمة وروى مسلم عن ام سلمة رض قالت
قال رسول الله ص ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف له خيرا منها فلما مات ابو سلمة قلت اي
المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله ص ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله ص
وروى الترمذي باسناده الى رسول الله ص قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى اقبضتم ولد عبدي
فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه
الكليني عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله فصل يجوز النوح بالكلام الحسن
وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة عليها السلام فعلته في قولها يا ابتاه
من ربه ادناه يا ابتاه الى جبرئيل ننعاه يا ابتاه اجاب ربا دعاه وروي انها اخذت
قبضة من تراب قبره ص فوضعتها على عينيها وانشدت تقول ماذا على المشتم تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصايب لو انها صبت على الايام صرن لياليا
ولما سبق من امره عليه السلام بالنوح على حمزة وعن ابي حمزة عن الباقر عليه السلام مات ابن المغيرة
فسألت ام سلمة النبي ص ان ياذن لها بالمضي الى مناحته فاذن لها وكان ابن عمها فقالت
انعى الوليد بن الوليد ابا الوليد فتى العشيرة حامي الحقيقة ماجد يسمو الى طلب الوتيرة
قد كان غيثا للسنين وجعفرا غدقا وميرة وفي تمام الحديث فما عابت عليها النبي ص ذلك

ولا قال شيئاً وروى ابن بابويه ان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين وروى
يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال قال لي ابو جعفر عليه السلام قف من مالي كذا وكذا النوادب
تندبني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله
واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه اهل هذا البيت عليهم السلام لتقتفى آثارهم لزوال
التقية بعد الموت وتحريم النوح بالباطل وهو تعداد ما ليس فيه من الخصائل واستماع
الاحاديث من الرجال ولطم الخدود والخدش وجز الشعر ونحوه وعليه يحمل ما ورد من
النهي عن النياحة قال النبي صلى الله عليه وآله انا برئ ممن حلق وصلق اي حلق الشعر ورفع
صوته وقال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام حين قتل جعفر بن ابي طالب لا تدعين بويل
ولا ثكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت وعن ابي مالك الاشعري عن النبي ص النائحة اذا
لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران وعن ابي سعيد الخدري لعن رسول الله ص
النائحة والمستمعة وعنه صلى الله عليه وآله ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب
وهذا النهي محمول على الباطل كما يظهر منها وبه يجمع بينها وبين الاخبار السابقة
واما الخاتمة فتشتمل على فوائد مهمة يستحب تعزية اهل البيت استحباباً موكداً
وهي تفعلة من العزاء بالمد والقصر وهو التسلي وحسن الصبر على المصائب يقال
عزيته فتعزى اي صبرته فتصبر والمراد بها طلب التسلي عن المصائب والتصبر
عن الحزن والاكتئاب باسناد الامر الى الله عز وجل ونسبته الى عدله وحكمته وذكر ما
وعد الله تعالى على الصبر مع الدعاء للميت والمصاب بتسليته عن مصيبته وقد
ورد في استحبابها والحث عليها احاديث كثيرة وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما حق الجار ان استغاثك اغثته
وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنأته وان مرض
عدته وان اصابته مصيبة عزيته وان مات تبعت جنازته ولا تستطيل عليه
بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها

بسرا

سراً ولا تخرج بها ولدك تغيظ بها ولده ولا تؤذيه بريح قدرك الا ان تغرف له منها
وعن بهز بن حكيم بن معوية بن جعدة القشيري عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله ما حق
جاري علي قال ان مرض عدته وذكر نحو الاول واما الثواب فيها فعن ابن مسعود عن النبي ص
قال من عزى مصاباً فله مثل اجره وعن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من عزى مصاباً كان له مثل اجره من غير ان ينقصه الله من اجره شيئاً ومن كفن مسلماً
كساه الله من سندس واستبرق وحرير ومن حفر قبراً لمسلم بنى له الله بيتاً في الجنة
ومن نظر معسراً اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وعن جابر ايضاً رفعه من عزى
حزيناً البسه الله عز وجل من لباس التقوى وصلى على روحه في الارواح وسئل النبي ص
عن التصافح في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصاباً فله مثل اجره وعن
عبد الله بن ابي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يقول من عاد مريضاً فلا يزال في الرحمة حتى اذا قعد عنده استنقع فيها ثم
اذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج ومن عزى اخاه المؤمن
من مصيبة كساه الله عز وجل حلة خضراء يحبر بها يوم القيمة فقيل يا رسول الله وما يحبر بها
يوم القيمة قال يغبط بها وروى ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من يعزي الحزين
والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه رداء في الجنة من اردية الايمان
استره به من النار وادخله به الجنة قال الهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك
قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره ويصلون على روحه في الارواح ورعى
الثكلى من الاجر قال اظله تحت ظلي اي ظل العرش يوم لا ظل الا ظلي وروى ان ابرهيم عليه السلام
سال ربه قال يا رب ما جزاء من بل الدمع من وجهه من خشيتك قال صلوتي ورضواني
قال فما جزاء من يصبر الحزين ابتغاء وجهك قال اكسوه ثوباً من الايمان يتبوا بها الجنة
ويتقي بها النار قال فما جزاء من سدد الارملة ابتغاء وجهك قال اقيمه في ظلي وادخله
جنتي قال فما جزاء من تبع الجنازة ابتغاء وجهك قال تصلي ملائكتي على جسده وتشيع روحه

فصل واما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة واما ما يقال فيها فما يتفق من الكلمات
ويروى من الاخبار المؤدية الى السلوة ولا شيء مثل ايراد بعض ما تضمنته هذه
الرسالة فان فيها شفاء لما في الصدور وبلاغا وافيا في تحقيق هذه الامور وعن
علي عليه السلام قال كان رسول الله ص اذا عزى قال اجركم الله ورحمكم واذا هنى قال
بارك الله لكم وبارك عليكم وروي انه توفي لمعاذ ولد فاشتد وجده عليه
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ص
الى معاذ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاعظم الله لك الاجر
والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ان انفسنا واهلينا وموالينا واولادنا من مواهب الله
عز وجل الهنيئة وعواريه المستودعة نمتع بها الى اجل معلوم وتقبض لوقت معدود
ثم افترض علينا الشكر اذا اعطانا والصبر اذا ابتلانا وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة
وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك باجر كبير
الصلوة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك مصيبتين فيحبط
لك اجرك وتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت ان المصيبة
قصرت في جنب الله عن الثواب فتنجز من الله موعوده وليذهب اسفك على ما
هو نازل بك فكان قد والسلام وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن ابيه
عن جده عليهم السلام قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جاءهم جبرئيل عليه السلام والنبي ص
مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة الاية ان في الله عز وجل عزاء
من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا لما فات فبالله عز وجل فثقوا واياه فارجوا
فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطئي من الدنيا وعن جابر بن عبد الله رض قال لما توفي
رسول الله ص عزتهم الملئكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالوا السلام عليكم
اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك فبالله
فثقوا واياه فارجوا فان المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وروى البيهقي

في الدلائل

في الدلائل قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله احدق به اصحابه فبكوا حوله فاجتمعوا
فدخل رجل اشهب اللحية صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله ص فقال
ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله
فانيبوا والى الله فارغبوا ونظره اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يوجر
فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال علي عليه السلام نعم هذا اخو رسول الله صلى الله عليه وآله
الخضر عليه السلام فصل وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله ص اذا اصاب احدكم مصيبة
بي فانها اعظم المصائب وعنه صلى الله عليه وآله انه قال في مرض موته ايها الناس ايما عبد من
امتي اصيب بمصيبة بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان
احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وعن عبد الله بن الوليد باسناده
لما اصيب علي عليه السلام بعث الحسن الى الحسين عليهما السلام وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال يا لها
من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله ص قال من اصيب بمصيبة فليذكر مصابي فانه
لن يصاب بمصيبة اعظم منها وروى اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام انه قال يا اسحق
لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب انما
المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها وعن ابي ميسرة قال كنا
عند ابي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل واشتكى اليه مصيبة فقال له اما انك ان تصبر توجر
وان لا تصبر يمضي عليك قدر الله عز وجل الذي قدر عليك وانت مذموم وعن جابر رض
قال قال رسول الله ص قال لي جبرئيل ع يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وروي انه كان في بني اسرائيل رجل فقيه
عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا
حتى خلى في بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد ثم ان
امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزيني
الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر

فقال ما هو فقالت اني استعرت من جارة لي حلياً فكنت البسه زماناً ثم انهم ارسلوا اليّ
فيه افاردّه اليهم قال نعم والله قالت انه قد مكث عندي زماناً قال ذلك احق
لردّك اياه فقالت له رحمك الله افتاسف على ما اعارك الله عز وجل ثم اخذه منك وهو
احق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدرداء رض قال كان
لسليمن بن داود عليهما السلام ابن يحبه حباً شديداً فمات فحزن عليه حزناً شديداً فبعث
الله اليه عز وجل ملكين في هيئة البشر فقال من انتما قالا خصمان قال اجلسا بمنزلة
الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعاً فاتى عليه هذا فافسده فقال سليمن ما تقول
يا هذا فقال اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت فنظرت يميناً وشمالاً فاذا
الزرع قد ركب قارعة الطريق وكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمن ما حملك
على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا
سبيلهم فقال له احد الملكين او علمت يا سليمن ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس
ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمن عليه السلام الغطاء ولم يجزع على ولده
بعد ذلك رواه ابن ابي الدنيا وروى ايضا ان قاضياً كان في بني اسرائيل مات له
ابن فجزع عليه وصاح فاتيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا [illegible]
فقال احدهما ان هذا مرّ بغنمه على زرعي فافسده فقال الاخر ان هذا زرع بين الجبل
والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي انت حين زرعت بين الجبل والنهر
الم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل فانت حين ولد لك الم تعلم انه يموت فارجع
الى قضائك ثم عرجا فكانا ملكين وروي انه كان بمكة مقعدان كان لهما ابن شاب
فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما المسجد وكان يكتسب عليهما يومه فاذا كان المساء
احتملهما فاقبل بهما ففقدهما النبي ص فقيل مات ابنهما فقال رسول الله ص لو ترك احد لترك
ابن المقعدين رواه الطبراني وروى ابن ابي الدنيا لو ترك شيء لحاجة او فاقة لترك الهذيل
لابويه وروى عن بعض العابدات انها قالت ما اصابتني مصيبة فاذكر معها النار الا صارت

في عيني

الغالب

في عيني اصغر من التراب فصل لتذكر من اصيب بمصيبة ان المصائب والبلاء انما يحصل في الغالب
من لله فيه حاجة (عنايته) وله عليه اقبال واليه توجه وليتحقق ذلك قبل النظر في الكتاب
والسنة فيمن يبتلى في دار الدنيا فانه يجب اشد الناس بلاء اهل الخير والصلاح
بعد الانبياء والرسل والايات الكريمة منبهة على ذلك قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون
الاية وقال الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثماً ولهم عذاب اليم وقال الله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قال الذين كفروا للذين امنوا
اي الفريقين خير مقاماً واحسن ندياً قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً
وروى عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به
المومنين فقال سئل رسول الله صلى الله عليه واله من اشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون
ثم الامثل فالامثل ويبتلى المومن بعد ذلك على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن
عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وروى زيد الشحام
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عظيم الاجر مع عظيم البلاء وما احب الله قوماً الا ابتلاهم
وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله عز وجل عباداً في الارض من خالص عباده ما
ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم
وعن الحسين بن علوان عنه عليه السلام انه قال ان الله تعالى اذا احب عبداً غته بالبلاء غتاً
وثجه بالبلاء ثجاً وانا واياكم لنصبح به ونمسي وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبداً غته بالبلاء غتاً وثجه بالبلاء ثجاً
فاذا دعاه قال لبيك عبدي ان عجلت لك ما سالت اني على ذلك لقادر ولكن ادخرت
لك فما ادخرت لك خير لك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ص ان عظيم البلاء
يكافى به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله
الرضى

ومن سخط البلاء فله عند الله السخط وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال انما يبتلى المؤمن في الدنيا
على قدر دينه او قال على حسب دينه وعن ناجية قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان المغيرة
يقول ان الله لا يبتلي المؤمن بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال ان كان لغافلا
عن مؤمن آل يس انه كان مكنعا ثم رد اصابعه فقال كاني انظر الى تكنيعه
اتاهم فانذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ثم قال المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت
بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه وعن عبد الله بن ابي يعفور قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام
ما القى من الاوجاع وكان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الاجر في
المصائب لتمنى ان يقرض بالمقاريض طول عمره وعن ابي عبد الله عليه السلام ان اهل الحق لم يزالوا
في شدة اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال
الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه الدنيا
كما يحمي الطبيب المريض وعن ابي عبد الله عليه السلام قال دعي النبي الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل
نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم
تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فو الذي
بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئا
وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة واشباه هذه الاخبار كثيرة فلنقتصر على هذا
القدر ونختم الرسالة بكتاب شريف كتبه سيدنا ومولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام لجماعة من بني عمه حين اصابتهم شدة من بعض الاعداء على وجه التعزية
رويناها باسنادنا الى الشيخ ابي جعفر الطوسي قدس الله روحه عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان
والحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسن الصفار
عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن الثقة الجليل محمد بن ابي عمير عن اسحق بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر
بن محمد عليهما السلام كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل بيته يعزيه عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم

الى الخلف

الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فان كنت قد
تفردت انت واهل بيتك ممن حمل معك بما اصابك ما انفردت بالحزن والغيظ
والكآبة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة
مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله عز وجل وعزى به المتقين من الصبر وحسن العزاء
حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحين يقول فاصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله حين مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعاقب وحين يقول
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين
يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وحين يقول لقمن لابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من
عزم الامور وحين يقول عن موسى عليه السلام قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين يقول واصبر حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين وامثال ذلك من القران كثير واعلم اي عم وابن عم ان الله عز وجل لم
يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب اليه من الضر والجهد واللأواء مع الصبر
وان الله تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان
اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون
عالون ظاهرون ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من
البغايا ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب عليه السلام لما قام بامر الله عز وجل ظلما وعمك
الحسين بن فاطمة عليهما السلام اضطهادا وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا ان يكون

الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا الاية ولولا ذلك لما قال في كتابه العزيز
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك
لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المومن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع
راسه ابدا ولولا ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة
ولولا ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لو ان مومنا على قلة جبل لبعث الله كافرا او
منافقا يوذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث اذا احب الله قوما او احب عبدا صب
عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من
جرعتين احب الى الله تعالى ان يجرعهما عبده المومن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها
وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد
ولولا ذلك لما بلغنا ان رسول الله ص كان اذا اخص رجلا بالترحم عليه والاستغفار
استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخواتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض
الى الله عز وجل والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ
الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وانقذنا واياكم من كل هلكة بحوله
وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته
هذا اخر التعزية بلفظها نقلتها من كتاب التتمات والمهمات وعليها اختم الرسالة

حامدين لله تعالى على نواله مصلين على صاحب
الرسالة وعلى آله اهل العصمة والعدالة
وسلم تسليما كثيرا وكان الفراغ من
كتابة هذه الرسالة المباركة يوم خميس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق

الحمد لله على آلائه واشكره على نعمائه والصلوة على سيد انبيائه وخير اصفيائه
وبعد فكثير من طلاب العلم لا يتيسر لهم التحصيل وان اجتهد ولا ينتفعوا من ثمراته
وان اشتغلوا لانهم اخطأوا طريقه وتركوا شرائطه وكل من اخطأ الطريق ضل فلا
ينال المقصود اردت ان ابين طريق التعلم على سبيل الاختصار على ما رايت من اساتيذي
اولي العلم والله الموفق والمعين فابين المقصود في فصول شتى الفصل الاول في
ماهية العلم وفضله اعلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
والمراد من العلم ههنا علم الحال اي المحتاج اليه في الحال الموصل الى النفع في المآل كما يقال افضل العلم
علم الحال وافضل العمل حفظ الحال فيفرض على الطالب ما يصلح حاله وشرف العلم لا يخفى على احد
اذ العلم هو المختص بالانسانية لان جميع الخصال سوى العلم مشترك بين الانسان وسائر الحيوانات
كالشجاعة والقوة والشفقة وغير ذلك وبه اظهر الله تعالى فضل آدم على الملائكة وامرهم
بالسجود له وايضا هو وسيلة الى السعادة الابدية ان وقع العمل على مقتضاه فالعلم الذي
يفترض على المكلف نفسه يجب تحصيله وجبر عليه ان لم يحصل والذي يكون الاحتياج به في
الاحيان فرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين وان لم يكن في البلد من
يقوم به اشتركوا جميعا في تحصيله بالوجوب قيل ان علم ما يقع على نفسه في جميع الاحوال
بمنزلة الطعام لا بد لكل احد من ذلك وعلم ما يقع في الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج
في بعض الاوقات وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع الا قدر ما يعرف به
القبلة واوقات الصلوة وغير ذلك فانه ليس بحرام فاما تفسير العلم فهي صفة يتجلى بها لمن قامت
هي به المذكور فينبغي للطالب ان لا يغفل عن نفسه وما ينفعها وما يضرها لئلا يكون في
اولها واخراها فيجتلب بما ينفعها ويجتنب ما يضرها لئلا يكون عقله وعلمه حجة عليه
فتزداد عقوبته الفصل الثاني في النية لا بد من النية في تعلم العلم اذ النية هي الاصل في جميع

الافعال لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فينبغي ان ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء الله تعالى وازالة
الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن
نفسه ومتعلقاته ومن الغير بقدر الامكان فينبغي لطالب العلم ان يصبر في المشاق ويجتهد
بقدر الوسع فلا يصرف عمره في الدنيا الحقيرة ولا يذل نفسه بالطمع ويحترز عن التكبر
الفصل الثالث في اختيار العلم والاستاد والشريك والثبات ينبغي لطالب العلم
ان يختار من كل علم احسنه وما يحتاج اليه في امور دينه في الحال ثم ما يحتاج اليه في
المآل ويقدم علم التوحيد ويعرف الله تعالى بالدليل ويختار العتيق دون المحدث
قالوا عليكم بالعتيق واياكم والمحدثات ويختار المتون كما قيل عليكم بالمتون واما
اختيار الاستاد فينبغي ان يختار الاعلم والاورع والاسن وينبغي ان يشاور في طلب
اي علم يراد وفي المشي الى تحصيله فاذا وصل المتعلم الى بلد يريد ان يتعلم فيها فلكن
ان لا يعجل في الاختلاف مع العلماء وان يصبر شهرين حتى يكون اختياره للاستاد ولم يود
الى تركه والرجوع الى آخر فلا يبارك له فينبغي ان يثبت ويصبر على الاستاد وكتاب حتى
لا يتركه ابتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل ان يصير ماهرا فيه وعلى بلد
حتى لا يتركه وينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الامور المقربة
الى التحصيل ويشغل القلب ويضيع الاوقات واما اختيار الشريك فينبغي ان يختار المجد
والورع صاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل ومكثار الكلام والمفسد والفتان
قيل في الحكمة الفارسية يار بد بتر بود از مار بد تا توانی میگریز از یار بد
وقيل فاعتبر الارض باسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب وينبغي ان يعظم واهله بالقلب
غاية التعظيم قيل الحرمة خير من الطاعة حتى لا ياخذ الكتاب ولم يقرأ الدرس الا مع الطهارة
وينبغي ان يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية الا عند الضرورة لانه ان عاش ندم
وان مات شتم وينبغي ان يستمع العلم بالتعظيم والحرمة لا بالاستهزاء ولا يختار نوع العلم
بنفسه بل يفوض امره الى الاستاد لان الاستاد قد حصل له التجارب في ذلك عند التحصيل وعرف ما
ينبغي لكل احد

وما يليق بطبيعته وينبغي لطالب العلم ان لا يجلس قريبا من الاستاد عند السبق بغير ضرورة بل ينبغي
ان يكون بينه وبين الاستاد قدر القوس لانه اقرب الى التعظيم وينبغي لطالب العلم ان يحترز عن
الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة
الفصل الرابع في الجد والمواظبة والهمة ثم لا بد لطالب العلم من الجد والمواظبة والملازمة قيل
من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج وقيل بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى قيل يحتاج
في التعلم الى جد الثلاثة المتعلم والاستاد والاب ان كان في الحيوة ولا بد لطالب العلم من المواظبة
على الدرس والتكرار في اول الليل واخره فان ما بين العشائين ووقت السحر وقت مبارك
قيل من اسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ويغتنم ايام الحداثة وعنفوان الشباب ولا
يجهد نفسه جهدا يضعف النفس وينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق في ذلك والرفق
اصل عظيم في جميع الاشياء ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العلم فان المرء يطير
بهمته كالطير يطير بجناحيه فلا بد ان تكون همته على حفظ جميع الكتب ليحصل البعض
فاذا كانت له همة ولم يكن له جد او كان له جد ولم تكن له همة عالية لا يحصل
الا قليل من العلم فينبغي ان يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتامل في فضائل
العلوم ودقايقها فان العلم يبقى وغيره يفنى فانه حيوة ابدية قيل العلماء وان ماتوا
فهم احياء وكفى بلذة العلم داعيا الى تحصيله للعاقل وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم
والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام وذلك لان النسيان من كثرة البلغم وكثرة
البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع البلغم
والرطوبة وكذا اكل الزبيب ولا يكثر الاكل منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم
والسواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة وكذا القيء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل
الاكل التامل في منافع قلة الاكل وفي الصحة والعفة وغيرهما والتامل في مضار كثرة الاكل وهي
الامراض وكلالة الطبع قيل البطنة تذهب الفطنة وينبغي ان ياكل الاطعمة الدسمة
ويقدم في الاكل الالطف والاشهى ولا يسعى في الاكل والنوم الا لغرض الطاعة كالصلوة
والصوم

والصوم وغيرهما الفصل الخامس في بداية السبق وقدره وترتيبه ينبغي ان
يكون بداية السبق يوم الاربعاء لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء بدئ به في يوم الاربعاء
الا وقد تم قيل كل عمل من اعمال الخير لا بد وان يوقع يوم الاربعاء وهذا لان يوم الاربعاء
يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون مبارك للمؤمنين واما قدر السبق
في الابتداء ينبغي ان يكون قدر السبق المبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق
والتدريج واما اذا طال السبق في الابتداء واحتاج الى الاعادة عشر مرات فهو في
الانتهاء ايضا كذلك لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير وقد قيل الدرس
حرف والتكرار الف وينبغي ان يبتدي بشيء يكون اقرب الى فهمه والاساتذة كانوا يختارون
للمبتدي صغارات المبسوط لانها اقرب الى الفهم والضبط وينبغي ان يعلق السبق بعد الضبط
والاعادة كثيرا ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه لانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة
ويضيع اوقاته وينبغي ان يجتهد في الفهم من الاستاد او بالتامل والتفكر وكثرة التكرار
فانه اذا قل السبق وكثر التكرار والتامل يدرك ويفهم قيل حفظ حرفين خير من سماع
وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة او
مرتين اعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي ان لا يتهاون بل يجتهد ويدعو الله تعالى
ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه ولا بد لطالب العلم من المطارحة
والمناظرة فينبغي ان تكون بالانصاف والتاني والتامل فيحترز عن الشغب والغضب
فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل
بالتامل والانصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب وفايدة المطارحة والمناظرة اقوى
من فايدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا مع زيادة قيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن اذا
كان مع منصف سليم الطبع فان الطبيعة منسرقة الاخلاق متعدية والمجاورة موثرة
وينبغي لطالب العلم ان يكون متاملا في جميع الاوقات في دقايق العلوم ويعتاد ذلك فانما يدرك
الدقايق

بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان
الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا ذكره في اصول الفقه هذا
اصل كبير وهو ان يكون كلام الفقيه في المناظرة بالتأمل ويكون مستفيدا في جميع الاحوال والاوقات
ومن جميع الاشخاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها وقيل خذ ما صفى
ودع ما كدر وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم وللمعلم ان يشتغل بالشكر باللسان
والاركان بان يرى الفهم والعلم ويراعي الفقراء بالمال وغيره ويطلب من الله تعالى التوفيق
والهداية فان الله يهدي من استهداه ويتوكل عليه فهو حسبه ويهديه الصراط مستقيم وينبغي
لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع في اموال الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم اياك والطمع فانه
فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كلهم
في الفقر مخافة الفقر وكان في الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمع
في اموال الناس وفي الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا لا يبقى حرمة
العلم ولا يقول بالحق وينبغي لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا في التكرار فانه لا
يستقر في قلبه حتى لا يبلغ ذلك المبلغ وينبغي ان يكون سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم
الذي قبل الامس اربع مرات والسبق الذي قبله ثلاثا والذي قبله اثنين والذي قبله
واحدا فهو ادعى للحفظ والتكرار وينبغي ان لا يعتاد المخافتة في التكرار لان الدرس
والتكرار لا بد وان يكون بقوة ونشاط ولا يجهد نفسه جهدا موديا الى الانقطاع عن التكرار
خير الامور اوسطها ولا بد له من المداومة في العلم من اول التحصيل الى اخر العمر الفصل
السادس في التوكل لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم بامر الرزق ولا
يشغل قلبه بذلك ويصبر لان طلب العلم امر عظيم والتعب في تحصيله فضل جزيل وهو افضل
من القراءة عند اكثر العلماء فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق على لذات الدنيا ولهذا كان محمد
بن الحسن اذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات يقول اين ابناء الملوك عن هذه اللذات وينبغي
ان لا يشتغل بشيء ولا يعرض عن الفقه والتفسير والحديث وعلم القرآن الفصل السابع في

وقت

في وقت التحصيل قيل وقت التحصيل [التعلم] من المهد الى اللحد وافضل اوقاته شرخ الشباب ووقت السحر
وما بين العشائين وينبغي ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم اخر كان
محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاترا اذا مل من نوع ينظر في نوع اخر وكان
يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة الفصل الثامن
في الشفقة والنصيحة وينبغي ان يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد
يضر ولا ينفع بل يسعى بنيته تحصيل الكمال وينبغي ان يكون همة للمعلم ان يصير المتعلم في قوله
عالما ويشفق على تلامذته بحيث يفوق على علماء العالم وينبغي لطالب العلم ان لا ينازع
احدا ولا يخاصمه لانه يضيع الاوقات فالمحسن يجزى باحسانه والمسيء ستكفيه مساويه
قيل عليك ان تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا اقمت مصالح نفسك تضمن
ذلك قهر عدوك اياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع اوقاتك وعليك بالتحمل
لا سيما من السفهاء واياك وان تظن بالمؤمنين سوءا فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك
لقوله عليه السلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية الفصل التاسع
في الاستفادة فينبغي ان يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق
الاستفادة ان يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد قيل من
حفظ فر ومن كتب قر وقيل العلم ما يؤخذ من افواه الرجال لانهم يحفظون احسن ما
يسمعون ويقولون احسن ما يحفظون ووصى شخص ابنه بان يحفظ كل يوم شيئا
من العلم فانه يسير وعن قريب يصير كثيرا فالعمر قصير والعلم كثير فينبغي ان لا يضيع
الطالب له الاوقات والساعات ويغتنم الليالي والخلوات قيل الليل طويل فلا تقصره
بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره باثامك وينبغي ان يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم
ولا يتحسر لكل ما فات بل يغتنم ما حصل له في الحال والاستقبال ولا بد لطالب العلم
من تحمل المشاق والمذلة في طلب العلم والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه لا بد له من
التملق للاستاد والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك
الا بذل لا عز فيه

بنورع

الفصل العاشر في الورع في التعلم روى حديث في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم
يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى باحدى ثلاثة اشياء اما ان يميته في شبابه او يوقعه في
الرساتيق او يبتليه بخدمة السلطان فمهما كان طالب العلم اورع كان علمه انفع والتعلم
له ايسر وفوائده اكثر ومن الورع ان يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا
ينفع وان يتحرز عن اكل طعام السوق ان امكن لان طعام السوق اقرب الى النجاسة
والخباثة وابعد عن ذكر الله تعالى واقرب الى الغفلة ولان ابصار الفقراء تقع عليه ولا
يقدرون على الشراء فيتاذون بذلك فتذهب بركته وينبغي ان يتحرز عن الغيبة وعن
مجالسة المكثار فان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع اوقاتك ومن الورع ان يجتنب
عن اهل الفساد والتعطيل فان المجاورة مؤثرة لا محالة وان يجلس مستقبل القبلة في حال
التكرار والمطالعة ويكون مستنا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويغتنم دعوة اهل الخير ويتحرز
عن دعوة المظلوم ويطلب الهمة والاستدعاء من الصالحين وينبغي لطالب العلم ان لا يتهاون
برعاية الاداب والسنن فان من تهاون بالاداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن
حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الاخرة وقال بعضهم هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينبغي ان يكثر الصلوة ويصلي صلوة الخاشعين فان ذلك عون على التحصيل والتعليم وينبغي
ان يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه وقيل من لم يكن الدفتر في كمه لم تثبت الحكمة
في قلبه وينبغي ان يكون في الدفتر بياض ويستصحب المحبرة ليكتب ما يسمع
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لهلال بن يسار حين قرب له العلم والحكمة هل معك محبرة الفصل
الحادي عشر فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان فاقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة
وتقليل الغذاء وصلوة الليل بالخضوع والخشوع وقراءة القرآن من اسباب الحفظ قيل ليس شيء
ازيد للحفظ من قراءة القرآن لاسيما اية الكرسي وقراءة القرآن نظرا افضل لقوله عليه السلام افضل
اعمال امتي قراءة القرآن نظرا ويكثر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والسواك وشرب العسل واكل
الكندر مع السكر واكل احد وعشرين زبيبة حمراء كل يوم وكل شيء يورث الحفظ يشفي من

كثير من

كثير من الامراض والاسقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في
البلغم يورث النسيان واما ما يورث النسيان فالمعاصي كثيرا وكثرة الهموم والاحزان
في امور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق وقد ذكرنا انه لا ينبغي للعاقل ان يهتم
لامور الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الاخرة
لا تخلو عن النور في القلب وتحصيل العلوم ينفي الهم والحزن واكل الكزبرة والتفاح الحامض
والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل الحي على
الارض والحجامة على نقرة القفا كل ذلك يورث النسيان الفصل الثاني عشر
فيما يجلب الرزق وما يمنع الرزق وما يزيد في العمر وما ينقص ثم لا بد لطالب العلم
من القوة ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد في العمر وما ينقص والصحة ليكون فارغ البال
لطلب العلم وفي ذلك صنفوا كتبا فاوردت البعض ههنا على الاختصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنوب
سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب فانه يورث الفقر وقد ورد حديث خاص لذلك
وكذا الغيبة تمنع الرزق وكذا كثرة النوم ثم النوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والتهاون
بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت في الليل وترك القمامة في البيت
والمشي قدام المشايخ ونداء الوالدين باسمهما والخلال بكل خشب وغسل اليدين بالطين
والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على احد زوجي الباب والوضوء في المبرز وخياطة
الثوب على البدن وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت والتهاون بالصلوة
واسراع الخروج من المسجد والابتكار في الذهاب الى السوق والابطاء في الرجوع منه
وشراء كسرات الخبز من الفقراء السائلين ودعاء الشر على الولد وترك تطهير الاواني
واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف بالاثار وكذا الكتابة بقلم معقود
والامتشاط بمشط منكسر وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما
والبخل والتقتير والاسراف والكسل والتواني والتهاون في الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خصال تجلب الرزق

خصال تمنع الرزق

استنزلوا الرزق بالصدقه والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصًا في الرزق وحسن الخط
من مفاتيح الرزق وطيب الكلام يزيد في الرزق وعن الحسن بن علي عليهما السلام كنس الفناء وغسل
الاناء مجلبة للرزق للغناء واقوى الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلوة بالتعظيم
والخشوع وقراءة سورة الواقعة خصوصًا بالليل ووقت العشاء وسورة يس وتبارك
الذي بيده الملك وقت الصبح وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة
واداء سنة الفجر والوتر في البيت وان لا يتكلم بكلام لغوي من اشتغل بما لا يعنيه
يفوته ما يعنيه قال علي عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام ومما يزيد في العمر ترك
الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وان يتحرز عن قطع الاشجار الرطبة الا عند
الضرورة واسباغ الوضوء وحفظ الصحة ولا بد من ان يتعلم من الطب شيئا ويتبرك
بالاثار الواردة في الطب الذي جمعه الامام الشيخ ابو العباس المستغفري في كتابه المسمى
بطب النبي صلى الله عليه من يطلبه تمت وصلى الله على محمد واهل بيته الطاهرين وسلم تسليما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عود كثير فقره [illegible]

[illegible]

ان كان

ان كان شكه بين الاثنين والثلث بعد السجود او بين الثلاث والاربع وبركعتين من قيام
ثم بركعتين من جلوس ان كان شكه بين الاثنين والثلاث والاربع وصفة صلوة الاحتياط
ان ينوي اصلي ركعة او ركعتين احتياطا في فرض كذا الظهر مثلا اداء لوجوبه قربة الى الله
ثم يكبر ويقرء الحمد وحدها اخفاتا او يكمل العدد ويتشهد ويسلم ولو شك بين الاربع
والخمس او زاد في الصلوة شيئا سهوا من كلام او قيام او غيرهما وجب عليه سجدتا السهو
واما مندوبات الصلوة فكثيرة ومن اهمها الاذان والاقامة قبلها فالاذان ثمانية عشر فصلا
اربع تكبيرات اوله ثم الشهادتان وحي على الصلوة وحي على الفلاح وحي على خير العمل والتكبير
والتهليل كل واحد من هذا مرتين والاقامة سبعة عشر فصلا وهي هذه الفصول الا انها
كلها مثنى مثنى عدا التهليل الاخير فانه مرة ويزيد فيها على الاذان بعد حي على خير العمل
قد قامت الصلوة مرتين ومنه التوجه قبل النية بست تكبيرات يكبر ثلاث
ويدعو ثم اثنتين ويدعو ثم واحده وينوي ويكبر تكبيرة الاحرام هي السابعة
ومنه التكبير قبل الركوع قايما رافعا يديه لمحاذاة اذنيه وكذا يستحب الرفع في
كل تكبير والتكبير بعد القيام من الركوع لاجل السجود وبعد الرفع من السجدة الاولى
وقبل القعود الى الثانيه وبعد الرفع منها ومنه القنوت عقيب القراءة في كل
ركعة ثانية رافعا يديه الى حذاء وجهه وافضل ما يقال فيه كلمات الفرج وهي لا اله
الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين
السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم ثم يقول رب اغفر لنا
وارحمنا وعافنا واعف عنا في الدنيا والاخرة ومنه زيادة الاذكار في التشهد
والتسليم بالمنقول ومنه التعقيب بالدعاء بعد التسليم وافضله ان يكبر ثلاثًا
ويسبح تسبيح الزهراء عليها السلام وهو اربع وثلثون تكبيرة وثلاث وثلثون تحميده
وثلاث وثلثون تسبيحة ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اربعين مرة ثم يقراء التوحيد اثني عشر مرة ثم يدعو بالمنقول وبما احب ثم يسجد في الشكر

ويعفر جبينه بينهما على جهة شكر شكراً ثلاثاً وان زاد كان افضل ومنها الزكوة المالية
وهي واجبة في تسعة اشياء الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة والشعير
والتمر والزبيب بشرط الحول والنصاب والسوم في الغنم ونية اخراج الزكاة ادفع
هذا من زكاة مالي لوجوبه قربة الى الله ومنها زكاة الفطرة وهي واجبة بهلال عيد
الفطر على المكلف ومن يعوله من زوجة وولد ومملوك وضيف وغيرها عن كل واحد صاع
من حنطة او شعير او تمر او زبيب او لبن او ما يغلب من القوت ووقتها ما بين الغروب
الى الزوال وبعده تصير قضاء ونيتها ادفع هذا من زكوة الفطرة اداء لوجوبه قربة الى الله
ومنها الخمس وهو واجب في المكاسب الفاضلة عن مؤنة السنة وفي الغنائم والغوص والمعدن
والكنز ونيته ادفع هذا من خمس مالي لوجوبه قربة الى الله ثم ان كان الدافع الى الحاكم
والا اقتصر على اخراج نصفه لمستحقه ويوصل النصف الاخر المختص بالغائب الى النائب
وهو الحاكم الشرعي ليوصله الى مستحقه ومنها الصوم ويجب على المكلف الخالي من المرض والسفر
والحيض والنفاس في كل سنة صوم شهر رمضان ناويا في كل ليلة اصوم غدا من شهر رمضان
اداء لوجوبه قربة الى الله فلو اقتصر على اصوم غدا لوجوبه قربة الى الله اجزاء ولو نسي النية
ليلاً جددها الى زوال الشمس ولو نسيها حتى زالت امسك وقضا ونية القضاء
اصوم غدا قضاء من شهر رمضان او عن يوم من شهر رمضان لوجوبه قربة الى الله
ومنها الاعتكاف وهو واجب بالنذر وشبهه وبمضي يومين من الاعتكاف المندوب ويجب
الثالث وهكذا وشرطه وقوعه صائما في مسجد جامع ثلاثة ايام فصاعدا ونيته
اعتكف كذا كذا يوما لندبه او لوجوبه قربة الى الله او اصوم غدا معتكفا
الى اخره ثم ان كان مندوبا اجزأت نيته الى دخول الثالث فيجب تجديد النية له
فينوي الوجوب ومنها الحج والعمرة وهما واجبان على المكلف المستطيع والحج ثلاثة انواع
تمتع وقران وافراد فالتمتع فرض من بعد عن مكة بمسافتين والقران والافراد فرض
القريب وصورة التمتع ان يحرم من الميقات لعمرة التمتع لابسا ثوبي الاحرام متأزرا باحدهما

ومرتديا بالاخر

ومرتديا بالاخر احرم بعمرة الاسلام عمرة التمتع والبي التلبيات الاربع لعقد هذا الاحرام
لوجوب الجميع قربة الى الله ثم يقول لبيك اللهم لبيك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لا
شريك لك لبيك ثم يمضي الى مكة ويطوف بالبيت سبعة اشواط يبتدي محاذيا بالحجر الاسود
ويختم السابع به متطهرا ساترا للعورة مختتنا ان كان رجلا او خنثى جاعلا البيت على
يساره ناويا مقارنا بها الحركة اطوف بالبيت سبعة اشواط للعمرة المتمتع بها الى حج الاسلام
حج التمتع لوجوبه قربة الى الله ولو اقتصر على طواف العمرة المتمتع بها الى حج الاسلام لوجوبه قربة الى الله
اجزا فاذا فرغ من الطواف اتى مقام ابرهيم ع فصلى ركعتين للطواف خلفه او مع احد جانبيه
ونيتها اطوف اصلي ركعتي طواف عمرة الاسلام عمرة التمتع اداء لوجوبه قربة الى الله ثم يسعى بين الصفا
الصفا والمروة سبعة اشواط من الصفا اليه شوطان ناويا على الصفا اسعى بين الصفا
والمروة سبعة اشواط في العمرة المتمتع بها الى حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة
الى الله فلو اقتصر على اسعى للعمرة المتمتع بها الى حج الاسلام لوجوبه قربة الى الله اجزا
فاذا فرغ من السعي قصر شيئا من شعره او ظفره مقارنا باول الفعل النية اقصر للاحلال
من احرام عمرة الاسلام عمرة التمتع لوجوبه قربة الى الله فاذا قصر لحل من كل شيء احرم منه
فاذا كان يوم الثامن من ذي الحجة على الافضل انشأ الاحرام للحج وهو كما تقدم الا انه هنا
ينوي احرم بحج الاسلام حج التمتع والبي التلبيات الاربع لعقد هذا الاحرام لوجوب ذلك كله
قربة الى الله ثم يلبي كما مر ويمضي الى عرفة فيقف بها من زوال الشمس يوم التاسع الى غروب
ناويا عند تحقق الزوال اقف بعرفة في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله فاذا
غربت الشمس افاض من عرفة الى المشعر ليبيت به ليلة النحر فاذا بلغه نوى ابيت بالمشعر
في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله فاذا اصبح وجب عليه الكون به الى طلوع
الشمس ناويا عند تحقق الفجر اقف بالمشعر في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله
فاذا طلعت الشمس افاض الى منى فيرمي بها ذلك اليوم جمرة العقبة بسبع حصيات
ناويا ارمي هذه الجمرة بسبع حصيات في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله ثم يذبح
هديه ناويا اذبح هذا الهدي في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله ويجب ان ياكل منه شيئا

ويهدي ثلثه الى بعض المؤمنين ويتصدق بثلثه على بعض فقرآئهم ناويًا في الثلثة مقارنا
بها الفعل والتسليم اكل من هدي حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله اهدي ثلث هدي
حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله اتصدق بثلث هدي حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة
الى الله فاذا فرغ من ذلك حلق راسه اوقصر كما مر ناويا مقارنا بها اوله احلق للاحلال
من احرام حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله ثم يعود الى مكة للطواف والسعي ناويًا اطوف
سبعة اشواط في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله اصلي ركعتي طواف حج الاسلام
حج التمتع اداء لوجوبه قربة الى الله ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط كما مر اسعى
سبعة اشواط في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله ثم يطوف للنساء ناويًا
اطوف سبعة اشواط طواف النساء في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله ثم يصلي ركعتين
في المقام اصلي ركعتي طواف النساء في حج الاسلام حج التمتع اداء لوجوبه قربة الى الله
فاذا فرغ من ذلك رجع الى منى للمبيت بها ليالي التشريق والرمي ولو اتقى في احرامه
الصيد والنساء اجزاء مبيت الحادي عشر والثانية عشر وتجب نية المبيت عند
الغروب ابيت هذه الليلة بمنى في حج الاسلام حج التمتع لوجوبه قربة الى الله ويرمي
في اليومين الجمرات الثلث كل واحدة بسبع حصيات ولو وجب عليه مبيت الثالث عشر
لعدم اتقائه او لغروب الشمس ليلة الثالث عشر وهو بمنى وجب عليه الرمي في يومها
كذلك وتجب النية عند الرمي مقارنا بها رمي اول حصاة ناويا باديا بالاولى
ثم بالوسطى خاتما بجمرة العقبة ارمي هذه الجمرة بسبع حصيات في حج الاسلام حج التمتع
اداء لوجوبه قربة الى الله والقارن والمفرد يقدمان الحج على العمرة ونيتهما تعلم مما
ذكرناه ولو كان الحاج نائبًا عن غيره اضاف الى ما ذكرناه نيابة عن فلان فينوي احرم
بالعمرة المتمتع بها الى حج الاسلام حج التمتع والبي التلبيات الاربع لعقد هذا الاحرام نيابة
عن فلان لوجوب الحج عليه بالاصالة وعلي بالنيابة قربة الى الله وليكن هذا اخر ما
ذكرناه في هذه الرسالة جعلها الله ذخيرة الى رضاه يوم العرض عليه كما جعلها مختومة بالتراب

والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد نبينا وآله الطاهرين حدثنا ابو محمد الحسن بن الفضل قال حدثني احمد بن علي بن حاتم
عن ابيه قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن علي بن الفضل قال حدثنا الشيخ ابو الحسن علي بن حاتم
القزويني عن علي بن جعفر الشهرزادي عن احمد بن حماد والفضل بن سنان الهاشمي ومحمد بن علي
ابن يقطين وابرهيم بن محمد كلهم رووا ان المأمون بعث الى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام
ووجه بالفضل بن سهل ذي الرياستين فقال احب ان تجمع لنا اصول الدين جميعا من التوحيد
والحلال والحرام والفرائض والسنن فانك حجة الله على خلقه ومعدن العلم ومفترض الطاعة
قال فدعا الرضا عليه السلام بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم اول الفرائض شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واحدا احدا صمدا حيا قيوما سميعا بصيرا قويا دائما
باقيا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز قائما لا يحول غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور خالق كل شيء
ليس كمثله شيء لا شبيه له ولا ضد ولا ند ولا كفو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا صلى الله عليه وآله
عبده ورسوله وامينه وصفيه من خلقه سيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين
لا نبي بعده ولا تبديل الملة ولا تغيير لشريعته وان جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله
هو الحق المبين نصدق به وبجميع من مضى قبله من انبيائه ورسله وحججه ونصدق بكتابه
الناطق الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان كتابه مهيمن على
الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده
ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان يأتي بمثله
وان الدليل بعده والحجة والقائم بامور المسلمين والناطق عن القرآن والعالم باحكامه اخوه
وخليفته ووصيه ووليه والذي كان منه بمنزلة هرون من موسى علي بن ابي طالب امير المؤمنين
وافضل الوصيين وبعده الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر
واحد بعد واحد الى يومنا هذا اتقياء عترة الرسول واعلمهم بالكتاب والسنة واعدلهم
في القضية واولاهم بالامامة في كل دهر وعصر وانهم العروة الوثقى وائمة الهدى والحجة

على اهل الدنيا

على اهل الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وان كل من خالفهم ضال مضل
تارك للهدى والحق وانهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول بالبيان من مات لا
يتولاهم ولا يعرفهم باسمائهم وبائهم بسواهم مات ميتة جاهلية وان من دينهم
الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد واداء الامانة الى البار والفاجر وطول
السجود وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل
المعروف وكف الاذى وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين ثم الوضوء كما امر الله تعالى
في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين واحدة فريضة واثنان اسباغ
ومن زاد على اثنين اثم ولا يؤجر ومن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله وكتابه
ولم يجز عنه وضوءه ولا صلوته ولا ايمان له وذلك ان عليا عليه السلام خالف القوم في المسح على
الخفين فقال عمر رايت النبي صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال علي عليه السلام قبل نزول سورة
المائدة او بعده فقال لا ادري فقال علي عليه السلام لكني ادري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمسح
حين نزلت سورة المائدة والاغتسال من الجنابة والانزال والحيض ومس الميت اذا برد
فرض وغسل يوم الجمعة والعيدين ودخول مكة والمدينة وغسل الزيارة والاحرام ويوم عرفة
واول ليلة من شهر رمضان وليلة تسعة عشر واحدى وعشرين وثلث وعشرين سنة
والصلوة الفريضة الظهر اربع ركعات والعصر اربع والمغرب ثلث والعشاء الآخرة اربع والفجر
ركعتان فذلك سبعة عشر ركعة وصلوة السنة اربع وثلثون ركعة ثمان ركعات
قبل الظهر وثمان بعد الظهر قبل العصر واربع بعد المغرب وركعتان واثنتان من جلوس
بعد العشاء الآخرة وثمان ركعات في السحر والوتر ثلث ركعات بعد الثمان تسلم بعد الركعتين
وركعتان بعد الوتر تصليهما قبل ان تدخل وقت صلوة الفجر والصلوة في اول الوقت افضل
وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة الف ركعة ولا تصل خلف الفاجر ولا تقتد الا باهل الولاية
ولا تصل في جلود الميتة ولا جلود السباع ولا يجوز ان تقول في التشهد الاول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين لان تحليل الصلوة التسليم فاذا قلت هذا فقد سلمت والتقصير في ثمانية

فراسخ

وإذا قصرت افطرت ومن لم يقصر لم تجز صلوته لانه قد زاد في الفريضة والقنوت في اربع
صلوات الغداة والمغرب والعتمة ويوم الجمعة وكل القنوت قبل الركوع لا بعده والصلوة على الميت
خمس تكبيرات فمن نقص منها خالف السنة وليس في صلوة الجنائز تسليم لان التسليم في صلوة
فيها ركوع وسجود وليس في صلوة الجنائز ركوع ولا سجود والميت يسل من قبل رجليه ويربع
قبره ولا يسنم والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم مع فاتحة الكتاب سنة والزكوة المفروضة من كل
مائتي درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شيء ثم كلما زاد اربعون درهما وجب درهم
ولا تعطى حتى يحول الحول عليه ولا تخرج الا الى اهل الولاية والمعرفة والخمس من جميع المال
مرة واحدة والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغ خمسة اوسق اذا كان
يسقى سيحا وان سقي بالدلاء فنصف العشر للمعسر والموسر والوسق ستون صاعا والصاع
اربعة امداد والمد رطلان برطل العراق وهو ستة ارطال برطل المدينة وزكوة
الفطر فريضة على كل راس صغير وكبير حر وعبد وذكر وانثى من الحنطة والشعير
والتمر والزبيب صاع ولا يجوز ان تعطى الا لاهل الولاية واكثر الحيض عشرة ايام واقله
ثلاثة ايام والمستحاضة تغتسل وتصلي والحائض تترك الصلوة وتقضي الصيام ويصام شهر
رمضان لرؤيته ولا يجوز التراويح في جماعة ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وصيام ثلثة ايام من كل شهر اربعاء بين خميسين الخميس الاخر من العشر الاول والاربعاء
من العشر الاوسط والخميس الاول من العشر الاخر وصوم شعبان سنة وصوم رجب وهو
الشهر الاصم وفيه البركة وان قضيت فوائت شهر رمضان متفرقات اجزاك منه وحج
البيت فريضة لمن استطاع اليه سبيلا والسبيل الزاد والراحلة ولا يجوز الحج الا تمتعا
قال تعالى واتموا الحج والعمرة لله ولا يجوز النسك الخصي لانه ناقص ويجوز الموجوء والجهاد
واجب مع الامام العادل ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد
ومن قتل دون اهله فهو شهيد ولا يقتل من الكفار والنصاب في دار التقية الا قاتل او باغ
وذلك اذا لم تخف على نفسك ولا تاكل اموال المخالفين وغيرهم والتقية في دار التقية واجبة

ولا حنث

ولا حنث على من حلف تقية يدفع به ظلما عن نفسه ولا يكون طلاق بغير السنة
على ما ذكره الله تعالى في كتابه وسنة رسوله وكل طلاق خالف السنة فليس بطلاق كما
ان كل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح ولا يجمع اكثر من اربع حرائر واذا طلقت المراة
للسنة ثلاث مرات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره قال امير المؤمنين علي عليه السلام اتقوا
المطلقات ثلثا فانهن ذوات ازواج والصلوة على النبي وآله في كل المواطن والعطاس
وعند الذباح وغير ذلك وحب اولياء الله وولايتهم وبغض اعداء الله والبراءة منهم
ومن ائمتهم وبر الوالدين وان كانا مشركين واجب ولا تطعهما في الشرك لان الله عز وجل
يقول فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال امير المؤمنين عليه السلام من اطاع مخلوقا في
غير طاعة الله فقد اتخذه الها من دون الله وذنوب الانبياء صغائر موهوبة بالنبوة
وذكوة الجنين ذكوة امه وتحليل المتعتين اللتين انزلهما في كتابه وسنهما
رسول الله ص متعة النساء ومتعة الحج واجب والفرائض على ما امر الله تعالى
به لا عول فيها ولا يرث مع الولد والوالدين الا الزوج والزوجة وذو السهم احق
ممن لا سهم له وليست العصبة من دين الله والعقيقة عن المولود الذكر والانثى
وتسميته وحلق راسه يوم السابع ويتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة
والختان سنة للرجل مكرمة للنساء وافعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق
تكوين ولا بالجبر والتفويض ولا ياخذ الله البري بجرم السقيم ولا يعذب الاطفال
بذنوب الاباء فان الله جل وعلا يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا
ما سعى والله يغفر الذنوب ولا يظلم ولا يفرض الله على العباد طاعة من يظلمهم
ويغويهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم انه يكفر به او يعبد الشيطان
دونه والاسلام غير الايمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن ولا يقتل القاتل النفس التي حرم الله قتلها وهو مؤمن ولا يشرب الشارب
حين يشرب وهو مؤمن واصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون والله تعالى لا يدخل النار

الله تعالى

يعلم انه

مؤمناً وقد وعده الجنة ابدا ولا يخرج من النار كافرا وقد وعده الخلود فيها ابدا
ولا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون
منها والشفاعة جائزة لهم ومن وجبت له النار بنفاق او فسق او كبيرة من الكبائر ثم مات
عليها لم يبعث من المؤمنين ولا معهم وكل اثم دخل صاحبه بلزومه اياه النار فهو كالشرك
والكفر والفسق والنفاق والدار اليوم دار التقية وهي دار الاسلام لا دار الايمان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان اذا امكن ولم تكن خيفة على النفس والايمان اداء الفرائض
واجتناب المحارم وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان والتكبير في العيدين
في الفطر في دبر خمس صلوات ويبدأ من صلوة المغرب ليلة الفطر وفي الاضحى في دبر عشر صلوات
ان لم يكن بمنى ويبدأ من صلوة الظهر يوم النحر والنفساء لا تقعد اكثر من عشرة ايام فان
طهرت والا احتشت ثم تغتسل ثم تصلي ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت
والحساب والميزان والصراط ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت اللذين ظلما آل محمد
حقهم واخذا ميراثهم وغصبا خمسهم واخذا فدك من فاطمة عليها السلام وهمّا باحراق البيت
عليها واسّسا ظلمهم وغيّرا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين وذو سواع اي طلحة والزبير
اللذين هتكا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثا بيعة امامهما واخرجا المرأة وحاربا امير المؤمنين عليه السلام
وقتلا الشيعة المتقين والبراءة من يغوث نعثل الذي ضرب الاخيار ونفاهم وهو ابو ذر الغفاري رضي الله عنه
وشرّدهم في البلدان وآوى الطرداء واللعناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء
واستعمل السفهاء والبراءة من يعوق ونسر معاوية وعمرو بن العاص واتباعهم الذين
حاربوا امير المؤمنين عليه السلام وقتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل والصلاح من التابعين
والبراءة من الحمار الذي يحمل الاسفار الاشعري اي ابو موسى واهل ولايته والبراءة من السامري واصحابه
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات
ربهم بولاية امير المؤمنين ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته وامامته فحبطت اعمالهم فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا كلاب النار والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة
والازلام

وقادة الجور كلهم اولهم وآخرهم والبراءة من اشقى المراحي عاقر الناقة الذي كان اشقى
الاولين والآخرين والبراءة من يزيد بن معوية واصحابه الذين قتلوا الحسين عليه السلام والولاية
لاولياء امير المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا بأحد بعد نبيهم صلى الله عليه وآله ومضوا على
منهاجه وهم سلمان بن اسلم الفارسي وابي ذر جندب بن جنادة والمقداد بن الاسود وعمار بن
ياسر وسهل بن حنيف وحذيفة بن اليمان وابي الهيثم بن التيهان وخالد بن سعيد وعبادة بن الصامت
وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رضي الله عنهم والولاية لاتباعهم
والمهتدين بهداهم والسالكين مناهجهم وتحريم الخمر قليلها وكثيرها وتحريم كل مسكر قليله وكثيره
والمضطر لا يشرب الخمر لانها تقتله وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
وتحريم الطحال فانه دم وتحريم الطافي والجري والمارماهي وكل سمك لا يكون له فلوس وقشور
ومن الطيور ما لا يكون له قانصة ومن البيض كل ما اختلف طرفاه فهو حلال اكله وكلما استوى
طرفاه حرم اكله واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله الا بالحق والزنا والسرقة وشرب
الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل به لغير الله من غير ضرورة واكل الربا والسحت بعد البينة والبخس في المكيال والميزان
وقذف المحصنات واللواط والشهادة بالزور واليأس من روح الله والقنوط من رحمته ومعونة
الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والاسراف
والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والاستخفاف بالاولياء الله والاشتغال بالملاهي تصد
عن ذكر الله والاصرار على الصغائر من الذنوب والسلام على من اتبع الهدى وصلى الله على نبينا
محمد وآله الطيبين الطاهرين فهذا تمام الشريعة المصطفوية المنقول عن لسان الامام علي بن
موسى الرضا عليه السلام وعلى آبائه واولاده
المعصومين الطاهرين اللهم احشرنا
معهم واغفر لنا وارحمنا
ببركاتهم برحمتك
يا ارحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمّم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين وبعد فان نعم الله ع
المنعام ذي الجلال والاكرام على عباده الخاص منهم والعام اكثر واوفر من ان يستطاع
عد عشيرها وشكر قليل من كثيرها لكن ابهرها واوفرها وابهاها وادامها واعمها
ان وفق الله لخدمته علوم الدين وتحصيل اليقين وقد عنّ لي ان اكتب في هذه الاوراق بعض
الآداب الدينية مختصرا على قليلها لان كثيرها يتجاوز عن الحصر لكن القليل منها يكفي تذكرة
في كل ما اراد مراجعته خصوصا في هذا الزمان الذي هو كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج
نسئل العصمة وكرمه التوفيق لما يحبه ويرضاه وهذا الكتاب اربعة عشر فصلا الفصل الاول
في ذكر آداب الملابس وما يتعلق بها الفصل الثاني في ذكر الحمام وما يتعلق
به الفصل الثالث في ذكر آداب تسريح الشعر وما يتعلق به الفصل الرابع في ذكر
آداب الاخذ من الاطراف وما يتعلق به الفصل الخامس في ذكر السواك والسنة
فيه الفصل السادس في ذكر ما يتعلق بالنظر من الآداب والادعية الفصل
السابع في ذكر ما يتعلق بالسمع من الآداب والادعية الفصل الثامن في ذكر آداب
الاكل والشرب واخذ ما حذها الفصل التاسع في ذكر آداب التجارة وما يتعلق
بها الفصل العاشر في ذكر آداب المناكحة والمباشرة وما يتعلق بهما الفصل
الحادي عشر في ذكر ما يتعلق بالولادة والمولود من الآداب والادعية الفصل
الثاني عشر في ذكر ما يتعلق بحالتي النوم والانتباه من الآداب والادعية الفصل
الثالث عشر في ذكر ما يتعلق بالسفر من الآداب والادعية الفصل الرابع عشر في
ذكر آداب يختم بها الكتاب الفصل الاول في ذكر آداب الملابس وما يتعلق بها
اذا اردت ان تلبس ثوبا جديدا فقل الحمد لله الذي كساني من الرياش ما اتجمل به بين الناس
واودي به فريضتي واستر به عورتي اللهم اجعلها ثياب بركة اسعى فيها بمرضاتك
واعمر فيها مساجدك وقد روي ان من اراد لبس ثوب جديد ان يدعو بقدح
فيه ماء فقرأ فيه انا انزلناه عشر مرات وقل هو الله احد عشر مرات

وقل يا ايها

وقل يا ايها الكافرون عشر مرات ثم نضحه على ذلك الثوب فمن فعل ذلك لم يزل في رغد عيشه
ما بقي فيه سلك وينبغي ان يلبس القميص قبل السراويل واذا اردت لبس السراويل فلا
تلبسه قائما ولا مستقبل القبلة والناس وقل اللهم استر عورتي وآمن روعتي واعف فرجي ولا
تجعل للشيطان في ذلك نصيبا ولا له الى ذلك وصولا فيصنع لي المكائد ويهيجني
لارتكاب محارمك واذا اردت ان تتعمم فينبغي ان تكون قائما ويستحب ان تتحنك
وهو ان تدير بعض العمامة تحت ذقنك وتقول عند التعمم اللهم سوّمني بسيماء
الايمان وتوجني تاج الكرامة وقلدني حبل الاسلام ولا تخلع ربقة الايمان
من عنقي وتدعو بهذا الدعاء عند لبس الخاتم ويستحب التختم بخاتم عقيق فقد ورد في
فضله اخبار كثيرة فمنها قول الصادق عليه السلام من اتخذ خاتما فصه عقيق لم يفتقر ولم
يقض له الا بالتي هي احسن ويستحب التختم بالفيروزج والياقوت ايضا فقد روي انهما
ينفيان الفقر وقال امير المؤمنين عليه السلام تختموا بالجزع اليماني فانه يرد كيد مردة الشياطين
وكان لامير المؤمنين عليه السلام اربعة خواتيم يتختم بها ياقوت لنبله وفيروزج لبصره
والحديد الصيني لقوته والعقيق لحرزه وكان نقش الياقوت لا اله الا الله الملك الحق المبين
والحديد الصيني العزة لله جميعا ونقش العقيق ثلاثة اسطر ما شاء الله لا قوة الا بالله
استغفر الله وقد روي ايضا نعم الفص البلور واذا اردت لبس الخف او النعل فالبسهما
جالسا وقل بسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد ووطئ قدمي في الدنيا والآخرة وثبتهما على
الصراط يوم تزل فيه الاقدام وابدأ في لبسه باليمين واذا اردت ان تخلعه فابدأ
باليسار واخلعه قائما وقل عند ذلك بسم الله الحمد لله الذي رزقني ما اوقي به قدمي
من الاذى اللهم ثبتهما على صراطك السوي ولا تزلهما عن صراطك السوي ويستحب لبس النعل
البيضاء والصفراء فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من دخل السوق لشراء نعل بيضاء لم يبلها
حتى يكتسب مالا من حيث لا يحتسب وعنه عليه السلام انه قال عليك بلبس نعل صفراء فان فيها ثلاث
خصال

تجلّي البصر وتشد الذكر وتنفي الهمّ وهي مع ذلك لباس الانبياء عليهم السلام وقال عليه السلام
وفي النعل السوداء ثلث خصال تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهمّ وهي مع ذلك
لباس الجبارين الفصـــل الثاني في ذكر اداب دخول الحمام وما يتعلق به اذا اردت
دخول الحمام فلا تدخل الا بمئزر وقل في الوقت الذي تنزع ثيابك فيه اللهم انزع
عني ربقة النفاق وثبتني على الايمان فاذا دخلت البيت الاول فقل اللهم
اني اعوذ بك من شر نفسي واستعيذ بك من اذاه فاذا دخلت البيت الثاني فقل
اللهم اذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي وخذ من الماء الحار وضعه
على هامتك وصب منه على رجليك وان امكن ان تبلع منه جرعة فافعل فانه ينقي
المثانة والبث في البيت ساعة واذا دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من النار
ونسأله الجنة ورددها الى وقت خروجك منه ولا تشرب الماء البارد في الحمام فانه يفسد
المعدة ولا تصبن عليك الماء البارد فانه يضعف البدن وصب الماء البارد على
قدميك فانه يسل الداء عن جسدك ولا تستلق في الحمام فانه يذيب شحم الكليتين
ولا تسرح في الحمام فانه يرقق الشعر ولا تغسل راسك بالطين فانه يسمج الوجه ولا
تدلك بالخزف فانه يورث البرص ولا تمسح وجهك بالازار فان ذلك يذهب بماء
الوجه وروي ان ذلك طين مصر وخزف الشام ولا تستك في الحمام فانه يورث وباء
الاسنان ولا تدخل الحمام على الريق فاذا اردت ان تتنور في الحمام فخذ من النورة واجعله
على طرف انفك وقل اللهم سليمان بن داود كما امر بالنورة فانه لا تحرقك النورة
ان شاء الله ولا تتنور يوم الاربعاء ولا يوم الجمعة وروي ان غسل الراس بالخطمي
ينفي الفقر ويزيد في الرزق وغسله به في كل جمعة امان من البرص والجنون وغسل الراس
بالسدر يجلب الرزق جلبا واذا اردت ان تحلق راسك فاجلس مستقبل القبلة
ومره ان يبداء بناصيتك وقل بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعطني بكل
شعرة نورا يوم القيمة ويقول اذا فرغ اللهم زيني بالتقوى وجنبني الاذى فاذا

خرجت

خرجت من الحمام ولبست ثيابك فقل اللهم البسني التقوى وجنبني الردى الفصـــل الثالث
في ذكر اداب تسريح الشعر وما جاء فيه اذا اردت تسريح الشعر فخذ المشط باليد
اليمنى وانت جالس وقل بسم الله وضعه على ام راسك ثم سرح مقدم راسك وقل
اللهم حسن شعري وبشري وطيبهما واصرف عني الوباء ثم تسرح موخر راسك وقل
اللهم لا تردني على عقبي واصرف عني كيد الشيطان ولا تمكنه من قيادي فيردني
على عقبي ثم سرح حاجبيك من فوق وقل اللهم زيني بزينة الهدى ثم سرح
لحيتك من فوق ثم امر المشط على صدرك وقل في الحالين معا اللهم سرح عني الهموم
والغموم ووسوسة الصدور ووسوسة الشيطان ثم اشتغل بتسريح اللحية
وابتدي به من اسفل واقرا انا انزلناه في ليلة القدر وروي ان مشط الراس
يذهب بالوباء ومشط اللحية يشد الاضراس وروي ان من سرح لحيته سبعين
مرة عدها مرة مرة لم يقربه الشيطان اربعين يوما وروي ان من لم يفرق شعره
فرقه الله بمنشار من نار وامرار المشط على الصدر يذهب الهم والوباء وفي خبر
اخر انه اذا اراد ان يسرح اللحية ضرب المشط من تحت الى فوق اربعين مرة
ويقرا انا انزلناه ومن فوق الى تحت سبع مرات ويقرا والعاديات ضبحا ثم تقول اللهم
سرح عني الغموم والهموم ووحشة الصدور الفصـــل الرابع في ذكر اداب
الاخذ من الاطراف قال النبي صلى الله عليه وسلم حفوا الشوارب واعفوا عن اللحى ولا تشبهوا باليهود
ويستحب تدوير اللحية وان يقبض باليد عليها ويجز ما فضل فقد ورد ان ما زاد
على قبضة فهو في النار ويكره نتف الشيب ولا باس بجزه وتقول عند اخذ الشارب
بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد وال محمد صلى الله عليه وعليهم وتقول ذلك ايضا عند
تقليم الاظفار وتبتدي في تقليمها بالخنصر من يدك اليمنى وكذا تفعل في تقليم اظفار
الرجلين والاشياء عشرة من السنن الحنيفية خمس منها في الراس وخمس منها في الجسد
فاما التي في الراس فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق

من طول شعر رأسه واما التي في الجسد فالاستنجاء والختان وحلق العانة وقص
الاظفار ونتف الابطين ويستحب ازالة الشعر من البدن ويستحب اخذ الشارب
وتقليم الاظفار يوم الجمعة وروي في ذلك فضل كثير وروي ان تقليم الاظفار يوم الخميس
يرفع الرمد وروي ان من قص اظافيره يوم الخميس وترك واحدا ليوم الجمعة نفى الله عنه
الفقر ومن السنة دفن الشعر والاظافير والدم الفصل الخامس في ذكر السواك
والسنة فيه قال النبي صلى الله عليه وآله نزل جبرئيل عليه السلام بالسواك والحجامة والخلال ويكره السواك
في حال الخلاء وروي ان ذلك يورث البخر وقد ذكرنا ان السواك مكروه في الحمام قال النبي صلى الله عليه وآله
اربع من سنن الانبياء التعطر والنساء والسواك والحناء ويستحب السواك عند كل صلوة
وقد روي ان ركعتين بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك وقال النبي صلى الله عليه وآله لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة وفي السواك اثنا عشر خصلة هو من السنة ومطهرة للفم
ومجلاة للبصر ويرضي الرحمن ويبيض الاسنان ويذهب بالغم ويذهب بالحفر ويشد اللثة
ويشهي الطعام ويزيد في الحفظ ويضاعف الحسنات وتفرح به الملائكة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لا يخلو المؤمن من خمس مشط ومسواك وخاتم عقيق وسجادة وسبحة فيها اربع
وثلثون حبة الفصل السادس في ذكر ما يتعلق بالنظر من الآداب والادعية اذا
اردت النظر في المرآة فخذها باليد اليسرى وقل بسم الله فاذا نظرت فيها فضع يدك اليمنى على
مقدم رأسك وامسح بها وجهك واقبض على لحيتك وانظر في المرآة وقل الحمد لله الذي خلقني
بشرا سويا وزانني ولم يشني وفضلني على كثير من خلقه ومن علي بالاسلام ورضيه دينا
واذا وضعت المرآة من يدك فقل اللهم لا تغير ما بنا من نعمك واجعلنا لانعمك من الشاكرين واذا
نظرت الى اهل بلاء فقل سرا الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به ولو شاء فعل واذا نظرت الى السحاب
فقل الحمد لله الذي ينشئ السحاب بقدرته ويجري ما بين السماء والارض بسلطانه ويمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنه الحمد لله الذي نزل من السماء ماء فتحيي به الارض بعد موتها اللهم اني اسئلك
من خير هذه السحاب وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها واعوذ بك ان تمطرنا مطر السوء

لدعاء النظر الى المرآة

اللهم انزل بها علينا رحمة منك واسقنا بها سقيا نافعة واصرف عنا ما فيها من بلاء
وآفة وسخطة ونقمة واذا رأيت هبوب الريح فقل اللهم اني اسئلك من خير هذه الرياح وخير
ما فيها وخير ما ارسلتها به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلتها به اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا واجعلها نعمة ولا تجعلها نقمة وتقول لمع البرق الحمد لله الذي يري
عباده البرق خوفا وطمعا اللهم اني اعوذ بك من شر كل صاعقة وشر كل بارقة واسئلك
خير ما يلوح به البرق ويأتي به الودق وتقول عند نزول المطر الحمد لله الذي ينزل الغيث من
السماء وينشر رحمته لعباده اللهم لك الحمد عدد كل قطرة نزلت من السماء منذ كانت وعدد
كل قطرة تنزل منها ما دامت اللهم اجعلها صبا هنيئا غيثا نافعا ومطرا موافقا مباركا
في اوله وآخره وبدئه وعاقبته ومهبطه ومجراه ومفيضه ومسيله ومستقره وما
ينشأ منه وما ينبت به واجعله سببا للامن والعافية والرخاء اللهم وفر حظي واجزل
قسطي وكثر نصيبي من كل خير تنزله من السماء وتخرجه من الارض واعذني من كل مكروه ينزل
من السماء ويخرج من الارض برحمتك يا ارحم الراحمين وروي ان الدعاء عند نزول الغيث مستجاب
واذا قمت من فراشك وقت السحر ونظرت الى السماء فقل الحمد لله الذي رد علي روحي لاحمده واعبده
اللهم انه لا يواري منك ليل ساج ولا سماء ذات ابراج ولا ارض ذات مهاد ولا ظلمات بعضها
فوق بعض ولا بحر لجي تدلج بين يدي المدلج من خلقك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
غارت النجوم ونامت العيون وانت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم سبحان الله رب العالمين
واله المرسلين وخالق النبيين والحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك انت التواب
الرحيم ثم اقرأ خمس آيات من آل عمران ان في خلق السموات والارض الى قوله انك لا تخلف الميعاد
فاذا رجعت الى الفراش للنوم بعد قيامك منه فانفض فراشك ونظفه فان النبي صلى الله عليه وآله امر بذلك
وقل الحمد لله باسمك وضعت جنبي وبك ارفعه فان امسكت نفسي فاغفر لي وان رددتها الي
فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين وليكن هذا الدعاء بعد الاضطجاع وانت متوسد

للرياح

لاستجابة الدعاء

بيمينك واذا نظرت الى السلطان او من تخاف منه فقل اللهم اني اسئلك خير فلان واعوذ بك من شره واسئلك بركته واعوذ بك من فتنته وتقول ايضا خيرك بين عينيك وشرك تحت قدميك وانا استعين بالله عليك تقول ذلك مرارا واذا نظرت الى الاسد او خفت منه فقل الله اكبر الله اكبر الله اكبر اعز من كل شيء واكبر واعوذ بالله من شر ما اخاف واحذر والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد واله الطاهرين وقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا لقيت الاسد فاقرا في وجهه اية الكرسي وقل عزمت عليك بعزيمة الله وبعزيمة محمد صلى الله عليه واله وبعزيمة سليمان بن داود عليه السلام وبعزيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة من بعده عليهم السلام فانه ينصرف انشاء الله تعالى واذا رايت كلبا يهر بين يديك فاقرا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقوله ايضا وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وتقول ايضا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما واذا رايت ذميا فقل الحمد لله الذي فضلني عليك بالاسلام دينا وبالقران كتابا وبالكعبة قبلة وبمحمد نبيا وبعلي اماما وبالمؤمنين اخوانا واذا رايت جنازة فقل الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم وتقول ايضا الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت واذا رايت قبر المؤمن قبل دفنه فقل اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة ولا تجعلها حفرة من حفر النار واذا نظرت الى القبور فقل السلام عليكم يا اهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ونحن على اثاركم واردون نسال الله الصلاة على محمد واله والمغفرة لنا ولكم واذا رايت باكورة فقل اللهم كما اريتنا اولها فارنا اخرها واذا اكلت فقل اللهم كما اطعمتنا اولها فاطعمنا اخرها وبارك لنا فيها واذا اردت الاكتحال فقل اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والاخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك ابدا ما ابقيتني وتكتحل في العين اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين فهكذا كان يفعل النبي صلى الله عليه واله وقال النبي صلى الله عليه واله الكحل وتر او اشتكى وترا ايضا

الفصل السابع في ذكر ما يتعلق بالسمع من الاداب والادعية اذا سمعت الاذان فقل

مثل ما يقوله

مثل ما يقوله المؤذن فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقل وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اكتفي بها عن كل من ابى واجحد واعين بها من اقر وشهد وتقول عند حي على الصلاة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتقول عند قوله حي على خير العمل مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا واهلا واذا سمعت اذان الصبح فقل اللهم اني اسئلك باقبال نهارك وادبار ليلك وحضور صلواتك واصوات دعاتك وتسبيح ملائكتك ان تصلي على محمد وال محمد وان تتوب علي انك انت التواب الرحيم واذا سمعت اذان المغرب فقل مثل ذلك غير انك تقول اسئلك باقبال ليلك وادبار نهارك واذا سمعت شيئا من عزائم القران يجب عليك عند السجود فاسجد بغير تكبير وقل لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله ايمانا وتصديقا لا اله الا الله عبودية ورقا سجدت لك يا رب تعبدا ورقا لا مستنكفا ولا مستكبرا بل انا عبد ذليل خائف مستجير وروي انه يقول في سجدة العزائم اللهم امنا بما كفروا وعرفنا منك ما انكروا واجبناك الى ما دعوا الهي فالعفو العفو ثم ترفع راسك وتكبر فاذا سمعت صراخ الديك فقل سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واذا سمعت شيئا يتطير به لو الرائية فقل اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك ولا يوتي الحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت مدبر الرياح والنفوس وخالق السعود والنحوس ومقدر النعم والبوس ومالك المضار والمنافع والمخاوف والمطامع وانت الميسر لكل خير يرتجا والمعيذ من كل شر يتقى اسئلك ان تسهل لي كل خير علمته او جهلته وتعيذني من كل شر خفته او امنته واذا سمعت ما يتفال به او رايته فقل اللهم انت منشي الخيرات وميسرها ومسببها ومكانها والمعين عليها والمرشد اليها اسئلك ان تيسر لي الخير في كل وقت وزمان وفي كل موضع ومكان واذا طنت اذنك فصل على محمد وال محمد صلى الله عليه وعليهم وقل اللهم اذكر بخير من ذكرني بخير واذا سمعت انسانا يثني عليك فقل اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي من غيري اللهم فاغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون ولا تواخذني بما يقولون واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فتسهل الامر من عنده

دعا رؤية السلطان
دعا رؤية الاسد
للكلب العقور
للجنائز
دعا للكحل
دعا للاذان
سجدات العزائم
لصراخ الديك
للطيرة
للتفال
لطنين الاذن
لسماع الثناء

اللهم لا تؤاخذنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك اللهم اني اعوذ بك
من شر الرعد ومن شر ما ينقض من البوارق واذا سمعت العطاس فسمّت العاطس وقل
يرحمك الله واذا عطست انت فضع سبابتك على قصبة انفك وقل الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين رغم انفي لله رغماً داخراً صاغراً غير مستنكف ولا
مستكبر ولا مستحسر واذا سمّتك غيرك فرد عليه وقل يغفر الله لنا ولكم هذا ان عطس
الانسان مرة او مرتين فاذا زاد فقل شفاك الله وتقول للمخالف في الدين يرحمكم
الله تعني بذلك الملائكة الموكلين به وتقول للمراة عافاك الله وللصبي زرعك
الله وللمريض شفاك الله وللذمي هداك الله وللنبي والامام صلى الله عليك الفصل الثامن
في ذكر آداب الاكل والشرب وما يأخذ ما حدها قال الحسن بن علي عليهما السلام في المائدة اثنتا
عشر خصلة يجب على كل مسلم ان يعرفها اربع منها فرض واربع منها سنة واربع
تاديب فاما الفرض فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر واما السنة فالوضوء قبل
الطعام والجلوس على الجانب الايسر والاكل بثلث اصابع ولعق الاصابع واما التاديب
فالاكل مما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وروي
ان من غسل يديه قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من كل بلوى في جسده
واذا اكلت على مائدة الوان مختلفة فسم الله تعالى عند كل لون منها فان نسيت فقل
بسم الله على اوله وآخره ولا تتكئ في حال الاكل ولا تقطع اللحم بالسكين فانه من فعل
الاعاجم وانهشه نهشاً فانه اهنى وامرى ولا تستغن بالخبز ولا تستدخه خدمه فانه
من فعل ذلك وقع عليه الفقر وسلط الله عليه الجذام وكل ما وقع تحت المائدة فانه
ينفي عنك الفقر وهو مهر الحور العين ومن اكله حشي قلبه علماً وحكماً وايماناً ونوراً فان كنت
في الصحراء فدعه ولا تأكل على الشبع فانه مكروه وربما بلغ حد الحظر ولا تتولى الاكل
والشرب باليسار الا عند الضرورة وعليك بالخلال فان النبي صلى الله عليه وآله قال نزل جبرئيل عليه السلام بالسواك
والحجامة والخلال

ولا تخلل

ولا تخلل بالقصب ولا بالآس ولا بالرمان كذا جاء في الاخبار وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه اتي بطعام
فادخل اصبعه فيه فاذا هو حار فقال دعوه حتى يبرد فانه اعظم بركة وقال اذا اكلتم
الثريد فكلوا من جوانبه فان الذروة فيها البركة وتقول عند تناول الطعام الحمد لله
الذي يطعم ولا يطعم ويجير ولا يجار عليه ويستغني ويفتقر اليه اللهم لك الحمد على ما
رزقتني من طعام وادام في يسر وعافية من غير كد مني ومشقة بسم الله خير الاسماء
رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع
العليم اللهم اسعدني في مطعمي هذا بخيره واعذني من شره وامتعني بنفعه وسلمني
من ضره وتقول عند الفراغ من الطعام الحمد لله الذي اطعمني فاشبعني وسقاني
فارواني وصانني وحماني الحمد لله الذي عرفني البركة واليمن بما اصبته وتركته منه
اللهم اجعله هنيئاً مريئاً لا وبيّاً ولا دوياً وابقني بعده سوياً قائماً بشكرك محافظاً
على طاعتك وارزقني رزقاً داراً واعشني عيشاً قاراً واجعلني باراً واجعل ما
يلقاني في المعاد مبهجاً ساراً برحمتك يا ارحم الراحمين وابدأ في اول الطعام
بالملح واختم بالخل فاذا شربت الماء فاجتنب موضع العروة فانها مقعد الشيطان
ولا تشرب بنفس واحد بل ينبغي ان يكون بثلثة انفاس وتقول عند شرب الماء الحمد لله
منزل الماء من السماء مصرف الامر كيف يشاء بسم الله خير الاسماء وتقول عند الفراغ من
الشرب الحمد لله الذي سقاني عذباً فراتاً ولم يجعله ملحاً اجاجاً فله الشكر على نعامه
واحسانه وجوده وامتنانه الحمد لله الذي سقاني فارواني واعطاني فارضاني
وعافاني وكفاني اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد وتسعده بمرافقته
برحمتك يا ارحم الراحمين ويكره الاكل والشرب ماشياً وليس بمحظور والمستحب ان يبدء
صاحب الطعام بالاكل وان يكون هو آخر من يرفع يده فاذا ارادوا غسل الايدي بدا بمن
هو على يمينه حتى ينتهي الى آخرهم ويستحب جمع غسالة الايدي في اناء واحد ويستحب

اكل الطعام ان يستلقي على قفاه ويضع رجله اليمنى على اليسرى وفي مسند الرضا عليه السلام
ان النبي ص كان اذا اكل طعاما قال اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه وكان
عليه السلام اذا اكل لبنا او شرب قال اللهم بارك لنا فيه وارزقنا منه وكان عليه السلام اذا اكل
مضمض فاه وقال ان له دسما وروي انه يغسل من الدسم خارج الفم فاما باطن
الفم فلا يغسل الغمر وكان النبي ص اذا اكل التمر يطرح النوى على ظهر كفه ثم يقذف
به وكان عبد الله بن عباس رض اذا اكل الرمان لا يشركه فيها احد ويقول في كل رمانة
حبة من حب الجنة وقال امير المؤمنين عليه السلام كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة
ويستحب اكل الرمان يوم الجمعة وروي ان رجلا دعا امير المؤمنين ع فقال قد اجبتك
على ان تضمن لي ثلث خصال قال وما هي يا امير المؤمنين قال لا تدخل علي شيئا من خارج
ولا تدخر عني شيئا في البيت ولا تجحف بالعيال قال ذاك لك فاجابه ع

الفصل التاسع

في ذكر اداب التجارة وما يتعلق بها اذا اردت التجارة والمعاملة فلا ينبغي ان تقدم عليها
دون ان تتفقه في الدين فان من اتجر بغير علم ارتطم في الربا وتورط في الشبهات واجتنب
في تجارتك خمسة اشياء مدح البايع وذم المشتري وكتمان العيوب واليمين على البيع
والربا ويجوز ترك المكاس الا في اربعة اشياء في ثمن الاضحية وفي الكفن وفي
ثمن نسمة وفي الكراء الى مكة وسو بين الناس في البيع والشراء ولا تفضل بعضا
منهم على بعض واذا عاملك منهم مؤمن فاجتهد ان لا تربح عليه الا في حال الضرورة
واقل من استقالك واجتنب معاملة السفلة من الناس ومعاملة ذوي العاهات والمحارفين
ومخالطة الاكراد واذا اخذت شيئا بالوزن فلا تاخذه الا ناقصا واذا اعطيت فلا
تعط الا راجحا واذا تعسر عليك نوع من التجارة فتحول عنه الى غيره واذا رزقت من
شيء فالزمه ولا تدخل في سوم اخيك المؤمن واذا خرجت من بيتك فقل عند خروجك
بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الله واقرا سورة الحمد والمعوذتين وقل هو الله
احد واية الكرسي من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن يسارك وفوقك وتحتك فاذا

انتهيت

انتهيت الى السوق فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ص اللهم اني اعوذ بك ان ابغي او يبغى علي او اظلم او اظلم
او اعتدي او يعتدى علي واعوذ بك من ابليس وجنوده وفسقة العرب والعجم
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ولا تكونن اول من يدخل السوق
واذا اشتريت متاعا فكبر الله تعالى ثلثا ثم قل اللهم اني اشتريته التمس فيه من خيرك
فاجعل لي فيه فضلا اللهم اني اشتريته التمس فيه من رزقك فاجعل لي فيه رزقا
ثم اعد كل واحدة منها ثلث مرات وكان الرضا عليه السلام يكتب على المتاع بركة لنا واذا
اردت شراء جارية فقل اللهم اني استشيرك واستخيرك واذا اردت شراء دابة
او راس فقل اللهم قدر لي اطولهن حياة واكثرهن منفعة وخيرهن عاقبة واذا
اشتريتها فقم من جانبها الايسر وخذ بناصيتها بيدك اليمنى واقرا على راسها فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد والمعوذتين واخر الحشر واخر بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
واية الكرسي فان ذلك امان لتلك الدابة من الافات واذا اردت ان تحرز متاعك في سفر او حضر
او حيث كان فاكتب اية الكرسي وقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ويكتب ايضا لا ضيعة على ما حفظ الله فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم ضع الرقعة في وسطه مع شيء من تربة الحسين ع
واقرا هذه الايات والكلمات وانفث فيه واذا كان لك على غيرك مال فقل اللهم لحظة من لحظاتك
تيسر بها على غرمائي القضاء وتيسر لي بها منهم الاقتضاء انك على كل شيء قدير وصلى الله
على محمد واله واذا وقع عليك دين فقل اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك
عمن سواك وتقول ايضا سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واساله من فضله وتقول عقيب كل
صلوة اللهم صل على محمد وال محمد واقض ديني ويسر لي قضاءه وسهله علي بحولك وقوتك
يا ارحم الراحمين تقولها ثلث مرات واكثر من الاستغفار وقراءة انا انزلناه في ليلة القدر

واذا اردت الرجوع الى بيتك فقل حين تدخل بسم الله وبالله اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسلم على اهله ان كان في البيت اهل
فان لم يكن في البيت اهل قلت بعد الشهادتين السلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين السلام
على الائمة الهادين المهديين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين الفصل العاشر
في آداب المناكحة والمباشرة وما يتعلق بها اذا اردت عقد التزويج فاستخر الله تعالى
اولا تصلي ركعتين وتحمد الله عز وجل وتقول اللهم اني اريد ان اتزوج اللهم فقدر
لي من النساء اعفهن فرجا واحفظهن لي في نفسها ومالي واوسعهن رزقا واعظمهن بركة
وقيض لي منها ولدا صالحا تجعله لي خلفا صالحا في حياتي وبعد وفاتي وينبغي ان يحتاط
في التزويج ويختار من النساء افضلهن فقد روي عن النبي ص افضل نساء امتي اصبحهن
وجها واقلهن مهرا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال النساء اربعة اصناف منهن ربيع مربع
ومنهن جامع مجمع ومنهن كرب مقمع ومنهن غل قمل وقيل في تفسيرها جامع مجمع كثيرة الخير
وربيع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر وكرب مقمع اي سيئة الخلق مع زوجها وغل قمل
اي هي عند زوجها كالغل القمل وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله ولا يتهيأ ان يحك
منه شيئا وهو مثل للعرب وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال لمن استشاره في التزويج
انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وامانتك
وان كنت لا بد فاعلا فبكرا تنسب الى الخير والى حسن الخلق شعر الا ان النساء خلقن شتى
فمنهن الغنيمة والغرام ومنهن الهلال اذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلام فمن يظفر
بصالحهن يسعد ومن يغبن فليس له انتقام وهن ثلاث فامرأة ولود ودود
تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه وامرأة عقيم لا ذات جمال
ولا خلق ولا تعين زوجها على خير وامرأة صخابة ولاجة همازة تستقل الكثير ولا
تقبل اليسير وقال النبي ص تزوجوا الزرق فان فيهن البركة وقال امير المؤمنين ع تزوج
سمراء عجزاء مربوعة فان كرهتها فعلي الصداق وكان رسول الله ص اذا اراد ان يتزوج

امرأة بعث

امرأة بعث اليها من ينظر اليها وقال شمي ليتها فان طاب ليتها طاب عرفها وان درم كعبها طاب
كعثبها قوله ع درم كعبها اي كثر لحم كعبها والكعثب الفرج ويستحب التزويج بالابكار
فانهن اطيب شيء افواها وادر شيء اخلافا واحسن شيء اخلاقا وافتح شيء ارحاما واجتنب
من لا اصل لها وهي خضراء الدمن التي نهى النبي ص عن نكاحها واختر منهن ذوات الدين والابوات
والاصول الكريمة ولا تتزوج المرأة لمالها وجمالها اذا لم تكن مرضية في الاعتقاد واذا وجدت من
لها اصل ودين فلا تمتنع من مناكحتها لفقرها فان الله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله والله واسع عليم واجتنب العقيم من النساء وان كانت حسناء جميلة المنظر واختر الولود
الودود وان كانت سوهاء قبيحة المنظر ومناكحة الجواري مكروهة الا النوبة خاصة واجتنب
التزويج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب ايضا فقد روي عن الصادق عليه السلام ان من فعل ذلك
لم ير الحسنى والوليمة مستحبة يوما او يومين عند الزفاف ويدعو فيها المؤمنين وينبغي ان يكون
الزفاف بالليل والاطعام بالنهار وقال رسول الله ص لا وليمة الا في خمس في عرس او خرس او اعذار
او وكار او ركاز فالعرس التزويج والخرس النفاس بالولد والاعذار الختان والوكار الرجل يشتري
الدار والركاز الرجل الذي يقدم من مكة واذا قرب تحول المرأة الى بيتك مرها تصلي ركعتين
وتكون هي على وضوء اذا دخلت عليك وتصلي انت ايضا ركعتين كما صلت وتكون ايضا على
وضوء اذا دخلت عليك امرأتك وتدعو الله تعالى عقيب الركعتين وتقول اللهم ارزقني الفها
وودها ورضاها واذا دخلت عليك اهلك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة وقل اللهم
على كتابك تزوجتها وفي امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فان قضيت لي منها ولدا
فاجعله مباركا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا فاذا دخلت عليك فاخلع خفها
حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج
الله من دارك سبعين لونا من الفقر وادخل عليك سبعين لونا من البركة وتأمن العروس ما دامت
في تلك الدار من الجنون والجذام والبرص وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والكزبرة
والخل والتفاح الحامض لان الرحم يعقم ويبرد من هذه الاشياء الاربعة واذا حاضت المرأة

علي

على الحمل لم تطهر ابدا بتمام والكزوزة تثير عليها الحيض في بطنها او تشدد عليها الولادة والنفاس
الحامض يقطع حيضها فيكون داء عليها واياك وان تجامع في اول الشهر ووسطه واخره فان الجنون والجذام
والخبل يسرع اليه ولدها الا في اول ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك ولا تجامع بعد الظهر
فانه ان قضي بينكما ولد يكون احول ولا تتكلم عند الجماع فانه يورث الخرس في الولد ولا
تنظر الى فرج امرأتك وغض بصرك عند الجماع فان النظر في الفرج يورث العمى في الولد ولا
تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرها فان الولد يكون مخنثا مؤنثا مخبلا ولا تجامع امرأتك الا
ومعك خرقة ومعها خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فان ذلك يعقب
العداوة بينكما ولا تجامعها من قيام فان ذلك من فعل الحمير وان قضي بينكما ولد كان بوالا في الفراش
ولا تجامع ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربع ولا تجامع تحت شجرة
مثمرة فان الولد يكون جلادا او عريفا ولا تجامع في وجه الشمس وتلألؤها الا ان ترخي سترا
فيستركما فانه ان قضي بينكما ولد يكون في بؤس وفقر حتى يموت ولا تجامعها بين الاذان والاقامة فان
الولد يكون حريصا على اهراق الدماء ولا تجامع في النصف من شعبان فان الولد يكون ذا شامة في
وجهه ولا تجامعها في اخر درجة منه اذا بقي يومان فان الولد يكون عشارا او عونا للظالم
ويكون هلاك فئام من الناس على يديه ولا تجامع على سقوف البنيان فان الولد يكون مرائيا منافقا
مبتدعا ولا تجامع اذا حملت الا وانت على وضوء فان الولد يكون اعمى القلب بخيل اليد واذا خرجت في سفر
فلا تجامع اهلك في تلك الليلة فان الولد ينفق ماله في غير حق ولا تجامعها اذا خرجت الى سفر مسيرة
ثلاثة ايام ولياليهن فان الولد يكون عونا لكل ظالم ولا تجامع امرأتك في ليلة ينكسف فيها القمر وفي يوم
تنكسف فيه الشمس وفيما بين غروب الشمس الى ان يغيب الشفق ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي
الريح السوداء او الحمراء والصفراء والزلزلة فقد قال الباقر عليه السلام وايم الله لا تجامع احد في هذه
الساعات التي وصفت فيرزق من جماعه ولد وقد سمع هذا الحديث فيرى ما لا يحب ولا تجامع وانت عريان
ولا مستقبل القبلة ولا مستدبرها ولا تجامع في السفينة واذا احتلمت فلا تجامع امرأتك حتى تغتسل من
احتلامك فان فعلت فخرج الولد مجنونا فلا تلومن الا نفسك ولا تجامعها وهي حائض فان فعلت
فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا تلومن الا نفسك ولا تجامع امرأتك في اول ساعة من الليل فان الولد

لا يؤمن

لا يؤمن ان يكون ساحرا او مؤثرا للدنيا على الاخرة ولا تجامع امرأتك في بيت يكون فيه غيركما من الصبيان
وغيرهم وعليك بالجماع ليلة الاثنين فان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله عز وجل راضيا بما قسم
الله له وان جامعت ليلة الثلثاء فقضي بينكما ولد فانه يرزق الشهادة مع شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويكون طيب النكهة رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان
وان جامعتها ليلة الخميس فان الولد يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس
عن كبد السماء فان قضي بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله عز وجل
السلامة في الدين والدنيا وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينهما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها
وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فان الولد يكون مشهورا عالما فان جامعتها ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة
فانه يرجى ان يكون له ولد من الابدال ان شاء الله واذا اردت الجماع فسم الله تعالى وقل اللهم ارزقني
ولدا واجعله تقيا زكيا ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته الى الخير اللهم لا تجعل للشيطان
فيه شركا ولا نصيبا واذا حبلت امرأتك فغذها بالسفرجل فانه يذهب بصحوات الصدر وهو
اوكد للمحبة بينكما واذا حملت ذكرا كان شجاعا وان كانت انثى ازدادت بذلك جمالا فتحظى عند زوجها
واذا وضعت فبخرها باللبان فانه دخنة مريم بنت عمران عليها السلام واذا اردت ان تطلب الولد فقل
رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين واجعل لي من لدنك وليا يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد
وفاتي واجعله خلقا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا اللهم اني استغفرك واتوب
اليك انت التواب الغفور الرحيم سبعين مرة فان من اكثر من هذا القول رزقه الله ما تمنى
من مال وولد من خير الدنيا والاخرة وقال النبي عليه السلام ثلثة يهدمن البدن وربما قتلن دخول الحمام
على البطنة والغشيان على الامتلاء ونكاح العجائز وقال عليه السلام ثلاثة من اعتادهن لم يزل عنهن
طم الشعر وتشمير الثوب ونكاح الاماء وقال امير المؤمنين ع في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا
بني اذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصيته وان استطعت ان لا تملك المرأة
ما جاوز نفسها فافعل فانه ادوم لجمالها وارخى لبالها واحسن لحالها فان المرأة ريحانة وليست
بقهرمانة فدارها على كل حال واحسن الصحابة لها ليصفو عيشك وقال النبي عليه السلام ان احدكم ليأتي اهله
فتخرج من تحته

فلو اصابت زنجيا لتشبث به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينكما مداعبة فانه اطيب للامر
وقال عليه السلام زوجوا الاحمق ولا تزوجوا الحمقى وقال الاحمق قد ينجب والحمقى لا تنجب وقال النبي ص
لا تنزلوا نسائكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وعلموهن
سورة النور وقال عليه السلام اذا جلست المرأة مجلسا فقامت عنه فلا يجلس في مجلسها احد حتى
يبرد وكان عليه السلام اذا اراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن وقال الباقر عليه السلام لا تشاورهن
ولا تطيعوهن في ذي قرابة فان المرأة اذا كبرت ذهب خير شطريها وبقي شرها ذهب جمالها وعقم رحمها
واحتد لسانها وان الرجل اذا كبر ذهب شر شطريه وبقي خيرهما ثبت عقله واستحكم رايه وقل
جهله وقال النبي ص لا يحل لامرأة حاضت ان تتخذ قصة ولا جمة ونهى عليه السلام ان يركب الفرج السرج
وقال امير المؤمنين ع لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن وسئل الصادق عليه السلام عن المرأة كيف تسلم
اذا دخلت على القوم فقال عليه السلام المرأة تقول عليكم السلام والرجل يقول السلام عليكم الفصل الحادي
عشر في ذكر ما يتعلق بالولادة من الآداب اذا قرب ولادة المرأة فلتخل بها النساء لتتولى امرها
فاذا ولد المولود فالسنة ان يغسل ويؤذن في اذنه اليمنى ويقام في اذنه اليسرى ويحنك بماء
الفرات ان وجد فان لم يوجد فبماء عذب ويحنك ايضا بتربة الحسين عليه السلام ومن حق الولد على والده
ان يسميه ويحسن اسمه واحسن الاسماء اسماء الانبياء والائمة عليهم السلام ولا يسميه حكما ولا حكيما
ولا خالدا ولا مالكا ولا حارثا ولا يكنيه ابا القسم اذا كان اسمه محمدا فاذا كان يوم السابع
العقيقة
عق عنه بكبش ان كان ذكرا وبنعجة ان كان انثى وهي سنة موكدة ولا تقوم مقامها الصدقة
بثمنها ويعطى القابلة ربع العقيقة ويستحب ان يطبخ اللحم ويدعى عليه قوم من المؤمنين وكلما
كثر عددهم كان افضل فان لم يفعل وفرق اللحم على الفقراء كان ايضا جائزا ولا ينبغي ان يكسر العظم
بل يفصل الاعضاء ولا ياكل الابوان من العقيقة البتة وينبغي ان يحلق راس المولود يوم السابع
ايضا ويتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة ويكون ذلك مع العقيقة في موضع واحد واذا مضى
سبعة ايام فليس عليه حلق ويقول عند ذبح العقيقة بسم الله والحمد لله والله اكبر ايمانا بالله وثناء
على رسول الله ص اللهم احبس عنا الشيطان الرجيم والحمد لله رب العالمين وتثقب اذنا الصبي خلافا
الختان
لليهود واما الختان فمن السنن اللازمة في الرجال ومكرمة في النساء ويقول عند الختان اللهم هذه سنتك
وسنة نبيك

وسنة نبيك ص واتباع مثالك وكتبك بمشيتك وارادتك وقضائك لامر اردته وقضاء
حتمته وامر انفذته فاذقته حر الحديد في ختانه وحجامته لامر انت اعرف به اللهم فطهره من الذنوب
وزد في عمره وادفع الآفات عن بدنه والاوجاع عن جسمه وزده من الغنى وادفع عنه الفقر فانك تعلم
ولا نعلم فمن لم يقلها عند ختان ولده فليقلها عليه قبل ان يحتلم فان قالها كفي حر الحديد من قتل
او غيره واذا بلغ الغلام ثلث سنين فقل له قل لا اله الا الله سبع مرات ثم تتركه حتى يتم له ثلث سنين
وسبعة اشهر وعشرون يوما فقل له قل محمد رسول الله ص سبع مرات ثم تتركه حتى يتم خمس سنين فعرفه
يمينه وشماله فاذا عرف ذلك فحول وجهه الى القبلة وقل له اسجد فاذا تم له سبع سنين فقل له اغسل
وجهك وكفيك فاذا غسلهما فقل له صل فاذا تم له تسع سنين فمره بالوضوء والصلوة واضربه فاذا تعلم الوضوء
والصلوة غفر الله لوالديه الفصل الثاني عشر في ذكر ما يتعلق بحالتي النوم والانتباه من الادعية
دعاء النوم والانتباه
والآداب اذا اردت النوم فتطهر قبل ان تاوي الى فراشك فمن فعل ذلك بات وفراشه كمسجده فاذا
ذكرت انك على غير وضوء فتيمم من فراشك وتقول اذا اويت الى فراشك اعوذ بعزة الله اعوذ بقدرة الله
واعوذ بجلال الله واعوذ بسلطان الله واعوذ بجبروت الله واعوذ بملك الله واعوذ برحمة الله واعوذ
برسول الله ص من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر الهامة واللامة ومن شر فسقة الجن والانس وفسقة
العرب والعجم ومن شر كل دابة في الليل والنهار ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم توسد
يمينك وقل بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ص اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت
وجهي اليك وفوضت امري اليك توكلت عليك رهبة منك ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك آمنت
بكل كتاب انزلته وبكل رسول ارسلته ثم تسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام واقرأ الحمد والمعوذتين وقل
هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي وشهد الله وآية السخرة وهي ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام الى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وتقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وتقول الحمد لله الذي علا فقهر
والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء وهو
الاحتلام
على كل شيء قدير واذا خفت الاحتلام فقل في فراشك اللهم اني اعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الاحلام
دعاء العقرب والهوام
ومن ان يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام واذا خفت العقرب والهوام فقل اعوذ بكلمات الله التامات

التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر السامة والهامة والعامة واللامة

ومن شر طوارق الليل والنهار ومن شر فساق العرب والعجم ومن شر فساق الجن والانس ومن الشيطان وشركه

ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وفي رواية تقول اعيذ نفسي

وذريتي واهل بيتي ومالي بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وتقول للعقرب

ايضا سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وتقول ايضا وخشعت

الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما وروى اسحق بن عمار قال

قلت للصادق عليه السلام اني اخاف العقارب فقال عليه السلام انظر الى بنات نعش الكواكب الثلثة الاوسط

منها بجنبه كوكب صغير قريب منه تسميه العرب السهى ونحن نسميه اسلم احد النظر

اليه في كل ليلة وقل ثلاث مرات اللهم رب اسلم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وسلمنا

قال اسحق فما تركته من دهري الا مرة واحدة فضربتني العقرب واذا خفت اذاء البراغيث فقل اللهم

ايها الاسود الوثاب الذي لا يبالي غلقا ولا بابا عزمت عليك بام الكتاب لا تؤذيني واهلي واصحابي

الى ان يذهب الليل ويجي الصبح عاجلا فاذا خفت الهدم فقل عند منامك ان الله يمسك السموات والارض

ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان عليما غفورا يا من يمسك السماء ان تقع

على الارض الا باذنه امسك عنا السوء واذا خفت اللصوص فاقرء عند منامك قل ادعوا الله

او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الى اخر السورة واذا خفت الارق فقل عند منامك سبحان

الله ذي الشان دائم السلطان عظيم البرهان كل يوم هو في شان ثم قل يا مشبع البطون الجائعة

ويا كاسي الجنوب العارية ويا مسكن العروق الضاربة ويا منوم العيون الساهرة سكن

عروقي الضاربة واذن لعيني نوما عاجلا وتقول لطلب الرزق عند منامك اللهم انت

الاول فلا شيء قبلك وانت الاخر فلا شيء بعدك وانت الظاهر فلا شيء فوقك وانت الباطن

فلا شيء دونك وانت العزيز الحكيم اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع ورب التوراة

والانجيل والزبور والقرآن الحكيم اعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

واذا اردت رؤيا احد في منامك فقل اللهم انت الحي الذي لا يوصف والايمان عرف منه منك بدت الاشياء

واليك تعود فما اقبل منها كنت ملجاه ومنجاه وما ادبر منها لم تكن له ملجا ولا منجا منك الا اليك فاسئلك

يا لا اله الا

يا لا اله الا انت واسئلك ببسم الله الرحمن الرحيم وبحق حبيبك محمد صلى الله عليه وآله سيد النبيين ان تصلي على محمد

وآل محمد وان تريني ميتي في الحال التي هو فيها واذا اردت الانتباه لصلاة الليل وخفت النوم

فاقرء عند منامك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الى اخر السورة ثم قل اللهم لا تنسني ذكرك ولا

تؤمني مكرك ولا تجعلني من الغافلين وانبهني لاحب الساعات اليك ادعوك فيها فتستجيب لي واسئلك

فتعطيني واستغفرك فتغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يا ارحم الراحمين ويكره ان ينام الانسان

في بيت وحده ويكره النوم فوق سطح غير محجر وروى ان من نام كذلك فقد برئت منه الذمة

ويكره النوم بعد الغداة لانه يطرد الرزق ويصفر اللون ويقبحه وهو نوم كل مشوم ويكره

النوم بين العشائين لانه يحرم الرزق وقال الباقر عليه السلام النوم اول النهار خرق والقايلة نعمة

والنوم بعد العصر حمق والنوم على اربعة اوجه نوم الانبياء عليهم السلام على اقفيتهم لمناجاة

الوحي ونوم المؤمنين على ايمانهم ونوم الكفار على يسارهم وفي رواية اخرى ان نوم الملوك

وابنائها كذلك ونوم الشياطين على وجوههم وقال عليه السلام من رايتموه نائما على وجهه فانبهوه وقال عليه السلام

ثلثة فيهن المقت من الله عز وجل نوم من غير سهر وضحك من غير عجب واكل على الشبع واتى اعرابي

النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني كنت ذكورا واني صرت نسيا فقال له اكنت تقيل قال نعم قال وتركت

ذلك قال نعم قال عد فعاد فرجع اليه ذهنه وجاء في الخبر قيلوا فان الله عز وجل يطعم الصائم

في منامه ويسقيه وروى قيلوا فان الشياطين لا تقيل واذا رايت في منامك رؤيا مكروهة

فتحول عن شقك الذي كنت عليه وقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم

شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اعوذ بالله وبما عاذت به ملائكته المقربون وانبياؤه

المرسلون والائمة الراشدون المهديون وعباده الصالحون من شر ما رايت ومن شر رؤياي ان

تضرني في ديني ودنياي من الشيطان الرجيم فاذا استيقظت من النوم فقل الحمد لله الذي احياني

بعد ما اماتني واليه النشور الحمد لله الذي رد علي روحي لاعبده واحمده وكان الصادق عليه السلام

اذا قام اخر الليل رفع صوته حتى يسمع اهل الدار وقال اللهم اعني على هول المطلع ووسع علي وارزقني

خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد الموت وتقول ايضا اذا قمت اخر الليل الحمد لله رب العالمين

الذي يحيي الموتى ويبعث من في القبور يا نور النور يا مدبر الامور يا من يلي التدبير ويمضي المقادير

امض مقادير يومي هذا الى السلامة والعافية الفصل الثالث عشر في ذكر ما يتعلق بالسفر

٨

من الاداب قال رسول الله ص سافروا تصحوا وجاهدوا تغنموا وحجوا تستغنوا وقال الص عليه السلام في حكمة
آل داود ع ان على العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم
واذا اردت الخروج الى السفر فينبغي ان تختار من ايام الاسبوع يوم السبت فقد قال الصادق ع من اراد
سفرا فليسافر يوم السبت فلو ان حجرا زال عن جبل في يوم السبت لرده الله تعالى الى مكانه او يوم الثلثا
فانه اليوم الذي الان الله فيه الحديد لداود عليه السلام ويوم الخميس فان النبي ص كان يسافر يوم الخميس
ويقول يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله وملائكته ولا تسافروا والقمر في العقرب فمن فعل ذلك لم
ير الحسنى واتق الخروج الى السفر اليوم الثالث من الشهر والرابع منه والحادي والعشرين منه
والخامس والعشرين منه فانها ايام منحوسة على ما ورد في الاخبار فان احتجت الى الخروج في شيء من
هذه الايام فسال الله تعالى العافية وتصدق في يومه واشتر به سلامة طريقك واخرج فقد
قال الصادق ع افتتح سفرك بالصدقة واخرج اذا بدا لك واقراء اية الكرسي واحتجم ان بدا لك
فاذا عزمت على الخروج الى السفر وحان وقت الرحيل فعليك ان تنظر في امر نفسك وتقطع
العلايق بينك وبين الناس وتفصل بينك وبين معامليك وتخلص رقبتك من جميع الحقوق
الادميين ثم تنظر في امر مخلفيك ومن يجب عليك نفقته فتترك لهم ما يحتاجون اليه من
النفقة على الاقتصاد مدة سفرك وتوصي بوصية تذكر فيها ما شئت مما يقربك الى الله
تعالى وتسلمها الى من تثق به من المومنين وتفتتح سفرك بشيء من الصدقة قل ام كثر
وتصلي ركعتين تقرأ فيهما ما شئت من القرآن وتسال الله تعالى الخيرة لك في الخروج وتقرأ
اية الكرسي وتحمد الله وتثني عليه وتصلي على النبي ص ثم تقول اللهم اني خرجت في وجهي هذا

دعاء السفر

بلا ثقة مني لغيرك ولا رجاء ياوي الا اليك ولا قوة اتكل عليها ولا حيلة الجا اليها الا
طلب رضاك وابتغاء رحمتك تعرضا لرزقك وسكونا الى حسن عائدتك وانت اعلم بما سبق
لي في علمك في وجهي هذا مما احب واكره اللهم اصرف عني مقادير كل بلاء ومقضي كل لاواء
وابسط علي كنفا من رحمتك ولطفا من عفوك وحرزا من حفظك وسعة من رزقك وتماما
من نعمتك وجماعا من معافاتك واوفق لي يا رب فيه جميع قضائك على موافقة هواي وحقيقة
املي وادفع عني ما احذر وما لا احذر على نفسي مما انت اعلم به مني واجعل ذلك خيرا لآخرتي
ودنياي مع ما اسئلك ان تخلفني فيمن خلفت ورائي من ولدي واهلي ومالي واخواني وجميع حزانتي

بافضلها

بافضل ما تخلف به غائبا من المومنين في تحصين كل عورة وحفظ كل مضيعة وتمام كل نعمة
ودفاع كل سيئة لي كفاية كل محذور وصرف كل مكروه وكمال ما يجمع به الرضى والسرور في الدنيا
والاخرة ثم ارزقني شكرك وذكرك وطاعتك وعبادتك حتى ترضى وبعد الرضى اللهم اني استودعك
اليوم ديني ونفسي ومالي واهلي وذريتي وجميع اخواني اللهم احفظ الشاهد منا والغائب
اللهم احفظنا واحفظ علينا اللهم اجعلنا في جوارك ولا تسلبنا نعمتك ولا تغير ما بنا من
نعمة وعافية وفضل فاذا خرجت من منزلك فقف على باب دارك واقراء سورة الحمد امامك
وعن يمينك وعن شمالك واية الكرسي امامك وعن يمينك وعن شمالك وتصدق بما تيسر عليك
وقل اللهم اني اشتريت بهذه الصدقة سلامتي وسلامة سفري وما معي ثم قل اللهم احفظني
واحفظ ما معي وسلمني وسلم ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل ثم تقول
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين
السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين اللهم كن لي جارا من كل جبار عنيد ومن كل شيطان
مريد بسم الله دخلت وبسم الله خرجت اللهم اني اقدم بين يدي نسياني وعجلتي بسم الله
وما شاء الله في سفري هذا ذكرته ام نسيته اللهم انت المستعان على الامور كلها وانت
الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم هون علينا ظهرنا واطو لنا الارض طيا وسيرنا
فيها بطاعتك وطاعة رسولك اللهم اصلح لنا ظهورنا وبارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار اللهم
اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت
عضدي وناصري اللهم اقطع عني بعده ومشقته واصحبني فيه واخلفني في اهلي بخير ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا اردت الركوب فقل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله اكبر
فاذا استويت على دابتك قلت الحمد لله الذي هدانا للاسلام ومن علينا بمحمد ص سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين اللهم انت الحامل على الظهر
والمستعان على الامر اللهم بلغنا بلاغا يبلغ الى الخير بلاغا يبلغ الى رحمتك ورضوانك ومغفرتك اللهم لا طير
الا طيرك ولا خير الا خيرك

ولا حافظ غيرك وتأخذ معك عصا لوز مر فقد قال النبي ص من خرج الى سفر ومعه عصا لوز مر
وتلا هذه الاية ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل الى قوله والله على
ما نقول وكيل آمنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى
منزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقال
موسى بن جعفر عليه السلام انا ضامن لمن خرج يريد سفرا معتما تحت حنكه الا يصيبه الشرق والغرق
والحرق وتقول في مسيرك اللهم خل سبيلنا واحسن تسيرنا واحسن عاقبتنا وتقول
ايضا في طريقك خرجت بحول الله وقوته بغير حول مني ولا قوة لكن بحول الله وقوته وبرئت اليك
يا رب من الحول والقوة اللهم اني اسئلك بركة سفري هذا وبركة اهله اللهم اني اسئلك من
فضلك الواسع رزقا حلالا طيبا تسوقه الي وانا خافض في عافية بقوتك وقدرتك
اللهم اني سرت في سفري هذا بلا ثقة مني بغيرك ولا رجاء لسواك فارزقني في ذلك شكرك
وعافيتك ووفقني لطاعتك وعبادتك حتى ترضى وبعد الرضى وليكن مسيرك في اخر الليل
ولا تسر في اول الليل فان الارض تطوى من اخر الليل واذا كان مسيرك في النهار فسر حابني [?] النهار
واترك وسطه وكان رسول الله ص اذا هبط سبح واذا صعد كبر واذا بلغت جسرا فقل
حين تضع قدمك عليه بسم الله اللهم ادحر عني الشيطان الرجيم واذا سافرت مع قوم
فعليك بحسن مصاحبتهم وموافقتهم واستعمال مكارم الاخلاق فيما بينهم واكثر
استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم واذا دعوك فاجبهم واذا
استعانوك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس معك
من دابة او ماء او زاد واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا رأيت اصحابك يعملون فاعمل
معهم واذا رأيتهم يمشون فامش معهم واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل
لا فان لا عي ولوم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا
واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة
مريب لعله يكون عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا
الا ان تروا شيئا عرفتم الحق معه فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ومن خالطت ان استطعت
ان تكون يدك العليا عليه فافعل وقال النبي ص احب الصحابة الى الله عز وجل اربعة وما زاد قوم على سبعة

الا كثر

الا كثر لغطهم وقال الصادق عليه السلام حق المسافر ان يقيم اخوانه عليه اذا مرض ثلثا ولا تخرج الى
السفر وحدك فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وروي ان الرجل اذا سافر وحده
فهو غاو والاثنان غاويان والثلثة نفر ولعن رسول الله ص ثلثة الآكل زاده وحده والراكب الفلاة
وحده والنائم في بيت وحده ويستحب التنوق في اتخاذ السفرة للسفر ونظر موسى بن جعفر عليه السلام
الى سفرة عليها حلق صفر فقال انزعوا هذه واجعلوا مكانها حديدا فانه لا يقرب ما فيها شيء من
الهوام واعلم ان المروة مروتان مروة في الحضر ومروة في السفر فاما التي في الحضر فتلاوة القرآن
ولزوم المساجد والمشي مع الاخوان في الحوائج والنعمة ترى على الخادم انها تسر الصديق وتكبت
العدو واما التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك وكتمانك على القوم امرهم بعد
مفارقتهم وقلة الخلاف على من صحبك وكثرة ذكر الله عز وجل واعلم ان الله عز وجل يرزق العبد على قدر
المروة فان المعونة تنزل على قدر المؤنة وان الصبر ينزل على قدر شدة البلاء واذا خرجت وحدك
الى السفر فقل ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم آنس وحشتي واعني على وحدتي واد
غيبتي وقال الصادق عليه السلام اذا ضللت عن الطريق فناد يا صالح ويا ابا صالح ارشدونا الى الطريق
رحمكم الله ويروى ان البر قوكل به صالح والبحر قوكل به حمزة وروي اذا ضللتم عن الطريق فتيامنوا
واذا صعدت تلعة او علوت اكمة او اشرفت من قنطرة الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله
رب العالمين اللهم لك الشرف على كل شرف واذا اشرفت على قرية او منزل او بلد فقل اللهم
رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين السبع وما اقلت ورب الرياح وما ذرت ورب البحار
وما جرت اني اسئلك خير هذه القرية وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم يسر لي ما كان فيها
من خير ووفق لي ما كان فيها من يسر واعني على قضاء حاجتي يا قاضي الحاجات ويا مجيب الدعوات ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا واذا اردت النزول فعليك من بقاع
الارض باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين وصل ركعتين قبل ان تجلس وقل اللهم ارزقنا خير هذه البقعة واعذنا من شرها اللهم اطعمنا من
جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا واياك والتعريس على ظهر
الطريق وبطون الاودية فانها مدارج السباع ومأوى الحيات وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى

تتصدق منه فافعل واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا نزلت منزلا تخوف منه السبع فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من شر كل سبع واذا اردت الرحيل فصل ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة وودع الموضع واهله فان لكل موضع اهلا من الملائكة وقل السلام عليكم يا ملائكة الله الحافظين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته واما حق دابتك عليك في سفرك فهو ان تنزل عنها اذا قربت من المنزل وان تبدأ بعلفها قبل نفسك وتعرض عليها الماء اذا مررت به ولا تضرب وجهها فانها تسبح بحمد ربها ولا تحملها فوق طاقتها ولا تكلفها من المشي ما لا تطيق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار فانها ترى ما لا ترون وقال رسول الله لا تتوركوا على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس واذا استصعبت عليك دابتك في الطريق فاقرأ في اذنها اليمنى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون ولا تقف على ظهر الدابة الا في سبيل الله ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا خفت شيئا مما في الارض من هامة او سبع او عارض من سائر الدواب فقل يا خالقها بقدرته ادرأها عني واحجزها ولا تسلطها علي وعافني من شرها وباسها يا الله يا ذا العلم العظيم حطني بحفظك واحبسني بسترك الواقي من مخاوفك يا رحيم فانك اذا قلت ذلك لم يضرك من دواب الارض التي ترى ولا ترى شيء واذا خفت شيئا من الاعداء واللصوص فقل في المكان الذي تخاف ذلك فيه يا آخذا بنواصي خلقه والسابق بها الى قدره والمنفذ فيها حكمه وخالقها وجاعل قضائه لها غالبا اني مكيد لضعفي ولقوتك على من كادني فان حلت بيني وبينهم فذلك ما اردت وان سلطتني اليهم غيروا ما بي من نعمك يا خير المنعمين لا تجعل احدا مغيرا نعمك التي انعمت بها علي ولا مغيرها انت قد ترى الذي يرد في فحل بيني وبين شرهم بحق علمك الذي تستجيب به الدعاء واذا خفت جانا او شيطانا فقل يا الله لا اله الا انت الاكبر القاهر بقدرته جميع عباده المطاع لعظمته عند كل خليقته والممضي مشيئته لسابق قدره انت الذي تكلاء ما خلقت بالليل والنهار ولا يمتنع من اردت به سوء ولا يحول احد دونك بين احد وبين ما تريده من الخير كل ما يرى وما لا يرى في قبضتك

تمنى وتكبر ... السق

ادرأ

وجعلت

وجعلت قبائل الجن والشياطين يروننا ولا نراهم وانا لكيدهم خائف فامني من شرهم وباسهم بحق سلطانك العزيز يا عزيز فانك اذا قلت ذلك لم يصل اليك من الجن والشياطين سوء ابدا وتقول في جميع احوال غيبتك هذا الدعاء واذا اردت ان يردك الله سالما الى وطنك فقل يا جامعا بين اهل الجنة على تألف القلوب وشدة تواصل لهم في الجنة ويا جامعا بين اهل طاعته وبين من خلقه لها ويا مفرج حزن كل محزون ويا مسهل كل غربة يا ارحم الراحمين ارحمني في غربتي بحسن الحفظ والكلاءة والمعونة فرج ما بي من الضيق والحزن بالجمع بيني وبين احبائي يا مؤلفا بين الاحبة صل على محمد وآل محمد ولا تفجعني بانقطاع رؤية اهلي عني ولا تفجع اهلي بانقطاع رؤيتي عنهم بكل مسائلك اسألك وادعوك فاستجب لي فانك اذا قلت ذلك امنك الله في غربتك وحفظك في اهلك واداك سالما وقضى حاجتك واذا ركبت السفينة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وتكثر فيهما من قولك يا صالح المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ودع مسافرا اخذ بيده ثم قال احسن الله لك الصحابة واكمل لك المعونة وسهل لك الحزونة وقرب لك البعيد وكفاك المهم وحفظ لك دينك وامانتك وخواتيم عملك ووجهك لكل خير عليك بتقوى الله استودع نفسك سر على بركة الله عز وجل ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله اذا قدم من الغيبة حتى يؤذنهم واذا دخلت من السفر ودخلت منزلك فلا تشتغل بشيء حتى تصب على بدنك الماء وتصلي ركعتين وتسجد وتشكر الله تعالى على السلامة مائة مرة وتقول ما روي انه عليه السلام قال لما رجع من خيبر آئبون تائبون ان شاء الله عابدون راكعون ساجدون لربنا حامدون اللهم لك الحمد على حفظك اياي في سفري وحضري اللهم اجعل اوبتي هذه مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب لي بها السعادة يا ارحم الراحمين

الفصل الرابع عشر في الآداب

تختم بها الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لامير المؤمنين عليه السلام يا علي ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الذاهب الى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على رب البيت وطالب الخير من اعدائه وطالب الفضل من اللئام والداخل بين اثنين في سر لم يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس في مجلس ليس له باهل والمقبل

بالحديث على من لا يقبل عليه يا علي لا تمزح فيذهب بهاؤك ولا تكذب فيذهب نورك واياك والخصلتين
الضجر والكسل فانك ان ضجرت لم تصبر على حق وان كسلت لم تؤد حقا يا علي سبعة من كن فيه
فقد استكمل حقيقة الايمان وابواب الجنة مفتحة له من اسبغ وضوءه واحسن صلاته وادى
زكاة ماله وكف غضبه وخزن لسانه واستغفر لذنبه وادى النصيحة لاهل بيت نبيه
ثلاثة مجالستهم تميت القلب مجالسة الانذال ومجالسة الاغنياء والحديث مع النساء ثلاثة
يتخوف منها الجنون التغوط بين القبور والمشي في خف واحد والرجل ينام وحده ثلث درجات
وثلث كفارات وثلث مهلكات وثلث منجيات فاما الدرجات فاسباغ الوضوء في السبرات وانتظار
الصلاة بعد الصلاة والمشي بالليل والنهار الى الجماعات واما الكفارات فافشاء السلام واطعام
الطعام والتهجد بالليل والناس نيام واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
واما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة العدل في الغضب
والرضا يا علي تسعة اشياء تورث النسيان اكل التفاح الحامض واكل الكزبرة والجبن وسؤر
الفار وقراءة كتابة القبور والمشي بين امراتين وطرح القملة والحجامة في النقرة والبول في
الماء الراكد وقال الصادق عليه السلام عجبت لمن فزع من اربع كيف لا يفزع الى اربع عجبت لمن خاف كيف لا يفزع
الى قوله عز وجل حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاني سمعت الله عز وجل يقول في عقبها ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن يمكر به
كيف لا يفزع الى قوله عز وجل وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز وجل يقول
بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله عز وجل
ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها ان ترن انا اقل منك مالا
وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجب ودخل سفيان الثوري على جعفر بن محمد عليه السلام
فقال له يا سفيان تخرج عنا غير مطرود فانك رجل تطلبك الولاة وعلينا منهم عيون فقال له جعلت
فداك او تحدثني وادخلت فانصرف بشيء فقال يا سفيان قد اكثرت من الحديث وليس ما كثر
منه فصحيح ولكني اخبرك باشياء ان عملت بها انتفعت يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة واحببت
دوامها

دوامها والزيادة من الله فاكثر حمد الله عليها فان الله عز وجل تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم وان استبطات
الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تبارك وتعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا في الاخرة
يا سفيان واذا نزلت بك بلية او شدة من شدائد الدنيا من سلطان او غيره فاحببت ان
تكشفها عنك فقل لا حول ولا قوة الا بالله يا مفتاح الفرج وهي كنز من كنوز الجنة فخرج
سفيان وهو يقول ثلاث واي ثلث فقال ابو عبد الله احفظهن وقال الرضا عليه السلام لا ينبغي
للرجال ان يدع الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم فان لم يقدر ففي كل جمعة ولا يدع ذلك
ومن اراد التمسح بالطيب فليصل على محمد وآل محمد وفي روايات الرضا عليه السلام قال قلموا اظفاركم يوم
الثلثاء واستحموا يوم الاربعاء واصيبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس وتطيبوا باطيب طيبكم
يوم الجمعة وتقول عند الحجامة والدم سايل بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله الكريم
في حجامتي هذه من العين والدم ومن كل سوء واقرا آية الكرسي ويكره الحجامة يوم الاربعاء
ويوم الجمعة وفي مناهي النبي صلى الله عليه وآله انه نهى عن التختم بخاتم صفر او حديد ونهى ان ينقش على الخاتم
صورة حيوان ونهى ان يشرب الماء كما تشرب البهائم وقال اشربوا بايديكم فانها افضل
اوانيكم ونهى ان ينفخ في الطعام او الشراب او ينفخ في موضع السجود ونهى ان ينشد الشعر
او تنشد الضالة في المسجد ونهى ان يمحى شيء من كتاب الله بالبزاق او يكتب وعن خلف بن حماد
قال قلت للرضا عليه السلام ان اصحابنا يروون عن ابائك عليهم السلام ان الشعر ليلة الجمعة ويوم الجمعة
وفي شهر رمضان وفي الليل مكروه وقد هممت ان ارثي ابا الحسن عليه السلام وهذا شهر رمضان فقال
ارث ابا الحسن في ليلة الجمعة وفي شهر رمضان وفي الليل وفي ساير الايام فان الله عز وجل
يكافيك على ذلك هذا اخر ما اوردناه من جميع الاداب الماثورة في كتب اصحابنا المشهورة رضي الله
عنهم اجمعين ولنتبع ذلك بعض نصايح لها تعلق بهذا النمط خصوصا لمن اوتي حظا من جاه الدنيا
او كان حاكما له قدرة على نفع عباد الله فان نفع العباد مقدم على نوافل العبادات خصوصا اهل الايمان
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الوالي العادل المتواضع ظل الله ورمحه في ارضه فمتى نصحه في
نفسه

وفي عباد الله حشره الله تعالى في وفد يوم لا ظل الا ظله ومتى عنته في نفسه وفي عباد الله خذله الله يوم القيامة وعنه عليه السلام انه قال من اكرم فقيراً لقي الله عز وجل وهو عنه راض وقال الصادق عليه السلام
قضاء حاجة المومن افضل من الف حجة متقبلة بمناسكها وعتق الف نسمة لوجه الله وحملان
الف فرس في سبيل الله بسرجها ولجامها وقال عليه السلام يا معشر شيعتنا امنا واعوانا على مجاريهم
فاحفظونا فيهم حفظكم الله وعن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام من طاف بهذا البيت طوافا
واحدا كتب الله تعالى له الف حسنة ومحى عنه الف سيئة ورفع له الف درجة واعتق عنه
الف نسمة وقضى له الف حاجة وغرس له الف شجرة قال فقلت له هذا كله لمن طاف طوافا واحدا
قال عليه السلام نعم افلا اخبرك بما افضل منه قلت بلى قال قضاء حاجة المومن افضل من طواف وطواف
وطواف حتى عد عشرة وروي عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا عند الحسن بن علي عليهما السلام فاتى
رجل فقال يا ابن رسول الله ان فلانا له علي مال ويريد ان يحبسني فقال عليه السلام والله ما عندي مال
فاقضي عنك قال فكلمه قال فلبس عليه السلام نعله فقلت له يا ابن رسول الله انسيت اعتكافك فقال
له لم انس ولكني سمعت ابي عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سعى في حاجة اخيه المسلم فكانما
عبد الله تسعة آلاف سنة صائما نهاره قائما ليله وروى ابن ابي عاصم قال قال موسى
بن جعفر عليهما السلام لعلي بن يقطين عز وجل وكان يتولى امور هارون الرشيد يا علي اضمن لي خصلة اضمن
لك ثلثا اضمن لي ان لا ترى مواليا لنا الا اكرمته اضمن لك ان لا يصيبك حر حديد
ولا غم سجن ولا ذل فقر ابدا قال فكان لا يرى احدا من محبي آل محمد الا وضع خده له
وهذا باب واسع يغني منه القليل عن الكثير بلى وفقه الله تعالى من عباده وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قد تمت هذه الرسالة في بلد الله الحرام بقلم اضعف العباد
واحوج الخلق الى البلاد صالح بن الحاج العالي في تاريخ
يوم الخميس الثالث من شهر جمادى الاول
سنة الف وماية وحسين [illegible]

[illegible]

في مضغ اللبان من الفردوس قال النبي اطعموا [illegible] كم
الحوامل اللبان فانه يزيد في عقل الصبي وقال [illegible] ما من نحو ل
يصعد الى السماء الا اللبان وما من اهل بيت [illegible]
الا نفى عنهم عفاريت الجن عن امير المومنين [illegible]
يشد الاضراس وينفي البلغم ويقطع ريح الفم [illegible]
قال استكثروا من اللبان واستبقوه [illegible]
المضغ فانه ينزف بلغم المعدة ويبطئها [illegible]
ويمري الطعام عن الرضا عليه السلام قال اطعموا [illegible]
بطنها غلام خرج ذكي القلب عالما وان تكن جارية [illegible]
وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والصلوة على محمد عبده المجتبى ورسوله
المصطفى ارسله الى كافة الورى بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وعلى اهل بيته ائمة الهدى ومصابيح الدجى الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا والسلام على من اتبع الهدى وبعد فان الله سبحانه
لما جعل التاسي بنبيه مفتاح الرضوانه وطريق الجنانه بقوله عز وجل لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر واتباعه واقتفاء
اثره سببا للمحبة ووسيلة بقوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله حداني هذا الفوز العظيم الى ذكر خلقه وخلقه وسيرته مع اصحابه
برواية الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعلى اولادهما من كتاب محمد بن ابرهيم بن اسحق
الطالقاني عن ثقاته عن الحسن بن علي عليهما السلام قال سألت خالي هند بن ابي هالة
التميمي وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وآله وانا اشتهي ان يصف لي منها
شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر اذا انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية

سهل الخدين ادعج ضليع الفم مفلج الاسنان دقيق
المسربه كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة
معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر
عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل
الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا
ويمشي هونا سريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر من لقي بالسلام

قال قلت له صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم
في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضولا ولا تقصيرا فيه دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها
شيئا ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا
وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد ولم يقم
لغضبه شي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اشار بها فضرب براحته اليمنى باطن
ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا
فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل
حب الغمام قال الحسن عليه السلم فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فساله عما سالته عنه ووجدته قد سال
اباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منها
شيئا قال الحسين بن علي عليهما السلم سالت ابي عن دخول النبي صلى الله عليه وآله
فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك وكان اذا اوى
الى منزله

الى منزله جزء دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله عز وجل وجزءا لاهله
وجزءا لنفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
والخاصة ولا يدخر او قال لا يدخر الشك من ابي غسان عنهم شيئا فكان
من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم
في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم واصلح الامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي
ويقول ليبلغ الشاهد الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت
الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
يدخلون زوارا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة فقهاء
قال فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وآله يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم او قال ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه
ويسال الناس عما في الناس فيحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة

قال فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر الله جل اسمه ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى
قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه نصيبه لا
يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه في حاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فكان لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى متواضعون
يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون او
قال يحيطون الغريب شك ابو غسان قال قلت كيف كان سيرته في جلسائه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلث
المراء والاكثار ومما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا
ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه
ومسألته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم طالب الحاجة
يطلبها

يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا عن مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام قال قلت كيف كان سكوته قال سكوت
رسول الله صلى الله عليه وآله على اربعة على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما
تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى
وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر
في اربعة اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الرأي فيما اصلح امته والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة الفصل الثاني
في نبذ من احواله واخلاقه من كتاب شرف النبي وغيره في تواضعه وحيائه
عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعود المريض ويتبع الجنازة
ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار وكان يوم خيبر ويوم قريظة والنضير
على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف عن انس بن مالك قال
لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا اذا راوه لم يقوموا اليه
لما يعرفون من كراهيته عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس
على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك عن انس
بن مالك قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر على صبيان فسلم عليهم وهو مغذ
عن اسماء بنت يزيد ان النبي مر بنسوة فسلم عليهن عن ابن مسعود قال اتى
النبي صلى الله عليه وآله رجل يكلمه فارعد فقال هون عليك فلست بملك انما
انا ابن امرأة تأكل القد عن ابي ذر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس بين

العجل السخله ص

ظهراني اصحابه فيجي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسال وطلبنا الى النبي صه
ان نجعل مجلسا يعرفه الغريب اذا آتاه فبنينا له دكانا من طين وكان يجلس عليه
ويجلسون بجانبيه سُئلت عايشة ما كان النبي صه يصنع اذا خلا قالت يخيط
ثوبه ويخصف نعله ويصنع ما يصنع الرجل في اهله وعنها احب العمل
الى رسول الله صه الخياطة من كتاب النبوة عن ابي عبد الله عليه السلم يقول مرّت
برسول الله صه بدوية وهو جالس ياكل فقالت يا محمد انك تاكل اكل العبد وتجلس
جلوسه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك واي عبد اعبد مني
قالت أما لي فناولني لقمة من طعامك فناولها رسول الله صه لقمة من طعامه
فقالت لا والله الا التي في فيك قال فاخرج رسول الله صه لقمة من فيه فناولها
قال فاكلتها قال ابو عبد الله فما اصابت بداء حتى فارقت الدنيا عن انس بن مالك
قال خدمت النبي تسع سنين فما اعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا وكذا ولا
عاب علي شيئا قط عن انس بن مالك قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله
عشر سنين وشممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته وكان اذا
لقيه واحد من اصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه
واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناولها اياه فلم ينزع عنه حتى يكون
الرجل هو الذي ينزع عنه وما اخرج ركبتيه بين جليس له قط وما
قعد الى رسول الله صه رجل قط فقام حتى يقوم ٥ واقتصرنا من نعته صه على هذا
لانها مذكورة في مكارم مستوفاة فمن ارادها فليطلبها من هناك ثم فاتحت الكتاب المذكور
ولما افتتحت هذا الكتاب بخطبة امير المؤمنين ع تبركا بها ولانها حاوية لمجامع
الآداب والاخلاق فاردت ان اختتم بخطبته الموسومة المؤمنين المرقومة

لصفات

لصفات المتقين اذ هو جرابهام للمؤمنين وابلغ موعظة للمتقين فاختمت
بذلك الكتاب فصار مختوما ختامه مسك روي ان صاحبا له يقال له همام كان
رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين كاني انظر اليهم فتثاقل
عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق
الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا يضره معصية
من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من
الدنيا مواضعهم فالمتقون اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم
الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم
ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء
كالتي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم
في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في
انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم وهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة ومعونتهم
في الاسلام عظيمة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة
مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها

واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء
القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويشترون به دواء دائهم
فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت انفسهم اليها شوقا
وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع
قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون
على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون
الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم
الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا
زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم
بنفسي مني اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين
وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا
في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا
في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة
وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا
ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة

يمجدون جبارا عظيما

وان

وان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب
قرة عينيه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم
والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة
نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته
مكظوما غيظه قليلا شره كثيرا ذكره صادقا قوله الخير منه مامول
والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره
مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور
لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب لا يدعي ما ليس له ولا يجحد
حقا هو عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب
ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك
لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه
بعده عمن تباعد منه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة
ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام
صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين ع اما والله لقد كنت اخافها عليه

وان نطق لم يقل خطا

وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء
القرآن يرتلونها ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويشترون به دواء دائهم
فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً
وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع
قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على
أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون
إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم
الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا
زُكّي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم
بنفسي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين
وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً
في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً
في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الأعمال الصالحة
وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً
ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة

يمجدون تمجيداً عظيماً ع

وإن

وإن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب
قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم
والقول بالعمل تراه قريباً أمله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة
نفسه منزوراً أكله سهلاً أمره حريزاً دينه ميتة شهوته
مكظوماً غيظه قليلاً شره كثيراً ذكره ده صادقاً قوله الخير منه مأمول
والشر منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره
مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور
لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب لا يدعي ما ليس له ولا يجحد
حقاً هو عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب
ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك
لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه
بعده عمن تباعد منه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة
ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام
صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين ع أما والله لقد كنت أخافها عليه

[illegible] عن [illegible] بطيئاً عن [illegible] وإن نطق لم يفعل خطلاً

عليه فقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قايل يا امير المومنين
مالك انت يا امير المومنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا
لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه خطبة فاطمة ع خطبتها بعد غصب فدك نقلها المخالف والموالف بطرق مختلفة نقلها من طرق المولف الشيخ الجليل الطبرسي
في كتاب الاحتجاج عن عبد الله ابن الحسن باسناده عن ابائه عليهم السلام انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك
لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلعم حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين
والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم انّت انّة اجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم
امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه و
الصلوة على رسول الله صلعم فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت عليها السلام
الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ الاء
اسداها وتمام منن والاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء امدها وتفاوت
عن الادراك ابدها وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد الى الخلايق باجزالها وثنى
بالندب الى امثالها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الاخلاص تاويلها وضمن
القلوب موصولها وانار في الفكر معقولها الممتنع من الابصار رؤيته ومن الالسن صفته ومن الاوهام
كيفيته ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها وانشاها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته
وذراها بمشيته من غير حاجة منه الى تكوينها ولا فائدة له في تصويرها الا تثبيتا لحكمته وتنبيها على
طاعته واظهارا لقدرته وتعبدا لبريته واعزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته ووضع العقاب
على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته واشهد ان ابي محمدا صلعم عبده ورسوله
اختاره وانتجبه قبل ان ارسله وسماه قبل ان اجتبله واصطفاه قبل ان ابتعثه اذ الخلايق
بالغيب مكنونة وبستر الاهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة علما من الله تعالى بمايل الامور واحاطة
بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور ابتعثه الله اتماما لامره وعزيمة على امضاء حكمه وانفاذا
لمقادير حتمه فراى الامم فرقا في اديانها عكفا على نيرانها عابدة لاوثانها منكرة لله مع عرفانها
فانار الله بمحمد ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجلى عن الابصار غممها وقام في الناس بالهداية
وانقذهم من الغواية وبصرهم من العماية وهداهم الى الدين القويم ودعاهم الى
الصراط المستقيم ثم قبضه الله قبض رافة واختيار ورغبة وايثار بمحمد صلعم عن تعب هذه الدار
في راحة قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار

قد كنت ذات حمى بالطهر محتسبا فحزنه برد ارجو ان يحتطني
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا وكل اهل له قربى
ومنزلة عند الاله على الادنين مقترب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك
الترب تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الارض مغتصب وكنت بدرا ونورا يستضاء
به عليك تنزل من ذي العزة الكتب وكان جبرائيل بالآيات يونسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت بيننا الكتب انا رزينا بما لم يرزه ذو شجن من البرية
لا عجم ولا عرب ثم انكفأت عليها السلم وامير المؤمنين ع يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه فلما
استقرت بها الدار قالت لامير المؤمنين ع يا ابن ابي طالب عليك السلم اشتملت شملة الجنين وقعدت
حجرة الظنين نقضت قادمة الاجدل فخانك ريش الاعزل هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحيلة ابي
وبلغة ابني لقد اجهر في خصامي والفيته الد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها
وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع خرجت كاظمة وعدت راغمة اضرعت خدك يوم اضعت
حدك افترست الذئاب وافترشت التراب ما كففت قائلا ولا اغنيت باطلا ولا خيار لي ليتني مت
قبل هنيتي ودون زلتي عذيري الله منك عاديا ومنك حاميا ويلاي في كل شارق مات العمد
ووهت العضد شكواي الى ابي وعدواي الى ربي اللهم انت اشد قوة وحولا واحد بأسا وتنكيلا
فقال امير المؤمنين ع لا ويل عليك الويل لشانئك نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية
النبوة فما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون و
كفيلك مأمون وما اعد لك افضل مما قطع عنك فاحتسبي الله فقالت حسبي الله وامسكت الحديث رواه

كتاب التهاب نيران الاحزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باعث الرسل رحمة للعالمين وجاعلهم مبشرين ومنذرين واختص محمداً صلى الله عليه وآله
بالرسالة الى الخلق اجمعين وشرفه على جميع الانبياء والمرسلين وصلى الله عليه وآله صلاة تتعاقب
تتعاقب الايام والسنين وتدوم بدوام الدنيا والدين وعلى وصيه ووزيره امير المومنين
وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
وعلى ذريته المطهرين المظلومين وبعد لما قرات القصص والاخبار
وتصفحت السير والآثار وقفت في ذلك على خبر متضمن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
على التمام مما تقدم منه من زمان امير المومنين ع في حياته وما اتخذه من النص على اهل بيته
في وصاياه وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف بعد وفاته بل وجدت ذلك
في كتب متعددة متشعبة واحاديث متفرقة فاحببت ان اجمعها في كتاب واولفها
تلك الشعاب بترتيب رائق ظريف وسياق حسن لطيف وسميته بالتهاب نيران الاحزان
ومثير الاكتئاب والاشجان فاقول وبالله المستعان وعليه التكلان حدثنا الشيخ الفقيه
محمد بن حامد بن محمد المسعودي عن عبد الله بن الحارث الاسلمي عن الاعمش عن شقيق البلخي
عن عبد الله بن سلمة الانصاري عن حذيفة بن اليماني رضي الله عنه قال ان رسول الله ص نهانا
ان ندخل عليه وعنده دحية الكلبي واخبرنا ان جبرئيل ينزل في صورته فمضيت يوماً في
بعض اموري مهجراً راجياً ان القاه خالياً فلما صرت بالباب واذا انا بشملة قد علقت
على الباب فهممت بالدخول واذا انا بدحية الكلبي جالساً فلما رايته انصرفت فلقاني علي بن
ابي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال لي من اين اقبلت يا ابن اليمان قلت من عند رسول الله ص
قال وما صنعت عنده قلت اردت الدخول في حاجة فكان عنده دحية الكلبي فقال يا حذيفة
ارجع معي لتشهد بما ترى فانك شاهد على هذه الامة بعد نبيها فرجعت معه فلما صرنا بباب
البيت رفعت الشملة ووقفت بالباب ودخل علي عليه السلام فسلم فسمعت دحية الكلبي يقول السلام

دحية

عليك

عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته اجلس فخذ راس اخيك وابن عمك من حجري فانت احق الناس
به ثم قام دحية الكلبي فجلس علي ع مكانه واخذ راس رسول الله ص وصيره في حجره وخرج دحية
الكلبي من البيت فقال علي ع لي ادخل يا حذيفة فدخلت فما لبثت الا ساعة حتى انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله
فضحك في وجه علي ع ثم قال يا ابا الحسن من حجر من اخذت راسي قال يا رسول الله من حجر دحية
الكلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك جبرئيل فقال علي ع يا رسول الله دخلت فسلمت عليه
فقال لي السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ص بخ بخ لك يا علي
سلمت عليك ملائكة الله المقربين قبل ان يسلم عليك اهل الارض يا ابا الحسن ان جبرئيل ع
فعل ذلك عن الله تعالى وقد امرني ربي قبل دخولك ان افرضه على الناس وانا فاعل
ذلك ان شاء الله تعالى ثم قال لي رسول الله ص يا حذيفة اسمعت ما قال لي جبرئيل قلت له
نعم والله قد سمعت قال اخبر الناس بما سمعت مني ومن جبرئيل في حق علي ع فخرجت وانا
احدث الناس بذلك في المسجد فقال لي عمر بن الخطاب انت رايت ذلك وسمعته من جبرئيل
فقلت له رايت ذلك وسمعته منه فقال لي عمر يا ابا عبد الله رايت وسمعت عجباً ثم ان الله تعالى
اراد ان يكمل دينه ويظهره لعباده نزل الروح الامين جبرئيل ع على رسول الله ص
سنة عشر من الهجرة فقال السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام
ويامرك ان تحج ويحج الناس معك وتلا عليه السلام هذه الآية واذن في الناس بالحج ياتوك
رجالاً وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويقول لك انك
قد بلغت امتك جميع الشرايع والفرائض واني لم اقبض نبياً من انبيائي الا بعد
اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك فريضتان فريضة الحج وفريضة الولاية وهو
يامرك ان تبلغهما قومك لاني لم اخل ارضي من حجة تقوم بديني وتبلغ عبادي بعد
رسولي قال فقام رسول الله ص المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان

رسول الله ص قد عزم على الحج في عامه هذا ليعلم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون ذلك
سنة لهم الى آخر الدهر قال فبلغت دعوته بالخروج الى الحج اقاصي بلاد الاسلام
فلم يبق احد دخل في الاسلام الا حج مع رسول الله ص قال فتجهز الناس للخروج معه
وتاهب رسول الله ص فخرج بهم لخمس بقين من ذي القعدة وهي حجة الوداع وكان
عدة من حج مع رسول الله ص من اهل المدينة واهل الاطراف سبعين الف انسان
او يزيدون عدة اصحاب موسى ع الذين اخذ عليهم البيعة لاخيه هرون فنكثوا واتبعوا
العجل والسامري كذلك اخذ رسول الله ص البيعة لاخيه علي بن ابي طالب ع البيعة بالخلافة
علي هو اثر السبعين الف الذين صحبوا الى الحج فنكثوا واتبعوا العجل والسامري سنة
بسنة ومثلا بمثل فلما عزم رسول الله ص على الخروج الى الحج كاتب امير المومنين ع
بالخروج الى الحج من اليمن هو واصحابه الذين معه ولم يكن رسول الله ص ذكر له نوع
الحج الذي قد عزم عليه فخرج امير المومنين ع بمن معه من العسكر الذي صحبه الى اليمن
ومعه ومعهم الحلل التي كان اخذها من اهل نجران فلما قارب رسول الله ص مكة
من طريق المدينة قاربها علي ع من طريق اليمن واحرم رسول الله ص قارنا
للحج بسياق الهدي واحرم من ذي الحليفة واحرم الناس معه ولبى عليه السلام
من عند الميل الذي بالبيداء واتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى الى كراع
الغميم فتقدم امير المومنين ع الجيش للقاء النبي ص واستخلف على الجيش رجلا منهم فادرك
النبي ص وقد اشرف على مكة فسلم عليه واخبره بما صنع وبقبض ما قبض وانه سارع للقائه
امام الجيش فسر رسول الله ص بذلك وابتهج للقائه فقال له بما اهللت يا علي فقال يا رسول
الله انك لم تكتب الي باهلال ولا لعرفته فعقدت نيتي بنيتك وقلت اللهم اهلالا
كاهلال نبيك وسقت معي من البدن اربعا وثلثين فقال النبي عليه السلام الله اكبر لقد سقت

بالتوجه ل

انا ستا

انا ستا وستين بدنة وانت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فاقم على احرامك
وعد الى جيشك وعجل بهم الي حتى نجتمع بمكة ان شاء الله تعالى فودعه امير المومنين ع وعاد
الى جيشه فلقيهم من قرب ووجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فانكر عليهم في الحال
للذي كان استخلفه عليهم ويلك ما دعاك الى ان تعطيهم الحلل من قبل ان ندفعها الى رسول
الله ص ولم اكن اذنت لك في ذلك فقال سألوني ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها
فانتزعها امير المومنين ع من القوم وشدها في الاعدال فلما دخلوا مكة كثرت شكاياتهم
منه فامر رسول الله ص مناديا ايها الناس ارفعوا السنتكم عن علي فانه خشن في ذات
الله لم يداهن في دينه فكف القوم عن ذكره وعلموا مكانه من رسول الله ص وسخط على
من رام الغميزة فيه فاقام امير المومنين ع على احرامه تاسيا برسول الله ص وكان قد
خرج مع النبي ص كثير من المسلمين بغير سياق فانزل الله تعالى آية التمتع قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة
الى الحج فما استيسر من الهدي فقال رسول الله ص دخلت العمرة في الحج هكذا وشبك
اصابع يديه على الاخرى الى يوم القيمة ثم قال عليه السلام لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما سقت الهدي ثم امر مناديه فنادى ايها الناس من لم يسق منكم الهدي
فليحل وليجعلها عمرة تمتع بها ومن ساق فليبق على احرامه فاطاع بعض الناس
وخالف بعضهم فقال بعض من خالف لمن اطاع ما يستجود رسول الله ص
اشعث اغبر ونلبس الثياب ونقرب النساء وندهن فانكر رسول الله ص
على من خالف في ذلك فرجع بعض الناس وبقي آخرون وكان ممن بقي على خلاف
رسول الله ص عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله ص وقال له ما لي اراك يا عمر محرما
اسقت هديا قال لا فقال عليه السلام فلم لا تحل وقد امرت من لم يسق الهدي
بالاحلال فقال عمر والله يا رسول الله لا احللت وانت محرم فقال له عليه السلام انك

ذلك خ

تهم

الى الحج

لا تؤمن بها حتى تموت فلذلك اقام على انكاره متعة الحج حتى رقا المنبر في ايام خلافته
فنهى عنها وتوعد من فعلها بالعقاب فقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
حلالا وانا احرمهما واعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء فجرت سنة لاوليائه
بذلك وتركوا قول الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج
فما استيسر من الهدي وافرض رسول الله التمتع في حجة الوداع كما قدمناه
فلما استتم رسول الله حجه وقضى مناسكه وعرف الناس ما يحتاجون اليه
واعلمهم انه قد اقام لهم سنة ابراهيم وازال عنهم ما احدثه المشركون
لمقام ابراهيم وغيره ورده الى الحالة الاولى ثم دخل عليه السلام مكة فاقام بها يوما
واحدا اذ هبط الامين جبرئيل باول سورة العنكبوت على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما هذه الفتنة فقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام
ويقول ما بعثت نبيا من انبيائي الا امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف
على امته من يقوم فيهم مقامه فالمطيعون لما امرهم هم الصادقون والمخالفون
على من لما امرهم به هم الكاذبون وقد آن لك يا محمد ان تصير الى ربك وهو يقول
لك انصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب اماما فهو الوصي القيم على امتك القائم
فيهم بامرك ان اطاعوك وهي الفتنة التي ذكرت لك وان الله تعالى يامرك ان تعلمه
جميع ما علمك من العلوم وتودعه جميع ما استودعك من اسرار النبوة وشرايع
الدين وان تسلم اليه جميع ما معك من آثار الانبياء والسلاح والالات [illegible]

وانه الامين

وانه الامين على ذلك ويقول لك اني نظرت الى عبادي فاخترت لك رسولا وحبيبا
واخترت لك علي بن ابي طالب اخا ووصيا وخليفة من بعدك فقال يا جبرئيل ان قومي
حديثو عهد بجاهلية واخاف ان يتهموني في استخلافي ابن عمي ويتفرقوا عني
لما اعلم من بغضهم له فاذا قدمت المدينة اقمته اماما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلام فخلى به يومه ذلك وليلته وعلمه جميع العلم والحكمة وشرايع الانبياء
السالفة وغير ذلك وعرفه ذلك من قول جبرئيل عن الله تعالى فلما انصرف علي عليه السلام
من عنده دخلت عليه عائشة وكان ذلك اليوم والليلة لها فقالت يا رسول الله لقد
طال عليك استخلاؤك بعلي بن ابي طالب منذ اليوم فاعرض عنها فقالت يا رسول الله لم تعرض عني
عسى ان يكون امر فيه صلاح وخير فقال ما لك فيه خير ولا صلاح فقالت اخبرني
به يا رسول الله فقال لها اذا اخبرتك به فلا تخبري به احدا فان اخبرت لتكونين فقالت ما
كنت لاذيع سرا استودعتنيه فقال لها ان جبرئيل هبط امرني عن الله تعالى ان انصب
عليا عليه السلام اماما للخلق وان اجعله خليفة على امتي من بعدي وان استودعه كل شيء
استودعنيه ربي من علم وحكمة فاياك ان تخبري بذلك حفصة فارسلت الى حفصة احدا فيحبط
عملك وتكوني من الخاسرين فلما خرجت عائشة لم تتمالك حتى اخبرت بذلك حفصة
فارسلت حفصة الى ابيها فاخبرته بذلك فمضى عمر الى ابي بكر واعلمه بذلك فقال فدعا ابو بكر وعمر
جماعة من قريش واخبراهم بالامر وقالا لهم انظروا لانفسكم فانه والله ان فعل ذلك
به ليملكنكم علي بن ابي طالب ملك كسرى في قيصر وليكونن الامر والنهي في بني هاشم الى آخر
الدهر فوالله للخير لكم في الحيوة انصار العز لعلي بن ابي طالب واعلموا ان محمدا عاملكم

على الظاهر وعلي بن ابي طالب يعاملكم على ما يراه فيكم فجودوا الرأي واحسنوا
النظر في هذا الامر قال فادار والكلام بينهم وكثروا الخطاب واجالوا الرأي
فجعلوا كلما قال واحد منهم قولا رده الاخر عليه ينقضه الى ان اجتمعت اراؤهم على
ان ينفروا برسول الله صلعم ناقته في عقبة هرشى وذلك بعد اشياء تواطؤوا فيها
بينهم ان يكيدوا بها رسول الله صلعم من القتل والاغتيال واسقاء السم واتفقوا
بعد ذلك على ما ذكرناه قال فتعاقدوا على ما ذكرناه ذلك بالايمان المغلظة المؤكدة
وكانوا اربعة عشر رجلا قال فهبط الامين جبرئيل على رسول الله صلعم وقال يا محمد اقرا
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه
واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانى العليم الخبير ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهير ومعنى صغت اي مالت عن الحق الى الباطل قال فدعا
رسول الله صلعم عايشة وقال لها افشيت سري فالله يجازيك بعملك قالت ما فعلت
فخلى رسول الله صلعم عنها الا انه ولم يطلعها على ما قد هم القوم عليه في امره وما
دبروه في هلاكه وكان عليه السلم قد عزم على ان ينصب عليا اماما للناس اذا قدم المدينة
خشية من اهل الشقاق والنفاق من القوم ثم ارتحل من مكة وسار حتى بلغ كراع
الغميم فنزل عليه جبرئيل بهذه الاية فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ونزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من نصب علي اماما للناس فقال النبي صلعم
يا جبرئيل ان قومي حديثو عهد بجاهلية واني اخشى منهم ان يكذبوني ويتهموني في ابن عمي

ولم تاتني

ولم تاتني بالعصمة من الناس وسار رسول الله صلعم مجدا في المسير عازما على ان يدخل
المدينة وينصب عليا اماما فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه
جبرئيل على خمس ساعات من النهار بالزجر والتهديد والعصمة من الناس وقال يا محمد
ان ربك يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين
يعني القوم الذين هموا باهلاك رسول الله في العقبة فقال النبي تهديد ووعيد لامضين
امر ربي فان يتهموني ويكذبوني فهو اهون علي من عقوبة الله اياي ثم قال يا جبرئيل اما
تراني مجدا في السير حتى ادخل المدينة فافرض ولايته على الشاهد والغائب فقال له
جبرئيل ان الله سبحانه وتعالى يامرك ان تفرض ولايته في منزلك هذا قبل ان يتفرقوا
هؤلاء الى بلادهم وقراهم فقال له النبي صلعم سمعا وطاعة لامر ربي وكان اول الناس
قد بيا من الجحفة فامر رسول الله صلعم برد من تقدم من الحاج وان ينزل لمن كان تخلف ذلك المكان
وان ينادي في الناس الصلوة جامعة وينحى من هناك الطرق وليدك الموضع
يصلح للمنزل لعدم الكلاء والماء فيه وعلم الله سبحانه انه ان تجاوز الناس من غدير خم
انفصل اكثر القوم الى بلادهم وبواديهم فاراد الله سبحانه وتعالى ان يجمعهم لسماع
النص على امير المؤمنين تاكيد الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
قال فاجتمع الناس من رحالهم اليه وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة
الرمضاء وكان نحو ذلك المنزل سلمات فامر رسول الله صلعم فقم ما تحتهن وان تنصب
له الرحال والاقتاب كهيئة المنبر ليشرف على الناس ثم ارتقى رسول الله صلعم
ودعا عليا عم فارتقى معه ثم خطب خطبة بليغة لم يسمع الناس مثلها وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في
اركانه احاط بكل شيء علما وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه
مجيدا لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحي المدحوات جبار الارض
والسموات قدوس سبوح رب الملائكة والروح متفضل على جميع من براه متطول
على من انشاه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة قد وسع كل
شيء برحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل عليهم بانتقامه ولا يبادر اليهم بما
يستحقون من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات
ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء والقوة في كل شيء والقدرة
على كل شي ليس كمثله شي وهو منشئ الشي حين لا شي حي حين لا حي ودايم حي قايم
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم جل ان تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينة ولا يجد احد كيف هو
من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه اشهد له بانه الله الذي ملأ
الدهور قدسه والذي يغشى الابد نوره والذي ينفذ امره بلا مشاورة
مشير ولا معه شريك في تقديره ولا معاون في تدبيره صور ما ابتدع
على غير مثال وخلق ما خلق بلا معاونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشاها
فكانت وبرأها فبانت فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة والحسن الصنيعة
العدل الذي لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور اشهد انه الله الذي تواضع
كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته مالك الاملاك ومفلك الافلاك ومسخر الشمس

والقم

والقمر كل يجري لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا
قاصم كل جبار عنيد مهلك كل شيطان مريد لم يكن له ضد ولا ند احد صمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد رب ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي
ويعلم ويحصي ويمنع ويوفي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي
ويدني ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الحكيم الغفار
مجيب الدعاء ومجزل العطاء محصي الانفاس رب الجنة والناس لا
يشكل عليه شي ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين
العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق من كل خلق
ان يشكره ويحمده على كل حال احمده كثيرا واشكره دايما على السراء والضراء
والشدة والرخاء واومن به وملائكته وكتبه ورسله اسمع امره واطيع
وابادر الى كل ما يرضيه سريعا واستسلم لقضائه رغبة في طاعته
وخوفا من عقوبته لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على
نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحي الي حذرا من ان لا افعل
فتنزل بي قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه
قد اعلمني اني ان لم ابلغ ما انزل الي في علي فما بلغت رسالته وقد ضمن لي
تبارك وتعالى العصمة من الناس وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي يا ايها الرسول

بلغ ما انزل اليك يعني في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزل الله وانا ابين
لكم سبب هذه الاية ان جبرئيل هبط علي مرارا ثلثا يامرني عن ربي جل جلاله
ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصي
وخليفتي على امتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى الاية في
كتابه العزيز انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون
الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد
وجه الله عز وجل في كل حال وسئلت جبرئيل ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك
اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وحيل المستهزئين بالاسلام
الذين وصفهم الله في كتابه العزيز انهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا
وزعموا اني هو لكثرة ملازمته لي واقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك ومنهم الذين
يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين
ولو شئت ان سميت القائلين باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومات
وان ادل عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله عني
الا ان ابلغ ما انزل الله الي في علي فقال عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في
علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله
قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على جميع المهاجرين والانصار والتابعين

هينا ه
اني

عليكم ه

باحسان

باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي والحر والعبد والصغير والكبير والابيض
والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه من
صدقه واطاعه فقد غفر الله لمن سمع واطاع له معاشر الناس انه اخر مقام اقومه
في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله تعالى هو مولاكم والهكم
ثم من دونه رسولكم محمد وهو وليكم القائم المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم
بامر ربكم ثم الايمة من ذريتي من ولده الى يوم القيمة لا حلال الا ما احله الله ولا حرام
الا ما حرمه الله عليكم وهو والله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي
في كتابه حلاله وحرامه اليه ايها الناس ما من علم الا وقد احصاه الله في وكل علم علمته
فقد علمته عليا وهو المتقين من الله وهو الامام المبين الذي ذكره الله في سورة يس
معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي
الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه لا تاخذه في الله لومة لايم ثم انه اول من امن
بالله وبرسوله الذي فدا رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ص ولا احد
يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه
فقد نصبه الله وانه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما
على الله ان يفعل بمن خالف امره فيه ويعذبه عذابا نكرا ابد الابد ودهر الدهور
فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة معاشر الناس والله
بشر الاولين من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين
من اهل السموات واهل الارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى
ومن شك في قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في ذلك فله النار معاشر
الناس حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي واحسانا منه الي لا اله الا هو معاشر الناس

الله م

في

فضلوا عليا فانه افضل الناس بعدي من ذكر وانثى معاشر الناس ملعون ملعون مغضوب
مغضوب عليه من رد قولي هذا الا وان جبرئيل اخبرني عن الله تعالى بذلك وقال من عادى
عليا فعليه لعنتي ومن لم يتولاه فعليه لعنتي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها معاشر الناس انه جنب الله الذي ذكره
في كتابه المجيد فقال تعالى مخبرا عمن يخالفه يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله معاشر
الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكمه ولا تتبعوا متشابهه
فوالله لا يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده ومصعده
الي وشائل بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو اخي ووصيي
وموالاته من الله عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي هم
الثقل الاصغر والقرآن هو الثقل الاكبر فكل واحد منهم منبئ على صاحبه لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا
وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله تعالى قال وانا قلت عن الله
عز وجل الا وانه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره
قال ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وكان امير المؤمنين منذ اول ما صعد رسول الله ص
رسول الله ص رفع عليا بعضده حتى صارت رجلاه مع ركبة رسول الله
وهو قائم ثم قال ايها الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي
وعلى تفسير كتاب الله والداعي اليه والمحارب لاعدائه والموالي لاوليائه والمواظب
على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي
وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي
بامر ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره وجحد حقه

اللهم

اللهم انك انزلت الامامة لعلي وليك تبياني هذا ونصبي اياه بما اكملت لعبادك من دينهم
واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا وقلت ان الدين عند الله الاسلام
وقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين معاشر الناس
انما اكمل الله دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من صلبي الى يوم القيمة
فاولئك الذين حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون فلا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون معاشر الناس علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي واعزكم علي والله وانا عنه
راض وما نزلت آية رضى الا فيه وما خاطب الله الذين آمنوا الا بدأ به وما نزلت
آية مدح الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها
غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي
الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيي خير وصي وبنوه خير الاوصياء ذرية
كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس ان ابليس اخرج آدم من الجنة
بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم الا انه لا يبغض عليا الا شقي ولا يتولاه
الا تقي ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص في علي والله نزلت سورة العصر الى آخرها
معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما على الرسول الا البلاغ
المبين فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون معاشر الناس آمنوا
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الاية الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها

معاشر الناس النور من الله عز وجل فيّ مسلوك ثم في علي بن ابي طالب ثم في ولده
الى القائم المهدي الذي ياخذ حق الله وبحق كل حق هو لنا لان الله تعالى قد جعلنا
حجة على المعاندين والمخالفين والظالمين معاشر الناس اني رسول الله قد
خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا الموصوف بالصبر والشكر
ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى باسلامكم فيسخط
عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا منهم بريئان وانهم
وانصارهم واتباعهم لفي الدرك الاسفل من النار الا انهم اصحاب الصحيفة فلينظر
احدهم في صحيفته معاشر الناس اني ادعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيمة
وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل غائب وحاضر وعلى كل احد من شهد
او لم يشهد ولد او لم يولد الا فليبلغ الحاضر منكم الغائب والوالد الولد الى يوم
القيمة وسيجعلونها ملكا واغتصابا الا لعنة الله على الغاصبين وعندها سنفرغ
لكم ايها الثقلان فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس ان الله عز وجل
لم يكن ليذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
معاشر الناس انه ما من امة الا والله مهلكها بتكذيبها وهذا علي امامكم ووليكم
وهو مواعيد الله والله مصدق وعده معاشر الناس ان الله عز وجل قد اخبرني
قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله قد اهلك الاولين وهو مهلك الاخرين معاشر الناس ان الله

عز وجل

عز وجل قد امرني ونهاني وامرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي عن ربه
عز وجل فاسمعوا لامره واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا ولا تفرق
بكم السبل عن سبيله معاشر الناس انا صراط الله المستقيم الذي امركم باتباعه
ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرا
عليه السلام فاتحة الكتاب وقال فيّ انزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت
اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا ان اعداء علي هم اهل الشقاق
العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
الا ان اولياؤه هم المؤمنون الذين قال الله تعالى عز وجل لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم الاية الا ان اولياءه هم الذين وصفهم الله في كتابه المجيد فقال عز من قائل
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الا ان اولياءه
هم الذين يدخلون الجنة امنين وتتلقهم الملائكة بالتسليم يقولون سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب الا ان اعداءهم
الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا الا ان اعداءهم
الذين قال سبحانه كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى
الا ان اولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر عظيم معاشر
الناس شتان ما بين الجنة والسعير معاشر الناس الا واني منذر وعلي
هاد واني نبي وعلي وصي الا ان خاتم الائمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه الا انه الظاهر

علي الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا انه قاتل
كل قبيل من اهل الشرك الا انه مدرك لكل ثار لاولياء الله عز وجل الا انه ناصر دين الله الا انه
ناطق باسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه
وارث كل علم والمحيط به الا انه المخبر عن الله الا انه المفوض اليه الا انه قد بشر به من سلف
من القرون الا انه الباقي حجة ولا حجة بعده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه
ولي الله في ارضه وحكمه في خلقه وامينه في سره وعلانيته معاشر الناس قد
بينت لكم وافهمتكم وهذا علي يفهمكم من بعدي الا وعند انقضاء خطبتي
ادعوكم الى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقته من بعدي الا واني
قد بايعت الله وعلي قد بايعني وآخذ عليكم البيعة له عن الله عز وجل ومن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما معاشر الناس اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة كما امركم الله عز وجل فان طال عليكم الامر فقصرتم او نسيتم
فعلي وليكم الذي نصبه الله بعدي امين خلقه انه مني وانا منه يخبركم بما
تسئلون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون ان الحلال والحرام اكثر من احصيها فامر
بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان آخذ البيعة عليكم فاجبت
به عن الله تعالى في امير المؤمنين والائمة من بعده الذين هم مني ومنه ائمة قائمهم منهم
المهدي الى يوم القيمة الذي يقضي بالحق معاشر الناس كل حلال دللتكم عليه وكل حرام
نهيتكم عنه الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه
الا واني اجدد القول الا فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر

الا فبلغوا

الا فبلغوا قولي من لم يحضر وامروه بقبوله وانهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل
ولا امر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معصوم معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة
من ولد علي وعرفتكم انهم مني وانا منهم لانه مني وانا منه حيث يقول الله عز وجل
وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهم معاشر الناس التقوى
التقوى احذروا الساعة كما قال الله تعالى عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب
بين يدي الله عز وجل والثواب والعقاب من جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس
له في الجنان نصيب معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقوني بكف واحد فامرني الله ان
آخذ من السنتكم الاقرار بعلي امير المؤمنين ولمن بعده من الائمة هم مني ومنه لان
ذريتي من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون راضون بما بلغت عن ربنا وربك
في امر علي وامر ولده من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا والسنتنا وايدينا حتى على ذلك
نحيى ونموت ونبعث ولا نتغير ولا نتبدل ولا نشك ولا ننقض العهد والميثاق
ونطيع الله ونطيعك وعلي امير المؤمنين وولده الذين ذكرت من ذريتك من صلبه
ونطيعه
من بعد الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومنزلتهما من ربي جل جلاله فانما سيدا
شباب اهل الجنة وانهما الامامان بعد ابيهما فقولوا اطعنا الله بذلك واياك وامير المؤمنين
والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا
والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا نبغي بذلك
بدلا ولا عنه حولا اشهدنا الله بذلك وكفى بالله شهيدا معاشر الناس اتقوا الله
وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية ويهلك الله من غدر ويرحم
الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما

معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس
قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا وقولوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل
علي عند الله عز وجل قد انزلها في القرآن اكثر من ان احصيها في مقام واحد فمن انباكم بها فصدقوه
معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا امير المؤمنين والائمة من ولده فقد فاز فوزا
عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك
هم الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضي الله عنكم من القول فان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا فلن تضروا الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب
على الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين قال فناداه القوم سمعنا واطعنا
امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا ثم قال انه رسول الله ص صاح باعلى
صوته ويده في يد علي ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا باجمعهم بلى يا رسول
الله قال فرفع بضبع علي ع حتى رأى الناس بياض ابطيهما وقال الا من كنت
مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله والعن من خالفه وادر الحق معه حيث ما دار الا فليبلغ الشاهد الغايب
والوالد الولد ثم تداكوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امير المؤمنين ع بالبيعة
الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس على طبقاتهم
الى صلوة العشاء والعتمة في وقت واحد ووصلوا البيعة والمصافقة ثلثا وكان رسول الله
يقول كلما بايع قوم قال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وصار

المصافقة

بلغ

المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له فيها حق قال ثم امر رسول الله ان ينصب لعلي ع خيمة
ويجلس فيها وان يسلموا عليه بامرة المؤمنين تاكيدا للحجة عليهم فاول من امر النبي ص ابا بكر
وعمر فقال لهما قوما فسلما على علي ع بامرة المؤمنين فقالا له امر من الله ورسوله فقال لهما
النبي ص نعم فقاما فلما دخلا عليه قال له ابو بكر السلام عليك يا امير المؤمنين وقال له عمر
بخ بخ لك يا علي بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ثم هنّاه بالخلافة ثم امر عثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال لهما قوما فسلما
على علي بامرة المؤمنين فقالا امر من الله ورسوله فقال لهما نعم فقاما وسلما ثم امر طلحة والزبير
وسعد بن مالك ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين فقالوا امر من عند الله ورسوله فقال لهم نعم
فقاموا وسلموا عليه ثم امر سلمان واباذر ان يسلما عليه فقاما وسلما ولم يسألا انه كما سألوا
اولئك لانهما لم يشكا في قول رسول الله لانه لم ينطق عن الهوى ثم عمار والمقداد ان يقوما
ويسلما عليه فقاما وسلما ولم يقولا شيئا لانهما ايضا مصدقان ثم امر خزيمة بن ثابت
وابا الهيثم بن مالك ان يسلما عليه بامرة المؤمنين فقاما وسلما ولم يقولا شيئا ثم امر بريدة
بن الحصين الاسلمي واخاه عمران ان يسلما عليه بامرة المؤمنين ثم جميع من حضر من المهاجرين
والانصار ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين فبعضهم يسأله امر من عند الله ورسوله فيقول
نعم وبعضهم يقوم ويسلم عليه من غير ان يسأله الى ان لم يبق من المهاجرين والانصار
احد ثم باقي الناس والبوادي من المسلمين يدخلون عليه فوجا فوجا فيهنونه بالولاية
ويسلمون عليه بامرة المؤمنين ثم امر ازواجه ونساء المؤمنين ان يدخلن ويسلمن عليه بامرة
المؤمنين ففعلن وسلمن وروي عن الصادق عليه السلام قال لما فرغ رسول الله ص من هذه الخطبة
رأى في الناس رجلا جميلا طيب الريح فقال تالله ما رأيت كاليوم قط ما اشد ما يؤكد لابن عمه انه
ليعقد له عقدا لا يحله الا كافر بالله العظيم وبرسوله الكريم

يحله

ويا طويل الى حل عقده وقال عمر حين سمع كلامه فاعجبه وما رأى للنبي وقال ما رأيت
ماسمعت يا رسول الله ما قال هذا الرجل قال كذا وكذا فقال عليه السلام يا عمر فاياك ان تحله
اتدري من ذلك الرجل فقال لا يا رسول الله قال ذلك الروح الامين جبرئيل عليه السلام فاياك
ان تحله فانك ان فعلت فالله ورسوله والمؤمنون منك براء قال ابن عباس رضي الله عنه
قد وجبت والله بيعته في رقاب الصحابة الى يوم القيمة فروى عن حذيفة وابي ذر
رضي الله عنهما قالا والله ما برحنا مكاننا حتى نزل جبرئيل عم بهذه الاية اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الله اكبر على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب سبحانه برسالتي اليكم والولاية
لعلي بن ابي طالب عم بعدي فعندها قام حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال يا رسول الله اتاذن لي ان اقول في هذا المقام ما يرضاه الله تعالى فقال له قل
على اسم الله فقام حسان على نشز من الارض وتطاول المسلمون لاستماع صوته
وانشا يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالنبي مناديا
وقد جاءه جبريل من عند ربه بانك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما انزل الله ربهم اليك ولا تخشى هناك الاعاديا
فقام به اذ ذاك رافع كفه بكف علي معلن الصوت عاليا
فقال ومن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا

فمن

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا
ويا رب فانصر ناصريه لنصرهم امام هدى كالبدر يجلو الدياجيا

فقال له رسول الله لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك
وانما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في دعائه لحسان لعلمه انه في عاقبة امره
يخالف علينا امير المؤمنين عم ولو علم الله سلامته في مستقبل الاحوال لدعا له
رسول الله صلى الله عليه وآله على الاطلاق ومثل ذلك ما اشترطه الله سبحانه في مدح ازواج
النبي صلى الله عليه وآله فقال تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن لعلمه ان منهن
من تتغير حالها عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح من الله سبحانه وقال في
هذا المعنى سعد بن عبادة يمدح امير المؤمنين عم قال قلت لما بغى العدو علينا

حسبنا ربنا ونعم الوكيل وعلي امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال من كنت مولاه فعلي مولاه خطب جليل انما قال رسول النبي على الامة
حتما ما فيه قال وقيل

ثم قام عمرو بن العاص وجعل يقول اذا نادت صوادي نفوس
فليس لها سوى نعم جواب لها شراب طعام سيوفه مهج الاعادي وفيض دم الرقاب
وضربته كبيعته بخم معاقدها من القوم الرقاب هو النبأ العظيم وفلك نوح
وباب الله وانقطع الخطاب اذا لم تبر من اعدا علي فما لك في محبته ثواب
وقال في هذا المعنى ابو فراس بن حمدان رحمه الله عليه تبا لقوم تابعوا هواهم
فيما يسوءهم غدا عقباه اتراهم لم يسمعوا ما خصه فيه النبي من قال اناه

اذ قال في يوم الغدير معالنا من كنت مولاه علي مولاه وقال الكميت رضي الله عنه

نفى عن عينك الارق الهجوعا وهم يمتري عنها الدموعا لدى الرحمن يشفع بالمثاني

وكان لنا ابو حسن شفيعا ويوم الدوح دوح غدير خم ابان له الولاية

لو اطيعا ولكن الرجال تدافعوها فلم ار مثلها خطبا شنيعا

فلم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعا تناسوا حقه فبغوا

عليه على ترة وكان لهم قريعا وقال كمال الدين بن محمد بن طلحة الشامي يمدح عليا

اصغ واسمع آيات وحي تنزلت بمدح امام بالهدى خصه الله

فهي آل عمران المباهلة التي باتزالها اولاه بعض مزاياه

واحزاب حم ثم تنزيل هل اتى شهود بها اثنى عليه وزكاه

واحسانه عند التصدق راكعا بخاتمه يكفيك في نيل حسناه

وفي آية النجوى التي لم يفز بها سواه سنا رشد به تم معناه

وازلفه حتى تبوأ منزلا من الشرف الاعلى وآتاه تقواه

واكنفه لطفا به من رسوله بوارف اشفاق عليه فرباه

وارضعه اخلاقه التي هداه بها نهج الهدى فتوخاه

وانكحه الزهراء البتول وزاده بانك مني يا علي وآخاه

وشرفه يوم الغدير وخصه بانك مولى كل من كنت مولاه

وفضله لما ارتقى فوق كتفه الى سطح بيت الله لما تبوأه

الى الهيكل الاعلى وقال اقذفن به الى الارض مكسورا احاب ولباه

فمن ذا يضاهي المرتضى علم الهدى وكتفي رسول الله ارض لنعلاه

فلو لم تكن الا قضية خيبر كفت شرفا فيما قرأت سجاياه

وقال الفضل

وقال الفضل بن العباس رضي الله عنه وكان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقا وصهره واول من صلى وما ذم جانبه وقال العوني رضي الله عنه

وقلتم مضى عنا بغير وصية الم يوص لو طاوعتم وعقلتم

وقد قال من لم يوص قبل وفاته يمت جاهلا بل انتم قد جهلتم

نصبت لكم بعدي اماما يدلكم على الله فاستكبرتم وضللتم

وقال العوني رضي الله عنه في هذا المعنى

يا بايع الاخرى بدنياه ليس بهذا امر الله من يبغض ذا على المرتضى

واحمد قد كان يرضاه من الذي احمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه

اقامه من بين اصحابه وهم حواليه فسماه هذا علي بن ابي طالب

مولى لمن قد كنت مولاه فوال من والاه يا ذا العلى وعاد من قد كان عاداه

وقال دعبل الخزاعي في هذا المعنى سقيا لبيعة احمد ووصيه اعني الامام ولينا المحسودا

اعني الذي نصر النبي محمدا قبل البرية ناشيا ووليدا اعني الذي كشف الكروب ولم يكن

في الحرب عند لقائها رعديدا اعني الموحد قبل كل موحد لا عابدا وثنا ولا جلمودا

قال حذيفة حدثنا بريدة الاسلمي قال لما قفنا من مكا نتا نريد مضاونيا سمعت رجلا

يقول لصاحبه ما رايت اليوم ما فعل بابن عمه لو قدر ان يصيره نبيا بعده لفعل قال له

صاحبه اسكت لو فقدنا محمدا لم ترع من هذا شيئا قال حذيفة ثم ان بريدة خرج الى الشام

تاجرا فرجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بريدة المسجد فرأى ابا بكر على المنبر

وعمر دونه بمرقاة فدنا بريدة منهما وناداهما يا ابا بكر ويا عمر فقالا له مالك يا بريدة جننت

فقال لا والله ما جننت ولكن اين سلامكما على علي بامرة المؤمنين في يوم الغدير فقالا يا بريدة

ان الامر يحدث من بعده الامر انك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال

فخرج
لهما ارايتما مالم يره الله ورسوله الا ان المدينة حرام علي سكناها حتى اموت
بريدة بعياله الى الشام ولم يرجع الى ان مات رضي الله عنه قال حذيفة ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله صلى بنا المكتوبة وامرنا بالرحيل فسار رسول الله صلى الله عليه وآله يومه ذلك وليلته
حتى اشرف على عقبة هرشى فتقدم القوم وساروا في ثنية العقبة وقد اخذوا
دبابا فطرحوا فيها الحجارة فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عمار بن ياسر وامرني
ان اقود بزمام الناقة وامر عمار ان يسوقها حتى اذا صرنا في راس العقبة اخرج دحرجوا
اولئك النفر تلك الدبابا بين قوايم الناقة ففزعت الناقة وكادت ان تنفر فصاح
رسول الله صلى الله عليه وآله اسكني يا مباركة فليس عليك باس قال حذيفة فوالله الذي لا اله الا هو
لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت والله يا رسول الله لا زالت يد عن يد
ولا رجلا عن رجل وانت على ظهري فلما راى القوم ان الناقة لا تنفر تقدموا اليها
ليدفعوها بايديهم فجعلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة
فتاخروا عنا وقد ايسوا مما دبروه فقلت يا رسول الله من هولاء القوم الذين يريدون
بك ما ترى قال يا حذيفة هولاء المنافقون في الدنيا والاخرة فقلت يا رسول الله
الا تبعث اليهم اصحابك فياتوا برؤوسهم فقال اكره ان يقول الناس دعى اقواما الى
دينه فاجابوه فقاتل بهم حتى اذا ظفر بعدوه اقبل عليهم فقتلهم ولكن دعهم
فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ فقلت يا رسول
الله من هولاء فقال هم فلان وفلان وسماهم رجلا رجلا حتى عرفتهم ولقد كان
فيهم اناس كنت اكره ان يكونوا منهم قال يا حذيفة اتحب ان اريك الذين سميتهم باسمائهم
قلت نعم فديتك بابي وامي فقال ارفع راسك الى القوم فرفعت طرفي نحوهم وهم فوق
الثنية فعرفتهم رجلا رجلا كما سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هم اربعة عشر رجلا تسعة

وروى مسلم في صحيحه [illegible] انه كان [illegible] حتى [illegible]

من قريش

من قريش وهم ابو بكر وعمر وطلحة وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وخمس من ساير الناس وهم
ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة
الدوسي وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من راس العقبة ونزل رسول
الله صلى الله عليه وآله وتوضأوا انتظر اصحابه حتى نزلوا واجتمعوا لصلوة الغداة فرايت القوم قد
دخلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من الصلوة دعا ابا بكر وقال له ما
اوقفك في اعلا العقبة الم آمركم ان لا يتقدم احد منكم واردت ان تنفروا برسول الله صلى الله عليه وآله
ناقته فقال يا رسول الله ما علمت لما وقفا القوم وبعد كنت واخيت بيني وبين عمر وامرته
ان لا يفارقني ولا انا افارقه فعنا الى ان نتقدم الناس لضيق المكان فتقدمت معه
والله يا رسول الله لقد صدقتك فقال رسول الله لعمر مالك سالت ابا بكر التقدم فقال عمر
برح الخفاء والله ما سالته ولقد سالني ذلك فكذب كل واحد منهما صاحبه فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وآله تنحيا اخزاكما ثم دعى عثمان وقال له ما حملك على ما صنعت قال واخيت بيني
وبين عبد الرحمن فالني ان نتقدم الناس بحيث يونس بعضنا بعضا فاجبته فقال عبد الرحمن
هو سالني يا رسول الله ذلك فقال له اما انت يا عثمان فجيفة على الصراط تطاؤك المنافقون
باقدامهم واما انت يا عبد الرحمن فما تبقى في قلبك للاسلام والاسلام بري منك
ثم دعى طلحة وقال ما حملك على ان تتقدم الناس وقال يا رسول الله كان الموضع ضيقا
فاردنا ان نتقدم الناس ويانس بعضنا بعضا فقال له النبي صلى الله عليه وآله اما انت يا طلحة فقد
خسرت الدنيا والاخرة ثم اقبل على عمرو بن العاص وقال له ما بالك تقدمت الناس فقال له
استانسني معاوية فاجبته فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم العنهم جميعا فانك
تعلم نفاقهم وكفرهم ثم دعى المغيرة بن شعبة وقال له اما انت فرئيس المنافقين واما اسلا مك

فكان هربًا فابشر فان مسكنك جهنم ثم سار النبي ص فبينما هو ساير اذ راى ابا بكر وعمر
وابا عبيدة يتناجون فامر رسول الله ص مناديا ينادي ان لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس
يتناجون وارتحل عليه السلم من منزل العقبة فلما نزل منزلا اخر راى سالم مولى حذيفة الى
ابي بكر وعمر وابي عبيدة وهم يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم فقال اليس قد امر رسول
الله لا يجتمع ثلاثة نفر على سر والله لتخبروني بما انتم عليه لا نبين رسول الله
ولا عرفنه بذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه ان نحن اخبرناك بما
نحن فيه فان احببت ان تدخل معنا فيما نحن فيه دخلت وان كرهت كتمت علينا فقال
سالم ذلك لكم علي فاعطاهم عهد الله وميثاقه فقالوا له اجتمعنا على ان نتعاقد
ان لا نطيع محمدا فيما فرض علينا من ولاية علي بن ابي طالب فقال لهم سالم انا والله
اول من يحالفكم على ذلك الامر والله ما طلعت شمس على اهل بيت ابغض الي من بني
هاشم ولا في بني هاشم احد ابغض الي من علي فاصنعوا ما بدا لكم فاني واحد منكم
فتعاقدوا في وقتهم ذلك ثم تفرقوا قال حذيفة ثم انضم توا رسول الله ص
فقال لهم ما كنتم يومكم هذا تتناجون فيه فقالوا يا رسول ما التقينا غير
وقتنا هذا فنظر اليهم مليا ثم قال وما الله بغافل عما تعملون ثم امر رسول
الله ص بالرحيل حتى دخل المدينة واجتمع القوم بها وكتبوا صحيفة على حسب
ما تعاقدوا عليه من النكث عما بايعوا عليه رسول الله ص في استخلاف علي ع
وان الامر لابي بكر بعد رسول الله ص ثم من بعده لعمر بن الخطاب ثم من بعده للحيين احد
الرجلين ابي عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة واشهدوا على ذلك اربعة وثلاثين رجلا
اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة وعشرين رجلا غيرهم وهم سعيد بن العاص
الاموي واسامة بن زيد والوليد بن ربيعة وسعيد بن زيد بن ابي نفيل

وابو سفيان

وابو سفيان بن حرب وسفيان بن امية وابو جهل بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشير بن سعد
الانصاري وسهل بن عمرو وحكيم بن حزام الاسدي وصهيب بن سنان الرومي
وعباس بن مرداس السلمي وابو مطيع بن عكلا اسد العبدي وقنفذ بن عمرو وسالم مولى
ابي حذيفة وسعيد بن مالك وخالد بن عرفط ومروان بن حكم واشعث بن قيس حدثتنا
اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في دار ابي بكر فتوامروا في ذلك واسماء
تسمع جميع كلامهم فامروا سعيد بن العاص ان يكتب على اتفاق منهم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اتفق عليه الملاء من اصحاب رسول الله ص من المهاجرين والانصار الذين مدحهم
الله في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ما اجتهدوا في ارآئهم فكتبوا
هذه الصحيفة نظرا منهم للاسلام واهله وليقتدي بهم من جاء بعدهم اما بعد
فان الله تعالى بكرمه ومنه بعث محمدا رسولا الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه
لعباده فادى ما امر به حتى اذا اكمل الدين وبين الفرائض والسنن اختار له ما
عنده فقبضه اليه مكرما من غير ان يستخلف من بعده خليفة وانما جعل الاختيار
الى المسلمين ليختاروا لانفسهم من وثقوا بدينه وامانته وان للمسلمين في رسول
الله ص اسوة حسنة في ترك الاستخلاف فانه عليه السلم لم يستخلف على الناس احدا
لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون لهم وراثة دون ساير المسلمين ولئلا
يكون دولة بين الاغنياء منهم ولئلا يقول الذي يستخلفه هذا لي ولعقبي
الى يوم القيمة والذي يجب على المسلمين عند مضي كل خليفة ان يجمع اهل العلم والراي
والفضل فيتشاوروا في امرهم فمن راوه مستحقا للخلافة بدينه وفضله وولوه
امرهم وجعلوه القيم عليهم لانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة
فان ادعى مدع من الناس ان رسول الله ص استخلف رجلا بعينه يجب نصبه للناس

باسمه ونسبه فقد ابطل في دعواه واتى بخلاف ما تعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وخالف الجماعة وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وراثة لاهل بيته فقد
ابطل واحال لان رسول الله صلى الله عليه قال معاشر الانبياء لا نورث فما تركناه صدقة
وان ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من جميع الناس وانها مقصورة
فيه وفي ولده لانها تالي النبوة فقد كذب لان النبي عليه السلم قال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه يستحق بقرابته من رسول الله صلى الله عليه فليس ذلك له
لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن رضي بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه
فقد هدي وعمل بالصواب ومن كره ذلك وخالف امرهم فقد عاند جماعة المسلمين فليقاتلوه
فان في ذلك صلاح الامة فان رسول الله صلى الله عليه قال اجتماع امتي رحمة وان يد المسلمين يد
واحدة على من سواهم وكتب سعيد بن العاص على اتفاق ممن اثبت اسمه ونسبه
في ذيل هذه الصحيفة في محرم سنة احدى عشر من الهجرة ثم دفعوها الى ابي عبيدة
بن الجراح وامروه ان يدفنها في الكعبة فلم تزل مدفونة حتى تولى عمر فاخرجها
وهي التي تمناها امير المؤمنين ع يوم وفاة عمر فوقف ثابة متسجيا بثوبه وقال
ما احب ان القى الله تعالى الا بصحيفة هذا المسجى قال حذيفة فلما فرغوا من
ذلك نوادر رسول الله صلى الله عليه وهو في المسجد فجلسوا معه فالتفت النبي عليه السلم
الى ابي عبيدة وقال بخ بخ لك يا ابا عبيدة من مثلك وقد اصبحت امين هذه الامة
على باطلهم ثم قرا فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولقد اصبح
نفر من اصحابي ما هم في فعلهم دون نفر من قريش لما كتبوا صحيفتهم وعلقوها
في الكعبة ولولا ان الله امرني بالاعراض عنهم لامر هو بالغه لقدمتهم وضربت
اعناقهم

وضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رايت هولاء النفر قد استقلتهم الرعدة
فلم يملك احد نفسه ولم يخف على كل من حضر مع رسول الله صلى الله عليه من المهاجرين
والانصار ان رسول الله صلى الله عليه اياهم عنى قال حذيفة لما قدم رسول الله
المدينة نزل عند ام سلمة بنت ابي امية واقام عندها شهرا لا يرى
منزلا سواه فشكت عائشة وحفصة الى ابويهما ذلك فقالا انا لا نعلم
سبب ذلك فامضيا اليه وتلطفا له حتى تستلاه عما في نفسه فمضت
عائشة ولم تخرج حفصة من بيتها فوجدت عنده امير المؤمنين عليه السلم فلما
راها قال ما جاء بك يا حميرا قالت يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه
المدة فانا اعوذ بالله من سخطك قال لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سرا اوصيتك
بكتمانه ولقد هلكت واهلكت جماعة من الناس ثم امر عليه السلم خادما لام سلمة رض
وقال له اجمع لي هولاء يعني نساءه فجمعهن فلما جلسن قال اسمعن ما اقول لكن هذا
واشار الى امير المؤمنين ع انه اخي ووصيي وخليفتي على امتي ووارث علمي والقايم بلبني
بعدي فاطعنه فيما يامركن ولا تعصينه فتعطبن على يديه ويكون مثواكن الى
النار ثم قال يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعنا الله واطعنك وامرهن بامرك
وانههن عما يريبك وخل سبيلهن متى ان عصينك فقال امير المؤمنين ع يا رسول
الله انهن نساء منهن الضعف والوهن وقلة الراي فقال النبي صلى الله عليه ارفق بهن
متى كان الرفق بهن امثل فمن عصتك منهن فطلقها مني برآءة من الله ورسوله
في الدنيا والاخرة فسكتن النساء كلهن فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما
كنت نامرنا بامر فنخالفه الى ما سواه فقال لها يا حميرا لقد خالفت امري في حياتي

فنزلت هذه الاية فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله

في حم

اشد الخلاف ولتخالفن قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن عليه
متهرجة حتى قد خضبت لحيتك من سفهاء الناس فقتلا تليه وانتظامه له
ولتنبحك في طريقك كلاب الحوأب ثم قال لهن قمن وانصرفن الى منازلكن
وكان عليه السلام كثيرا ما يوصي اصحابه بالتمسك بسنته ويحثهم على الاقتداء
بعترته ويحذرهم من الفتنة بعده ومخالفة وصيه وكان مما اوصاهم
به ما رووه في صحاحهم انه عليه السلام كثيرا ما يقول ايها الناس اني فرطكم وانتم
واردون علي الحوض الا واني سائلكم عن الثقلين الاكبر والاصغر فانظروا
كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فسألت ربي ذلك فاعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي اهل
بيتي فلا تتقدموهم فتمزقوا ولا تتأخروا عنهم فتزهقوا ولا تعلموهم فانهم
اعلم منكم ايها الناس لا الفينكم من بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار وعلي بن ابي طالب فانه اخي
ووصيي وخليفتي على امتي وقاضي ديني ويقاتل بعدي على تاويل كتاب الله
كما قاتلت على تنزيله وكان يقوم في المسلمين مجلسا بعد مجلس بهذا الكلام
ونحوه ثم انه عليه السلام تحقق دنو اجله فخاف توثب المنافقين على الامر
فجمع عليه السلام جميع الطلقاء والمنافقين ومن والاهم على هذا الامر وكانوا
الف رجل وعقد الى اسامة بن زيد فولاه الراية وامره على اكثر المهاجرين
والانصار وندبه الى الخروج بهم الى الوجه الذي قتل ابوه فيه من بلاد الروم
لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الامارة وليستتم الامر

لامير المؤمنين

لامير المؤمنين عليه السلام ولا ينازعه هناك منازع فامر اسامة فعسكر على اميال من
المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله يحث الناس على الخروج الى اسامة والمسير اليه ومعه فبينما
هو كذلك اذ عرضه المرض الذي توفي فيه فلما احس بالمرض اخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام
واتبعه جماعة من المهاجرين والانصار فقال عليه السلام اني امرت بالاستغفار لاهل البقيع فلما
جاءهم قال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها فاستغفر لهم كثيرا ثم اقبل على امير المؤمنين عم فقال
ان اخي جبرئيل عم كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي في هذا العام مرتين
ولا اراه الا لحضور اجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها وبين
لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة خالدا فيها فاذا انا مت فغسلني واستر
عورتي فانه لا يراها احد الا اكمهه الله تعالى ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكا ثم انه
خرج الى المسجد معتمدا على امير المؤمنين حتى صعد المنبر وخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال
معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها
ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام رجل وقال يا رسول الله ان لي عندك عدة اني تزوجت
فوعدتني ان تعطيني ثلاثة اواق فقال له انحلكها يا فضل ثم قال معاشر الناس انه ليس بين الله
وبين احد نسب يعطيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع
رحمة ولو عصيت لهويت ثم نزل فصلى بالناس صلوة خفيفة ودخل بيته وكان بيت ام سلمة
فجاءت عائشة فسألته ان ينتقل الى البيت الذي هي فيه فانتقل اليها وطرف الانصار من خلفه فاحدقوا
بالباب وقالوا للغلام استاذن لنا على رسول الله ص فقال الغلام انه مغشي عليه فجعلوا يبكون ثم انه
صلى الله عليه وآله افاق فسمع البكاء فقال من هؤلاء قالوا الانصار فقال عليه السلام من ههنا من اهل بيتي قالوا
علي والعباس فدعا بهما وخرج متوكيا عليهما واستند الى جذع من جذوع مسجده واجتمع
الناس حوله فحمد الله واثنى عليه وقال معاشر الناس انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة وقد خلفت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فتمسكوا بهما فمن ضيعهما ضيعه الله الا وان الانصار

خطبة النبي ص

معاشر الناس بيتي وعيبتي التي آوي اليها اوصيكم بتقوى الله والاحسان الى محسنهم والتجاوز
عن مسيئهم وجعل الناس ممن لم يكن في جيش اسامه يعودون رسول الله صلعم يتصرفون الى
سعد بن عباده ويعودونه ثم ان رسول الله صلعم دعى اسامة بن زيد فقال له سر على بركات الله حيث
امرتك بمن امرتك عليه وكان عليه السلم قد امّره على جماعة من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر
وعمر وابو عبيدة وغيرهم وامره ان يغير على مؤته وادنى فلسطين وهو الموضع الذي قتل
فيه ابو زيد فقال اسامه بابي انت وامي يا رسول الله اتأذن لي بالمقام حتى يشفيك الله
فاني متى خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة فقال انفذ يا اسامه ما امرتك
فان القعود عن الجهاد لا يجب فخرج اسامه من يومه ذلك فعسكر على راس فرسخ ونادى
مناديه رسول الله صلعم ان لا يتخلف عن اسامه احد ممن امرته عليه قال فلما راى رسول الله صلعم
تثاقل الناس عن الخروج امر قيس بن سعد بن عباده وكان سياف رسول الله صلعم والحباب بن المنذر
ان يخرجا في جماعة من الانصار وان يرحلا القوم الى معسكرهم فاخرجهم قيس واصحابه حتى الحقوا
بالعسكر وقالا لاسامة ان رسول الله صلعم لم يرخص لك في التاخر فسر من قبل ان يعلم بتاخرك فارتحل
بهم اسامه وانصرف قيس ومن معه الى رسول الله صلعم واعلمه بمسير القوم فقال عليه السلم ان القوم
غير سائرين فلما نزلوا الجرف اتى ابو بكر وعمر وابو عبيدة نحو اسامه وقالوا له اين تذهب وتخلي
المدينة ونحن احوج ما كنا الى المقام بها فقال اسامه وما ذاك قالوا ان رسول الله صلعم قد نزل
به الموت والله لئن خلينا المدينة ليلي الامر علي بن ابي طالب وما وجهنا محمد الى هذا الوجه البعيد
الا لتخلى المدينة لعلي بن ابي طالب فيبايع له الناس ويستتم الامر له ويفسد علينا جميع امرنا
قال فرجع القوم الى المنزل الاول فاقاموا وبعثوا رسولا يتعرف لهم الخبر وعلة رسول الله
فاتى الرسول الى عايشه وسالها عن ذلك سرا فقالت له امض الى ابي بكر وعمر فقل لهما ان رسول الله صلعم
قد ثقل حاله وازداد مرضه فلا يبرح احد منكم وانا اعرفكم الخبر وقتا بعد وقت فلما اشتد
علة رسول الله صلعم دعت عايشه صهيبا الرومي وقالت له امض الى ابي بكر وعمر واعلمهما ان رسول الله

فقال

في حال الياس وقل لهما يدخل هو وعمر وابو عبيدة بالليل فاتاهم صهيب واخبرهم برسالة عايشه
فاخذوا بيده وادخلوه على اسامه واخبروه بما ارسلت عايشه واستاذنوه في الدخول
فامرهم وقال لا يعلم بكم احد فان عوفي رسول الله رجعتم الى عسكركم وان قبض رسول الله
عرفوني ذلك فادخل فيما دخل فيه الناس فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة ليلا الى المدينة
ورسول الله صلعم غشي عليه فلما افاق قال والله لقد طرق المدينة هذه الليلة شر عظيم
فقيل وما هو يا رسول الله قال الذين امرتهم بالخروج في جيش اسامه رجع منهم قوم
الى المدينة مخالفين لامري الا واني الى الله منهم بريء ويحكم وانفذوا جيش اسامه
انفذوا جيش اسامه ثلاثا لعن الله من تخلف عنه حتى قالها ثلاثا قال وكان بلال المؤذن
يأتي في وقت كل فريضة الى النبي صلعم فيقول الصلوة يا رسول الله فان قدر على الخروج
صلى بالناس وان لم يقدر امر علي بن ابي طالب ع يصلي بهم فلما اصبح رسول الله صلعم من ليلة التي
قدم فيها القوم الى المدينة اتاه بلال يؤذنه بالصلوة فوجده قد ثقل عن الخروج فنادى
الصلوة يرحمك الله فاومأ رسول الله صلعم بيده وكان راسه في حجر علي عليه السلم ان يصلي بالناس
بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عايشه مروا ابا بكر يصلي بهم وقالت حفصه مروا عمر
فلما سمع رسول الله كلامهما وراى حرص كل واحدة على تقديم ابيها قال اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم اغمي عليه
فقالت عايشه لبلال ان رسول الله قد اغمي عليه وراسه في حجر علي فلا يقدر علي على مفارقته
مر ابا بكر فليصل بالناس فظن بلال ان ذلك عن امر رسول الله صلعم فقال للناس قدموا ابا بكر
وكان ابو بكر وعمر ومن كان معهما قد دخلا المسجد فارسلت عايشه صهيبا الرومي الى ابي بكر
اني قد امرت بلالا ان يقول للناس صلوا بصلوة ابي بكر فتقدم حتى يأتيك بلال بالامر فتقدم
ابو بكر الى المحراب فلما كبر افاق رسول الله صلعم من غشيته فسمع التكبير فقال لعلي من يصلي بالناس
قال يا رسول الله ان عايشه وحفصه امرا بلالا اذ يامر ابا بكر ان يصلي بالناس فقال عليه السلم
سندوني واخرجوني الى المسجد فقد نزلت والله بالاسلام فتنة ليست بهينة

ثم نظر الى عايشة وحفصة نظر المغضب وقال اما انكن لصويحبات يوسف يريد بذلك
ان صويحبات يوسف قد كدن عليه واردن مراد الشيطان الغوي من يوسف فشبه
رسول الله ص عايشة وحفصة بهن حيث كدن عليه لقولهن لبلال ان رسول الله مشغول
بنفسه وعلي لا يقدر على مفارقته فامر ابا بكر يصلي بالناس ثم خرج عليه السلام معصب الراس
يتهادى بين علي وبين الفضل بن العباس ورجلاه يخطان الى الارض من الضعف فلما راى
المسلمون رسول الله قد دخل المسجد على تلك الحالة عظم ذلك عليهم فتقدم عليه السلام وتاخر
ابو بكر عن المحراب وصلى بالناس جالسا وبلال يسمع الناس التكبير حتى اكمل رسول الله ص صلوته
ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس الا تعجبوا من ابن ابي قحافة واصحابه انفذتهم تحت
يد اسامة الى التوجه الذي وجهتم له فرجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله
اركسهم فيها عوجوا بي الى المنبر فقام منهوكا حتى جلس على ادنى مرقاة منه فحمد الله تعالى
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فتمسكوا بهما ولا تقدموا
اهل بيتي فتمرقوا ولا تتاخروا عنهم فتزهقوا او فلو بعدي ولا تنكثوا بيعتي التي بايعتموني
عليها اللهم اني قد بلغت ما امرتني ونصحت لهم ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب ثم قام فدخل حجرته ثم امر من استدعى له ابا بكر وعمر ومن كان بالمسجد
فقال لهم الم آمركم ان تنفذوا مع جيش اسامة فقالا ابو بكر وعمر ومن كان بالمسجد
بلى يا رسول الله قال فلم تاخرتم عن امري قال ابو بكر اني كنت قد خرجت ثم عدت لاجدد بك
عهدا وقال اني لم اخرج لاني لم احب ان اسال عنك الركبان فقال رسول الله ص انفذوا جيش
اسامة يكررها ثلاثا لعن الله من تاخر عنه ثم اغمي عليه لغلظ ما لحقه من التعب والاسف على من تاخر
عن امره فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ثم افاق فنظر اليهم وقال ائتوني
بدواة وبياض اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي ثم اغمي عليه فقام من حضر لياتي بالدواة

والكتف

والكتف فقال له عمر ارجع فان النبي ليهجر ثم تلاوموا بينهم فقال بعضهم اطيعوا رسول الله ص
وائتوه بالدواة والكتف وقال اخرون اطيعوا عمر وقال اخرون انا لله وانا اليه راجعون
لقد اشفقنا من مخالفتنا رسول الله فلما افاق قال بعضهم الا ناتيك بالدواة والكتف
يا رسول الله فقال بعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم
فنهضوا وقال بعض العارفين في هذا المعنى اوصى النبي فقال قائلهم قد ظل يهجر سيد البشر
وارى ابا بكر اصاب فلم يهجر وقد اوصى الى عمر قال الراوي وبقي عند رسول الله ص
علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب واهل بيته فقال العباس يا رسول الله صلى الله عليك
ان يكن هذا الامر فينا مستقرا فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال
انتم المستضعفون من بعدي واصمت فنهضوا وهم يبكون وقد يئسوا من النبي ص
فلما خرجوا من عنده قال لهم ردوا علي بن ابي طالب وعمي العباس فلما حضرا قال للعباس يا عم
تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال يا ابن اخي عمك شيخ كبير ذو عيال كثيرة
وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك فاقبل بوجهه
على امير المؤمنين عليه السلام وقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر
اهلي من بعدي قال نعم يا رسول الله فداك ابي وامي فقال له رسول الله ادن مني فدنا منه
فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وتعانقا وبكا كل منهما ثم نزع خاتمه من اصبعه
وقال له خذ هذا فضعه في يدك ودعا بسيفه ودرعه ولامة حربه وفرسه وناقته
وبغلته والتمس عصابته التي كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فدفع
ذلك كله الى علي وقال افض به على بركة الله الى منزلك قال الراوي واستاذن ابن عباس
على رسول الله ص فاذن له فلما دخل عليه قال بابي انت وامي يا رسول الله قد دنا اجلك
قال نعم قال يا رسول الله فما تامرني به قال يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن لهم
ظهيرا ولا وليا فقال ابن عباس يا رسول الله فلم لا تامر الناس بترك مخالفته فبكى عليه السلام

حتى اغمي عليه فلما افاق قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج
احد ممن خالفه من الدنيا وانكر حقه حتى يغير ما به من نعمة يا ابن عباس اذا اردت ان
تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريق علي بن ابي طالب ومل معه حيث ما مال وارض به
اماما وعاد من عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذر ان يدخلك شك فيه فان الشك
في علي كفر بالله ثم دخل اصحابه يعودونه فلما اجتمعوا قام ابو بكر وقال يا رسول الله متى الاجل
قال قد حضر وقال ابو بكر فالى ما المنقلب قال الى سدرة المنتهى وجنة المأوى والرفيق الاعلى
والكأس الاوفى والعيش المهنى قال ابو بكر فمن يلي غسلك منا قال رجل من اهل بيتي الادنى
فالادنى قال ابو بكر فبم نكفنك قال في ثيابي هذه او في حلة يمانية او في بياض مصر قال ابو بكر
وكيف الصلاة عليك قال فارتجت الارض بالبكاء فقال لهم النبي مهلا عفى الله عنكم فاذا
غسلت وكفنت فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان الله
تعالى اول من يصلي علي ثم الملائكة ثم ادخلوا علي زمرة زمرة وليبدأ بالصلاة علي الاولى
من اهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرة قال فمن يدخلك في قبرك قال الادنى فالادنى من اهل
بيتي مع الملائكة لا ترونهم فقوموا عني فاذنوا علي من بعد لكم فقاموا ثم استأذن عليه جماعة
اخرى فسلموا عليه فودعهم وحباهم فقام من بينهم عمار بن ياسر رضي الله عنه وقال فداك
ابي وامي يا رسول الله من يغسلك اذا فارقت الدنيا فقال ذلك علي اخي وابن عمي علي بن ابي طالب فانه لا
يهم بعضو الا اعانته الملائكة عليه فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك
منا فقال علي اخي وابن عمي علي بن ابي طالب فاجابه بالتلبية لبيك يا رسول الله صلى الله عليك وآلك
فقال يا ابن عمي اجلسني واسند ظهري فاجلسه واسنده فلما نظر اليه بعينه ثم قال يا ابن العم اذا
نزل الذي فضع راسي في حجرك فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك
ثم وجهني الى القبلة ثم غسلني وكفني في طمري هاتين او بياض مصر وحبرة ولا تغالي في كفني
ثم صل علي اول الناس واعلم ان من يصلي علي الجبار جل جلاله ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل ثم
الحافين بالعرش لا يحصي عددهم الا الله ثم سكان اهل كل سماء ثم اهل بيتي يومون ايماء ويسلمون تسليما

اين حم

لا تؤذوني

لا تؤذوني بصوت نادب ولا امراة ثم قال يا بلال علي بالناس فلما اجتمعوا قال رسول الله صلى الله
لعلي بن ابي طالب اقعدني على مرتفع واسندني فاقامه عليه السلام وهو معصب الراس
حتى اجلسه على كرسي وعلي بن ابي طالب لازم منكبيه فحمد الله واثنى عليه وذكر نفسه
المقدسة فنعاها ثم قال معاشر الناس انا اي نبي كنت لكم قالوا باجمعهم خير نبي
قال الم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي او يعفر جبيني الم تسل الدماء على وجهي
حتى وقعت لحيتي الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي الم اربط حجر المجاعة على
بطني قالوا باجمعهم بلى يا رسول الله صلى الله عليك لقد كنت على البلاء صابرا ولنعمائه
شاكرا وعن المنكر ناهيا وللمعروف آمرا فجزاك الله عنا افضل الجزاء قال وانتم جزاكم
الله خيرا ثم قال ايها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فهو
في النار احيوا القصاص احيوا الحق لصاحب الحق ولا تفرقوا وسلموا تسليما كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز ايها الناس ان ربي حكم واقسم ان لا يجاوزه ظلم ظالم الا
بعفو او قصاص فانشدكم بالله اي رجل كانت له قبل محمد مظلمة او قصاص فليقم فليقتص
فان القصاص في الدنيا احب الي من القصاص في الاخرة على رؤوس الاشهاد قال فقام اليه رجل
يقال له سوادة بن قيس فقال يا رسول الله لما اقبلت من الطائف استقبلتك وانت على
ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب وانت تريد الناقة
فاصاب بطني فلا ادري عمدا او خطأ فقال معاذ الله يا سوادة ان اكون تعمدت
ثم قال يا بلال امض الى ابنتي فاطمة وائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال
ينادي في شوارع المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص
من نفسه قبل يوم القيامة ثم اتى الى فاطمة عليها السلام وقال يا فاطمة قومي فناوليني

الممشوق

القضيب فان رسول الله صلى الله عليه وآله يريده فصاحت فاطمة عليها السلم وقالت ما يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله بالقضيب الممشوق وليس هذا يوم القضيب فقال بلال لها فاطمة ما علمت ان اباك خطب الناس ونعى نفسه وقد ودع اهل الدين والدنيا فصاحت فاطمة عليها السلم وقالت واحزناه عليك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابناء السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب ثم انها ناولت بلالاً القضيب فخرج به حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اين الشيخ فقال الشيخ ها انا ذا يا رسول الله فقال له قم فاقتص مني حتى ترضى قال الشيخ يا رسول الله اكشف لي عن بطنك فكشف عليه السلم عن بطنه فقال الشيخ بابي انت وامي يا رسول الله اتاذن لي ان اضع فمي على بطنك قال عليه السلم قد اذنت لك فوضع الشيخ فمه على بطن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم القيمة فقال عليه السلم لسوادة اتعفو ام تقتص فقال الشيخ بل اعفو يا رسول الله فقال عليه السلم اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفى عن نبيك ثم جعل عليه السلم يوصي اصحابه بالتمسك بسنته والاقتداء بعترته وبحذرهم مخالفة اهل بيته ثم امر علي بن ابي طالب ان يضجعه على فراشه وقام القوم عنه وقد اكتبوا منه فلما كان من الغد حجب الناس عنه وكان علي عم لا يفارقه فخرج صحابته فدخل عليه نساءه فافاق عليه السلم فاقبل عليهن فقال لا زواجه ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت عايشة ادعوا له ابا بكر فدعي فلما نظر اعرض بوجهه عنه فقام ابو بكر وقال لو كان

لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال ادعوا الي اخي وصاحبي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما نظر اليه اعرض بوجهه عنه فانصرف وقال لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال ادعوا الي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره فدعي علياً فلما رآه اومى اليه فانكب عليه من تحت ثوبه فناجاه طويلاً ثم قام عليه السلام ناحية له فقال الناس بعد ذلك ما الذي اوعز اليك قال علمني الف باب من العلم انفتح لي عن كل باب الف باب واوصاني بما انا عامل به ان شاء الله ثم ان ام سلمة استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن لها فدخلت وسلمت عليه ثم قالت بابي انت وامي يا رسول الله صم اراك متغيراً قال نُعيت الي نفسي فسلام لك مني فلا تسمعون بعد اليوم صوت محمد ابداً فقالت ام سلمة واحزناه حزناً لا ندركه الندامة عليك يا محمد فقال يا ام سلمة ادعي لي حبيبتي وقرة عيني وثمرة فؤادي المظلومة بعدي فاطمة فلما رآته قبلت راسه وخديه وقالت نفسي لنفسك الفداء واكرباه لكربك يا ابتاه ففتح عليه السلم عينيه وقال يا بنية لا كرب على ابيك بعد اليوم فقالت يا ابتاه اني اراك مفارق الدنيا فقال لها يا بنية اني مفارقك سلام لك مني فقالت يا ابتاه فاين الملتقا يوم القيمة قال عند الحساب قالت فان لم القك هناك قال عند الشفاعة لمحبيك قالت فان لم القك عند الشفاعة قال عند الصراط جبرئيل عن يميني وميكائيل عن شمالي وبعلك علي بن ابي طالب امامي بيده لواء الحمد والملائكة من خلفي ينادون رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب قالت فاين امي خديجة قال في قصر لؤلؤة بيضاء له اربعة ابواب ثم اغمى عليه وراسه في حجر علي بن ابي طالب عليه السلم فانكبت عليه تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وهي تقول

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

قال ففتح رسول الله صلى الله عليه واله عينيه وقال بصوت ضعيف يا بنية هذا قول عمك ابو طالب رضه لا تقوليه ولكن قولي وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات

او قتل انقلبتم على اعقابكم فبكت طويلا ثم انه عليه السلام اومى اليها بالدنو منه حتى
ادخلها رداءه فناجاها فرفعت راسها وعيناها تهملان دموعا ثم قال لها ادني مني
فدنت منه فناجاها فرفعت راسها وهي تضحك فتعجب الحاضرون من ذلك فقالت
نعى الى نفسه فبكيت ثم قال لي يا بنية لا تجزعي على ابيك من الموت فاني سالت ربي
ان يجعلك اول اهل بيتي لحوقا لي واخبرني ربي انه استجاب لي فضحكت ثم قال
يا بنية ادعي لي ولدي الحسن والحسين فدعت بهما فلما رآهما قبلهما وشمهما وجعل
يبكي عليه السلام وعيناه تهملان دموعا ثم اغمي عليه فصاح الحسن والحسين عليهما السلام
وقالا يا جداه نفسنا لنفسك الفداء ووجهنا لوجهك الوقاء وجعلا يصيحان
ويبكيان حتى وقعا على رسول الله صلى الله عليه فاراد علي عليه السلام ان ينحيهما عنه
فافاق عليه السلام وقال يا علي تنحى عني ابني دعني اشمهما ويشماني واتزود منهما
منهما ويتزودان مني فهذا وداع لا تلاقي بعده اما انهما سيظلمان بعدي و
يقتلان ظلما فلعنة الله على قاتلهما وظالمهما ثم قال اما انت يا ابا محمد فتقتل بسمو ما
تخذولا ولا مضطهدا واما انت يا ابا عبد الله فتقتل عطشانا غريبا فلعنة الله
على امة قتلتك يا ابني قال عليه السلام وكان جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلعم في مرضه ينزل
كل يوم وكل ليلة فيقول السلام عليك يا رسول الله ان ربك يقرئك السلام ويقول
كيف تجدك وهو اعلم بك ولكن اراد ان يزيدك كرامة وشرفا الى ما اعطاك
واراد ان يكون عيادة المريض سنة في امتك فان كان النبي موجعا اي حاله خفيف
قال اجدني موجعا فيقول له جبرئيل احمد الله تعالى على ذلك فانه يحب ان تحمد
وتزيد في شكره وان وجعا فيقول جبرئيل يا محمد ان ربك لم يشدد عليك وما احد
كان
من خلقه اكرم عليه منك ولكنه احب ان تحمده وتشكره حتى تلقاه مستوجبا
للدرجة العليا والثواب الدايم والكرامة على جميع الخلق قال امير المومنين عليه السلام
ان جبرئيل نزل على رسول الله صلى الله عليه واله في الوقت الذي ينزل عليه فيه فلما احسست
بنزوله قلت لمن كان في البيت ان ينحى فلما دخل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله
جلس عند رأسه ثم قال السلام عليك يا رسول الله ان ربك يقرئك السلام ويسئلك كيف
تجدك وهو اعلم بك فقال له عليه السلام اجدني ميتا فقال جبرئيل يا محمد ابشر فان
الله تعالى انما اراد ان يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة قال امير المومنين عليه السلام
ثم ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه واله فخرجت اليه وقلت له ما الذي تريد
قال اردت الدخول على رسول الله صلى الله عليه واله فقلت لست تصل اليه فما حاجتك فقال
الرجل انه لا بد من الدخول عليه فدخل علي عليه السلام واستاذن رسول الله صلى الله عليه واله
فاذن له فدخل الرجل وجلس عند رأسه ثم قال السلام عليك يا رسول الله فقال له وعليك
السلام فما حاجتك فقال له الرجل اني رسول الله اليك فقال عليه السلام واي رسول الله انت
فقال انا ملك الموت ارسلني اليك ربك وهو يقرئك السلام ويخيرك بين لقائه
وبين الرجوع الى الدنيا فقال عليه السلام امهلني حتى ينزل جبرئيل عم من عنده واستقبل
جبرئيل في الهوى فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد صلى الله عليه واله قال لا يا جبرئيل
سالني ان لا اقبضه حتى تاتيه فتسلم عليه ويسلم عليك ويستشير لك فقال جبرئيل
يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد اما ترى الحور العين قد
تزينت لمحمد ثم نزل جبرئيل عم على النبي عليه السلام فقال السلام عليك يا احمد السلام
عليك يا محمد السلام عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلام يا حبيبي جبرئيل ان ملك
الموت استاذن علي فاذنت له فاراد قبض روحي فاستنظرته مجيئك فقال له
جبرئيل يا محمد ان ربك اليك مشتاق وما استاذن ملك الموت على احد قبلك

ولا يستأذن على احد بعدك فقال النبي عليه السلام يا جبرئيل ان ملك الموت قد خيرني قال حـ
عن ربي بين لقائه وبين الرجوع الى الدنيا فما ترى يا حبيبي جبرئيل يا محمد والآخرة
خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى لقاء ربك خير لك فقال النبي
عليه السلام لقاء ربي خير لي لا تبرح يا حبيبي جبرئيل حتى يجئ ملك الموت فما كان الا ساعة
حتى نزل ملك الموت فقال السلام عليك يا محمد فقال وعليك السلام يا ملك الموت ما تريد
ان تصنع قال اقبض روحك فقال عليه السلام امض لما امرت به فقال جبرئيل يا محمد
هذا آخر يوم اهبط فيه الى الدنيا فقال عليه السلام يا حبيبي جبرئيل ادن مني فدنا منه
فكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدسة فقال
جبرئيل يا ملك الموت لا تعجل حتى اعرج الى ربي واهبط فقال ملك الموت عليه السلام
قد صارت روحه في موضع لا اقدر على تاخيرها فعند ذلك قال جبرئيل عليه السلام يا محمد هذا
هبوطي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي فيها والآن اصعد الى السماء ولا انزل الى الارض
ابدا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام ادن مني يا اخي فقد جاء
امر الله فدنا منه حتى ادخله تحت ثوبه الذي عليه ووضع عليه السلام فاه في اذنه فناجاه
طويلا حتى خرجت نفسه الطيبة صلوات الله عليه وآله وكان عليه السلام كلما كشف الثوب
عن وجهه نظر الى جبرئيل عليه السلام فقال عند الشدائد لم تخذلني يا حبيبي فقال
جبرئيل يا محمد انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت قال جبرئيل
يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد عليه السلام فلما قضى نحبه صلوات الله عليه وآله
ويد علي تحت حنكه الشريف ففاضت نفسه الشريفة فيها فمسح بها وجهه ووجه
الى القبلة وغمض عينيه ثم انسل عليه السلام من تحت الثوب المغطى به وهو عليه السلام
يبكي وقال لمن حضر اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه قال فارتفعت اصوات
الناس بالبكاء والنحيب ثم ان امير المؤمنين عليه السلام استدعى الفضل بن العباس وامره
ان يناوله الماء بعد ان عصب عينيه ثم غسله صلوات الله عليه كما امره فلما فرغ من غسله

حنط

اصحابه
حنطه وكفنه واختلف اصحابه واهل بيته في دفنه فقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله لم ان حـ
يقبض روح نبيه الا في افضل البقاع واني لادفنه في البيت الذي قبض فيه ثم ان العباس بن
عبد المطلب بعث الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة القبور ويضرح وكان ذلك
عادة اهل مكة وبعث علي عليه السلام الى زيد بن سهل فحفر له لحدا في حجرته ثم ان عليا عليه السلام
وضع رسول الله صلى الله عليه وآله على سريره على شفير قبره ثم انه عليه السلام صلى وحده ولم يشركه
احد في الصلوة عليه وكان المسلمون يخوضون في من يؤمهم في الصلوة عليه واين
يدفن فخرج امير المؤمنين عليه السلام الى من كان في المسجد من بني هاشم والمهاجرين والانصار
ممن لم يحضر السقيفة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امامنا حيا وميتا فليدخل
اليه منكم فوج فوج فيصلون عليه وان الله لم يقبض نبيا من انبيائه الا في مكان ارتضاه
لرمسه فيه واني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فاطاعه القوم ورضوا بقوله ثم ان امير
المؤمنين عليه السلام نزل الى القبر هو والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس فنادت
الانصار من وراء البيت يا علي انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا حظا في موارات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
علي عليه السلام ليدخل اوس بن خولي وكان بدريا فاضلا من الخزرج فلما دخل قال له علي عليه
السلام انزل القبر فنزل فوضع امير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله على يديه
ودلاه في حفرته فلما حصل في الارض قال له علي عليه السلام اخرج يا اوس فخرج ونزل علي
عليه السلام القبر وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده الايمن على الارض
موجها الى القبلة ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب وكان وفاته عليه السلام
يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة احدى عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث
وستين سنة وفات اكثر الناس الصلوة عليه ولم يحضر دفنه واشتغلوا
بامر الخلافة في سقيفة بني ساعدة واغتنم ابو بكر الفرصة انهم لو توانوا عن طلب

الخلافة حتى يفرغ امير المؤمنين عليه السلام من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل ان يحكموا امرهم لم يستتم لهم ما يريدون فسبقوا الى ولاية الامر وذلك لاختلاف
الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقا والمنافقين والمؤلفة قلوبهم لامير المؤمنين
عليه السلام وعلموا ان تأخر الامر حتى يفرغ بنو هاشم من تجهيز رسول الله صلى الله عليه
وآله استقر الامر مقره وتولى الامر امير المؤمنين عليه السلام فيجيبوا ما املوه
فلذلك سابقوا الى طلب الخلافة فقال الراوي وجاء الخبر الى ابى بكر وعمر ان الانصار
مختلفين في طلب الخلافة وقد اجتمعوا وتخاصموا عليها في سقيفة بني ساعده
فمضيا مسرعين نحوهم وتبعهما ابوعبيدة بن الجراح والمغيرة ابن شعبه وفي السقيفة
خلق كثير من الانصار والمنافقين والطلقاء والمؤلفه وسعد بن عباده بينهم مريض
يتنازعوا الامر فقال ابوبكر اخر كلامه للانصار انما ادعوكم الى مبايعة ابي عبيدة
ابن الجراح او عمر بن الخطاب فقال الانصار نخاف ان يغلب على الامر من ليس
منا ولا منك فنجعل منكم اميرا ومنا اميرا فقال ابوبكر ان الله مدح المهاجرين
بقوله لم يمحص الله المهاجرين بتصديقهم رسوله والايمان والمواساة والصبر
معه على الاذى فهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اولياؤه
وعترته واحق الناس بهذا الامر من بعده وقد سمعتم ما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الائمة من قريش وانتم معاشر الانصار ممن لا ينكر فضلكم
رضيكم انصارا لدينه وكهفا لرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس احد من
الناس من بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم وهم الامراء وانتم الوزراء فقال
الحباب بن المنذر الانصاري يا معاشر الانصار املكوا على ايديكم فانما
الناس في الفي الذي هو فيكم وظلال لكم ولن يجتري مجتر على خلافكم ولن يصدر
الناس الا عن رايكم وان ابى هؤلاء تاميركم عليها فلسنا نرضى بتاميرهم علينا ولا
عليهم ا
نقنع

فيجيبوا
فيجبوا

ولا نقنع دون ان يكون منهم امير ومنا امير فقال عمر بن الخطاب هيهات
لا يجتمع سيفان في غمد انه لا ترضى العرب ان تولى امرها الا من كانت النبوة
فيهم وهم امراء البعوث والسرايا ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطا
المبين من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف
لاثم او متورط في الهلكة يحب الفتنة فقام الحباب بن المنذر ثانية وقال يا معاشر
الناس امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل واصحابه فيذهبون
بنصيبكم وان ابوا ان يكون منا امير ومنهم امير فاجلوهم عن بلادكم
وتولوا هذا الامر عليهم وانتم احق به منهم فقد دانوا باسيافكم من لم يكن يدين
بغيرها وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لا يردن احد قولي
الا حطمت انفه بالسيف وان شئتم لنعيدها جذعة فقال عمر اذا يقتلك الله
فقال له الحباب بل اياك يقتل قال عمر ولما كان الحباب هو الذي يجيبني
لم يكن لي معه كلام وكان قد جرت بيني وبينه منازعة في حيات رسول الله
صلى الله عليه وآله فنهاني عن مهاترته وقال لابي عبيده تكلم فقام ابوعبيدة
وتكلم فاثنى على الانصار وذكر فضائلهم وكان بشير بن سعد سيد الاوس
لما راى اجتماع الخزرج على تامير سيدهم سعد بن عبادة حسده وسعى في افساد
الامر عليه ورضي بتامير قريش وحث الناس على تاميرهم فقال ابوبكر هذا
عمر وابوعبيدة شيخا قريش فامروا احدهما فقال عمر وابوعبيده ما ينبغي لنا
ان نتقدمك وانت اقدم منا اسلاما وثاني اثنين في الغار فانت احق
بهذا الامر مد يدك لنبايعك قال بشير بن سعد وانا ثالثكما
رات الاوس صنع سيدها بشير ابكروا على ابى بكر بالبيعة وتكاثروا على

ذلك فجعلوا يوطئون سعدا من كثرة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال
قتلتموني فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله فوثب قيس بن سعد واخترط سيفه
وقال يا ابن صهاك الجبان في الحروب الليث في الملأ والله لو حركت منه شعرة
ما رجعت الا وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر فان الرفق ابلغ فقال
سعد يا ابن صهاك الحبشية وكانت جدة لعمر اما والله لو ان لي قوة على النهوض
لسمعت في سككها هاربين انت وابن عمك واصحابك ولالحقتكم بقوم كنتم فيهم اذنابا
اذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتم على الله ونخالفتكم لرسول الله يا آل الخزرج
احملوني عن مكان الفتنة فحمل سعد فقال الراوي لما بويع لابي بكر بالخلافة
جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله بمسحاته
فقال يا امير المؤمنين ان القوم قد بايعوا ابا بكر واتخذلت الانصار
لاختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد لابي بكر خوفا من ادراككم الامر فوضع
عليه السلام طرف المسحاة في الارض ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ثم قرأ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة قال الراوي ثم جاء ابو سفيان بعد ان بويع ابو بكر الى باب
رسول الله صلى الله عليه وآله والعباس وبنو هاشم يوارون النبي صلى الله عليه وآله
في قبره فوقف على الباب وانشاء يقول بني هاشم لا يطمع الناس فيكم
ولا سيما تيم بن مرة او عدي وما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي ثم
نادى باعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل
الرذل ابن الرذل اما والله لان شئتم لاملأنها عليهم خيلا ورجلا فناداه امير
المؤمنين

المؤمنين عليه السلام من داخل البيت ارجع ابا سفيان فوالله ما تريد بقولك
هذا وما زلت تكيد الاسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله
وان الله تعالى يجازي كل نفس بما كسبت ثم انه عليه السلام استعبر وبكى ونادى
وامحمداه واحبيباه نفسي لنفسك الفداء يا رسول الله قال وبكت فاطمة عليها السلام
وبكى جميع بني هاشم ثم قال انا لله وانا اليه راجعون ثم اشار اليهم فسكتوا وانشأ
يقول رب امر ضاقت النفس له جاءها من خلل الناس فرج
لا تكن من وجه روح ايسا ربما قد فرجت تلك الفرج بينما المرء كئيبا
مدنفا جاءه الله بروح وفرج قال الراوي وبايع الناس ابا بكر من
الانصار ومن حضر السقيفة من المهاجرين وغيرهم وكان امير المؤمنين
عليه السلام مشغولا بجهاز النبي صلى الله عليه وآله لن يفارقه الى ان واراه بعد ان
صلى عليه هو ومن حضر المسجد ممن لم يحضر السقيفة وفات اكثر الناس ممن
يحضر السقيفة الصلوة عليه فلما فرغ امير المؤمنين عليه السلام من دفنه خرج
الى المسجد وجلس فيه حزينا كئيبا على فراقه واجتمع حوله بنو هاشم ومعهم
الزبير وجلس عثمان ناحية واجتمع معه بنو امية واجتمعوا بنو زهرة
الى عبد الرحمن بن عوف فبينما هم كذلك اذا اقبل ابو بكر ومعه اصحابه الذين
بايعوه في السقيفة وهم عمر وابو عبيدة والمغيرة وخالد وغيرهم فقال عمر
ما لنا نراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فقام عثمان
ومن معه من بني امية وعبد الرحمن ومن معه من بني زهرة فبايعوا ابا بكر
وانصرف علي عليه السلام ومن معه من بني هاشم واصحابه ومواليه وجلسوا
عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يتشاورون في امرهم وما يصنعون وكم

لا الفتنة ص

حضر السقيفة وممن لم ص

وهو عليه السلام يوصيهم بالصبر والاحتمال وهو يقول ساصبر حتى ينجلي كل
غمة وتاتي بما تختار نفس البشائر واني لبئس العبد ان كنت آيسًا من الله
ان دارت على الدوائر قال الراوي فلما بايع عثمان وبني امية وعبد الرحمن
وبنو زهره ابابكر عرج الى المنبر فرقاه حتى وقف دون موقف رسول الله صلى الله عليه واله
بمرقاة فما استقر قراره حتى دخل عليه شيخ كبير عليه جبة من صوف وبين عينيه
مثل ركبة البعير من اثر السجود والناس يرمونه بابصارهم فلم يزل يتخطأ الناس حتى
اتى المنبر ثم قال السلام عليك يا خليفة رسول الله ومد يده اليه ثم صافقه ثم قال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايتك في هذا المقام ثم ولى راجعا وخرج من المجد
والناس ينظرون اليه وما فيهم احد يعرفه فلما خرج من المجد رفع رجله وكسع بها
دبره فقال هذا يوم كيوم آدم وانا ابو مره فعرفوا انه ابليس لعنه الله قال
الراوي فلم يبق في المجد احد الا بايع ابابكر غير علي عليه السلام وبني هاشم والزبير
ثم اقبل عمر بن الخطاب والسيد بن الحضر وسلمة بن سلامه ومحمد بن سلم الانصاري
وغيرهم على علي عليه السلام وبني هاشم وهم مجتمعون عند قبر رسول الله صلى الله عليه واله
فقال لهم عمر بايعوا ابابكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير الى سيفه فسله وقال
والله لا نبايع حتى نجاهدكم في سبيل الله فقال عمر لاصحابه عليكم بالكلب
فاكفونا شره فبادره اولئك الذين معه وانتزعوا السيف من يده فاخذه
عمر فضرب به الارض حتى انكسر واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم
ومضوا بهم الى ابي بكر فلما حضروا قال لهم عمر بايعوا ابابكر فقد بايعه
الناس ولم يبق غيركم فقال العباس بن عبد المطلب ان بيعة رسول
الله لابن عمه يوم الغدير في اعناقنا قبل بيعتكم هذه ثم انشا يقول
ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن اليس

اول

اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالايات والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن
جبرئيل عونا له في الغسل والكفن من فيه ما في جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه
من الحسن من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها ان بيعتكم من اول الفتن فقال عمر لا بد
من بيعتكم يا عباس ومن معك وايم الله لان ابيتم لنجادلنكم بالسيف قال ولم ينكر على عمر
احد من المهاجرين والانصار فلما رات بنو هاشم من المهاجرين والانصار
الوهن والخذلان قاموا فبايعوا باجمعهم حتى لم يبق في المسجد ممن حضر المسجد
من بني هاشم غير علي بن ابي طالب عم فقالوا له بايع ابابكر فقال لهم انا والله احق
بهذا الامر منه وانتم والله اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار باحتجاجكم
عليهم بالقرابة من الرسول ثم تاخذونه من اهل البيت غصبا وعدوانا وبكم السنتم
قلتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه واله فاعطوكم
المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بما احتججتم عليهم فان كانت الخلافة
في قريش فانا احق قريش بها وان لم تكن في قريش فالانصار على دعواهم وانا
والله احق بها من جميع الناس لاني اولى برسول الله حيا وميتا ووصيه ووزيره
ووارثه ومستودع سره وعيبة علمه وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم
واول من امن بالله ورسوله وصدقه واحسنكم بلاء في جهاد المشركين و
اشدكم نكاية في قتال الكافرين واعرفكم بالكتاب والسنة وافقهكم في
الدين واقضاكم بالاحكام واعلمكم بعواقب الامور واذربكم لسانا
واثبتكم جنانا واقربكم الى رسول الله صلعم مودة ورحمة فعلام
تنازعوني في هذا الامر انصفونا ان كنتم تخافون الله على انفسكم ثم اعرفوا
لنا من الحق مثل ما عرفته الانصار لكم والا فبيئوا بالظلم والعدوان
وانتم تعلمون ثم انشا يقول محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة بن امى وبنت محمد سكنى وعرسى
منيط لحمها بدمى ولحمى وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمى
انا البطل الذى لاتنكروه ليوم كريهة لليوم سلمى سبقتكم الى الاسلام طرا
مُقرنًا بالنبي فى بطن امى وصليت الصلوه وكنت طفلا صغيرا ما بلغت اوان حلمى
واوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمى فويل ثم ويل ثم ويل
لمن يرد القيمة وهو خصمى قال الراوى والمسجد يومئذ غاص بالناس
ينظر بعضهم الى بعض كالحجارة فقالوا صدقت يا امير المؤمنين فقال عمر
امالك يا ابا الحسن باهل بيتك اسوة فقال عليه السلام سلوهم قال فابتدر القوم من
بنى هاشم وقالوا والله ما بايعنا لكم بحجة على علي بن ابى طالب لم ومعاذ الله ان نقول
انا نوازيه فى السبق للاسلام والهجرة عن الاوطان والجهاد فى سبيل الله تع والمحل
من رسول الله صلى الله عليه واله بالوصية اليه والوراثة له والعلم الغريب الذى استودعه
فقال لهم عمر يا ابا الحسن لست بمتروك حتى تبايع طايعا او مكرها فقال لهم اجلب حلبا با
لك شطره اشدد له اليوم ليردها عليك غدا والله لا اقبل منك ولا احفل المقالتك
ولا انا بايع ابدا فقال ابو بكر مهلا يا ابا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك
فقام ابو عبيدة بن الجراح وقال يا ابن العم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك
ولا شجاعتك ولا زهدك ولا نصرتك لدين الله وانت اولى بهذا من غيرك ولكنك
حديث السن وابو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو احمل لثقل هذا الامر منك
وقد مضى الامر بما فيه فاسمع واطع فان اطال الله عمرك سلموا هذا الامر اليك ولا
تختلف عليك فيه اثنان وانت له خليق وبه حقيق ولا تبعث الفتنة قبل اوانها فقد
عرفت ما فى صدور الناس من الضغاين عليك لقتل من قتلت من عشايرهم فلا
ندعك وهذا الامر فقال على عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون ثم استعبر وبكى وقام
الى قبر رسول الله صلعم فانكب عليه وبكى على ما لحقه من الاسف والاذى ويقول ما اسرع ما فقدتك

ما ح

يا اخى وابن عمى يا رسول الله ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم
انشاء يقول اصبر لكل مصيبة وتجلدى واعلم بان المرء غير مخلدى واصبر كما صبر
الكرام فانها نوب تنوب اليوم تكشف وغدى فاذا ذكرت مصيبة تشجى بها
فاذكر مصابك بالنبي محمد قال واصبحت فاطمة عليها السلام تنادى وتقول واسو
صباحا فسمعها ابو بكر فقال لها ان صباحك لصباح سوء فلما استتم الامر لابى
بكر صعد المنبر فقام خطيبا فقام اليه اثنى عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة
من الانصار فاما المهاجرين فخالد بن سعيد بن العاص الاموى وسلمان الفارسى
وابو ذر الغفارى والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وابو بريدة السلمى
واما الانصار فابو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخوه عثمان بن
حنيف وابو ايوب الانصارى فذكروه بما قال رسول الله صلى الله عليه واله فى
حق على عليه السلام فى يوم الغدير وما اكده من النص عليه بامرة المؤمنين
فقال ابو بكر ايها الناس اقيلونى فلست بخيركم وعلى فيكم فقام اليه عمر بن
الخطاب وقال له والله لا اقلناك ولا يلى هذا الامر غيرك احد ولله در القايل
يقول حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهى ثقال ثم جاؤا
من بعدها يستقيلون وهيهات هيهات عثرة لا تقال قال فلما كان
من الغد دخل امير المؤمنين عليه السلام المسجد فاذا فيه جمع من المهاجرين والانصار
فسلم عليهم ثم قال الله الله يا معاشر المهاجرين والانصار لا تنسوا عهد نبيكم
اليكم فى حقى يوم الغدير وغيره ولا تخرجوا سلطان محمد عن داره وقعر
بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ولا تدفعونا اهل البيت عن حقنا ومقامنا فوالله
يا معاشر الجمع ان الله تع قضى وحكم واعلم نبيه عليه السلام وانتم تعلمون انا اهل
البيت ومنبع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم واهل بيت الوحى

احق بهذا الامر منكم فانا القارئ لكلام الله والفقيه في دين الله والمنصوص عليه
بوحي الله المطلع بامر الرعية من جهة رسول الله صلى الله عليه واله وانا الاحق بهذا
الامر من غيري والله انه لغينا هذا الامر لا فيكم ولا تتبعوا الهوى فتزدد دواعي
الحق بعدا وتفسدوا ما قد متموه فان في الحق سعة عن القول بالظلم ومن ضاق
عليه الحق فالجور عليه اضيق ثم استفتح وقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا فقام بشير بن سعد الانصاري سيد الاوس الذي وطى
الامر لابي بكر وقال والله يا ابا الحسن لو ان هذا الكلام سمعته منك الانصار قبل
بيعتها لابي بكر ما اختلف عليك فيه اثنان منهم ولسارعوا الى مبايعتك
فقال لهم عليه السلام يا هؤلاء ما كنت بالذي اخلي رسول الله صلى الله عليه واله
مسجى لا اواريه واخرج انازع في سلطانه وقد اوصاني فقال يا اخي اتفارقني
حتى تواريني في رمسي وايم الله ما كنت اظن ان احدا يسابقني على الخلافة
وينازعنا اهل البيت فيها ولا علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله ترك في يوم
غدير خم لاحد حجة ولا لقائل مقالة فانشد الله رجلا سمع من رسول الله
صلعم يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ان يشهد اليوم بما سمع
من رسول الله فقام جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثر الكلام في هذا
المعنى وارتفعت الاصوات وكثر الرهج فخشي عمر الفتنة وان يصغى الناس
الى قول علي عليه السلام فيرجعوا عن بيعة ابي بكر فقام عمر وقال الله مقلب
القلوب والابصار فانصرف الناس يومهم ذلك وما احسن ما قيل في هذا المعنى

فانصرفوا الى منازلهم

خطب

خطب الخلافة والوصي حليلها ومتى أحل لزوجة زوجاني وزنى
بها فهرا بعيد وفاته والله قد اوصى بحد الزاني قال ولما كان الليل خرج
علي عليه السلام الى دور المهاجرين والانصار يدعوهم الى نصرته ويذكرهم نص النبي
عليه بالخلافة في يوم الغدير وغيره ويعلمهم ما قال فيه رسول الله صلى الله عليه واله
وعهد اليهم وبيعتهم له في يوم الغدير فيوعده بعضهم ان ينصره وبعضهم يتشاغل
عنه حتى طاف عليهم ثلاث ليال فلم يبق له منهم غير اربعة نفر وهم سلمان الفارسي
وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وابو ذر رضي الله عنهم فهؤلاء الاربعة كاشفوا
معه وخرجوا من دورهم اليه شاهرين سيوفهم لابسين لامة حربهم قال الراوي
فلما راى امير المؤمنين عليه السلام من الصحابة الوهن والخذلان كرخل بيته بالكآبة
والحزن بكبد حري ومقلة عبري يبكي بكاء الثكلى فراجع نفسه وذكر ربه وصلى
على الرسول وهو يقول يا طالب الصفو بالدنيا بلا كدر طلبت معسورة
فايئس من الظفر واعلم بانك ما عمرت ممتهن بالخير والشر والميسور والعسر اني تنال
بلا نفع ولا ضرر وانما خلقت للنفع والضرر في الحين عار وفي الاقدام مكرمة
ومن يفر فلن ينجو من القدر قال ثم انه عليه السلام لزم حجرته ولم يحضر عندهم
جمعة ولا جماعة واشتغل بتاليف القرآن قال الراوي فلما بويع لابي بكر دخل
مالك بن نويرة رضي الله عنه المدينة لينظر من قام بعد رسول الله صلعم وكان يوم
الجمعة فلما دخل المسجد وجد ابا بكر يخطب على منبر رسول الله صلعم فلما نظر اليه
قال هذا اخو تيم قيل نعم قال فما فعل وصي رسول الله صلعم الذي امرني رسول الله صلعم
باتباعه وموالاته فقال له المغيرة بن شعبة انك غبت وشهدنا والامر يحدث من
بعده الامر فقال مالك تالله ما حدث شيء ولكنكم خنتم الله ورسوله ثم تقدم الى ابي

فصل

بكر وقال يا ابي بكر لم رقيت منبر رسول الله صلعم ووصي رسول الله جالس فقال ابو بكر
اخرجوا الاعرابي البوال على عقبيه من المسجد فقام اليه عمر وخالد وقنفذ فلم يزالوا يكزونه
في ظهره حتى اخرجوه من المسجد كرها بعد اهانة وضرب فركب مالك راحلته وهو يقول
اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شاني وشان ابي بكر اذا مات بكر
قام عمر مقامه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر يبدو ويغشاه الغبار كانما
يجاهد جمرا ويقوم على قبره فلو قام بالامر الوصي عليهم اقمنا ولو كان القيام على الجمر
قال الراوي فلما توطى الامر لابي بكر بعث خالد بن الوليد في جيش وقال قد علمت
ما قال ابن نويرة في المسجد على رؤس الاشهاد وما انشد من شعره ولسنا نامن
ان ينفتق علينا فتق لا يلتام والراي انك تخدعه وتقتله وتقتل كل من يبارزك
دونه وتسبي حريمهم فانهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فسار خالد اليهم فلما راى
مالك الجيش قد اقبل نحوه لبس لامة حربه واستوى على جواده وكان مالك
شجاعا من شجعان العرب يعد بمائة فارس فلما راه خالد قد برز خاف منه وهابه
فاعطاه العهود والمواثيق على الامان فلم يركن اليه فحلف له بالايمان المغلظة انه
لا يغدر به فرجع مالك ونزع لامة حربه واضافهم تلك الليلة فلما نام القوم دخل
خالد بمن معه على مالك بغتة وقتله غدرا ودخل بامراته من ليلته واخذ راسه
فوضع في قدر فيه لحم جزور لوليمة العرس وامر اصحابه باكله ثم سباهم وسماهم
اهل الردة افتراء على الله وعلى رسوله قال فلما سمع امير المؤمنين عم قتل مالك بن نويرة
وسبي حريمه اغتم لذلك غما شديدا وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قال اصبر قليلا فبعد العسر يسر
وتدبير الله تقدير ثم قال ان امير المؤمنين عم اشتغل بتاليف القران من
ستة اشهر لم يحضر معهم في جمع ولا جماعة فقال عمر لابي بكر الى متى تداهنون على علي بن ابي طالب

عليه السلام لم لا تبعث اليه ليبايعك كما بايعك الناس فلم يبق غيره قال فارسل
اليه ابو بكر يدعوه فقال عم للرسول ارجع اليه وقل له اني اليت على نفسي
ان لا اضع ردائي على ظهري حتى اجمع القران فاذا جمعته اتيته فلما سمع عمر جوابه
قال لا تقبل منه هذه المماطلة قل له اما ان ياتيك طوعا والا اتينا به كرها فعاد
اليه الرسول ثانيا فاعتذر اليه بما اعتذر اولا فلما فرغ عليه السلام من تاليف
القران حمله في ردائه وجاء به الى قبر رسول الله صلعم وترك عليه وصلى ركعتين
وسلم على رسول الله صلعم ثم خرج الى القوم وجميع المهاجرين والانصار
حول ابي بكر وعمر فقال لهم علي عم هذا كتاب الله مثل ما انزل وقد الفته
على ما امرني به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر اتركه وامض لشانك
فقال لهم عليه السلام ان رسول الله صلعم قد اوصاكم فقال اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم
به لن تضلوا بعدي الثقلين كتاب الله وهو الثقل الاكبر وعترتي اهل بيتي وهم
الثقل الاصغر فانهما لا يفترقان حتى يردا على الحوض فان قبلتموه فاقبلوني
معه واني اتيتكم بما انزل الله فيه فاني اعلم منكم بتاويله وناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه فقال عمر انصرف وهو معك حتى لا تفارقه
ولا يفارقك فلا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف علي عم الى بيته والقران معه
فجلس عليه السلام في مصلاه ووضع القران في حجره وجعل يتلوه وعيناه تهملان
بالدموع فدخل عليه اخوه عقيل بن ابي طالب فراه يبكي فقال له يا اخي ما لك
تبكي لا ابكى الله عينيك فقال يا اخي بكائي والله من امر قريش وتراكظهم

في الضلال وتجاولهم في الشقاق وجماعهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي
كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي فقطعوا رحمي وسلبوني
سلطان ابن عمي ثم انتحب وبكا بكاءً شديداً ثم استرجع وقال متمثلاً فان
تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان
تري بي كآبة فيشمت عادٍ او يُساء حبيب قال الراوي ثم ان عمر جمع
جماعة من الطلقاء والمنافقين فاتى بهم الى امير المؤمنين فوافقوا بابه
مغلق وصاحوا به اخرج يا علي فان خليفة رسول الله يدعوك فلم يفتح لهم الباب
فاتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤا بالنار ليضرموه فصاح عمر وقال
والله لان لم تفتحوه لنضرمنه بالنار فلما عرفت فاطمة انهم يحرقون منزلها
قامت وفتحت الباب فدفعوها القوم قبل ان تتوارى عنهم فاختبت من وراء
الباب فدفع عمر فضغطها بالباب والحائط ثم تواثبوا على امير المؤمنين ع وهو
جالس على فراشه فاجتمعوا عليه حتى اخرجوه سحباً من داره ملبباً بثوبه
يجرونه الى المسجد فحالت فاطمة ع بينهم وبينه وقالت والله لا ادعكم تجرون
ابن عمي ظلماً ويلكم ما اسرع ما خنتم رسول الله صلعم فينا وقد اوصاكم باتباعنا
ومودتنا والتمسك بنا قال فتركه اكثر القوم لاجلها قال فامر عمر قنفذ ان يضربها
بسوط فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبها وكان رسول الله صلعم سماه محسنا
وجعلوا يقودون امير المؤمنين ع الى المسجد حتى اوقفوه بين يدي ابي بكر
فلحقت فاطمة عليها السلام ابن عمها الى المسجد لتخلصه فلم تتمكن من ذلك فعدلت
الى قبر ابيها واشارت اليه تقول الزافرات نفسي على زفراتها محبوسة

يا ليتها خرجت مع الزفرات لا خير بعدك في الحيوة وانما ابكي مخافة ان تطول حياتي
ثم قالت واسفاه عليك يا ابتاه واثكل حبيبك ابي الحسن المؤتمن وابي سبطيك
الحسن والحسين ومن ربيته صغيراً واجتبيته واخيته كبيراً واجل احبابك لديك
واخير اصحابك اليك اولهم سبقاً الى الاسلام ومهاجرة اليك يا خير الانام فها
هو يساق في الاسر كما يقاد البعير ثم انها قالت وامحمداه وابتاه واحبيباه
وخرت مغشية عليها قال فصاح الناس بالبكاء والنحيب وصار المسجد
مأتماً ثم انهم اوقفوا امير المؤمنين ع بين يدي ابي بكر وقالوا له مد يدك
وبايع فقال والله لا ابايع والبيعة لي في رقابكم فروى عدي بن حاتم قال
والله ما رحمت احداً كرحمتي لابن ابي طالب حين اتوا به ملبباً بثوبه يقودونه
الى ابي بكر فقالوا له بايع فقال فان لم افعل قالوا نضرب الذي فيه عيناك
قال فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني اشهدك انهم يقتلوني فعبد
الله واخو رسول الله فقالوا له مد يدك فبايع فابى عليهم فمدوا يده كرهاً
فقبض ع على انامله فراموا باجمعهم فتحها فلم يقدروا فمسح عليها ابو بكر
وهي مضمومة وهو عليه السلام يقول وهو ينظر الى قبر رسول الله صلعم يا ابن
ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وروي ان علياً ع
خاطب ابا بكر بهذين البيتين فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك اولى بالنبي واقرب وكان عليه السلام كثيراً ما يقول واعجباً
تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وما احسن ما قيل شعراً

للخيانة

العجب للعهد ما وفوا وما حفظوا وللخيانة ان غابوا وان شهدوا هذا وصايا

رسول الله مهملة وما اظنكم تدرسون ما صنعوا بأي حكم نبوه يتبعونكم وعرفكم

انكم صحب له تبعوا وكيف ضاقت على اهلية تربته وللاجانب في جنبيه متسع

وكيف صير ثم الاجماع حجتكم والناس ما انفقوا طرا ولا اجتمعوا امر علي بعيد من مشورته

مستكره فيه والعباس يمتنع وتدعيه قريش بالقرابة والانصار لا ادفعوا فيه ولا وضعوا

فان خلفا لخلف كان بينهم لولا تلفق اخبار ومصطنعوا وقال في هذا المعنى

دعبل الخزاعي رحمه الله ولو قلدوا الموصي اليه امورهم لزمت بمأمون عن العثرات اخي

خاتم الرسل المصفى من القذا ومفترس الابطال في الغمرات فان جحدوا كان الغدير شهوده

وبدر واحد شامخ الهضبات وآي من القرآن تتلى بفضله وايثاره بالقوت في الكربات

بحق بحيرئيل الامين وانتم عكوف على العزا معا ومنات وقال في هذا المعنى

النعمان صاحب راية الانصار يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا

منكر ما لقريش بغلي كعبها من قدم اليوم ومن اخر وليس يطوع الشاهر

شام يد الله له تنشر واحتى يزيلوا اصدع ملومه والصدع في الصخرة لا يجبر

كبش قريش في دعا حربها صديقها فاروقها الاكبر وكاشف الكرب اذا احطم

اعيا على واردها المصدر وقال في هذا المعنى ايضا الملك الكامل بن الملك العادل

ابن ايوب سلطان المصر رضي الله عنه اخذتم عن القربى خلافة احمد وصيرتموه بعد في الاجانب

وانه على التحقيق وانتم ابن مرة لو اختر تم الانصاف من آل طالب وقال في هذا المعنى

المعلان رضي الله عنه اقمتم ابا بكر بها غير عالم وان عليا كان اجدر بالامر

علي بجهد الله يهدي من العمى ويفتح اذان الاصم من الوقر ولم يوص الا بالرضا وانتم

رميتم بايديكم الى ارذل القدر وقال بعض العارفين في هذا المعنى رحمه الله

وقالوا رسول الله ما نص بعده اماما ولكنا لانفسنا اخترنا اقمنا اماما ان اقام على الهدى

اقمنا وان ضل الهداية قومنا فقلنا اذا انتم امام امامكم بفضل من الرحمن تهتم ولاتهنا

ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا لنا يوم خم ما ابتدعنا ولا اجرنا وروى ان سلمان الفارسي رض

قال للصحابة لما بايعوا ابا بكر يا هؤلاء اصبتم واخطأتم اصبتم سنة الاولين

واخطأتم اهل بيت نبيكم وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال لما بايع الناس

ابا بكر سمعت سلمان الفارسي يقول كردي ونكردي اما والله لقد فعلتم فعلة

اطعتم فيها الطلقاء وابناء الطلقاء ولعناء النبي صم قال ابن عمر فوجدت في نفسي

عليه حتى رايت مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله صم فقلت رحم الله سلمان

لقد قال ما قال وانكر بيعة ابي بكر لعلم كان عنده وعن ابي عبد الله عم قال لما استخلف

ابو بكر بعث الى فدك والعوالي واخرج وكيل فاطمة عم منها وطرح واليا عليهما من قبله

فجاءت فاطمة عم وقالت يا ابن ابي قحافة لم منعتني ميراثي من ابي فقال لها ابو بكر يقول

ابيك نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فقالت له يا ابن ابي قحافة ترث

اباك ولا ارث ابي ثم قالت ولم اخرجت وكيلي من فدك والعوالي وقد جعلها الله لي

فقال ابو بكر آتي على ذلك بشهود فجاءت فاطمة عم باميرالمؤمنين عم وبالحسن والحسين عم

وبام ايمن فشهدوا والعلم ان رسول الله صم قد جعل فدكا والعوالي لفاطمة عم وصرفها

فيهما في حياته فرد ابو بكر شهادتهم في ذلك فقالت ام ايمن انشدك الله يا ابا بكر

اتعلم ان رسول الله صم قال ام ايمن امراة من اهل الجنة قال بلى سمعته فاشهد بالله ان

الله عز وجل اوحى الى رسول الله صم وآت ذا القربى حقه فجعل فدك والعوالي طعمة

لفاطمة عم ثم شهد علي عم بذلك فكتب لها ابو بكر كتابا ودفعه اليها فدخل عمر بن الخطاب

وقال ما هذا الكتاب وتفل فيه ومزقه فخرجت فاطمة عم وهي باكية تقول بقرت كتابي

بقر الله بطنك فلما كان من الغد دخل امير المؤمنين عم الى ابي بكر وهو في المسجد وحوله

لا لا لا

نفر من المهاجرين والانصار وقال يا ابا بكر منعت فاطمة ميراثها من ابيها واخذت منها
فدك انحلها اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وملكها اياها في حياته قال ابو بكر هذا في المسلمين فان
اقامت على هذا شهودا ان اباها ملكها اياها والا فلا حق لها فيه فقال علي عليه السلام يا ابا بكر
تحكم فينا بخلاف حكم الله تعالى في المسلمين قال لا قال علي عليه السلام فاخبرني لو كان في يد المسلمين
شيء يملكونه ثم ادعيت انا فيه شيئا فممن تسأل البينة قال اياك كنت اسأل قال
له فما بالك سألت فاطمة بينة على ما في يدها ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا قال فسكت
ابو بكر ولم يرد جوابا فقال عمر دعنا من كلامك يا علي فانا لا نقوى بحجتك انما يبطل فان زعيم
بشهود والا فهو في المسلمين فقال علي عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فاخبرني
عن قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا افينا نزلت
فينا ام في غيرنا فقال ابو بكر بل فيكم قال له شهد الله تعالى لها بالتطهير من ان يمسها
دنس وذنب وطهرها وعصمها من الرجس عن قول الكذب وانت تشهد عليها
بالكذب فقد خالفت الله تعالى ثم اني اسألك يا ابا بكر لو ان شهودا شهدوا على فاطمة
بفاحشة ما كنت صانعا بها قال كنت اقيم عليها الحد كما كنت اقيم على ساير
المسلمين فقال له علي عليه السلام يا ابا بكر اذا تكون عند الله من الكافرين قالوا ولم ذلك قال لانك
رددت شهادة الله لها بالتطهير وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت
حكم الله وحكم رسوله اذ جعل لها فدكا وقبضتها في حيوته وتصرفت فيها بامره
واشهد لها بغير شهود ثم قبلت شهادة مالك بن الحدثان اعرابي بائل على عقبيه
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على المنكر فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما رددت قول الله في كتابه قال الراوي فجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض
كالحيارة وقالوا صدق الله ورسوله وصدقت يا ابا الحسن لم تزل صادقا
فلم يلتفت ابو بكر وعمر الى قول علي عليه السلام ولا الى انكار الناس عليهما وقاما فاخذ عمر

بيد ابي بكر

وقد حر

بيد ابي بكر ودخلا بيت ابي بكر فقال ابو بكر لعمر اما رايت مجلس امير المؤمنين علي
بن ابي طالب منا اليوم والله لئن جلس لنا مجلسا اخر ليفسدن امرنا فما الراي قال عمر
الراي ان تدبر في قتله قال ابو بكر ومن الذي يجترء على قتله وان رامه احد كان اول
مقتول ثم ان فاطمة عليها السلام دخلت الى قبر ابيها باكية العين حزينة القلب شاكية اليه ما نالها
من القوم فاشارت اليه تقول قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها
لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل اهل لهم قرب ومنزلة عند الاله على الادنين مقترب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم
لما مضيت وحالت دونك الترب قد كان جبرئيل بالايات يؤنسنا فغاب عنا
فكل الخير محتجب فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت بيننا الكتب
انا رزئنا بما لم يرزه شجي من البرية لا عجم ولا عرب قد كنت بدرا يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب قال الراوي فما بقيت
والله من كان في المسجد من صديق وعدو حتى كان كاليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فبلغ ذلك الانصار فاجتمعوا في جماعة وكتبوا الى ابي بكر هذه الابيات
عدلت ابا بكر على كل ملحد وجرت على ال النبي محمد واغنيت من تيم عدي وزهرة
وافقرت كلا من سلالة احمد لاسرع ما بدلتموا ونقضتموا عهودكم يا قوم بعد التوكد
افي فدك شك بان محمدا حباها به من دون تيم بشهدي علي وسلمان ومقداد بعد
وجندب مع عمار في وسط مسجد ونحن شهود يوم نلقى محمدا بظلمك اولاد النبي محمد
قال الراوي فلما قرأ ابو بكر هذه الابيات اغتم لذلك غما شديدا ثم قام ودخل بيته
ثم ان امير المؤمنين عليه السلام كتب الى ابي بكر كتابا وارسله اليه وهو جالس في المسجد واصحابه

بجس

منبر واحد

حول لنحنة شقوا متلاطمات امواج الفتن بحيازيم سفن النجاة وتوجوا
بتيجان اهل الغدر واستضيئوا بنور الانوار واقتسموا مواريث الطاهرات الابرار
واختصوا باثقال الاوزار بغضهم نحلة النبي المختار فكاني بكم تترددون في العمى كما يتردد
البعير في الطاحونة اما والله لو اذن لي بما ليس لكم علم لحصدت رؤسكم عن اجسادكم
كحب الحصيد بقواضب من حديد ولقلعت من جماجم شجعانكم ما اقرح به اماقكم
واوحش به محالكم فاني منذ عرفتموني مردي العساكر وهازم المحافل ومبيد
خضراكم ومخمد ضوضاكم اذ انتم في بيوتكم معتكفون واني لصاحبكم بالامس
لعمر ابي ان تحبوا ان تكون فينا النبوة والخلافة وانتم تذكرون احقاد بدر
وثارات احد ولو قلت بما سبق من الله فيكم لتداخلت اضلاعكم في اجوافكم كتداخل
اسنان دوارة الرحى فان نطقت تقولون حسد وان سكت فيقال جزع ابن
ابي طالب من الموت هيهات هيهات الساعة يقال لي هذا وانا الموت المميت
خواض المنيات في جوف ليل حامل السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومنكس
الرايات في غطامط الغمرات ومفرج الكربات عن وجه خير البريات ايهنوا فوالله
لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل الى محالب امه هبلتكم الهوابل لو بحت بما
انزل الله فيكم في كتابه العزيز لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة
ولخرجتم من بيوتكم هائمين وعلى ادباركم هاربين ولكني اهون وجدي حتى القى
ربي بيد جذاء صفراء فما مثل دنياكم عندي الا كمثل غيم علا فاستعلا ثم استغلظ
فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا فعن قليل ينجلي القسطل فتجدون ثمر فعلكم
مرا وتحصدون غرس ايديكم زعافا وسما قاتلا وكفى بالله وبرسوله خصما وبالقيمة
موعدا فلا ابعد الله فيها سواكم ولا انعس فيها غيركم والسلام على من اتبع الهدى قال

لكم

فلما قرأ

فلما قرأ ابو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا وقال يا سبحان الله ما اجراه علي وانكله
عن غيري معاشر المهاجرين والانصار تعلمون اني شاورتكم في ضياع فدك والعوالي
فقلتم ان الانبياء لا يورثون وان هذه الاموال تضاف الى اموال الفيء وتصرف في الكراع
والسلاح وابواب الجهاد فامضينا رايكم فيه ولم نمضه لمن يدعيه وهو ذا يبرق وعيدا
ويرعد تهديدا والله لقد استقلت منها فلم اقل واستعزلتها عن نفسي فلم اعزل كل ذلك
احترازا من كراهية علي بن ابي طالب عم وهربا من نزاعه مالي ولابن ابي طالب فهل نازعه احد
ففلج عليه فقال له عمر ابيت ان تقول الا كهذا الا انك ابن من لم يكن مقدما في الحروب ولا سخيا
في الجدوب (اي قحط) سبحان الله ما اهلع فؤادك واصغر نفسك صفيت لك سجالا لتشربها فابيت
الا ظماءك كظمائك وانخت لك رقاب العرب وثبت لك امارة اهل الاشارة ولولا
ذلك لكان ابن ابي طالب صير عظامك رميما فاحمد الله على ما قد وهب لك مني فانه من رقي
منبر رسول الله صلعم كان حقيقا ان يحدث لله شكرا وهذا علي بن ابي طالب عم الصخرة الصماء
التي لا ينفجر ماؤها الا بعد كسرها والحية الرقشاء التي لا تندفع بالرقى والشجرة المرة التي
لو طليت بالعسل ما انبتت الا مرا قتل سادات قريش فابادهم واليوم اخزاهم
بالعار وفضحهم في جميع الديار فطب نفسا وقر عينا فلا تغرنك صواعقه ولا
تهولك رواعده فاني اسد بابه قبل ان يسد بابك فقال له ابو بكر فانشدك
يا عمر الا ما تركتني اغاليطك فوالله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون
يمينه ولا ينجينا منه الا ثلاث الاول انه لا ناصر له والثانية انه يتبع فينا وصية ابن
عمه والثالثة فما من هذه القبايل الا وقد وترهم وخضمهم كخضم الابل نبتة الربيع
ولولا ان ذلك كذلك لرجع الامر اليه وان كنا له كارهين وان هذه الدنيا اهون عليه
من لقاء احدنا الموت انسيت له يوم احد وقد فررنا باجمعنا وصعدنا الجبل وقد
حاطت به ملوك القوم وصناديد قريش موقنين بقتله لا يجد محيصا للخروج

من اوساطهم فلما شد عليه القوم برماحهم نكس نفسه عن دابته حتى جاوزه طعان
القوم ثم قام في ركابه وقد عرق عن سرجه وهو يقول يا الله يا الله يا جبرئيل يا محمد
يا محمد النجاة ثم عمد الى رئيس القوم فضربه ضربة بالسيف فبقى على قدولان ثم عمد الى صاحب
الراية العظمى فضربه على جمجمته فبراه ود ابته بنصفين فلما راى القوم ذلك انجلوا
من بين يديه يدق بعضهم بعضا فجعل يمسحهم محا بسيفه حتى تركهم جراثيم خمودا
على تلعة من الارض يتجرعون كؤوس الموت قد اختطفت ارواحهم بسيفه ونحن نتوقع
منه اكثر من ذلك ولم نكن نضبط انفسنا من مخافته حتى ابتدات منك اليه المقافه
وكان منه اليك ما تعلم فلولا اية في كتاب الله لكنا من الهالكين وهو قوله تعم ولقد عفى الله
عنهم فاترك هذا الرجل ما تركك ولا يغرنك قول خالد انه يقتله فانه لا يجسر على ذلك وان
رامه كان اول مقتول فانه من ولد عبد مناف اذا هاجوا هيبوا وان غضبوا ادموا ولا
سيما علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فانه بابها الاكبر وسنامها الاطول ودهاها الاعظم
وشجاعها الابسل قال ثم ان عمر وابا بكر ارسلا الى خالد بن الوليد وسئلاه ان يقتل عليا عم
فاجابهما الى ذلك فسمعت اسما بنت عميس زوجة ابي بكر كلام القوم فبعثت جاريتها
اليه وقالت له ان مولاتي تسلم عليك وتقول ان الملأ فقال علي عم قولي لمولاتك فمن يقتل
الناكثين والقاسطين والمارقين قال الراوى واتفقوا على المواعده لصلوة الصبح اذ
هي اخفى وابلغ لتشتبه على بني هاشم ثم ان ابا بكر قال لخالد صل الى جنب علي عم فاذا سلمت
عن يميني فاضرب عنقه قال فجاء خالد الى المسجد وسيفه بيده فجلس الى جنب علي عم وقام
ابو بكر يصلي فلما جلس للتشهد ندم على ما كان تقدم به الى خالد وخاف الفتنة وذكر
شدة علي وباسه فبقى متحيرا لا يجسر ان يسلم حتى كادت الشمس تطلع ثم التفت الى خالد
قبل التسليم ان لا يفعل ما امرت به ثم سلم بعد ذلك قال فالتفت علي الى خالد فاذا
هو مشتمل على السيف فقال يا خالد او كنت فاعلا ما امرك به ابو بكر قال اي والله

عمد جر

يرحمها الله

خالد ح

لولا

لولا انه نهاني لضربت عنقك فقال علي عم كذبت يا بن امه اما والذى فلق الحبة وبراء
النسمة لولا ما سبق به القضا لعلمت اي الفريقين شر مكانا واضعف جندا ثم انه عم
عصره عصرة صاح منها صيحة منكرة وجعل خالد يرغو رغاء البكر حتى احدث في ثيابه
وجعل يضرب برجليه الارض لا يتكلم فقال ابو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة كاني
كنت انظر الى هذا وانا احمد الله في على سلامتنا وكلما دنى اليه احد من الناس لحظه
بعينه فيتنحى عنه رعبا فبعث ابو بكر الى العباس وقال يا عم رسول الله اشفع لنا عند
ابن اخيك في خالد فقد قتله منذ اليوم فجاء العباس اليه وقال له سالتك بالله وبحق القبر
ومن فيه وبحق ولديك وامهما الا ما تركت خالد ثم قبل ما بين عينيه فتركه عليه السلام
لاجل عمه العباس ثم التفت علي عم الى عمر واخذ بتلابيبه وقال يا ابن صهاك الحبشيه
لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله لعلمت اينا اضعف ناصرا واقل عددا
قال وتقدم العباس الى ابي بكر وقال اما والله لو قتلتموه ما تركنا تيميا يمشي على وجه
الارض قال الراوى وحال الحاضرون بينه وبين القوم وخلصوا عمر من يده ثم انه عم
خرج من المسجد مغضبا ومعه العباس وهما يتناديان يا آل غالب يا آل هاشم فلحقتهما جماعة
من المهاجرين والانصار ممن كان حاضرا ينهونه عن الفتنة ويخوفونه تخاذل الناس
عنه وشفاعتهم لمن فاته يقول اي يومي من الموت افر يوم لا قدر او يوم قد قدر
يوم لا قدر لا ارهبه ومن المقدور لا ينجي الحذر قال الراوى فبينما هم في المخاطبة اذ اقبل
الحسن والحسين عم ودموعهما تجرى على خديهما فلما راهما بكا لبكائهما ومسح بكمه
وحملهما الى البيت فاقبلت بنو هاشم الى دار امير المؤمنين عم وسالوه عن القصة فاخبرهم
بما كان من القوم فاشاروا عليه بامور فقال علي عم لا ولكني اتبع فيهم وصية ابن
عمي رسول الله صلعم ثم انشا يقول خليلي لا والله ما من ملمة تدوم على حي وان هي جلت

وشفاعتهم

فاذا نزلت يوما فلا تخزعن لها ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت فكم من كريم قد بلي بنوايب
فصابرها حتى مضت واضمحلت وكم غمرة هاجت بامواج غمرة تلقيتها بالصبر حتى تجلت
ثم قال اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واكفؤا انائي وصغروا
عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيرى وقالوا الا وان فى الحق
ان ناخذه وفى الحق ان نتركه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لى رافد
ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فظننت بهم عن المنية فاغضيت على القذا وجرعت
ريقي على الشجا وصبرت من كظم على امر من العلقم والالم للقلب من جز الشفار
وما توفيقي الا بالله العلي العظيم ثم انشا يقول انى اقول لنفسي وهي ضيقة
وقد اناخ عليها الدهر بالعجب صبرا على شدة الايام ان لها عقبى وما الصبر الا عند ذي حسب
يستفتح الله عن قرب بعافية فيها لمثلك راحات من التعب وتكلمه عم ممن تقدم
عليه كثير فى كلامه وفى خطبه كما ذكره فى نهج البلاغه فى الخطبة الموسومة
بالشقشقية وغيرها على ما رواه عبد الله البكى النيسابورى عن محمد بن الحسن الكوفى عن
على بن الحسين العطار وعن محمد الحضرمى عن ابى عبد الله البكى قال سئل امير المؤمنين عم
عن قريش وما فعلت فقام خطيبا وهو يومئذ خليفة فحمد الله واثنى عليه وذكر
النبى فصلى عليه ثم قال ايها الناس مالى ولقريش وما تنكر منا غير انا اهل
البيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا وعلا فوق رؤسهم رؤسنا واختارنا
الله عليهم فنقموا على الله ان اختارنا فجعل فينا النبوة والخلافة فحسدونا
على ما اعطانا الله فلما اختارنا الله عليهم اشركناهم فى خيرنا وعرفناهم الكتاب
والسنة وعلمناهم العلم والدين وحفظناهم القران وهديناهم الصراط المستقيم

فوثبوا

فوثبوا علينا بعد نبينا وغصبونا حقنا وسلبونا سلطان نبينا ومنعونا
ارثنا الذى فرضه الله لنا اللهم انى استعيذ بك من قريش فخذ بحقى منها فانك
الحاكم العدل الذى لا يجور فان قريشا قد صغرت عظيم قدرى وسلبتنى سلطان
ابن عمى واستخفت بعرضى وقهرتنى على تراثى من خبر قومى واغرائى اعدائى وسلبونى
ما مهدت لنفسى من صباى بجهدى وكدى ومنعونى ما خلفه اخى وشقيقى وقالوا
انك لمتهم حريص ويلهم اليس بنا اهتدوا من تياهة الكفر وعمى الضلالة وعين
الجهالة ويلهم اليس بنا انقذهم الله من الحيرة والعمى والفتنة الصماء ويلهم الم اخلصهم
من نيران حروب الطاطمة ومكافحة القاصمة الذين كانوا قطب رحى الصفوف
ورجال الحتوف ويلهم اليس فى نقسموا الشرف وبى والله نالوا الحق والنصف
ويلهم الست الذى جعلنى نبوة محمد ودلالة رسالته وعلامة رضاه وغضبه ويلهم الست
الذى غمس نفسه فى لجج الحروب فاقطع الدروع الدلاص اذا فزعت تيم الى الفرار
عن الزحف وعدى عن الانكاص عن ورود الحتف اما انى لو سلمت قريشا
الى المنايا والحتوف وتركتها حصيد السيوف وغنيمة لاهل الغنايم ووطاة
للاعاجم لطحنتهم سنابك الصافنات وحوافر الصاهلات فى ضلال الاعنة
وبروق الاسنة ما تقول الظلم وعاشوا الهضم ولما قالوا انك حريص متهم اليوم
يا قريش تتواقف على حدود الحق والباطل فانى مهدت مهاد نبوة محمد صلعم
ورفعت اعلام دينه واعلنت بمراد رسوله فوثبوا على وانا الوفى بعد او ترهم
ووترونى نحدهم قال الراوى فقام اليه رجل يقال له ابو حازم الانصارى
وقال له يا امير المؤمنين ابو بكر وعمر ظلماك حقك واخذا ارثك اعلى الحق مضيا

ويعلم انه ليس في الازل ويبقى ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص
يجب تنزيه الله تعالى عنه والجواب منع لزوم التغير في ذاته تعالى بل التغير انما هو في الاضافات لان العلم اضافة محضة او صفة
حقيقية ذات اضافة فعلى الاول يتغير نفس العلم وعلى الثاني يتغير اضافاته فقط وعلى التقديرين لا يلزم تغير في صفة موجودة
بل في مفهوم اعتباري وهو جائز ومن هنا الجواب اندفع ما يتجه على مذهبهم والتحقيق ان علمه تعالى ليس بصفة زائدة ذات اضافة
لان الصفات الحقيقية منتفية عنه تعالى وايضا ليس علمه اضافة بل علمه عين ذاته ولا كيف له واما اخبرنا المتشكل فلانه اذ
ادراكها انما يكون بالات جسمانية والجواب اذا كان المتشكل انما يحتاج الى آلة جسمانية والحق اذا كان العلم حصول الصورة
واما اذا كان اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة بدون الصورة فلا حاجة اليها وهذا الجواب ايضا على الشارح الجديد
والتحقيق ما ذكرناه انفا من ان علمه تعالى ليس بصفة حقيقية ذات اضافة ولا اضافة محضة بل علمه عين ذاته ولا كيف
له ومنهم من قال ان الله تعالى لا يعلم الحوادث قبل وقوعها والا لزم ان يكون تلك الحوادث ممكنة وواجبة والثاني باطل
للتنافي بين الوجوب والامكان بيان اللزوم انها ممكنة لكونها حادثة وواجبة ايضا والا لامكن ان لا توجد فينقلب
علمه جهلا وهو محال والجواب ان العلم تابع للمعلوم ولا يكون علة له ومعنى الوجوب ولو سلم فنقول انها ممكنة لذاتها واجبة لغيرها
وهو تعلق علم الباري تعالى بوجودها ولا تنافي بين الامكان بالذات والوجوب بالغير ومنهم من قال انه تعالى لا يعلم نفسه
لان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين متغايرين متحاذيين تحاذيا ما بحذوه وذي نسبة التي الى نفسه [illegible] اذ لا تغاير هناك
والجواب منع كون العلم نسبة بل العلم عين ذاته ولا كيف له سلمنا كون العلم نسبة محضة بين العالم والمعلوم ولكن التغاير
الاعتباري كاف لتحقق هذه النسبة يعني ان ذات الباري تعالى باعتبار صلاحيتها للمعلومية في الجملة تغاير ذاتها
باعتبار صلاحيتها للعالمية في الجملة ومثل هذا القدر من التغاير يكفي لتحقق النسبة ومنهم من قال انه تعالى لا يعلم غيره مع
كونه عالما بذاته وذلك لان العلم صورة مساوية للمعلوم مرتسمة في العالم والتضاد في الصور الاشياء المختلفة
فيلزم بحسب المعلومات كثرة الصور في الذات الحقيقي من كل وجه والجواب انا قد ذكرنا فيما سبق ان علمه تعالى
بالاشياء ليس بارتسام صور الاشياء بل علمه بالاشياء عين ذاته ولا كيف له فصل في بيان انه سميع بصير يعني انه تعالى
يدرك جميع المحسوسات بالسمع والبصر وغيرهما بذاته من غير احتياج الى آلة وهو مما علم بالضرورة من الدين وقد نطق به
الكتاب والسنة الدالة على هذا المدعى كثيرة ويمكن ان يستدل عليه عقلا بانه حي والادراك للمحسوسات والانكشاف كمال
للحي وعدمه نقص والباري عز وجل منزه عن النقص فيثبت انه تعالى مدرك سميع بصير بذاته وخالف في هذه المسئلة
ابو الحسن الاشعري وتابعوه ذهبوا الى ان السمع تعلق العلم بالمسموع والبصر تعلق العلم بالمبصر والظاهر من كلام الفلاسفة
والمتفلسفة ايضا ان المختار عندهم هذا المذهب واستدل النافي للسمع والبصر عنه تعالى بوجهين الاول انهما تأثر
الحاسة عن المسموع والمبصر ومشروطان به كسائر الاحساسات وانه محال في حقه تعالى والجواب منع المقدمة
الاولى اذ لا يلزم من حصولهما مقارنا للتأثر ضعيفا كونهما نفس التأثر او مشروطين به وان سلمنا انه كذلك في الشاهد
فلا نسلم انه في الغائب كذلك فان صفاته مخالفة بالحقيقة لصفاتنا فجاز ان لا يكون سمعه وبصره نفس التأثر ولا مشروطا به
الثاني ان اثبات السمع والبصر في الازل ولا مسموع ولا مبصر فيه خروج عن المعقول والجواب ان السمع والبصر
اي كون الذات بحيث يسمع ويبصر عند وجود المسموعات والمبصرات صفتان ازليتان وتعلقهما حادث فالذي هو
خروج عن المعقول اثبات ازلية تعلقهما لا اثبات ازليتهما فصل اعلم ان الفلاسفة والاشاعرة خالفوا

ليسمع

الكتاب والسنة [illegible]
نص كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ... مخالف للعقول السليمة لان العقل اذا لاحظ عجايب السموات
والارض وما بينهما واختلاف الليل والنهار وفوايد الفصول الاربعة وعجايب بدن الانسان وما فيهما من الحكم يحكم
قطعا بان افعال صانعهما معللة بالاغراض والفوايد لكن لا لنفسه لانه مستغن الذات بل لغيره بجوده وكرمه واعلم
ان ابن سينا لاطلاعه على علم التشريح ومنافع الادوية خالف الفلاسفة والاشاعرة في التعليقات ولم ينف الغرض والعلة
الغائية عن الله تعالى بل نفى عنه تعالى الرغبة والشوق المترتب فينا على العلم بالمصلحة وهو الحق لان الرغبة المترتبة على العلم
بالمصلحة والنفرة الحاصلة من العلم بالمفسدة من خواص المحتاجين الناقصين تعالى الله عن ذلك فصل
في صفات الله السلبية التي هي سلب ما يجب تنزيهه عنه كالجسم والمادة والتركيب والشريك والكفو والضد وامثالها مما لا يليق بذاته
والدليل النقلي على الصفات السلبية قوله تعالى ليس كمثله شيء والاحاديث المتواترة الصريحة في نفي المثل عن الله تعالى ووجه الدلالة
ظاهر لان هذه الصفات لو لم تكن مسلوبة عن الله تعالى لزم ان يكون له تعالى مثل فنفي المثل عنه تعالى مستلزم لسلب جميع الصفات
المذكورة عنه واما الدليل العقلي على نفي الصفات هو وجوب الوجود المستلزم لعدم الاحتياج وقد مضى دليلنا على وجوب الوجود
والفلاسفة والمتفلسفة استدلوا بسلب هذه الصفات عنه بوجوب الوجود مع انهم عاجزون عن اثبات الوجوب حيث قلنا انهم
عاجزون عن نفي الاولوية الذاتية التي تفرع عليها صحة دليلهم على اثبات الواجب فصل في صفات الله الذاتية
التي تسمى كالحيوة والقدرة والعلم وهذه الصفات على مذهب الشيعة والمعتزلة وجماعة من الفلاسفة عين ذاته تعالى
بمعنى ان ذاته لا تتصف بعلم وحيوة وقدرة زايدة على ذاته كما تتصف الانسان بها بل ذاته تعالى يترتب عليها ما يترتب
على صفتنا كالانكشاف مثلا في الانسان يترتب على ذات الانسان وصفة العلم وهي الصورة الحاصلة فيه واما
انكشاف الاشياء على ذاته تعالى ليس بواسطة الصورة الحاصلة بل ذاته وحدها مبدأ للانكشاف من غير احتياج
الى الصورة الحاصلة وكذا القدرة والحيوة وخالف في هذه الاشاعرة والفلاسفة في خصوص صفة العلم كما سنبينه
ويمكن الاستدلال على عينية الصفات بوجوه عقلية الاول ان صفاته لو كانت زايدة على ذاته لكانت غير
لذاته ومتاخرة عن ذاته فانما العلم وجب بالبيت مستغنية عن الفاعل فيلزم ان يكون الذات قبل فعل الصفات
خاليا عنها ويكون ناقصا والنقص على الله محال والثاني ان صفاته لو كانت زايدة على ذاته كانت لامحالة معلولة
له لامتناع ان يكون وجود صفاته مستندا الى غيره فلو كان فعل هذه الصفات بواسطة هذه الصفات لزم تقدم الشيء
على نفسه وهو محال ولو كانت بواسطة صفات غير هذه الصفات يلزم التسلسل وهو ايضا محال والا جوزنا ان يكون صدور
هذه الصفات عن ذات الباري تعالى مجرده عن هذه الصفات فانا نعلم قطعا بان الفعل لا يصدر الا من حي عالم قادر او
مما اودع فيه حي عالم قادر خاصية يصدر منه الفعل كالنار فانها تحرق ما يلاقيها وان لم تكن حية عالمة قادرة
لخاصية جعل فيها الحي العالم القادر فعلى هذا لا يمكن ان يكون الله تعالى موجدا لهذه الصفات من غير اتصافه بها فانه يلزم
ان يكون محتاجا الى حي عالم قادر يجعل فيه خاصية الايجاد وهو ينافي الخالقية ووجوب الوجود ولا يخفى ان الاشاعرة
لو جوزوا صدور هذه الصفات عن الباري من غير سبق حيوة وعلم وقدرة يلزمهم ان يجوزوا صدور العالم منه تعالى مجردا عن
هذه الصفات فيفسد عليهم باب اثبات هذه الصفات اما الدليل على لزوم صدور العالم منه مجردا عن هذه الصفات ان العقل
يحكم بان ذات الله سبحانه ان جاز ان يكون مصدرا لصفة الحيوة والعلم والقدرة مجردا عن هذه الصفات جاز ان يكون مصدرا
لخلق العالم فانتفى العلم والحيوة والقدرة على تقدير هذا الجواز غير مانع للخلق والايجاد والدليل على لزوم انسداد

المسئلة

ان الزمان هو مقدار الحركة ليت شعري ان الوجود اي مقدار له وكم من ذراع يمتد او على كم ذراع ينطبق الا انه احتج لمجيء بن
بحجة العجوز وهو تمسكه بقول الناس بعضهم لبعض اطال الله بقاءك والوداع من ان يضيفوا الى البقاء الى [illegible]
الاشياء انتهى كلام صاحب الاشراق اقول حسب صاحب الاشراق ان ابا البركات اثبت للوجود مقدارا وحجما ولم
ولم يفهم ان مراده ان الوجود منشأ انتزاع الامتداد وزعم ان ابا البركات تمسك بقول الناس باطال البقاء كطول الطول والقصر
فان اتفاق الناس دليل البداهة وقد اشار الى هذا المعنى الرضا عليه السلام بقوله فالذي يعلم الناس ان الزمان قبل الارادة الخ كلامه
ومتصور بانقضاء البقاء بالطول لابي جعفر الباقر عليه السلام رواه ابن بابويه في التوحيد وهذا موضع الحاجة منه ولا يتصور طول البقاء
ثم اعلم ان الروايات الدالة على حدوث العالم كثيرة وقد ذكرناها في كتاب حكمة العارفين وهنا نكتفي ببعضها ومن
تلك الروايات ما ذكر في كتاب التوحيد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال ان الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والا
رض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قال الرضا ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات
والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته
للملائكة ثم رفع العرش بقدرته فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا
على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء وليستدل بحدوث ما يحدث
على الله عز وجل مرة بعد مرة ولم يخلق العرش لحاجة به اليه الحديث وفي الكافي في حديث هذا موضع الحاجة منه لكان معه
شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ومما دل على الحدوث الزماني
وثبوت الامتداد العقلي ما روي ان عليا عليه السلام بعد ما قال سلوني قبل ان لا تسألوني عن شيء دون العرش الا اجبت عنه
فسئل عن مسائل وكان فيما سأله انه قال لعلكم مقدار ما لبث الله في عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء
فقال عليه السلام احسن ان تحسب قال نعم قال عليه السلام ارأيت لو كان ملأ خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء
ثم اذن لمثلك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك
حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء
الحديث ثم اعلم ان القائلين بالحدوث اختلفوا في مادة عالم الاجسام فذهب ثاليس الملطي الى انه من دخان الماء وقيل
ان ثاليس اخذه من التوراة لانه جاء في السفر الاول ان الله سبحانه خلق جوهرا ثم نظر فيه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء
ثم ارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء وظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ونقل عن صاحب الملل والنحل
انه قال ومن العجب انه نقل عن ثاليس ان المبدع الاول هو الماء منه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما فذكر ان من جموده
تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفو الهواء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن
الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب ثم قال فكان ثاليس الملطي انما تلقى مذهبه من المشكاة النبوية يعني ما نقل
من التوراة وقال الاخرون كان الاصل ارضا فحصل الباقي من الارض بالتلطيف وزعم انكسيماليس انه الهواء وتكون من لطافته
النار ومن كثافته الارض والماء وذهب بوقلسطس انه النار ويكون الاشياء منها بالتكاثف والسماء من الدخان وقال اخرون
انه البخار ويكون النار والهواء بالتلطيف والماء بالتكثيف وفي هذا المقام اقوال اخر والقول الحق من بين الاقوال القول
الذي تلقاه ثاليس من التوراة وهذا هو المستفاد من القرآن ومن احاديث العصمة عليهم السلام قال الله تعالى في حم فصلت قل أئنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في
اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم هذه الآية

تدل على ان السموات خلقت من الدخان كما نقل من التوراة وفي تفسير علي بن ابراهيم حديث طويل بسند متصل عن ابي [illegible]
وهذا موضع الحاجة منه فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع
البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
ثم مكث الرب ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدت بها فخرج من ذلك الموج الزبد من وسطه دخان
ساطع من غير نار فخلق منه السماء الى الحديث

في العدل

اعلم انه على مذهب الامامية ان الله تعالى عادل لا يفعل
ما كان قبيحا ولا يترك ما كان تركه قبيحا وهذا الاعتقاد من ضروريات مذهب الامامية ورواياتهم في هذا المعنى متواترة والدليل
العقلي على هذا المدعى ان القبيح لا يرتكبه الا من كان محتاجا اليه او يكون جاهلا بقبحه والله تعالى غني عن غيره تعالى عالم
ظاهر بكل قبيح وخالفنا في هذه المسئلة الفلاسفة والمتفلسفة القائلون بالجبر وغير المعتزلة من المخالفين المنكرين
للحسن والقبح العقليين فينبغي ان نذكر اقوالهم ونبين بطلانها الفصل الاول في ابطال قول المنكرين لكون الحسن والقبح عقليين
اعلم ان الحسن والقبح يطلقان على معان فقد يطلقان ويراد بهما ملائمة الطبع ومنافرته فيقال ما يلائم الطبع كالشيء اللذيذ انه
حسن وما ينفر منه الطبع انه قبيح وقد يراد بهما كون الشيء صفة كمال او نقص كما يقال العلم حسن والجهل قبيح وهذان المعنيان
ليسا محل نزاع وقد يراد بهما كون الفعل متعلق المدح والذم وهو محل النزاع بين المعتزلة والاشاعرة اعتقد المعتزلة وا
لامامية ان الحسن والقبح بهذا المعنى عقليان وانكر الاشاعرة كونهما عقليين بالمعنى المذكور وقالوا ان الحسن والقبح لا يستفاد
الا من الشرع فما امر به الشارع حسن وما نهى عنه قبيح وليس في ذات الفعل ما يحسن ويقبح ويؤثر في استحقاق المدح والذم
وللمعتزلة للحسن والقبح حدان احدهما ان القبيح هو الذي له صفة مؤثرة في استحقاق الذم وفسروا الذم بانه قول
او فعل او ترك قول او ترك فعل ينبئ عن اتضاع حال الغير [illegible] كالشتم من الرئيس لغيره المرؤوس
والثاني كالضرب منه والثالث كترك رد السلام والرابع كترك القيام له مع اهليته ولهم على ما اختاروه ادلة اوجهها
خمسة ذكرناها في حكمة العارفين وهنا نكتفي بواحد وهو انا نعلم بالضرورة حسن الصدق النافع والعدل والانصاف ورد
الوديعة وقبح الكذب الضار والظلم والجور ومنع الوديعة وتكليف ما لا يطاق مثل تكليف الاعمى نقط المصحف واعرابها
وتكليف الزمن الطيران في الهواء وان من حصل منه ذلك اطبق العقلاء على ذمه من غير ملاحظة الشرع والاحكام
به منكرو الشرائع كالبراهمة وغيرهم ولو كان ذلك بمجرد الشرع لجرى مجرى غيره من الاحكام الشرعية كتحريم الزنا وشرب الخمر
ووجوب الصلوة والزكوة ومن المعلوم الضروري انه ليس كذلك وذهب المعتزلة الى ان الوجوب والحرمة مما يوجب المدح والذم كما
ان الحسن والقبح عقليان كذلك الوجوب والحرمة عقليان وذهب الاشاعرة الى ان الحسن والقبح ليسا بعقليين بل هما
شرعيان والحق عندي ان [illegible] امرين الحسن والقبح عقليان واما الوجوب والحرمة ليسا بعقليين بل هما شرعيان لعموم
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولقوله رسلا مبشرين ومنذرين ووجه دلالتهما لا يبقى ظاهر فصل
في فروع الحسن والقبح الاول يجب التمكين على الله لان تكليف العباد بما لم يقدروا عليه قبيح بالبديهة
وخالفنا في هذه المسئلة الاشاعرة فجوزوا على الله تكليف ما لا يطاق والحكم بقبحه على العالي وجب اللطف
وهو المقرب الى الطاعة والمبعد عن المعصية بحيث لا يكون له حظ من التمكين وجوبه مذهب المعتزلة والمتأخرين
من اصحابنا والتحقيق عندي انه ليس بواجب على الله بل هو تفضل واستدل الموجبون بانه اذا علم الله ان العبد
لا يأتي بالواجب الا بفعل يقربه اليه ولا يتركون الحرام الا بفعل يبعدهم عنه وجب صدوره عنه والا لزم
نقض الغرض وهو شنيع ممتنع على الله الحكيم وبيان الملازمة ان ارادته تعلق بوقوع الطاعة منهم وعلم

للسيد المرتضى علم الهدى من جملة قصيدة تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته بمنه وكرمه

تعاطيني بؤس الزمان وخفضه ۞ وادبني حرب الزمان وسلمه

وقد علم المغرور بالدهر انه ۞ وراء سرور المرء في الدهر غمه

وما المرء الا نهب يوم وليلة ۞ تخب به شهب الفناء ودهمه

يعلله برد الحيوة يمسه ۞ ويغتره روح النسيم يشمه

وكان بعيداً من منازعة الهوى ۞ فالقته في كف المنية امه

الا ان خير الزاد ما سد فاقة ۞ وخير تلادي الذي لا اجمه

وان الطوى بالعز احسن بالفتى ۞ اذا كان من كسب المذلة طعمه

واني لانهى النفس عن كل لذة ۞ اذا ما ارتقى منها الى العرض وصمه

واعرض عن نيل الثريا اذا بدا ۞ وفي نيله سوء المقال وذمه

اعف وما الفحشاء مني بعيدة ۞ وحسبي في صد عن الامر اثمه

وما العف من ولى عن الضرب سيفه ۞ ولكن من ولى عن السوء حزمه

صاحب

فانكر عن لقائك غاب وجهي ۞ فلم تغب المودة والاخاء

فلم يزل الثناء عليك مني ۞ بظهر الغيب يتبعه الدعاء

قال في الدروس

ولا يجوز للمتمتع الخروج من مكة حتى يحرم بالحج ...

الرابع المكان الذي يصلي
فيه والمراد به هنا ما يشغله
من الحيز او يعتمد عليه ولو بواسطة
او وسائط ويجب كونه غير مغصوب للمصلي ولو
جاهلاً بحكمه الشرعي او الوضعي لا باصله او ناسياله
او لاصله على ما يقتضيه اطلاق العبارة وفي الاخيرين للمص قول اخر بالصحة

وقالت

وبالتبطها في خارج الوقت خاصة ومثله المتوالي في اللباس واحترزنا بكون
المصلي هو الغاصب عما لو كان غيره فان الصلوة فيه باذن المالك صحيحة في المشهور
كل ذلك مع الاختيار اما مع الاضطرار كالمحبوس فيه فلا منع خاليا من نجاسة
متعدية الى المصلي او محموله الذي يشترط طهارته على وجه يمنع من الصلوة
فلو لم تتعد او تعدت على وجه يعفى عنه كقليل الدم او الى ما لا يتم الصلوة
فيه لم يضر طاهر المسجد بفتح الجيم وهو القدر المعتبر منه في السجود
مطلقا والافضل المسجد لغير المراة او مطلقا بناء على اطلاق المسجد
على بيتها بالنسبة اليها كما ننبه عليه وتتفاوت المساجد في الفضيلة
بحسب تفاوتها في ذاتها او عوارضها ككثير الجماعة فالمسجد الحرام بماية الف
ومنه الكعبة وزوائده الحادثة وان كان غيرهما افضل فان القدر المشترك
فضله بذلك العدد وان اختص الافضل بامر اخر لا تقدير فيه كما
يختص بعض المساجد المشتركة في وصف بفضيلة زائدة عما اشترك
فيه مع غيره والنبوي بالمدينة بعشرة الاف صلوة وحكم زيادته الحادثة
كما مر وكل من مسجد الكوفة والاقصى سمي به بالاضافة الى بعده عن المسجد
الحرام بالف صلوة والمسجد الجامع في البلد للجمعة او الجماعة وان تعدد
بماية ومسجد القبيلة كالمحلة في البلد بخمس وعشرين ومسجد السوق
باثنتي عشرة ومسجد المراة بيتها بمعنى ان صلاتها فيه افضل من خروجها
الى المسجد او بمعنى كون صلاتها فيه كالمسجد في الفضيلة فلا يفتقر الى طلبها
بالخروج وهل هو مسجد مطلقا وكما تريد الخروج اليه فيختلف بحسبه الفاظ
الثاني ويستحب اتخاذ المساجد استحبابا مؤكدا فمن بنى مسجدا بنى الله له بيتا
في الجنة

وزادني بعض الصحاح
كمفحص قطاة وهو مقعد القطاة [illegible] يمكن
الموضع الذي تكشفه فيه وتبيض والتشبيه به حيث [illegible]
وتلبث بمسجد بنيه على الارض [illegible]
[illegible]
الانتفاع به [illegible]
[illegible]
المسجد [illegible] اهل [illegible] على المسجد [illegible]
ولو بعضه [illegible] عندنا ولو كان [illegible] طواف الوداع ويجب [illegible]
على [illegible] العود له ويطوف بعده طواف الوداع وهو التزول بالمحصب
[illegible] التحصيب تأسيا برسول الله ص [illegible] ويستلقي على قفاه وروي
ولمنا [illegible] الذي نزل به رسول الله ص [illegible] وليس التحصيب
البيهق صلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعة ثم دخل مكة وطاف وليس للمحصب
من سنن الحج ومناسكه وانما هو فعل مستحب اقتداء برسول الله ص قال [illegible] وهو ما بين العقبة وبين
الان فينادي هذه السنة بالنزول بالمحصب من الابطح [illegible] مصعدا في الشق [illegible]
مكة وفيه [illegible] والجبل الذي يقابله [illegible]
فاذا اتى مكة استحب له امور احدها الغسل لدخولها ودخول المسجد [illegible] بعد الغسل [illegible]
بسكينة ووقار وثانيها دخول الكعبة وخصوصا الصرورة [illegible] ويصلي [illegible]
[illegible] ويأخذ بحلقتي الباب عند الدخول [illegible] ثم يقصد [illegible]
ركعتين بين الاسطوانتين [illegible]
وفي الثانية بعد الحمد [illegible] وهي [illegible]
اربع [illegible] والصلوة في الزوايا
الاربع

كل زوايا

كل زاوية ركعتين تلبسًا بالنبي ص والدعاء والقيام بين الركن الغربي واليماني رافعا
يديه ملتصقا به والدعاء ثم كذلك في الركن اليماني ثم الغربي ثم الركنين الاخيرين
ثم يعود الى الرخامة الحمراء فيقف عليها ويرفع راسه الى السماء ويطيل الدعاء ويبالغ
في الخضوع والخشوع وحضور القلب في دعائه وليحذر البصاق والمخاط ولا
يشغل بصره بما يشغل قلبه وروي ان رسول الله ص لما دخلها لم يجاوز بصره موضع سجوده
حتى خرج منها وذلك اعظام واجلال الله تعالى ولرسوله ص ويستحب ان يصلي ركعتين بعد
خروجه منها عن يمين الباب رواه يونس عن الصادق ع وهو موضع المقام في عهد رسول
الله ص وهو الآن منخفض عن المطاف ويستحب التكبير ثلاثا عند الخروج من الكعبة والدخول
الى الكعبة لا يتأكد في حق النساء وخصوصا مع الزحام ويجوز للمستحاضة الدخول
على كراهية وخصوصا الجماعة ولو وقعت الجماعة فيها انعقدت ولهم في موقفهم احوال
خمس الاول ان يكونوا صفا واحدا او صفوفا والامام في سمتهم الثاني ان يتقدم
الامام عليهم ولا ريب في جواز هذين ج ان يكون وجه المأموم الى وجه الامام
وفيه وجهان والاشبه الجواز د ان يكون ظهر المأموم الى ظهر الامام وهذا
غير جائز وفيه وجهان مرتبان [illegible] اولى بالمنع والاشبه الجواز مع المشاهدة
المعتبرة ه ان يكون ظهر المأموم الى وجه الامام وهذا غير جائز على الاقوى
وروى ان يونس سال الكاظم ع عن صلوة الفريضة بالكعبة اذا لم يمكنه الخروج
يستلقي على قفاه ويصلي مستلقيا والرواية صحيحة ثالثها اتيان الحطيم وهو
ما بين الباب والحجر الاسود وهو اشرف البقاع والصلاة عنده والدعاء والتعلق
باستار الكعبة عنده وعند المستجار ويلي الحطيم في الفضل عند المقام ثم الحجر
ثم كلما دنا من البيت رابعها الشرب من زمزم والاكثار منه والتضلع منه
اي الامتلاء فقد قال النبي ص ماء زمزم لما شرب له وقد روي ان جماعة شربوا
منه لطالب

مهمة ما بين تحصيل علم و قضاء حاجة و شفاء من علة و غير ذلك فنالها والاهم
طلب المغفرة من الله تعالى فليسم وليشرب به طلب المغفرة والفوز بالجنة والنجاة
من النار و غير ذلك ويستحب حمله واهداؤه وفي رواية معتبرة اسماء زمزم ركضة
جبرئيل وسقيا اسمعيل وحفيرة عبد المطلب وزمزم والمصونة والسقيا وطعام طعم
وشفاء سقم خامسها الاكثار من الطواف منها استطاع سادسها ختم القرآن
بها اما في زمان الوداع او غيره وقد روى الشيخ عن زين العابدين ع من ختم القرآن
بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله ص و يرى منزله من الجنة وكذا ايكثر ذكر الله تعه وعن زين
العابدين ع ايض تسبيحة بمكة افضل من خراج العراقين ينفق في سبيل الله
وسابعها انه اذا دخل في المسجد جلس قبالة الميزاب مستقبلا للبيت قاله الجعفي
ثامنها الصلاة في موضع المقام قديما وخلف المقام الآن والافضل منها عند
الحطيم وهو الموضع الذي تاب الله على ادم ع فيه تاسعها زيارة المواضع الشريفة
بمكة و منها اتيان مولد رسول الله ص وهو الآن مسجد في زقاق يسمى زقاق المولد
ومنها اتيان منزل خديجة رض الذي كان رسول الله ص يسكنه وخديجة وفيه
ولدت اولادها منه ص وفيه توفيت ولم يزل رسول الله ص مقيما به حتى هاجر وهو
الآن مسجد ويستحب اتيان قبور خديجة عليها السلم بالحجون وقبرها معروف هنالك قريب
من سفح الجبل ومنها اتيان مسجد الارقم ويقال للدار التي هو بها دار الخيزران فيه
استتر النبي ص في اول الاسلام ومنها اتيان الغار الذي بجبل حراء الذي كان النبي ص
في ابتداء الوحي يتعبد فيه واتيان الغار الذي بجبل ثور واستتر فيه النبي ص
من المشركين وهو المذكور في الكتاب العزيز ومنها طواف الوداع وليكن اخر افعاله بحيث
يخرج بعده بلا فصل وكيفيته كما تقدم ويستلم فيه الاركان والمستجار ويدعو بالمأثور
فيه وبغيره ويصلي ركعتين وروى وداع البيت بعد طواف الوداع من المستجار بين
الحجر والباب

الحجر والباب ثم الشرب من زمزم وروى قثم بن كعب عن الكاظم جعل اخر عهده وضع يده على
الباب ويقول في خروجه من المسجد و توجهه الى اهله آيبون تائبون عابدون
لربنا حامدون الى ربنا راغبون الى ربنا راجعون ومنها ان يشتري بدرهم شرعي
تمرا ويتصدق به قبضة قبضة ليكون كفارة لما لعسا لحقه في احرامه من حك
او سقوط قملة او شعرة ونحوه وقال الجعفي يتصدق بدرهم فلو تصدق ثم ظهر
له موجب تادى بالصدقة اجزاء على الاقرب ومنها الخروج من باب الحناطين وهو باب
بني جمح بازاء الركن الشامي والسجود عند الباب مستقبل الكعبة و يطيل سجدة
والدعاء وليكن اخر كلامه وهو قائم مستقبل الكعبة اللهم اني انقلب على لا اله الا الله
فرع في طواف الوداع من اراد المجاورة بمكة فلا وداع في حقه فاذا اراد الخروج ودع
ويودع من كان منزله في الحرم ولا رمل في هذا الطواف ولا اضطباع ولا يجب بتركه
دم ولا طواف على الحائض والنفساء للوداع وكذا المستحاضة اذا خافت التلويث بل
يودعن من باب المسجد الادنى الى الكعبة ولو خرج من مكة بغير وداع استحب له
العود مع الامكان سواء بلغ مسافة القصر اولا ولا يحتاج الى الاحرام اذا لم يكن له
شهر والاحتياج واطلق الفاضل انه يحرم اذا رجع وروى ان طواف الوداع
كاف لمن نسي طواف النساء ولو طهرت الحائض والنفساء بعد مفارقة مكة لم يستحب
لهما العود والا استحب ولو مكث بعد الطواف بمكة غير مشغول باسباب
الخروج فالاشبه استحباب اعادته ولو كان لاشتغاله بها كالتزود فلا ولا يعيد
للدعاء الواقع بعده ولا للصلاة بعده بالمسجد سواء كانت فريضة او نافلة
ولكن الافضل ان يكون اخر عهده الطواف ومنها العزم على العود ما بقي فانه من
المنسيات في العمر وليسئل الله تعه ذلك عند انصرافه رزقنا الله تعه العود الى بيته الحرام
اي يزيد العمر وتكراره في كل عام بمنه وكرمه
٥

في رواية زيد الشحام وهي اشبه والاولى على الافضلية وتحريم الالتقاط في الحرم فيعرفه
سنة فان وجد مالكه والا تصدق به وضمن في رواية محمد بن مسلم وعلي بن ابي حمزة وفي
باب اللقطة من النهاية لا يضمن وهو قول المفيد وسلار والقاضي وابن حمزة ونقله
الفاضل عن والده ولم نظفر بماخذه من الحديث والامر بالصدقة لا ينافي الضمان وفي
رواية الفضيل بن يسار عن الباقر ع تلويح بان للثقة اخذها ويعرفها ويجبر الامام
الناس على الحج وزيارة النبي ص لو تركوهما وعلى المقام بالحرمين لو تركوه فلو لم
يكن لهم مال انفق عليهم من بيت المال وروي لو عطلوه سنة لم يناظروا وروي
انزل عليهم العذاب وروي ما تخلف رجل عن الحج الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر
ولا يعرف اصحابنا كراهة ان يسمى لمن لم يحج صرورة ولا ان يقال حجة الوداع
ولا استحباب شرب نبيذ السقاية ولا تحريم اخراج حصى الحرم وترابه الا ابن الجنيد
فانه حرم اخذ حجارة الحرم وتكسيرها واخذ ترابه وتفريقه فان اخذه وجب رده
الى الحرم فان كان جاهلا وتعذر رده الى الحرم جعله في اعظم المساجد التي تقدد
عليها حرمة وجوز اخذ الصمغ وورق الطلح كماء زمزم لانه لا يتغير اصله ويتغير
فرعه ويكره الاحتباء قبالة البيت واستدباره والحج والعمرة على الابل الجلالة
وعلى الزاملة وترك الحج للموسر اكثر من خمس سنين وترك العزم على العود فانه من
قواطع الاجل واظهار السلاح بمكة بل يغيب في جوالق او يلف عليه شيء
ويستحب الطواف عن النبي ص والائمة عليهم السلام وعن الابوين والاهل والاخوان فيقول
في ابتدائه باسم الله اللهم تقبل من فلان وان يقال للقادم من الحج الحمد لله
الذي يسر سبيلك وهدى دليلك واقدمك بحال عافية وقد قضى الحج
واعان على المشقة تقبل الله منك واخلف عليك نفقتك وجعلها حجة
مبرورة ولذنوبك طهورا وانتظار اصحاب الحائض طهرها الا ان تاذن
لهم ودعاؤها في مقام جبرئيل ع بعد الغسل ليذهب الحيض وصرف المال الموصى به

في الحج الواجب متعين ولو خيّر الموصي به بينه وبين الصرف في الفاطميين
صرف في الحج ولو كان الحج ندبا وخير فمفهوم الرواية افضلية الصرف فيهم ويستحب
اقلال النفقة في الحج لينشط له والاستدانة له فانه اقضى للدين وروى
عمر بن يزيد عن الص ع ان النبي ص حج عشرين حجة وفي خبر اخر عشر وما كانت
حجة الوداع الا وكان قبلها حج ولا خلاف انه لم يحج بعد قدومه للمدينة سواها
وروى انه صلى الله عليه واله حج عشر حجج مستترا في كل واحدة يتنزل فيبول بالمازمين
رواه في موضعين من التهذيب وكان على بدن رسول الله ص في حجة الوداع ناجية
ابن جندب الخزاعي وحالق راسه معمر بن عبد الله بن حارثة القرشي العدوي
وكان له بدنه ستا وستين وروى سبع وستون وبدن علي تمام المائة وشركه
رسول الله ص في الجميع فاخذ من كل بدنة جذوة ثم طبخت فتحسيا من المرق ليكونا قد
اكلا من الجميع ويستحب البداءة للعراقي بالمدينة قبل مكة خوفا من عدم العود
وروى عن الباقر عليه السلام ابداء بمكة واختم بالمدينة وحمل على غير العراقي كالشامي
واليمني ومن جعل جاريته هديا للكعبة صرفت قيمتها في مؤنة المحتاج اي المعونة
من الحاج وتكره الاشارة بترك الحج على المتبرع به وان كان المستشير ضعيفا
حذرا من ان يمرض للمشير سنة كما وقع لاسحق بن عمار وقد انذره الص ع
بالملك قبله وروى عبد الله بن ميمون عن الص ع ان المقام كان لاصقا بالبيت
فحوله الثاني وروى الحسن بن نعيم عنه عليه السلام ان حد المسجد ما بين الصفا
والمروة وروى عبد الله بن سنان عنه عليه السلام ان خط ابرهيم يعني المسجد
ما بين الحزورة الى المسعى وروى جميل ان الص ع سئل عما زيد في المسجد الحرام
انه المسجد قال نعم انهم لم يبلغوا مسجد ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقال الحرم
كله مسجد وروى زرارة عن الباقر عليه السلام ان المرتد اذا عاد الى الاسلام حسب
له عمله في ايمانه وروى عبد الله بن الحجاج عن ابي الحسن عليه السلام عليكم بالاحتياط

الا و قد حج قبل ذلك ... (margin)

فيه حمل المسجد الحرام في ايامهم وان هذه الزيادة منه مد ... (margin)

يعني

يعني فيما يرد مما لا تعلمونه من الاحكام وروى هشام بن الحكم عن الص ع عليه السلام
ان الحرم افضل من عرفة وروى عن ابن يقطين عن ابي الحسن ع انه لا شيء على الناسي
في فرج المحللة بعد الحلق قبل الطواف وعن الص ع في محرم اكل لحم صيد لا يدري ما هو
عليه شاة درس ينبغي للامام الاعظم اذا لم يشهد الموسم نصب عالم عليهم في كل
عام كما فعل النبي ص من تولية علي ع سنة تسع على الموسم وامره بقراءة براءة وكان قد
ولى غيره فعزله عن امر الله تع وولى علي ع على الحج ايام ولايته الظاهرة وروى ابن بابويه
عن العمري ره ان المهدي عليه السلام يحضر الموسم في كل سنة يرى الناس ويرونه
ويعرفهم ولا يعرفونه ويشترط في الوالي العدالة والفقه في الحج وينبغي ان يكون
شجاعا مطاعا ذا راي وهداية وكفاية وعليه في مسيرهم امور خمسة عشر جمع الناس
في سيرهم ونزولهم حذرا من المتلصصة وترتيبهم في السير والنزول واعطاء
كل طائفة معتادا في السير وموضعا من النزول ليهتدي ضالهم اليهم وان يرتاد لهم
للمياه والمراعي وان يسلك بهم اوضح الطرق واخصبها واسهلها مع الاختيار
وان يحرسهم في سيرهم ونزولهم ويكف عنهم من يصدهم عن المسير ببذل مال او
قتال مع امكانه ولو احتاج الى الخفارة بذل لها اجرة فان كان هناك بيت مال او تبرع
به الامام او غيره فلا يجب والا طلب من الحجيج فقدمه حكمه وان يرفق بهم في السير على سير
اضعفهم وان يحمل المنقطع منهم من بيت المال او من الوقف على الحاج ان كان والا فهو
من فروض الكفاية وان يراعي في خروجه الاوقات المعتادة فلا يتقدم بحيث يؤدي
الى افناء الزاد ولا يتاخر فيؤدي الى النصب او فوت الحج وان يؤدب الجناة حدا او
تعزيرا اذا فوض اليه ذلك وان يحكم بينهم اذا كان اهلا والا رفعهم الى الاهل
وان يمهلهم بعد الوصول الى الميقات ريثما يتهيؤا للمرض وسننه ويمهلهم
بعد النفر لقضاء حوائجهم من المناسك المتخلفة وغيرها وان يقيم على الحائض والنفساء

كيما يطهر اروي نصّاً وان يسيرهم الى زيارة النبي والائمة عليهم السلم ويمهلهم بالمدينة
بقدر اداء مناسك الزيارات والتوديع وقضاء حاجاتهم وعليه في اقامة المناسك
اعلامهم بامور الاول اعلامهم بوقت الاحرام ومكانه وكيفيته وكذا في كل فعل ومنسك
والخطب الاربع تتضمن اكثر ذلك ولتكن الاولى بعد صلوة الظهر من اليوم السابع من
ذي الحجة وبعد احرامه لمكان تقدمه الى منى الثانية يوم عرفة قبل صلوة الظهر
والثالثة يوم النحر والرابعة في النفر الاول وكلها مفردة الا خطبة عرفة فانها
اثنتان يعرفهم في الاولى كيفية الوقوف واداءه ووقت الافاضة ومبيت مزدلفة
ووقت الافاضة منها ويحضهم على الدعاء والاذكار ثم يجلس جلسة خفيفة كالاولى
ثم يقوم الى الثانية فياتي بها مخففة بحيث يفرغ منها بفراغ المؤذن من الاذان والاقامة
وصرح الشيخ في الخلاف بان الخطبة قبل الاذان قال ابن الجنيد وروي عن الصحابان النبي ص
خطب بعرفة بعد الصلاة وانه خطب الرابعة في غد يوم النحر ويقدمه في الخروج الى
منى ليصلي بها الظهرين ويتخلف فيها حتى تطلع الشمس وكذا يتخلف بجمع حتى تطلع الشمس
ولا يلبث بعد طلوعها ويقدمه يوم النحر في الافاضة الى مكة ثم يعود ليومه ليصلي
الظهرين بالحجيج في منى وتاخره بمنى الى النفر الثاني ثم يتقدم لصلوة الظهرين بمكة وامر
اهل مكة بالتشبه بالمحرمين ايام الموسم واما الحجيج في الصلوة خصوصا الصلوات التي معها
الخطب وعلى الناس طاعته فيما يامر به ويستحب لهم التامين على دعائه ويكره التقدم
بين يديه فيما ينبغي التاخر عنه وبالعكس ولو نهى حرم وعليه الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وخصوصا فيما يتعلق بالمناسك والكفارات ولو كان الحكم مختلفا فيه بين علماء
الشيعة فليس له ان يامرهم باتباع مذهبه اذا لم يكن الامام الاعظم او من اخذ عنه
الا ان يكون الخطاء ظاهرا فيه لندور القول غله رد معتقده ويجوز ان يتولى الامام

الواحد

الواحد وظايف السفر وتادية المناسك وان يفوضا الى اثنين وعلى كان امام التادية
والتعليم حلالا جاز والظاهر انه مكروه لما فيه من تغيير سنة السلف ولو من الامام منادياً
ينادي ايام منى كما امر رسول الله ص بديل بن ورقاء الا لا تصوموا فانها ايام اكل وشرب
وبعل كان حسنا درس ولنختم كتاب الحج بالخبار اثني عشر الاول روى البرنطي عن ثعلبة
عن ميسر قال كنا عند ابي جعفر ع في الفسطاط نحوا من خمسين رجلا فقال لنا اتدرون
اي البقاع افضل عند الله منزلة فلم يتكلم احد فكان هو الراد على نفسه فقال تلك مكة
الحرام التي رضيها الله لنفسه حرما وجعل بيته فيها ثم قال اتدرون اي بقعة في مكة افضل
حرمة فلم يتكلم احد فكان هو الراد على نفسه فقال ذلك المسجد الحرام ثم قال اتدرون
اي بقعة في المسجد افضل عند الله حرمة فلم يتكلم احد فكان هو الراد على نفسه فقال
ذلك بين الركن الاسود الى باب الكعبة ذلك حطيم اسمعيل الذي كان يذود فيه غنيمته
فيصلي فيه فوالله لو ان عبدا صف قدميه في ذلك المكان قام بالليل مصليا حتى يجيئه النهار
وقائما بالنهار حتى يجيئه النهار ولم يعرف حقنا وحرمتنا اهل البيت لم يقبل الله منه
شيئا ابدا ان ابانا ابرهيم ع وعلى محمد وآله عليهم السلم كان مما اشترط على ربه اذ قال رب اجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم اما انه لم يعن الناس كلهم فانتم اولئكم رحمكم الله ونظراؤكم
وانما مثلكم في الناس كمثل الشعرة السوداء في الثور الانور الثاني ما رواه الصدوق
باسناده الى ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين عليه السلم اي البقاع افضل فقلت الله
ورسوله وابن رسوله اعلم فقال افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا
عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في
ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا الثالث ما رواه سعيد
الاعرج عن ابي عبد الله ع قال احب الارض الى الله عز وجل مكة وما تربة احب الى الله
عز وجل من تربتها ولا حجر احب اليه من حجرها ولا شجر احب اليه من شجرها ولا جبال
احب اليه من جبالها ولا ماء احب اليه من مائها الرابع ما رواه الصدوق عن الباقر عليه السلم قال

ان آدم ع اتى هذا البيت الف اتية على قدميه منها سبع مائة حجة وثلث مائة
وكان ياتيه من ناحية الشام على ثور الخامس عن الصع من ام هذا البيت حاجا او
معتمرا مبرءا من الكبر رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه والكبر ان يجهل الحق ويطعن
على اهله السادس قال الصع عليه السلام من نظر الى الكعبة فعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذي
عرف من حقها وحرمتها غفر الله ذنوبه وكفاه هم الدنيا والاخرة وروى انه من نظر الى الكعبة
لم يزل تكتب له حسنة ويمحى عنه سيئة حتى يصرف بصره عنها السابع قال الباقر ع
ما يقف احد على تلك الجبال بر او فاجر الا استجاب الله له فاما البر فيستجاب له فى اخرته
ودنياه واما الفاجر فيستجاب له في دنياه وما من رجل وقف بعرفة من اهل بيت من المومنين
الا غفر الله لاهل ذلك البيت من المومنين وما من رجل من اهل كورة وقف بعرفة من المومنين
الا غفر الله لاهل تلك الكورة من المومنين الثامن عن الصع على الذي يحج عن الرجل اجر وثواب
عشر حجج ويغفر له ولابيه وامه ولابنه ولابنته ولاخيه ولاخته ولعمه ولعمته وخاله
وخالته التاسع قال الصع من انفق درهما في الحج كان خيرا له من مائة الف درهم ينفقها
فى حق قال ابن بابويه وروى ان درهما في الحج افضل من الفي الف درهم فيما سواه
في سبيل الله وان درهما يصل الى الامام مثل الف الف في الحج العاشر روى سعيد
الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام يقول ان الحاج اذا اخذ في جهازه لم يخط خطوة الا كتب الله
له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات حتى يفرغ من جهازه فاذا
استقلت به راحلته لم ترفع خفا ولم تضعه الا كتب الله مثل ذلك حتى يقضي
نسكه فاذا قضى نسكه غفر الله له وكان بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر تكتب له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات الا ان ياتي
بفاحشة فاذا مضت له اربعة اشهر وعشر اخلط بالناس الحادي عشر قال الصع
الحاج يصدرون على ثلثة اصناف فصنف يعتقون من النار وصنف يخرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وصنف يحفظ في اهله وماله الثاني عشر روى زرارة انه قال لابي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك اسئلك
في الحج اربعين عاما فتفتيني فقال يا زرارة بيت يحج قبل آدم بالفي عام تريد ان تفنى مسائله في اربعين عاما

قال سمعت

وقيل هو مفرد مونثه هديه وجمعه هدي بتشديد الياء واشتقاقه قيل من الهدية
وقيل من هداه اذا ساقه الى الارشاد لانه يساق الى الحرم وموضع ما استيسر رفع
اي فعليكم او نصب اي فاهدوا او فاذبحوا ولا تحلقوا روسكم اي لا تحلوا اكنى بالحلق
عنه لكونه من لوازمه حتى يبلغ الهدي محله عند الشافعي حيث صد او احصر لان النبي صلى الله عليه وسلم
ذبح هديه في الحديبية وهي من الحل وعند ابي حنيفة محله الحرم مطلقا الصد والحصر
وعند اصحابنا لا يراعى للصد زمان ولا مكان واما المحصر فمحله ان كان في عمرة مكة وان كان في حج منى
ولا خلاف انه يجب القضاء في حج الفرض الا في رواية عن مالك واما
حج الندب فعندنا لا يجب وبه قال مالك والشافعي وقال ابو حنيفة يجب واحمد قولان
والمحل بالكسر من الحل اي لا تحلقوا حتى يذبح حيث يحل ذبحه فيه فلو كان من الحلول لقال
محله بفتح الحاء فمن كان منكم مريضا او به اذى يحتاج الى الحلق للشعر او به اذى
من راسه وهو القمل فعليه فدية اذا حلق راسه والفدية اما صيام ثلثة ايام او
اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان او عشرة لكل مسكين مدا او شاة يذبحها ويطعمها
الفقراء والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لكعب بن عجرة وقد قمل راسه لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق
راسك وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة فنزلت هذه الاية [illegible]
[illegible]

بلحرامه الى عمرة التمتع ويتم حج التمتع وهذا منعه جميع فقهاء العامة ثم ان جماعة من
اصحابنا جوزوا هذا العدول حق في فرض العين ومنهم من منعه في فرض العين وجوزه
في الندب والفرض غير المتعين وحمل النص الوارد على ذلك للضرورة جمعا بين الدليلين وهو
اولى فائدة هذه هي التي منعها عمر فقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه
انا احرمهما واعاقب عليهما واما من دخل قارنا فلا يجوز له العدول روي معونة بن عمار
عن الصادق [illegible]
[illegible]

كما هلالك يا رسول الله صلعم فقال لي رسول الله كن على احرامك وانت شريكي في هديي فروع
لا خلاف في وجوب الهدي على المتمتع ولكن هل هو نسك في نفسه او جبران قال اصحابنا بالاول
لظاهر التنزيل وقال الشافعي هو جبران لنقص احرامه لوقوعه من غير المواقيت ع
وليس بشي لانا نمنع ذلك نقصا بل ميقاته مكة كما ان غيره ميقاته خارجا عنها ويتفرع
على ذلك ان عند الشافعي لا يجوز الاكل منه كغيره من الكفارات وعندنا وعند ابي حنيفة
يجوز الاكل منه الثاني يجب الهدي على المتمتع بنفس احرامه ويستقر في ذمته لتعلق
وجوبه على المتمتع بقوله تعالى فمن تمتع وبه قال ابو حنيفة وقال الشافعي لا يجب حتى يقف بعرفه
وقال مالك لا يجب حتى يرمي جمرة العقبة وكلا عدول عن الظاهر الثالث لا يجوز اخراج الهدي
قبل احلال العمرة اجماعا وكذا بعد احلاله قبل احرام الحج عندنا وعند ابي حنيفة وقال الشافعي
في احد قوليه يجوز واما بعد احرام الحج فجزم الشافعي بجواز اخراجه وقال اصحابنا محله يوم
النحر وبه قال ابو حنيفة الرابع اذا عدم الهدي ووجد ثمنه خلفه عند ثقة يشتري به له
ويذبحه طول ذي الحجة فان تعذر تعين الهدي في القابل واذا عدم الثمن ايضا صام
وعند بعض اصحابنا ينتقل الى الصوم لعدم وجدان الهدي وان وجد الثمن والاول اقوى نعم
وعليه دلت الرواية ثم الصوم في الحج هو ان يصوم يوما قبل التروية ويومها ويوم عرفة
متتابعا وروي جواز صومها في اول ذي الحجة مع تلبسه بالمتعة وقال ابو حنيفة اذا اهل بالعمرة
جاز الصوم الى يوم النحر وقال الشافعي لا يجوز قبل احرام الحج قال الشيخ رحمه الله للخلاف بين
الطائفة ان الصوم المذكور مع الاختيار وان الاحرام بالحج ينبغي ان يكون يوم التروية فخرج
من ذلك جواز الصوم قبل الاحرام بالحج فروع الاول لو وجد الهدي قبل الصوم تعين الذبح ولم
يجز الصوم وللشافعي اقوال منشاها اعتبار حال الوجوب او الاداء او اغلظ الحالين الثاني لو
وجده بعد الشروع في الصوم لم يجب عليه الرجوع الى الهدي لكنه افضل وبه قال الشافعي
وقال ابو حنيفة بذلك ان وجد في السبعة وان كان في الثلاثة اهدى وفيما بينهما ان كان قد احل
فالصوم

فالصوم والا فالهدي الثالث اذا لم يصم السابع والثامن والتاسع بل ابتدأ بالثامن صام الثالث بعد
ايام التشريق ولا يجوز صومها في ايام التشريق وبه قال الشافعي في الجديد وجوز صومها في القديم الرابع اذا
لم يصمها في الذي تقدم صامها بقية ذي الحجة اداء فاذا اهل المحرم ولم يصم تعين الهدي وقال
ابو حنيفة اذا جاء النحر ولم يصم تعين الهدي في ذمته وقال الشافعي في الجديد يصومها بعد ايام التشريق
باقي ذي الحجة قضاء الخامس يجب فيها التتابع وكذلك قوله شاذا متتابعا ولو افطر لغير عذر في اثنائها
استانف الا ان يكون الثالث العيد ويصح صوم هذه ولو صدق عليه اسم السفر السادس السبعة
يصومها بعد الرجوع الى اهله فلو اقام بمكة انتظر قدر وصول صحبه او مضي شهر وقال ابو حنيفة
يصومها اذا فرغ من افعال الحج وللشافعي القولان لنا ظاهر الاية فان الرجوع لا يفهم منه
الا ذلك السابع لا يجب التتابع في السبعة على اصح القولين عندنا ويجوز صومها متتابعة للثلاثة
اذا اتفق الشرط فايدة هنا سوالان الاول لم قال تلك عشرة فان ذلك معلوم
من ضم احد العددين الى الاخر الثاني لم قال كاملة فان صدق العشرة يستلزم كمالها جواب
الاول لما كانت الواو قد تجي بمعنى او كما في قوله مثنى وثلاث ورباع امكن تصور ها هنا فازيل
الوهم بذلك وجواب الثاني انها كاملة في بدلية الهدي اجرا وثوابا الثامن ذلك الحكم لمن لم يكن
اهله قال الشافعي ذلك اشارة الى الهدي او الصيام والحق خلافه بل هو اشارة الى التمتع
لان اللام في ذلك للبعيد وذكر التمتع ابعد من الهدي وايضا فانه اجمع فايدة من قوله ثم
اختلف في حاضري المسجد الحرام فقال الشافعي من كان دون مسافة القصر وقال ابو حنيفة
هم اهل الميقات فما دونه ولاصحابنا قولان احدهما من كان على اثني عشر ميلا فما دون
ولم نظفر له بدليل وثانيهما ثمانية واربعون ميلا وهو الحق لما رواه زرارة عن الباقر عليه السلام
قال قلت له قول الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال يعني اهل مكة ليس عليهم
متعة كل من كان اهله دون ثمانية واربعين ميلا ذات عرق وعسفان كما يدور حول مكة

الاول

فهو ممن دخل في هذه الاية وكل من كان اهله وراء ذلك فعليه المتعة اذا عرفت هذا فعندنا ان التمتع
فرض عين على من لم يكن اهل حاضري المسجد الحرام لا يجوز له الحج في فرض الاسلام بغيره الا الضرورة تحوجه
الى العدول كضيق الوقت او حيض المراة واشباه وكذا عندنا ان القران او الافراد فرض عين لمن هو
حاضري المسجد وليس له العدول الى التمتع الا الضرورة ومع العدول يجب الدم خلافا
للشافعي فانه لم يوجبه بناء على ما قاله من عود الضمير في ذلك الى الهدي وقد عرفت ضعفه
واتفق الفقهاء الاربعة على انه ليس في الثلاثة فرض عين ثم اختلفوا في ايها
افضل فقال مالك واحمد التمتع افضل وهو احدى قولي الشافعي وفي قوله الاخر الافراد
افضل ولذلك جعل الهدي جبرا لا نسكا وقال ابو حنيفة القران افضل والحق
عندنا ان التمتع افضل لما ورد عن النبي لو استقبلت من امري ما استدبرت لما
سقت الهدي تاسفا منه صلى الله عليه وآله على فوات العمرة المتمتع بها ولا تاسف على
فوات غير الافضل ولانه مشتمل على نسكي العمرة والحج فيكون افضل من نسك واحد
ولما ورد عن الباقر ع لو حججت الفا والفا لتمتعت الثانية الحج اشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه
الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب فيه فوائد الاولى
تقدير الاية زمان الحج اشهر كقولهم البرد شهران معلومات اي معروفات للناس يريد ان
زمان الحج لم يتعين في الشرع وهو رد على الجاهلية في قولهم بالنسي كما يجي وهي
شوال وذو القعدة وذو الحجة عند المحققين من اصحابنا وبه قال مالك وقيل
تسعة من ذي الحجة وبه قال الشافعي وقيل عشرة وبه قال ابو حنيفة والاول
اصح لان الاشهر جمع والجمع لا يطلق يصدق على اقل من الثلاثة واطلاق الاسم
على الكل حقيقة وعلى البعض مجاز والاصل عدمه هذا مع ان التحقيق هنا ان يقال ان
بزمان الحج ما يقع فيه افعاله فهو كمال الشهر لان بعض المناسك يقع فيه كالذبح والطواف

طاري

كما تقدم وان اريد ما يفوت الحج بفواته فهو اما التاسع او العاشر وحينئذ يكون
اطلاق الشهر على بعضه مجازا او نقول ان الفعل الواقع في ظرفه للحب مساواته
كما نقول به بايقاع النية والتلبية الاربع للمتمتع والمفرد واما القارن فمخير كما
تقدم وفي هذا دلالة على ان احرام الحج لا ينعقد الا في هذه الاشهر وبه قال الشافعي
اذ لو انعقد في غيرها لزم كون المبتدا اعم من خبره وهو باطل وخالف ابو حنيفة بتجويز
عقده في غيرها لكنه مكروه عنده وعمرة التمتع لما كانت داخلة في الحج بالنص
المتقدم فهي جزء منه فكان حكمه حكمها في عدم انعقاد احرامها في غير الاشهر المذكورة
الثالث فلا رفث الى الحرم قيل ان الرفث الفحش من الكلام والفسوق الخروج عن احكام
الشرع والجدال المراء والمنفيات الثلاث منهيات في المعنى لما تقدم من اقامة
الخبر مقام النهي وانما ابرزها في صورة النفي لنفي حقايقها من البين وخصها بالحج
وان كانت واجبة الاجتناب في كل حال الا انه في الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة
والتطريب بقراة القران هذا وروى اصحابنا ان الرفث الجماع والفسوق الكذب والجدال
الحلف بقول لا والله وبلى والله وقيل الرفث المواعدة للجماع باللسان والغمز بالعين له
وقيل الجماع ومقدماته والفسوق التنابز بالالقاب او السباب لقوله ص سباب المومن
فسوق ولان الجدال هو المراء باغضاب على وجه اللجاج والمماحكة قال الزمخشري
وقرا ابو عمرو وابن كثير الاوليين بالرفع حملا لهما على النهي اي فلا يكونن رفث ولا فسوق
والثالث كباقي القراء على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قال لا شك ولا جدال في الحج
وذلك ان قريشا كانت تخالف جميع العرب فتقف بالمشعر الحرام وساير العرب يقفون
بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويوخرونه سنة فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة
فاخبر الله انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون

الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال
وفيه نظر لانه اذا حمل على الاخبار عن عدم الخلاف لزم الكذب لانه كم من خالف قد وقع بين
الفقهاء وغيرهم في الحج فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع جزئياتها والاولى ان يقال اغا
نصب الثالث لان الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاوليين لان الرفث عبارة عن قضاء
الشهوة والفسوق مخالفة امر الله والجدال مشتمل عليهما فان المجادل يشتهي تمشية قوله
ولا ينقاد للحق مع انه يشتمل على امر زايد وهو الاقدام على الايذاء المودي الى العداوة
واما الحديث المذكور فلا ينافي ما ذكرناه لانه مركب من المنفيين الرابع وما تفعلوا من
خير يعلمه الله حض وحث على فعل الخير عقيب نهيه عن الشر وانما لم يقل وما تفعلوا من
شيء ليكون شاملا للشر لانه لم يرد الاخبار عن علمه بل الحض على فعل الخير عقيب نهيه عن الشر
ثم ان العاقل يستدل بعلمه على علمه بالشر لانهما متساويان في صحة المعلومية وتزودوا
اي من العمل الصالح وقيل ان قوما من اليمن كانوا يترددون في الحج ويقولون نحن متوكلون
ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت ويؤيد الاول فان خير
الزاد التقوى والثاني سبب النزول الثالثة ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم
من قبله لمن الضالين هنا احكام الاول انه لا حرج ولا اثم في طلب الرزق حال الحج اما بالتجارة
او الصنعة او المكاراة او غيرها اذ لا مانع من ذلك عقلا ولا شرعا وكان ناس من العرب
يتأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر كفوا من البيع والشراء فلم يقم لهم سوق
ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج فرفع
الله عنهم ذلك التاثم وروى جابر عن ق انه تبتغوا مغفرة من ربكم الثاني فاذا افضتم
من عرفات الافاضة الدفع بكثرة من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم

ترك ذكر المفعول وفيه دلالة على وجوب الكون بعرفة وانه من فرائض الحج لانه سبحانه
امر بالافاضة منه بقوله ثم افيضوا وهو يستلزم الكون به ولا خلاف في وجوبه لقوله صلى الله عليه وسلم
الحج عرفة وهو ركن يبطل الحج بتركه عمدا ووقته من الزوال الى الغروب هذا للمختار يوم التاسع
اما المضطر فالى طلوع فجر النحر فائدة ان الاولى لو افاض قبل الغروب عامدا ولم يعد صح
حجه وعليه بدنة وقال ابو حنيفة واحمد صح حجه وعليه دم وللشافعي قولان احدهما كقو لهما
والاخر لا شيء وقال مالك اذا لم يعد بطل حجه الا ان يرجع قبل الفجر الثاني عرفات اسم للبقعة
سميت بالجمع كاذرعات وقنسرين وحدها من الاراك الى ذي المجاز الى ثوبه الى عرنة وسميت
عرفات لان ابرهيم عم عرفها بعد وصفها له وقيل لان ادم عم وحوى اجتمعا فيها وتعارفا
وقيل ان جبرئيل عم كان يري ابرهيم عم المناسك فيقول عرفت عرفت وقيل ان ابرهيم عم راى
ذبح ولده ليلة الثامن فاصبح يتروى يومه اجمع اي يتفكر اهو امر من الله ام لا فسمي
يوم التروية ثم راى الليلة التالية ذلك فلما اصبح عرف انه من الله وقيل ان ادم عليه السلام
اعترف بذنبه بها وقيل سميت لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك لارتفاعه الثالث
فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على وجوب الكون به كما يقوله اصحابنا خلافا للفقهاء
وذلك لان الذكر المامور به عنده يستلزم الكون فيه فيكون واجبا وهو ركن كعرفة ولو
اخل بهما سهوا بطل حجه لا باحدهما فيجتزي بالاخر ووقته من طلوع فجر العاشر الى
طلوع شمسه للمختار وللمضطر الى الزوال وحده من المازمين الى الحياض الى وادي محسر
وسمي مشعرا مفعلا من الشعارة وهي العلامة لانه معلم للعبادة وحراما لحرمته ويقال
مزدلفة من ازدلف اي دنا لان الناس يدنوا بعضهم من بعض ويقال جمع لاجتماع
الناس ادم عم مع حوى او للجمع بين الصلاتين والذكر هنا مطلق التسبيح والتحميد وما
شاكلهما الرابع واذكروه كما هداكم اي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة
الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي قبل الهداية او قبل محمد صلى الله عليه وسلم
لمن الضالين اي لمن الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة

بينهما وبين الناقة الرابعة ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم هنا فوايد الاولى اختلف في المراد بالافاضة هنا على قولين الاول نقل عن ق وابن عباس
وجماعة ان المراد افاضة عرفات وان الامر لقريش وحلفايهم ويقال لهم الحمس لانهم كانوا
لا يقفون بعرفات مع ساير العرب بل بالمزدلفة كانهم يرون لهم ترفعا على الناس فلا
يساووهم في الموقف ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه فامرهم الله بموافقة
ساير العرب وقيل الناس هو ابرهيم ع اي افيضوا من حيث افاض هو وسماه الناس كما
سماه امة او كما قال الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود او انه اراد ابرهيم عليه السلام
وولديه فعلى هذا القول في الاية امر بالكون بعرفة اصح من الاول الثاني نقل عن الصادق عليه السلام
انه افاضة المشعر واختاره الجبائي وهو الذي نقوي في نفسي لانه ذكر افاضة عرفات
اولا فوجب كون هذه غير تلك تكثير الفائدة تغيير الموضوع وايضا تكون ثم على حقيقتها
من المهلة والترتيب فتكون افيضوا معطوفا على اذكروا والمهلة هي من اول الوقت الى اخره
والمراد بالناس على هذا قيل هم الحمس كما حكيناه من وقوفهم بالمزدلفة وقيل هو ابرهيم ع
وقيل هو آدم ع تنبيها على ان الحج من السنن القديمة ولذلك قرئ شاذا من حيث افاض
الناسِ بكسر السين اي الناسي من قوله فنسي ولم نجد له عزما ج على القول الاول معنى
الترتيب هنا فقيل في الكلام تقديم وتاخير وفيه ضعف وقيل معناه تفاوت ما بين الافاضتين
وان احديهما صواب والاخرى خطا والتحقيق هنا ان التراخي كما يكون في الزمان كذا
يكون في الرتبة كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فان مراتب العلم متفاوتة
بحسب حال النفس في البعد عن العوايق كذلك نقول هنا ان مطلق الافاضة المامور به
اولا تقصر رتبته عن الافاضة المقيدة المامور بها ثانيا ج واستغفروا الله اي اطلبوا
منه المغفرة تنبيها على ان الاتيان بافعال الحج سبب معد لاستحقاق الغفران وافاضة
الرحمة الخامسة فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس

من يقول

من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار هذه الاية يحسن ذكرها
هنا متابعة لنسق الكتاب ويحسن ذكرها بعد الطواف والسعي وغيرهما لقوله
مناسككم وهو جمع مضاف فيفيد العموم لكل المناسك التي هي اعمال الحج ولكنا
مراعاة الاول اولى وهنا فوائد الاول لما اشتدت عناية الله تع بعبيده بفعله
الاصلح لهم وكان اللطف في ذلك يقع منه تارة ومن العبيد اخرى فما كان منه فعله
بحكمته وما كان منهم اقتضت الحكمة حكمه حضهم عليه وارشادهم الى القيام به
فلذلك كرر الامر بالذكر في هذه الايات خمس مرات وجعل محل الذكر الازمنة
الشريفة والامكنة المنيفة ضمن العبادات العظيمة ليكثر لهم الجزاء كل ذلك
اعلاما بشدة العناية بعبيده والا فالجناب القدسي اعظم من ان يعود عليه
من ذلك نفع او ينتفي عنه ضرر ب الذكر يراد به اللساني تارة والقلبي اخرى
لكن المقصود بالذات هو الثاني واما الاول فترجمان الثاني ومنبه للقلب عليه
لكونه في الاغلب ماسورا في يد الشواغل البدنية والموانع الطبيعية وهذا
هو السر في تكرار الاذكار والتسبيحات والتحميدات وغيرها ج لا يتوهم ان ذكره
تعالى ينقطع بانقطاع المناسك لتعليقه الامر بقضائها بل هو دائم مستمر
لا ينبغي للمكلف ان يغفل عنه ودلالة مفهوم المخالفة باطلة كما تقرر في الاصول
وانما سبب التعليق ما كانت العرب تعتاده بعد قضاء مناسكها من الوقوف بمنى
وذكر محامد الاباء ومفاخرهم فامرهم بالعدول عن ذكرهم ذلك الذي لا يعتد الى ما
هو المفيد د انما جعل ذكر الاباء مشبها به والغالب في التشبيه ان المشبه به
اقوى في الوجه مع ان ذكره تعالى ينبغي ان يكون اقوى جريا على الواقع فان اكثر الناس
لا يذكر الله الا احيانا يسيرة ولا يغفل عن ذكر ابائه فكان ذكر الاباء اكثر وجود الحسن
جعله مشبها به وانما ردد بقوله او اشد ذكرا لتفاوت النفوس في مراتب القبول
فان منهم من لا يخلو عن الله طرفة عين ومنهم من لم يخطر بباله ذكر ربه الا ان

ينبهه غيره وبينهما مراتب كثيرة ولذلك ردّ في خطابهم فمنع من قوم بذكر
كذكرا بائهم كالعوام ومن قوم اشد من ذلك كالخواص ثم انه تعالى قسم الذاكرين
الى قسمين احدهما من مطلوبه بذكره اعراض دنيوية من المال والجاه والخدم
والحشم وغيرهما من الحظوظ وليس له في الآخرة من خلاق اي من حظ ونصيب
ومفعول آتنا محذوف وانما حذفه لكونه فضلة ولاختلاف ارادات الناس
فكان ذكر كل المرادات يطول وذكر البعض تخصيص من غير مخصص وذكرها بلفظ
مجمل مستغنى عنه بدلالة الفعل فلم يبق الا الحذف فهو مثل قولنا فلان يعطي ويمنع
وثانيهما من مطلوبه اغراض اخروية فان خطر امر دنيوي فلا يطلبه ولا يريده
الا ليكون عونا على امر اخروي لا لذاته وقوله اولئك لهم نصيب يحتمل عوده الى القسم
الثاني لقربه ويحتمل عوده الى القسمين معا فان قوله مما كسبوا شامل للحسنتين والسيئة
معا ومعناه من قصد بذكره شيئا نال ذلك الشيء من حسنة وسيئة والى ذلك اشير
في الحديث عن ق عليه السلام ما يقف احد على تلك الجبال برّ ولا فاجر الا استجاب الله
له فاما البر فيستجاب له في آخرته ودنياه واما الفاجر فيستجاب له في دنياه
قوله والله سريع الحساب اي مجازاته لافعال عبيده لا يحتاج الى فكر يعلم به ماذا
يستحق المكلف من ثواب او عقاب او لا يستحق واذا لم يحتج الى فكر كان سريع الحساب

السادسة واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود البيت من الاسماء الغالبة كالثريا والصعق ومثابة من ثاب اذا رجع
وهو مفعول ثاني لجعلنا وهو مصدر وكذا امنا والمراد ذا امن مثل رجل عدل اي
ذو عدل وقد تقدم ذكر كيفية الامن فيه وقراءة نافع وابن عامر واتخذوا على صيغة
الماضي عطفا على جعلنا وباقي القراء على صيغة الامر ومقام ابرهيم عرفا غالبا
هو محل الصخرة التي فيها اثر قدميه وهو المراد هنا لا انه الحرم او عرفة او المشعر

ومنى

ومنى وغير ذلك وهنا احكام الاول استحباب تكرار الحج لقوله مثابة اي مرجعا
ومفهوم الرجوع يقتضي العود الى ما كان عليه ولذلك ورد استحبابه العود
وورد في الحديث من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن خرج من
مكة وهو لا يعود اليها فقد قرب اجله ب وجوب الصلوة في مقام ابرهيم ع
للامر باتخاذه مصلى الدال على الوجوب وهو ركعتا الطواف اذ لا صلوة واجبة
عنده غيرهما بالخلاف وهو مروي عن ص ع وبه قال الحنفية وقتادة والسدي وعلى
وجوب ركعتين للطواف اجماع اصحابنا وبه قال مالك وابو حنيفة وقال احمد هما
سنة وللشافعي قولان ج في الآية اشارة الى رجحية الطواف بالبيت وقد تقدم
دليل وجوبه في قوله وليطوفوا وانه من المجملات المفتقرة الى البيان من النبي صلى الله
عليه وآله ثم الطواف عندنا ركن يبطل النسك بتركه عمدا لا سهوا بل عليه العود
للاتيان به فان تعذر استناب فيه ويجب بعد السعي طواف النساء لو تركه
عمدا لم يبطل حجه بل يجب عليه العود للاتيان به ولو تركه سهوا جاز ان
يستنيب ولو مع القدرة د قوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما بالتطهير
وفيه دلالة على وجوب تنحية النجاسات عن البيت والمسجد وقيل طهراه من الاصنام
وعبادة الاوثان ه ظاهر الآية وجوب التطهير لاجل الطائفين والعاكفين
فيكون واجبا لغيره لا لذاته مع ان ظاهر الفتوى انه يجب تنحية النجاسة
عن المساجد لذاتها لقوله ص جنبوا مساجدكم النجاسة ويمكن ان يجاب بجعل
اللام للعاقبة نحو لدوا للموت وابنوا للخراب و اذا وجب ازالة النجاسة لاجل الطائفين
فوجوب ازالتها عنه اولى فلا يجوز الطواف مع مقارنة شيء من النجاسات العينية
ولا الحكمية وكذا الكلام في المعتكف والمصلي فلو اخل المكلف بشيء من ذلك عمدا بطل
طوافه واعتكافه وصلوته لما تقرر ان النهي في العبادة يستلزم البطلان السابعة

ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما

ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا في اصل اللغة الحجر الصلب الاملس والواحدة
صفاة مثل الحصا والحصاة ونقل الجوهري عن الاصمعي ان المروة حجارة بيض براقة
يقدح منها النار الواحدة مروة ثم صار اعلمين لجبلين في مكة مشهورين والشعاير
قال الجوهري هي اعمال الحج وكلما كان علما لطاعة الله واحدها عند الاصمعي شعيرة وعند
بعضهم شعارة والجناح الاثم واصله من الجنوح وهو الميل عن المقصد واصل
يطوف يتطوف فادغم التاء في الطاء وقرئ ان يطيف من طاف وانما قال فلا
جناح لان المسلمين كانوا في بدو الاسلام يرون ان فيه جناحا بسبب ما حكي ان اسافا
ونائلة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين ووضعا على الصفا والمروة للاعتبار فلما طال الزمان
توهم قوم ان الطواف كان تعظيما للصنمين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام
تحرج المسلمون من السعي بينهما فرفع الله ذلك التحرج واصل التطوع التبرع
من طاع يطوع طوعا اذا تبرع وقرأ حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء
وسكون العين والباقون بالتاء وفتح العين على انه فعل ماض وعلى الاول هو
مضارع مجزوم باداة الشرط اذا عرفت هذا فهنا احكام الاول السعي عندنا واجب
وركن من تركه عمدا بطل حجه وبذلك قال مالك والشافعي لان النبي صلى الله عليه وآله قال اسعوا
فان الله كتب عليكم السعي ولنصوص اهل البيت عليهم السلام وقال ابو حنيفة واجب غير
ركن وقال جماعة من المفسرين والفقهاء سنة لظاهر العبارة فان رفع الجناح لا
يستلزم الوجوب لانه اعم منه والعام لا يستلزم الخاص قلنا هو كذلك لكن علم الاستلزام
من بيانه صلى الله عليه وآله وبيان اهل البيت عليهم السلام الثاني السعي سبعة اشواط
من الصفا الى المروة شوط وبالعكس وقال قوم من الصفا الى الصفا شوط كما ان
الطواف بالبيت من الحجر الى الحجر شوط وهو باطل لعدم النص عليه في بيانه صلى الله عليه وآله
الثالث يجب البداءة بالصفا وان كانت الواو لا تفيد ترتيبا لكن لقوله صلى الله عليه وآله
ابدأوا بما بدأ الله به ولانه هكذا فعل صلى الله عليه وآله في بيانه فيكون واجبا الرابع قيل في

قوله ومن تطوع خيرا اي زاد في السعي بينهما بعد اتيانه بالواجب وليس بشيء لانه لم يرد
استحباب السعي ابتداء بل اذا زاد شوطا سهوا استحب له اكمال اسبوعين وحينئذ
يكون المراد ومن تطوع بالحج او العمرة بعد الاتيان بالواجب او يكون المراد به
الصعود على الصفا واطالة الوقوف عليه فقد ورد انه يستحب الوقوف عليه
قدر قراءة سورة البقرة في ترتيل وروي انه يورث الغنا قال بعضهم انه
على اطلاقه اي اي خير كان من القربات فان الله تعالى شاكر عليم اي مجاز على الشكر
باضعافه من الثواب عليم بقدر ما يجب ايصاله من الجزاء الثامنة والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت
جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم
وبشر المحسنين البدن جمع بدنة وهي من الابل خاصة سميت بها لعظم بدنها ونصبها من
باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير والاصل بدن بضمتين جمع بدن كثمرة وثمر
ومن هنا للتبعيض اي بعض شعاير الله ويتعلق الجار والمجرور بفعل محذوف اي جعلناها
لكم وجعلناها من شعائر الله لكم فيها خير اي لكم فيها اي مال من ظهرها وبطنها والخير يطلق
على المال كما يجي وانما ذكر ذلك لانه في المعنى تعليل لكون نحرها من شعائر الله بمعنى ان
نحرها مع كونها كثيرة النفع والخير وشدة محبة الانسان للمال من ادل دليل على قوة
الدين وشدة تعظيم امر الله وقد تقدم معنى ذكر اسم الله وصواف اي قايمات
في صف واحد وانتصابها على الحال وقرئ صوافي اي خوالص لله وقرئ ايضا
صوافن ووجبت جنوبها اي سقطت اقطارها في الارض وسكنت وبردت
ومثله وجب الحائط اي سقط فهنا فوايد الاول ان الامر بالاكل منها يخرجها
عن كونها كفارة فان الكفارات يجب الصدقة بجملتها حتى جلودها وشعورها وحينئذ

بكونها اما ضحايا او هدي قران او هدي تمتع فالاكل من الضحية ندب وكذا
من هدي القران اتفاقا واختلف في هدي التمتع فقيل بالوجوب وقيل بالندب
ويحتج من قال بالوجوب بظاهر قوله وكلوا منها فانه حقيقة في الوجوب
على الراي الاقوى ولقوله صلعم اذا ذبحت او نحرت فكل واطعم كما قال تعالى
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر وهذا هو المختار فائدة كانت الامم
قبل شرعنا يمنعون من اكل نسايكهم فرفع الله تعالى الحرج عن اكلها في هذه الملة
ت قال الجوهري القانع الراضي بما معه وبما يعطى من غير سوال من قنع بالكسر
يقنع قناعة فهو قانع وقيل من قنع يقنع بفتح العين فيهما قنوعا فهو قانع
اذا خضع وسأل والمعتر على الاول المتعرض للسوال بل السايل وعلى الثاني
المتعرض من غير سوال وفي الروايات ما يدل على القولين ان قلت قد تقدم واطعموا
البايس الفقير وهنا القانع والمعتر فما وجههما قلت لا منافاة بجواز اجتماع
الوصفين في واحد بان يكون ذا ضر من فقر ويسال او لا يسال فائدة ظاهر
الروايات والفتيا على قسمة الهدي اثلاثا قيل وجوبا وقيل ندبا وهو الاشهر ويتصدق
بثلثه ويهدي ثلثه وياكل ثلثه ولو كان الماكول اقل من الثلث جاز ت يجب كون
الهدي الواجب تاما غير مهزول والهزال ان لا يكون على كليته شحم وينبه على ذلك قوله
لكم فيها خير والناقص والمهزول لا خير فيهما ت لن ينال الله لحومها اي لن يرضى الله
لحوم هذه البدن واراقة دمائها لينتفع بها الفقراء فقط بل ينال رضاه التقوى
منكم بامتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه واخراج تلك البدن من مال طيب لا
شبهة فيه عن سخاء نفس فان الطبيعة شحيحة ومخالفتها من التقوى والمراد
بنيل الرضى تحصيله قيل ان الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لله لطخوا البيت بدمائها
فاراد المسلمون ان يفعلوا كذلك فنهاهم الله بهذه الاية ت كذلك سخرناها لكم
لما وصفها بانها بدن عظام لحمة فيها منافع وانها قائمة اخبر بانه جعلها

بتلك الاوصاف سخرها لكم وذلك نعمة عظيمة يستحق بها الشكر وكرر ذكر التسخير لانه
ذكرا ولان التسخير معلل بالشكر ولم يبين كيفية الشكر فضمن التكبير معنى الشكر اي لتشكروه
بالتكبير على ما هداكم الى ما هو سبب تقوى القلوب وقد تقدم ان تعظيم المنعم
الامر من لوازم امتثال امره التاسعة لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قيل ان الله تعالى اري
نبيه صلعم في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين قد دخلوا المسجد
الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة في عامهم ذلك فلما صدوا
قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد حتى قال عمر ما شككت
منذ اسلمت الا يومئذ فانزلت فكان دخولهم في العام القابل وقوله الرؤيا
نصب بنزع الخافض اي في الرؤيا وبالحق اما حال من الرؤيا اي متلبسة بالحق
او يكون التقدير صدقا متلبسا بالحق ويراد بالحق الحكمة وهي تمييز الحق من المبطل واللام
لتدخلن جواب قسم محذوف ودخول الاستثناء في كلامه تعالى اما تعليما للعبادة
او انه من الدخول فان منهم من مات قبله اي لتدخلن كلكم ان شاء الله او
امنين ان شاء الله قوله فعلم اي فعلم في التاخير من المصالح ما لم تعلموا انتم فجعل
من دون ذلك اي قبل الدخول فتحا قريبا قيل هو فتح خيبر وقيل صلح الحديبية
اذا عرفت هذا فنقول يجب على الحاج يوم العاشر الرمي ثم الذبح للمتمتع ثم الحلق
او التقصير فيحل باحدهما من كل ما احرم منه الا الطيب والنساء والصيد ثم ان بعض
اصحابنا قال ان الحلق متعين على الصرورة والملبد لشعره فاما غيرهما فهو مخير بين الحلق

والتقصير والحلق افضل مستدلين على ذلك بروايتي ابي بصير ومعاوية بن عمار عن ع
وقال الاكثر بالتخيير مطلقا لكن الحلق في حق الصرورة والملبد آكد استدلالا بالآية
فانه ليس المراد الجمع بينهما اتفاقا بل اما التخيير او التفصيل والثاني بعيد والا لزم
الاجمال فتعين الاول ولقول الصادق ع قال رسول الله ص اللهم اغفر للمحلقين قيل
والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين وفي الاستدلال بالآية نظر لانه لو اراد التخيير
لاتى باو فتكون الواو للجمع فيكون المراد التفصيل اي محلقين على تقدير التلبيد والصرورة
ومقصرين على تقدير غيرهما ومعنى الجمع حاصل بالنسبة الى الصنف وان لم يحصل
بالنسبة الى كل شخص ولزوم الاجمال ليس محذورا بعد البيان ويمكن ان يجاب عنه بان
الواو فيه كما في قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع فتكون للتخيير قوله الاجمال ليس محذورا بعد البيان
قلت ليس في الآية بيان ولا في حديث (احاديث) متواترة بل احاد معارضة بمثلها معتضدة بالاصل
فروع الاول التقصير هنا غير متعين من الرأس وان كان ظاهر الآية ذلك بل هو من ساير
البدن كما في العمرة الثاني ان الحلق مختص بالرجال وحرام على النساء ويتعين عليهن التقصير
وكذا يتعين على الخنثى فلو حلقا اثما ولم يجزهما الثالث يجب ان يحلق جميع الرأس ولا يجزي
بعضه اما التقصير فيجزي مسماه الرابع الاصلع والاقرع الامرد يمر الموسى على رؤوسهما
وجوبا وكذا كل من لا شعر على رأسه الخامس يجب كونه بمنى فلو رحل قبله وجب العود والحلق
او التقصير بها فان تعذر حلق مكانه وبعث بشعره ليدفن بها استحبابا العاشر واذكروا
الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون هذه الايام ايام التشريق وهي الحادي عشر ويسمى يوم
القر والثاني عشر ويسمى يوم الصدر والثالث عشر ويسمى يوم النفر وسميت ايام التشريق

لشروق

لشروق لحوم الاضاحي فيها وقيل لشروق القمر فيها طول الليل وقال ابن الاعرابي لان الهدي لا ينحر
حتى تشرق الشمس وقيل لقولهم اشرق ثبير كيما نغير وهنا احكام الاول الذكر في هذه الايام
وقد تقدم انه التكبير عقيب خمسة عشر صلوة لمن كان بمنى وعقيب عشر لمن كان بغيرها وصورته
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله
اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام الثاني وجوب الكون بمنى تلك الليالي ويستحب النهار وهو لازم
الامر عن الامر بالذكر فيها وعن قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم يستلزم ثبوت الاثم للمتعجل
قبل ذلك الثالث ان وجوب الكون في الثلاثة تخييري بينها وبين اليومين الاولين خاصة
لكن اليوم الثاني عشر له حكمان احدهما انه لا يجوز النفر فيه الا بعد الزوال والثاني
انه متى غربت الشمس وهو بمنى تحتم عليه المبيت بها الليلة الثالثة لان التعجيل محله النهار
واذا مضى النهار ولم يتعجل فلو تعجل في الليلة الثالثة لزم كون تعجله ليس في اليومين فيكون
اثما وهو المطلوب الرابع ان ذلك التخيير ليس مطلقا بالنسبة الى كل حاج بل هو لمن
اتقى واختلف فيه على قولين قيل معناه اتقى الصيد والنساء في احرامه وقيل اتقى
ساير المحرمات في الاحرام والاول هو المروي والفتوى عليه الخامس ان غير المتقي يتحتم عليه
الكون في الليالي الثلث ويكون نفره يوم الثالث عشر ولا يجوز قبله السادس ان من بات
ليلة الثالث عشر لا ينفر حتى تطلع الشمس ويرمي الجمار وكذا في النفر الاول لا ينفر الا بعد رمي
الجمار ووقته بعد طلوع الشمس ايضا وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة ينفر قبل طلوع الشمس الفجر
قيل ان في الجاهلية منهم من تأثم بالتعجيل ومنهم من تأثم بالتأخير فجاء القرآن برفع الاثم عنهما معا
فائدة قيل ان قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قيل هي اعمال الحج من الوقوفين
والطواف والسعي وغيرها فاتمهن اي وفى بايقاعها وقيل هي التكاليف العقلية والشرعية
وقيل هي السنن العشر وقد تقدم في باب الطهارة ذكر احكامها النوع الثالث في اشياء من احكام
الحج وتوابعه وفيه آيات الاولى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم

ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم هنا فوائد الاولى
انه خاطب المومنين وان كان التكليف عاماً لانهم القابلون لذلك المنتفعون به بانه
يبلوهم اي يختبرهم ليتميز مطيعهم عن عاصيهم واللام للابتداء والتاكيد بشيء
من جنس الصيد ومن هنا للبيان كما ابتلى قوم موسى بتحريم صيد السمك يوم
السبت ثم انه كان يجيئهم ذلك اليوم حتى يدخل بيوتهم فاذا خرج السبت لم يبق منه
شيء وكما ابتلى قوم طالوت بالنهر الثاني ان ذلك الصيد المبتلى به ليس بعيدا عنهم
ولا ما يصعب عليهم تناوله فان ذلك مما لا فايدة في الاختبار به كما لا يبتلى العنين
بالحسناء والاخشم بالذكي الرايحة بل بما هو قريب منهم تناله ايديهم ورماحهم
وكان قد كثر الصيد عندهم بالحديبية وهم محرمون بحيث يدخل في امتعتهم
حتى كانوا يتمكنون من قبضه بايديهم وقيل المراد ما تناله ايديهم الصغار ورماحهم
الكبار عن الصادق ومجاهد وابن عباس وقيل بل الاول صيد الحرم لانسه بهم والثاني
صيد الحل لنفوره عنهم الثالث ان ذلك الابتلاء ليس عبثا لصيانة افعال الحكيم
عن ذلك كما دل عليه الدليل بل لغاية مقصودة وهي تميز من يخافه بالغيب اي
في القيامة ممن لا يخافه وقيل الغيب حالة انفراد المكلف عن الناس ان قلت انه تعالى
عالم قبل الابتلاء فما فايدة الابتلاء قلت الله عالم بالكليات ازلا وابدا اما
الجزئيات فلا يتعلق علمه بها متميزة الا بعد وجودها لان التعلق نسبة
بين المتعلِق والمتعلَق والنسبة متاخرة عن المنتسبين او يكون المراد ليتميز
فان العلم يقتضي التمييز فاطلق العلم واراد لازمه الرابع فمن اعتدى بعد ذلك
الابتلاء وخالف فله عذاب اليم اي مولم وفي تنكير العذاب وابهامه تشديد لحال الصيد

الثانية يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم
الله منه والله عزيز ذو انتقام الصيد يجيء مصدرا واسما للمصيد وهو المراد
هنا والحرم جمع حرام وهو مصدر ايضا سمي به المحرم مجازا لان الحرام في الحقيقة
يوصف به الفعل وقراء اهل الكوفة فجزاء منون ورفع مثل تقديره فالواجب
جزاء فيكون خبرا او فعليه جزاء فيكون مبتداء ومثل صفة على التقديرين والباقون
بضم جزاء واضافته الى مثل ويحكم به ذوا عدل اما صفة جزاء او حال من ضميره
وهديا منصوب على الحال من الهاء في به وبالغ صفة هديا ولما كانت اضافته
لفظية لم يتعرف بالاضافة وقراء نافع وابن عامر او كفارة طعام بالاضافة للتبيين
كخاتم فضة والباقون كفارة بالتنوين وطعام عطف بيان او بدل وصياما
منصوب على التمييز من العدل والفاء في فينتقم جواب الشرط تقديره فهو
ينتقم الله منه اذا تقرر هذا فهنا احكام الاول اختلف في الصيد المعنى بالنهي
فقيل هو ما اكل لحمه وهو قول الشافعي واما اصحابنا فقالوا ان المحلل حرام مطلقا
واما المحرم فقالوا بتحريم الاسد والثعلب والارنب والضب واليربوع والقنفذ
وقال ابو حنيفة كل وحشي اكل او لا محتجا بانه الغالب عرفا قالوا ويؤيده قوله
خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية
الحية بدل العقرب وفيه تنبيه على قتل كل موذ لسقاط الرواية عن اهل البيت بذلك
الثاني انما قال لا تقتلوا ولم يقل لا تذبحوا للتعميم واختلف في المذبوح الماكول منه
هل هو لاحق بحكم الذبايح المنهي عنها كالذي ذبحه الوثني فيكون كالميتة او يكون لا حما

بحرم التصرف كالمغصوب اذا ذبحه الغاصب الحق عندنا الاول فهو عندنا حرام
على المحل والمحرم وجلده جلد ميتة لا يطهر بالدبغ وبالجملة حكمه حكم سائر الميتات
الثالث ان الصيد يحرم في كل احرام حج كان او لعمرة واجبا كان الحج والعمرة او نفلا العموم
اللفظ الرابع ان الصيد يجب جزاؤه بجميع انواع الاتلاف عمدا وخطاء ونسيانا
ذاكرا لاحرامه حال العمد اولا وقال قوم اذا تعمد القتل وهو ذاكر لاحرامه فلا كفارة
لعظم الذنب فلا يكفره شيء وليس قولهم بشيء وانما قيد القتل بالعمد في الاية
لان سبب نزولها فيمن تعمد فقد روى انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحشي
فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل انك قتلت الصيد وانت محرم
فنزلت او لان الاصل فعل التعمد والحق به الخطاء ويدل عليه قوله ليذوق وبال
امره عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه قال الزهري نزل الكتاب بالعمد
ووردت السنة بالخطاء وقال ابن جبير لا ارى في الخطاء شيئا اخذا باشتراط العمد
في الاية وعن الحسن روايتان قال ابو حنيفة المراد بالمماثلة القيمة فعنده يقوم الصيد
فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد
وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين من البر نصف صاع ومن غيره
صاعا وان شاء صام عن كل مسكين يوما فان لم يبلغ ثمن هدي او لم يبلغ طعام
مسكين صام يوما او تصدق به وقال مالك والشافعي واكثر المفسرين والفقهاء المثل
في الخلقة والهيئة فيجب نظيره من النعم واما اصحابنا فقسموا الصيد الى ماله مثل من
النعم كالنعامة مثلها البدنة والحمار الوحشي مثله البقرة والظبي مثله الشاة فهذا
يجب فيه مماثله والحمام لا مثل له من النعم فمنه ما عين جزاؤه فيجب ذلك المعين
ومنه ما لم يعين فيجب فيه القيمة السادس على قولنا وقول الشافعي هل المماثلة
شخصية

شخصية فيفدي الصغير بصغير والكبير بكبير والذكر بذكر والانثى بانثى او نوعية
يجزي الصغير عن الكبير والذكر عن الانثى احتمالان والثاني اظهر في الفتوى
لكن الافضل الاول ليقين حصول البراءة نعم لا يجزي المعيب عن الصحيح ويجزي
عن مثله بعيبه فلا يجزي الاعرج عن الاعور واذا كان المقتول حاملا فداه بحامل لا
بحائل ومع التعذر يقوم الجزاء حاملا السابع يجب ان يحكم في ذلك الجزاء بالمماثلة
والتقويم ذوا عدل اي رجلان صالحان فقيهان عارفان بالصيد ومثله وقيمته
مثله ولو كان احدهما القاتل جاز ان كان القتل خطاء ولا كذا لو كان عمدا لانه فاسق
وفي قراءة ق وص عليهما السلم ذو عدل وفسره بالامام وقال الزجاج من يعدل ومن
يكون للاثنين كما يكون للواحد كقول الشاعر نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وقوله منكم اي من المسلمين وهنا سؤال تقريره ان العدالة تستلزم الاسلام
فذكرها يغني عن ذكره ثم قال منكم والجواب انه زيادة في الايضاح او ليبين
جواز حكم العدل في دينه وان لم يكن مسلما الثامن هديا بالغ الكعبة قبل معناه
يذبح في الحرم واما الصدقة به ففي الحرم ايضا عند الشافعي وعند ابي حنيفة
حيث شاء واما اصحابنا فقالوا ان كان في احرام العمرة ذبح في الحرم بفناء الكعبة
في الحزورة وتصدق به هناك وان كان في احرام الحج ذبح بمنى وتصدق به بها
قال اصحابنا اذا قتل نعامة كان عليه بدنة فان عجز قوم البدنة وفض ثمنها
على البر واطعم ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فلو لم يف بالستين
كفاه ولو زاد لم يلزمه الزائد وكان له فان عجز عن الاطعام صام عن كل نصف صاع
مسكين يوما ولو قتل حمارا وحشيا او شبهه فعليه بقرة اهلية ومع العجز يفض

ثمنها على المثني والحكم كما تقدم وان قتل ظبيا فعليه شاة ومع العجز يفض ثمنها على
عشرة والحكم ايضا كما تقدم والعبرة بقيمة هذه النعم في منى ان كان في حج وفي مكة
ان كان في عمرة قالوا واما غير هذه الثلثة مما قدر فيه جزاء فقيمة الجزاء مع
التعذر وقت الاخراج وما لم يقدر فيه جزاء فقيمة الصيد وقت اتلافه
ي هل الابدال في الاقسام الثلثة على التخيير لظاهر الاية لمكان او او على
الترتيب لا ينتقل الى الاطعام الا مع العجز عن البدنة وشبهها ولا ينتقل الى الصيام
الا مع العجز عن الاطعام قولان قال ابو حنيفة والشافعي وبعض المفسرين بالاول وقال
ابن عباس في احد الروايتين وجماعة بالثاني وكلا القولين رواه اصحابنا فقال المفيد
وابن ادريس بالتخيير والشيخ وابن ادريس وابن بابويه بالترتيب والعمل به احوط لحصول
لحصول تعين البراءة وعلى القول الاول قيل التخيير للقاتل وهو الاقوى وقيل للحكمين
اي ذوي عدل قد حكينا عن اصحابنا ان التقويم انما هو للنعم وبه قال عطا وجماعة
وقال قتادة تقوم الصيد المقتول حيا ويجعل ثمنه طعاما وكذا اختلف في الصيام
فقال الشافعي يصوم عن كل مد يوما وبه قال عطا وقال اصحابنا عن كل مدين يوما
وبه قال ابو حنيفة قوله او عدل ذلك اي عدل الاطعام وقرئ شاذا عدل بكسر
العين ويستعمل الكسر في المساوي مقدارا والفتح في المساوي حكما وان لم يكن
من جنسه قوله ليذوق متعلق بقوله فجزاء فعليه كذا ليذوق سوء عاقبة هتكه
لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر في العاقبة ومنه قوله فاخذناه اخذا
وبيلا والطعام الوبيل ما يثقل على المعدة وقوله عفى الله عما سلف اي سلف قبل

نزول

نزول الاية وقيل قبل مراجعة النبي صلى الله عليه وآله وسؤاله وقيل قبل الاسلام ويمكن ان يفهم
من قوله ليذوق وبال امره ان الكفارة تقع عقوبة لا مكفرة وهذا ظاهر من
التعليل يب ومن عاد فينتقم الله منه اي ومن عاد الى قتل الصيد بعد هذا
النهي فهو ممن ينتقم الله منه وهل ذلك مانع من وجوب الكفارة عليه ام لا
قال ابن عباس نعم وبه قال اكثر اصحابنا وقال الحسن وابن جبير وعامة الفقهاء لا
بل تجب وبه قال بعض اصحابنا وهو الحق وتحقيق الكلام في هذا الباب ان نقول
اذا تكرر في عامين في احرامين لا كلام في لزوم الكفارة اما في العام الواحد
في احرامين فيحتمل ان يكون كالاول اعني لزوم الكفارة لتحقق الاحلال بينهما
وهو الظاهر وان لا يكون فيقع فيه الخلاف ثم التكرار اقسام آ خطاء او
سهو عقيب عمد ب خطاء او سهو عقيب مثلهما ولا كلام ولا خلاف في لزوم
الكفارة فيهما ج عمد عقيب خطاء او سهو د عمد عقيب عمد وفيهما الخلاف فقال
المرتضى وابو الصلاح وابن ادريس والشيخ في الخلاف والمبسوط بلزوم الكفارة
لعموم ومن قتله منكم متعمدا وهو عام بحسب الاشخاص قوله ومن عاد غير صالح
للتخصيص اذ لا منافاة بينهما التي هي شرط في التخصيص لما قررنا من قبل ان الكفارة
عقوبة فلا يكون منافية للانتقام ولقول الصادق عليه السلام في صحيحة ابن ابي عمير عليه كلما
عاد كفارة وهي عامة بحسب الزمان وقوله عليه السلام ايضا في حسنة معوية بن عمار
عليه الكفارة في كل ما اصاب وهي عامة بحسب الاحوال ان كانت ما مصدرية
وبحسب اشخاص الصيد ان كانت موصولة او موصوفة وقال الشيخ في النهاية وابن
البراج

لا يلزم العايد كفارة لقوله ومن عاد فينتقم الله منه والتفصيل قاطع للشركة
فكما لا انتقام في الاول فلا جزاء في الثاني والجواب قد تبينا انه لا منافاة بينهما وان
الكفارة عقوبة لقوله تعالى ليذوق ولان التكرار في الخطاء لازم قطعا فيكون في العمد
اولى من باب التنبيه بالادنى على الاعلى قوله والله عزيز اي ممن ليس يعصى ويغلب
بل هو الغالب على من سواه ذو انتقام اي ليس ممن يهمل السياسة ويهمل تاديب
من يحتاج الى التاديب بل ينتقم منه بعدله الاستحقاق الثالثة احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
واتقوا الله الذي اليه تحشرون حيوان البحر ما لا يمكن ان يعيش الا في الماء
فقيل كله حلال لقوله عليه السلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهو مذهب الشافعي
ومالك وقيل يحل السمك وما له مثل في البر يوكل وقال ابو حنيفة لا يحل الا السمك
وعندنا لا يحل الا سمك له فلس لا غير والمراد بطعامه قيل هو ما قذفه البحر ميتا
وهو باطل عندنا وعن ابن عباس انه المملوح وهو الموافق لمذهب اهل البيت عليهم السلم
وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فيصير كالمقتات من الاغذية فعلى هذا الصيد
ما كان طريا والطعام ما كان مملوحا قوله متاعا بمعنى تمتيعا كالسراح بمعنى التسريح
والسلام بمعنى التسليم وهو مفعول له اي احل لكم تمتيعا اي لاجل تمتعكم وانتفاعكم
والسيارة المسافرون يتزودون من السمك طريا وقديدا وصيد البر ما يبيض
ويفرخ في البر وان كان يعيش بعض الاوقات في الماء ثم اعلم انه لا خلاف ان ما
صاده المحرم فهو حرام عليه وعلى غيره من محرم اخر واما ما صاده المحل فعندنا
يحرم ايضا على المحرم وبه قال ابن عمر وابن عباس وقال عطا ومجاهد وابن جبير لا يحرم الا

ان يدل

ان يدل عليه او يشير اليه وبه قال ابو حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد لا
يباح له ما صيد لاجله وكذا الخلاف فيما صاده المحرم قبل احرامه وما قلناه في المسئلتين
دليله ظاهر فان المراد بالصيد هنا المصيد لا الاصطياد والا لزم ان لا يحرم
ما صاده المحرم لكنه يحرم بلا خلاف وقد تقدم هذا واعلم ان مذهب اصحابنا انه
يحرم على المحرم مطلقا صيد البر اصطيادا واكلا وذبحا واشارة ودلالة واغلاقا
وبيعا وشراء وتملكا وامساكا واغراء للحيوان به ويمكن ان يستدل على ذلك
كله بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وعلى هذا فظاهر انه لا تكرار لتحريم
الصيد على المحرم بل المذكور ثانيا اعم فائدة الحرم يحرم ايضا ما حرمه الاحرام
من الصيد الا اكل ما صيد خارج الحرم فانه مباح للمحل في الحرم ويمكن ان يستدل على
الحكم الاول بالاية الاولى وهي قوله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم لعموم حالتي الاحرام ودخول الحرم وغيرهما فيخرج الثالث بالاجماع فيبقى الاولان
داخلان تحت العموم ومنهم من استدل بقوله وانتم حرم وبقوله ما دمتم حرما فان
الحرم جمع حرام ومحرم واحرام اذا اهل بالحج او العمرة واحرم اذا دخل الحرم واحرم
دخل في الشهر الحرام وفيه ضعف وللصيد احكام وتفاصيل مستفادة من البيان النبوي
مذكورة في كتب الفقه فلتطلب من هناك الرابعة جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم قد تقدم شيء من بحث هذه الاية في الصلوة بقي هنا
فوايد ا قيل معنى قوله قياما للناس اي في معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويامن

فيه الضعيف

فيه الضعيف ويربح عنده التجار وتكثر مكاسبهم الحاصل ذلك من الاجتماع
عندها من ساير اطراف الارض وقيل معناه لو تركوه عاما واحدا لم يحجوه
لهلكوا رواه علي بن ابرهيم عنهم عليهم السلم قال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا
واذا هدمت وتركوا الحج هلكوا ت الشهر الحرام اللام فيه للجنس وهو الاربعة
ثلاثة سرد القعدة والحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وهي الاشهر
الحرم المشار اليها في قوله تعالى منها اربعة حرم وسميت بذلك لتحريمهم القتال
فيها وكانوا ينصلون اسنتهم ويتفرغون لمعاشهم وصلاح احوالهم
ج الهدى والقلايد اي وجعل الهدى والقلايد مشروعين لانتفاع الحاج
والمساكين والقلايد البدن وشبهها التي علق عليها النعل لتتميز عن غيرها
ويعلم انها صدقة ت ذلك لتعلموا اي جعل ذلك لتعلموا بمعنى انكم اذا اطلعتم
على الحكمة في جعل الكعبة قياما للناس وما في الحج اليها وحكمة مناسك الحج
وكيفيتها علمتم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض من الجواهر والاجسام والاعراض
كليا تها وجزئياتها لاستحالة صدور تلك الحكم عمن يجهل الاشياء وتلك
الحكم وان لم تعلم تفصيلا فهي معلومة اجمالا من كون الاحكام انما شرعت لدفع
المضار وجلب المنافع ولكونها الطافا في العقليات او في غيرها من الشرعيات قوله ت
والله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق وهو من احسن الانتقال
في الكلام الخامسة يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا
الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا

ان تعتدوا قيل نزلت في رجل يقال له الحطم بن هند البكري حين اتى النبي وخلف
خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو فقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن فانظر في لعلي اسلم ولي من اشاوره وكان
النبي صلعم قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم من يتكلم بلسان شيطان فلما خرج
قال رسول الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح
المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فاراد رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يبعث اليه فنزلت ولا آمين البيت وقيل انه لم ينسخ من هذه
السورة اعني المائدة غير هذه الآية وعن الحسن ليس في المائدة منسوخ وقد
تقدم الشهر الحرام والقلايد وقيل الشعاير هنا جميع معالم الحلال والحرام والمراد
باحلالها عدم العمل بمقتضاها او ابطالها وقيل المراد مناسك الحج وقيل الحرم
وقيل معالمه واحلال الشهر الحرام هو اباحة القتال فيه واحلال الهدى والقلايد
عدم [illegible] فها في جهالتها او منع اهلها عن ذلك بالصد او الغصب او السرقة وعطف
القلايد على الهدى وهي من جملته لانها اشرف اقسامه ولا آمين اي قاصدين
وهو اعم من ان يكونوا مسلمين او كفارا فان الكفار كانوا يحجون في الجاهلية
فنسخ ذلك باقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا قوله يبتغون الى اخره حالة او نعت صفة لآمين اي يطلبون فضلا
هو الربح في التجارة ورضوانا اي رضاء منه تعالى بنسكهم وصنعهم الله بما كانوا

يظنونه في انفسهم من انهم على سدادٍ في الدين وان حجهم يقربهم الى الله وقيل
لم ينسخ من هذه الاية شيء لانه لا يجوز ان يبداء المشركون بالقتال في الاشهر الحرم
الا اذا قاتلوا قاله ابن جريج وهو المروي عن ق عليه السلام وهو ايضا موافق لما ورد ان
المائدة اخر ما نزل قال عليه السلام احلوا حلالها وحرموا حرامها وايضا ان التخصيص
خير من النسخ قوله واذا حللتم فاصطادوا امر اباحة بعد ان كان الصيد حراما في
حال الاحرام قوله ولا يجرمنكم اي يحملكم على الجرم ومن قراء يُجرمنكم بضم اليا جعله
متعديا الا ان جرم مثل كسب يتعدى الى مفعول واحد فاذا اريد تعديته الى اثنين ادخل عليه
الهمزة يقال اجرمته حملته على الجريمة ومراده لا يحملنكم بغض قوم لانهم صدوكم
عن المسجد الحرام على انكم تعتدون وتتجاوزون حكم الله وباقي مقصد الاية ظاهر
السادسة ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم
الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء
الاحسن في ذلك ان يكون فصل خطاب كقوله هذا وان للطاغين لشر مآب وقوله ومن
يعظم حرمات الله ابتداء كلام وحرمات الله ما حرمه الله من ترك الواجبات
وفعل المحرمات ومثله قوله ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب
وتعظيم الحرمات والشعاير هو اعتقاد الحكمة فيها وانها واقعة على الوجه الحق
المطابق ولذلك نسبها الى القلوب ويلزم من ذلك الاعتقاد شدة التحرز من
الوقوع فيها وجعلها كالشيء المحتمي عنه كالمرعى الوبيل والى هذا المعنى اشار النبي ص
في الحديث الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك
ان يقع فيه وقيل حرمات الله خمس البيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والحرم

والحرم وهنا فوايد الاولى قوله واحلت لكم الانعام اي حال احرامكم ولبين حكمها حكم الصيد
الا ما يتلى عليكم اي الا ما حرمه في المائدة من الميتة والدم وسيجيء ذكرها مفصلة
ب واجتنبوا الرجس من الاوثان لما كان الرجس اعم من الاوثان اتى بمن المبينة
وهو اشارة الى الشرك بالله وقيل قول الزور هو الشرك بالله ايضا عطفه عليه
لمغايرتها بالاعتبار فان المشرك قايل بالزور لانه يكذب على الله وقيل هو اعم من ذلك
وهو شهادة الزور وقيل اعم من ذلك هو الكذب مطلقا والبهتان وقيل هو قول الجاهلية
لبيك لا شريك لك الا شريك لك تملكه وما ملك ج قيل قوله فهو خير ليس للتفضيل
بل هو اسم نكرة وتنكيره للتعظيم وقيل بل هو افعل التفضيل لا انه حقيقة فيه وهو

الاجوح السابعة ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم عطف المضارع على الماضي لان المراد من شانهم الصد وقيل كفروا
في الماضي وهم الان يصدون اشارة الى صدهم له صلى الله عليه وآله عام الحديبية
والالحاد الميل عن القصد ومنه اللحد لانه مايل عن سمت القبر وهنا مسايل الاولى
قيل المسجد الحرام هو المسجد نفسه وبه قال الشافعي وبعض اصحابنا وقيل بل مكة
كلها لقوله سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وكان الاسرى من مكة
لانه صلى الله عليه وآله كان في بيت خديجه وقيل في الشعب او بيت ام هاني وبه قال ابو
حنيفه وبعض اصحابنا ويتفرع على هذا جواز بيع بيوت مكة وجواز سكنى
الحاج فيها وان لم يرض اهلها فعلى الاول لا يجوز لعدم تناول النص لها وعلى الثاني
يجوز لقوله سواء العاكف فيه والباد والعاكف المقيم والباد الطاري ويضعف
الثاني بانه على تقدير صحة النقل فالتسمية مجاز والاصل في هذا الكلام الحقيقة

ولذلك نقل عن بعض الصحابة انه اشترى فيها دارا وقال الينوح ما ترك لنا
عقيل دار ات قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم مفعول يرد محذوف بالحاد وبظلم
صفتان له اقيمتا مقامه اي من يرد فيه امرا بالحاد وبظلم فقيل الالحاد هو
الميل عن قانون الادب كالبزاق وعمل الصنايع وغيرهما والظلم ما يتجاوز فيه
قواعد الشرع والحاصل من هذا القول ان الالحاد فعل المكروه والظلم فعل المحرم
وقيل هو قول لا والله وبلى والله وقيل هو الاحتكار وهو بناء على ان المراد بالمسجد
مكة وقيل هو دخولها بغير احرام حج ويمكن ان يستفاد من الاية ان من احدث
في الحرم ما يوجب حدا او تعزيرا يعاقب زيادة على ذلك لقوله نذقه من عذاب
اليم الثامنة واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من
الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم
اضطره الى عذاب النار وبئس المصير بلدا امنا تسمية المحل باسم الحال فيه فان الامن
في الحقيقة هو اهل البلد فهو كقولهم فلان ليله قايم ونهاره صايم ويحتمل ان يكون
تقديره ذا امن كقولهم لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر وارزق اهله من الثمرات
دعاء لهم بالرفاهية وطيب العيش لانه اسكنهم بواد غير ذي زرع قوله
من امن بدل من اهله بدل البعض من الكل وفيه تصريح بانه خص دعاءه بالمومنين
فقال الله سبحانه في جوابه ومن كفر اي وارزق من كفر ايضا على وجه الاستدراج
لاني خلقتهم والتزمت برزقهم فيكون من كفر في موضع النصب ويجوز ان يكون
من الشرط ولذلك دخل الفاء على خبره وعلى الاول الفاء للاستيناف قوله ثم اضطره لما
انى بكلمة التراخي اشعارا بان زمان تمتيعه ليس قليلا لا تقوم فيه الحجة بل هو طويل
والاضطرار يقع بعده مهله وقال اضطره لانه تعالى اذا علم عدم انتفاعهم

بالايات ودلايل العقل والالطاف والزواجر تركهم في يد الطبيعة حتى تجرهم الى
اسفل السافلين ولا ريب ان الشيء يجب وجوده عند سببه التام وهو معنى
الاضطرار والسبب هو دواعي الطبيعة وعدم نوافع الالطاف الالهية اذا
تقرر هذا فنقول هنا فوايد قيل المراد بالامن هنا انه لا يصاد صيده ولا يقطع
شجره ولا يختلى خلاؤه والى هذا اشار صلعم من دخل الحرم مستجيرا به فهو امن
من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يوذى حتى
يخرج من الحرم وقال رسول الله صلعم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي ولم
تحل لي الا ساعة من النهار وقيل المراد الامن من الجدب والقحط لانه اسكنهم بواد
غير ذي زرع ب في الاية دلالة على جواز سوال الله تعالى الرزق وتوسعته
بل سوال الرفاهية في المعيشة وحسن الحال وطيب الماكل لقوله من الثمرات اذ لو كان
المراد القوت وهو ما يسد الخلة لما احتاج الى ذكر الثمرات وعن الصادق عم هو
ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليثوبوا اليهم وعن الباقر عم ان المراد ان الثمرات
تحمل اليهم من الافاق وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب
ثمرة الا وتوجد فيها حتى حكي انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وخريفية
وصيفية ج الوصف لمكة بالامن وللبيت ايضا والدعاء لاهلها بكثرة الرزق
وغير ذلك من النعم امور مشعرة بافضليتها وافضلية المجاورة فيها وحينئذ
يرد سوال وهو انه لم كانت المجاورة فيها مكروهة فيجاب بانه ذكر للكراهة اسباب
الاول خوف عدم احترامها وسقوط محلها من القلوب الثاني حذر مفارقة الذنب

فيها فانه عظيم موجب لتضاعف العقاب الثالث ان المداومة على صحبتها تورث
الملالة ومفارقتها تبعث على الشوق اليها والحصول بها الرابع قيل ان مكة كانت
امناً قبل دعوة ابرهيم عليه السلام من لدن آدم عليه السلام من الخسف والزلازل والطوفان وغيرها
من انواع المهلكات وانما تاكد ذلك بدعاية عليه السلام وقيل بل كانت قبل دعوته عليه السلام كسائر
البلاد واستدل على ذلك بقول نبينا صلعم ان ابرهيم عم حرم مكة واني حرمت المدينة
التاسعة واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم يرفع فعل مضارع وقع حكاية حال وقيل انه خبر يراد به الامر
وليس بشيء لانه مجاز والاصل عدمه والقواعد جمع قاعدة وهي السافات ولذلك
جمعها فان كل ساف قاعدة بالاضافة الى ما فوقه وبناء بالاضافة الى ما تحته ومعنى يرفع
اي يثبت ويبني فان كل ساف اذا فرغ منه يتصف بالثبوت ورفع البناء امر
لازم لثبوته فاطلق اللازم واراد ملزومه وهو افصح من قولنا يبني على القواعد
ولم يقل قواعد البيت لان البيان بعد الابهام افصح من البيان ابتداءً لان الابهام
يوجب الما والبيان يوجب لذة واللذة بعد الالم اقوى واسمعيل مرفوع بالابتداء
وخبره محذوف تقديره واسمعيل يناوله والواو للحال وحذف الخبر للعلم به فان
بناء البيت يحتاج الى من يناول ما يبني به ربنا اي قايلين ربنا ولذلك قرا عبد الله بن
مسعود انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا وههنا فوائد الاول قال مجاهد
ان اول من بناه ابرهيم عم ولذلك قال الحسن اول من حج البيت ابرهيم عم والقولان
ضعيفان والحق ان البيت كان قبل ابرهيم عم فقد روي ان الله انزله ياقوتة من يواقيت
الجنة له بابان شرقاً وغرباً وقال الله لآدم عم قد اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول

عرشي فتوجه آدم عم من الهند ماشياً الى مكة فتلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقيل حج آدم عم اربعين حجة على رجليه من الهند
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه عليه السلام ان آدم عم حج هذا البيت الف اتية على قدميه منها سبع مائة
حجة وثلثمائة عمرة وكان ياتيه من ناحية الشام وكان يحج على ثور ثم لما كان
الطوفان رفع البيت الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور ثم امر الله ابرهيم عم
فبناه وعرفه جبرئيل عم مكانه وقيل بعث الله سبحانه سحابة اظلته ونودي
ان ابني على ظلها ولا تزد ولا تنقص وروي انه بناه من خمسة اجبل طور سينا
وطور زيتا ولبنان والجودي واسسه من حراء ثم جاء جبرئيل عم بالحجر الاسود
من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وكان مختبيا فيه ايام الطوفان
وكان ياقوتة بيضاء ثم اسود بملامسة الحيض في الجاهلية ثم في قوله ربنا
تقبل منا دلالة على انهما بنياه للعبادة لا للسكنى فان سؤال التقبل لا يتصور الا
فيما وقع عبادة واستدل بعض حشوية العامة بهذه الاية على ان الاجزاء قد
ينفك عن القبول فان المجزي ما وقع على الوجه المامور به شرعاً وبه يخرج
عن العهدة والقبول ما يترتب عليه الثواب وانهما عليهما السلم سالا التقبل مع انهما
لا يفعلان الا فعلاً صحيحاً مجزياً فكان ذلك السؤال لحصول استحقاق الثواب
هذا نظر فاسد فان السؤال قد يكون بالواقع كما في قوله رب احكم بالحق او
يكون على وجه الانقطاع اليه تعالى العاشرة ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم هذا

السوال ايضاً انقطاع اليه سبحانه ومراده اجعلنا منقادين لاوامرك ونواهيك
اوثبتنا على الاسلام في المستقبل ومن هنا تحتمل التبيين والتبعيض وعلى التقديرين
اغاخص الذرية لانهم احق بالشفقة والنصيحة كما قال قوا انفسكم
واهليكم نارا قيل اراد امة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ص ع اراد بني هاشم خاصة وارنا مناسكنا
اي عرفنا مواضع عباداتنا في الحج فاجاب الله دعاءهما وبعث جبرئيل عليه السلام فاريهما
المناسك من اولها الى يوم عرفه فلما بلغ عرفات قال يا ابرهيم عرفت قال نعم
فسمي الوقت عرفه والموضع عرفات وتب علينا من ترك ما الاولى منا فعله
كترك المندوبات والاشتغال بالمباحات لان عصمتهما مانعة من الاقدام على معصيته
فائدة قيل قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يريد بالحج
يوم عرفه لان موقف عرفه يسمى الحج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وروى ذلك عن علي عليه السلام
وقال عطا الحج الاكبر ما فيه الوقوف والحج الاصغر ما ليس فيه وقوف وهو
العمرة وقيل يوم النحر عن علي ع وابن عباس وروى عن ص ع وقيل جميع ايام
الحج وعن الحسن هو يوم اتفق فيه ثلثة اعياد عيد المسلمين وعيد اليهود وعيد
النصارى روى انه لم يتفق ذلك فيما مضى ولم يتفق بعده الى يوم القيامة
تتمة لكتاب الحج كان ينبغي ان نكتب هذه التتمة من اوله لكن انجر القلم اليها
كتاب الحج وهو لغة القصد المتكرر وشرعا قيل هو القصد الى بيت الله لاداء مناسك
مخصوصة عنده وفيه نظر لاستلزامه خروج عرفه ومناسك منى من البين بل خروج
ساير المناسك لانطباقه على من يقصد البيت لاداء المناسك ولم يودها وقيل هو اسم
لمجموع

لمجموع المناسك المودّاة في المشاعر المخصوصة وفيه ايضاً نظر لان من اخل ببعضها
سهواً مما لا يبطل الحج يصح حجه ويسمى حاجاً مع انه ما اتى بمجموع المناسك
ولانه ان اراد المناسك الصحيحة لم يحتج الى قوله المودّاة في المشاعر المخصوصة لان الصحيح
لا يكون الا كذلك فان اراد الاعم دخل الفاسد وهذا مع انطباقه على كل عبادة مقيدة
بمكان والاولى ان يقال انه القصد الى بيت الله بمكة مع اداء مناسك مخصوصة في
مشاعر مخصوصة هناك واعلم ان التعريف الثاني فيه استعمال النقل والاول والثالث
التخصيص وهو خير من النقل والحج من اعظم اركان الاسلام وافضلها لانه تكليف شاق
جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال
على الله سبحانه وهو من المعلوم وجوبه ومشروعيته من دين الاسلام ضرورة
والبحث فيه هنا انواع الاول في وجوبه وفيه ايات الاولى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام
ابرهيم ومن دخله كان امناً ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً
ومن كفر فان الله غني عن العالمين اللام في للذي لام التاكيد وقع في خبران ومباركاً
منصوب على الحال قيل والعامل فيه وضع وقيل العامل متعلق الجار والمجرور اعني ببكة
اي استقر ببكة مباركاً فعلى الاول يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت وعلى الثاني
لا يجوز وبكه ومكه لغتان وقيل مكة البلد كله وبكه موضع المسجد وقيل هو مشتق
من بكه اذا زحمه سميت بذلك لازدحام الناس بها وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها اذا قصدوها بالاذى وهنا بحثان الاول قوله وضع للناس اي لعبادتهم

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل علي
اهو اول بيت قال لا قد كانت قبله بيوت لكنه اول بيت وضع للناس واول من بناه
ابرهيم عم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش
وعن ابن عباس هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق
السماء والارض خلقه قبل خلق الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء عند
خلق السماء والارض ثم دحيت الارض من تحته وهذا القول محمول على مكان البيت لا
البيت نفسه وقيل اول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما اهبط آدم عم قالت له الملائكة
طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفي عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال
له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به الملائكة وقيل انه اول
بالشرف لا بالزمان وعن ابي خديجة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزله من الجنة وكان درة
بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وبني بحيال هذا البيت يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابرهيم واسمعيل يبنيان البيت
على القواعد مباركا اى كثير الخير والبركة لما يحصل لمن حجه وعكف عنده من مضاعفة
الثواب وتكفير الذنوب ولما يحصل لمن قصده من نفي الفقر وكثرة الرزق وهدى
للعالمين لانه متعبدهم فيه ايات بينات دلالات واضحات كاهلاك اصحاب
الفيل وغيرهم واجتماع الطير مع الكلب في حرمه ولا ينفر عنها مع نفرته في غيره وان
كل الطير لا تعلوه قوله مقام ابرهيم قيل هو عطف بيان لايات ولذلك قرا ابن عباس
اية بينة والمشهور الجمع وعليه التواتر فعلى هذا كيف يصح بيان الجمع بالواحد
اجيب اما بان يكون بمنزلة الجمع نحو قوله ان ابرهيم كان امة وفيه نظر لانه مجاز

اوبان المقام

اوبان المقام مشتمل على ايات كاثر رجليه في الحجر وغوصه فيه الى الكعبين والانه بعض
الصخرة دون بعض وحفظه من المشركين مع كثرة اعدائه وابقائه مدة من السنين
فساغ البيان به وفيه ايضا نظر لان المقام نفسه ليس اية بل فيه الايات
فلا يجوز جعل ما فيه الايات عطف بيان لنفس الايات لوجوب تواحد البيان والمبين على
ذات واحدة او بكون ومن دخله كان امنا اية ثانية وتكون الايتين جمعا والايات
الباقية مطوية كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلثا من
مواليها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في
الصلوة وفيه نظر لان المطوي انما يكون اذا وجدت دلالة على المطوي كقول
جرير فانه يعلم ان الثلث الباقي من الاوساط لانهم ليسوا من العبيد ولا الموالي
ولا نسلم ان قوله عم من الطي والذي يقوى في الظن ان مقام ابرهيم عم عطف بيان
لخبر ان وهو الذي ببكة فان الحرم كله مقامه عم فضلا عن البيت وحده كما
يقال مكة مقام فلان فانه لا يشترط مساواته للمقيم كما يقال فلان في السوق
وفي المسجد ولذلك قيل ان سبب نزول الاية الرد على اليهود في تفضيلهم بيت
المقدس على المسجد الحرام والكعبة فعبر سبحانه عن ذلك بمقام ابرهيم عم وعلى
هذا يكون الايات كلهن مطوية غير مذكورة وقد ذكرنا طرفا منها قوله ومن دخله كان امنا
ليس معطوفا على مقام ليكونا عطف بيان لما عرفت من ضعفه بل هو معطوف على
ما سبق من كونه هدى وفيه ايات بينات وشرفا اخر له وهو كونه امنا لمن دخله
وحينئذ يحتمل ان يكون خبرا عن اجابة دعاء ابرهيم عم في قوله اجعل هذا بلدا امنا فان الله

الان

لان قلوب العرب لحصول هذا الغرض حتى ان الرجل منهم لو جنى اي جناية ثم التجأ الى
الحرم لم يطلب ويحتمل ان يكون امرًا اي من دخله فليكون امنًا وذلك ايضًا لا يخرجه
عن الشرف لان هذا الامر معلل بشرف ذلك المكان ولذلك حكم اصحابنا بان من وجب عليه
حد او تعزير او قتل ثم لجأ الى الحرم لم يتعرض بل يضيق عليه مطعمًا ومشربًا حتى يخرج
وبه قال ابو حنيفة خلافًا للشافعي وعن الباقر عليه السلام من دخله عارفًا بجميع ما اوجبه الله
عليه كان امنًا في الآخرة من العذاب الدائم قوله ولله اي هو حق له على المستطيع منهم قوله
فان الله غني الى اخره لما ذكر انه حق له اوهم ان ذلك لحاجة اليه فازال ذلك الوهم
بذكر الاستغناء وهذا البحث بطوله وان لم يكن من الفقه لكنه نافع فيه الثاني قوله
ولله على الناس حج البيت هنا مسائل الاولى على الناس عام ابدل منه من استطاع
بدل البعض من الكل وهو عام للذكور والاناث والخناثى خص بمنفصل اما عقلًا
وهو اشتراط الفهم للخطاب لاستحالة تكليف غير الفاهم او نقلًا وهو قوله عليه السلام
رفع القلم عن ثلاثة الصبي حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق والنائم حتى ينتبه
فخرج حينئذ الصبي والمجنون عن الوجوب ولما كان العبد محجورًا عليه لا قدرة
له على التصرف في نفسه لم يكن مستطيعًا فيخرج ايضًا من العموم الثاني لم نسمع
خلافًا في ان تخلية السرب واتساع الزمان والسلامة من المرض المانع من السفر شروط
في الاستطاعة فلا يجب على فاقد واحد منها لعدم استطاعته الثالث ورد في الحديث
عن النبي صلعم انه فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة فلذلك قال الشافعي انها بالمال فاوجب الاستنابة
على الزمن المقعد اذا وجد اجرة من ينوب به وقال مالك انها بالبدن فيجب عنده على من
قدر على المشي والتكسب في الطريق وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين فلم يوجبه الا على من قدر على

الزاد والراحلة

الزاد والراحلة ونفقة الذهاب والاياب فاضلًا عن حوائجه الاصلية ونفقة عياله الى حين
عوده وبذلك قال اصحابنا الامامية غير ان بعضهم يشترط مع ذلك الرجوع الى كفاية
من مال او صناعة او حرفة ويحتج على ذلك بما رواه ابو الربيع الشامي عن ص انه سئل عن ما
الاستطاعة فقال ما يقول هؤلاء فقيل يقولون الزاد والراحلة فقال عليه السلام قد قيل ذلك
لابي جعفر ع فقال هلك الناس اذًا اذا كان من له زاد وراحلة لا يملك غيرهما ما يمون به
عياله ويستغني عن الناس يجب عليه الحج ثم يرجع فيسأل الناس بكفه فقد هلك اذًا
فقيل له ما السبيل عندك يا ابن رسول الله فقال السعة في المال وهو ان يكون له ما يحج
ببعضه ويبقي بعضه يمون به عياله ثم قال اليس الله قد فرض الزكوة فلم يجعلها الا على
من ملك مائتي درهم والجواب بالمنع من صحة السند وبتقدير صحته يحملها على ان
يبقى له ما يمون به عياله لذهابه وايابه والاقوى الاول لظاهر الاية ولرواية كثيرة
عن ق ع وص ع ولم لها جانب الاحتياط فائدة لا يشترط عندنا ملك الزاد والراحلة
بل التمكن من الانتفاع بهما فلو بذل له باذل وجب عليه لصدق الاستطاعة في حقه مع الوثوق
وقال ابو حنيفة واحمد ومالك لا يجب وللشافعي قولان الرابع ان الوجوب المذكور
على الفور تضييقًا لا يجوز معه التاخير وبه قال ابو حنيفة وقال الشافعي انه واجب
موسع محتجًا بان اية الحج نزلت ولم يحج ص الا في حجة الوداع اجيب انه اخر لعدم الاستطاعة
لانه كان قد هادن اهل مكة انه لا ياتي اليهم فلما نزلت اية الحج سار الى ان دخل الحديبية
فصدوه فحلق واحل ثم الذي يدل على الفور عموم قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم اي الى ما هو سبب المغفرة والحج كذلك ولقوله ص من وجب عليه الحج ولم يحج
فليمت يهوديًا او نصرانيًا اتى بفاء التعقيب ورتب الوعيد وهو صريح في الفورية
الخامس انه يجب في العمر مرة واحدة لان اللفظ المطلق يحمل على اقل مراتبه لاصالة
البراءة

ولان الامر لا يقتضي التكرار ولما رواه ابن عباس قال لما خطبنا رسول الله ص
بالحج قام اليه الاقرع بن حابس فقال افي كل عام فقال ع لو قلت لوجب ولو وجب
عليكم لم تعملوا بها الحج في العمر مرة فمن زاد فتطوع فنزلت لا تسئلوا عن اشياء الاية
السادس انه تعالى ذكر في الاية من التوكيد لامر الحج ما لم يذكره في غيرها من وجوه
الاول ايراده بصيغة الخبر الثاني ايراده في الصورة الاسمية الثالث ايراده
على وجه يفيد انه حق لله في رقاب الناس الرابع تعميم الحكم اولا ثم تخصيصه
ثانيا وهو كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد فهو ابلغ من ذكره مرة واحدة
الخامس تسمية ترك الحج كفرا من حيث انه من فعل الكفرة ولان تركه من اعظم الكبائر
ولذلك قال ص فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا السادس ذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع يدل
على شدة المقت والخذلان وعظم السخط السابع قوله عن العالمين ولم يقل
عنه لما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن
العالمين فقد استغنى عنه لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان
ادل على السخط الثامن روى محمد بن الفضيل عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا انهم الذين يتمادون بحج الاسلام ويسوفونه
وروى معوية بن عمار عن الصادق ع في قوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى المراد
من تحتم عليه الحج ولم يحج اي اعمى عن طريق الخير وقيل في قوله تعالى ففروا
الى الله انه امر بالحج اي حجوا الى بيت الله وفيه دليل على ان الحج كفارة للذنوب
اي فروا الى الله من ذنوبكم التاسعة واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا

وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا
البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق
قيل الخطاب لابرهيم ع قال ابن عباس رض قام في المقام وعنه انه قام على جبل
ابي قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه
بالتلبية في اصلاب الرجال وقال الحسن والجبائي الخطاب لرسول الله ص ولذلك
روي عن الصادق ع ان النبي صلى الله عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج فلما
نزلت هذه الاية امر رسول الله ص مناديه ان يؤذن في الناس بالحج فاجتمع
بالمدينة خلق كثير من الاعراب وغيرهم واكثر اهل الاموال من اهل المدينة وخرج
صلوات الله عليه لاربعين بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى مسجد الشجرة
وكان وقت الزوال اغتسل ونوى حج القران بعد ان صلى الظهر وسياتي تمام
الحديث ثم هنا احكام الاول ياتوك رجالا مجزوم على جواب الامر ورجال جمع
راجل كقيام جمع قايم اي ياتوك مشاة وعلى كل ضامر اي كل جمل او ناقة ضامر
اي من شانه ان يهزل من طول السير اي ركبانا على كل ضامر فهو حال معطوف
على حال وياتين صفة لضامر وقرئ شاذا ياتون صفة لرجال وركبان والفج
الطريق والعميق البعيد الاطراف اي من العمارات ومنه بير عميق اي بعيد القعر
وفيها دلالة على ارجحية المشي في الحج من حيث ابتداء بذكره وهو يدل على الاهتمام
به وايضا اتي بلفظ يدل عليه صريحا ولكونه اشق فيكون افضل ومنهم من فضل
الركوب لاشتماله على استخدام المال والبدن والحق ان المشي اذا لم يضعف عن

العبادة فهو افضل لما روي عن رسول الله صلعم انه قال للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها
راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها راحلته سبع مائة حسنة
من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف وكان الحسن بن علي صلوات
الله عليهما يمشي في الحج والبدن تساق بين يديه ﴿ب ليشهدوا منافع لهم﴾
قيل هي التجارات وهو ترغيب فيها لكون مكة واد بغير ذي زرع ولولا الترغيب
لتضرر سكانها ولذلك قال ابرهيم عم واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقيل
منافع الاخرة وهي الاجر والعفو والمغفرة وهو مروي عن ق وص عم ولو حمل
على منفعتي الدنيا والاخرة لما كان بعيدا من الصواب ولذلك نكر المنافع الدال
ذلك على تكثيرها ﴿جج ويذكروا اسم الله في ايام معلومات﴾ قال الحسن هي عشر ذي الحجة
وسميت معلومات للحرص على علمها من اجل وقت الحج وبه قال ابو حنيفة وقيل هي ايام
التشريق يوم النحر وثلثة بعده وكذا الخلاف في المعدودات قيل هي العشر وقيل الثلاثة
وهو اقوى لقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه والتعجيل لا يتصور في العشر
ويؤيد القول الثاني في المعلومات ان الذكر على البهيمة والتسمية على ما يذبح وينحر
وذلك يقع فيها وهو ص عليه السلام ان الذكر هنا هو التكبير عقيب خمس عشر صلوة اولها
ظهر العيد وهو ايضا مؤيد للقول الثاني وهو المروي عن ق ع هذا وجب على
الفقيه معرفة هذه من هذه ليفتي بها لو نذر شخص الصدقة او الصلاة وغيرها
في احد الايامين ﴿د على ما رزقهم من﴾ بهيمة الانعام هي الابل والبقر والغنم من باب اضافة العام الى
الخاص كحركة نقله واصل البهيمة من الابهام وهو عدم الايضاح والذكر عليها
هو التسمية والنية للتضحية والامر بالاكل هنا للاباحة او الندب وامر الاطعام للندب
لا للوجوب

للوجوب هذا ان كان الذبح لغير الهدي والضحية والا فالامر في الهدي للوجوب
وفي الضحية للندب والبائس ذو ضر من الفقر ﴿ه ثم ليقضوا تفثهم﴾ عن ابن عباس
يقضوا مناسك الحج كلها وعن الحسن ليزيلوا قشف الاحرام من تقليم ظفر واخذ
شعر وغسل واستعمال طيب وفي الاول نظر لانه ذكره بعد الذبح بكلمة ثم
الدال على الترتيب والتراخي ولم يقع جميع المناسك بعد الذبح بالاجماع فيحمل
على ما يفعل بعد الذبح من الحلق والرمي وغيرهما من المناسك ويكون عطف الطواف
من باب وجبريل وميكائيل وفاكهة ونخل ورمان ﴿ق وليوفوا نذورهم﴾ اي ما نذروه
من الحج او غيره من الطاعات في تلك الايام فيضاعف لهم الثواب وفيه دلالة على وجوب
ايفاء النذر مطلقا مع حصول شرائطه ﴿ز وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ صريح
في الامر بالطواف بالبيت الدال على الوجوب اتفاقا لكنه مجمل علم بيانه من الرسول صلعم
لقوله خذوا عني مناسككم فيكون شاملا لطواف الزيارة والنساء وغيرهما
من طواف العمرة فلا وجه حينئذ لحمله على طواف الزيارة لا غير او النساء لا غير
وسمي البيت عتيقا لان الله اعتقه من الغرق في الطوفان او عتقه من ايدي
الجبابرة وحفظه منهم كما فعل بابرهة لما قصده بالسوء فاهلكه ولا ينتقض بالحجاج
لعنه الله قيل لانه لم يقصد البيت وانما قصد اخذ ابن الزبير ولهذا لما قبضه بناه
وليس بشيء لان اقدامه على تلك الفعلة قبيح ومخالف لقوله تعالى ومن دخله كان
امنا بل الاولى في الجواب انه انما لم يهلكه لبركة سيدنا رسول الله صلعم فان هذه
الامة معصومة من عذاب الاستيصال في الدنيا وقيل سمي عتيقا لتقدم عهده فانه
بناه آدم ثم ابرهيم وقيل لانه بيت كريم كما يقال عتاق الخيل للكريم منها

قيل انما خص او عرض من حجة

ينبغي ان يكون هكذا حجة اوكما بحج [illegible]

فان تشكل بعض ... سلطان فانه ... الاصلح والانسب ... الادنيا ... تدبير ... [illegible]

كتاب المكاسب التكسب ضروري للانسان
من حيث افتقاره في بقاء شخصه الى الغذاء والملبس
والمسكن التي لم تجر العادة بخلقها له ابتداءً فيجب
السعي في تحصيلها على القادر عليه بطريق لا يؤدي
الى فسخ القواعد العقلية وهتك التقريرات الشرعية
واما من ليس بقادر فقد اقتضت العناية الالهية وجوب ذلك
على غيره من القادرين الاولى فالاولى وسياتي تفصيل ذلك
ثم ان الطرق للقادر كثيرة افضلها ما كان بالاضطراب في البيع والشراء
والصناعة فقد اوحى الله الى داود انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال
فبكى داود عليه السلام فاوحى الله اليه اني قد النت لك الحديد وكان يعمل ذلك دروعاً
ويبيعها وينفق من غلتها ويتصدق بالباقي ثم البحث هنا قسمان الاول في البحث عن
الاكتساب بقول مطلق وفيه ايات الاولى والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم مضمون الاية الاخبار
بكون الارض محل المعاش والارتزاق والامتنان على عباده باباحة ذلك لهم وفيها
فوائد الاول الارض منصوبة بعامل محذوف يفسره الظاهر ومدها هو بسطها
وجعلها مسكناً ومستقراً ومنتعشاً للحيوان وان كانت كرة عند بعضهم فذلك
غير مناف لبسطها لان عظم جرمها لا ينافي بسطها كرتها ب القينا
فيها رواسي اي جبالاً راسية اي ثابتة وعلل ارباب الهيئة ذلك بانها كرة حاصلة
في الماء

في الماء وانما الطالع منها ربعها المسكون فلو كانت خفيفة لم تثبت على وضع واحد
لان بعض اوضاعها ليس اولى من بعض فخلقت الجبال اوتاداً عليها لتخرجها
عن كونها خفيفة وتثبت ولا تضطرب ولان الجبال اذا ثبتت ثبتت الارض
بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتاداً على جهة الاستعارة فان الوتد يوجب
ثبات ما يربط به واعلم انه لا ينافي ذلك قولنا انها ساكنة بفعل الفاعل
المختار لانه تعالى قد يفعل بالسبب ج المراد بالموزون المعتدل اي انبتنا
فيها انواعاً من النبات كل نوع منها معتدل باعتدال يخصه بحيث لو تغير
لبطل والوزن عبارة عن اعتدال الاجزاء لا بمعنى تساويها فانه لم يوجد بل
باضافته الى ذلك النوع وما يليق به واما اختلاف انواع النبات فبحسب اختلاف
اجزائها وكيفياتها قال الحسن وابن زيد المراد بالاشياء التي توزن كالذهب
والفضة والمعادن وليس بشيء د الجعل لنا فيها معايش اي اسباب معايش
من انواع الزرع والغرس فيضطربون فيها بالمزارعة والمساقاة والاجارة
على الاعمال في ذلك والبيع للنبات وشرائه والاكتساب به بسائر وجوهه
السائغة وقياس معايش ان لا يهمز لان الياء فيها اصلية وانما تهمز الياء
اذا كانت زائدة بعد الف التكسير كصحايف ورسايل وعجايز ومن همزها
على ضعف شبهها بغيرها ٥ قوله ومن لستم له برازقين للواو بمعنى مع نحو
مالك وزيداً لامتناع العطف على المضمر المجرور في لكم الا بعد اعادة الجار
والمراد به الحيوانات التي ليس للانسان سبباً لرزقها كالوحوش والطيور
وحيوانات البر والبحر لان المراد العيال والمماليك والخدم بمعنى انكم تحسبون
انكم ترزقونهم

بل الله يرزقهم لان هولاء من جملة المخاطبين بقوله جعلنا لكم وكون الرازق
في الحقيقة هو الله لا يمنع من اطلاقه على من هو سببه فان اكثر افعاله بالاسباب
ويجوز استناد الفعل الى السبب القريب والبعيد ولذلك سمى نفسه سبحانه
خير الرازقين واخبر سبحانه انه ما من شيء من الاشياء الممكنة من جميع الانواع
الا وهو قادر على ايجاده فخزاينه كناية على مقدوراته ومفتاح هذه الخزاين
هي كلمة كن مرهونة بالوقت فاذا جاء الوقت قال له كن فيكون وانما جمع
خزاين مع ان افرادها كان يفيد العموم لان مقدوراته غير متناهية فلو
افرد لاوهم تناهيها ثم انه وان كان كل شيء عنده خزاينه وهو كريم ونحن
محتاجون اليه لكن افعاله على حسب المصالح وعلم المفاسد فلذلك اختلف
الناس في بسط الرزق وتقديره بجواز كون الرزق وبسطه مصلحة لشخص
دون اخر كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنا ولو
افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك الثانية ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا
ما تشكرون مكناكم اي حكمناكم وقليلا منصوب على التمييز وهي كالتي قبلها في
الامتنان وجعل اسباب المعيشة كلها في الارض وهو ظاهر لمن تدبره الثالثة
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين كانه مفعول كلوا محذوف اي كلوا شيئا ومن في مما للتبعيض
وحلالا طيبا صفتان للمفعول المحذوف وقيل حالان منه واريد بالطيب اي بالنسبة
الى الطبع والا لكانا ترادفا والاصل عدمه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تقتدوا

به في تناول المحرمات وفي الاية دلالة على اباحة ما علمت اباحته قيل وفيه دلالة على اباحة اكل ما يمر
به الانسان من الثمر اذا لم يقصد ولا يحمل معه شيئا ولم يعلم كراهة المالك وفيه نظر
لانا بينا انها تدل على اباحة ما علم اباحته لا ما لم تعلم اباحته فلو جعل دليلا على اباحة
ما ذكر لكان مصادرة على المطلوب فان قيل انه علم بالبيان من النبي والائمة عليهم السلام
اباحة ذلك قلنا يكون ذلك هو الدليل لا الاية مع انا نقول الاولى عدم جواز ما
ذكر من الثمرة لاصالة عصمة مال المسلم الا عن طيب نفس منه وما ورد من الاخبار الاحادية
الموهومة لا يعارض ذلك وسبب نزول الاية انهم حرموا على انفسهم اشياء من المباحات
اللذيذة زهدا فنزلت الرابعة كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى من البيان والطيب الحلال وفيه دلالة على
اباحة التكسب وطلب الرزق وان لا يشتمل على الطغيان اما بتجاوز الحدود الشرعية
في جهات التكسب واما في حالات المتكسب بعد حصول المال له من منع الفقراء
حقوقهم والتكبر عليهم واستشعار الفخر والتجبر كما قال تعالى ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى وقرى يحل بضم الحاء اي ينزل وبكسرها من الحلال اي الحلال العقلي
وقيل بمعنى الوجوب من قولهم حل الدين اي وجب اداوه وهوى اي سقط والمراد
لازم السقوط وهو الهلاك الخامسة وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به
جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج مباركا كثير المنافع وحب الحصيد باضافة الموصوف
الى صفته كبقلة الحمقاء والمراد به الحنطة والشعير وما شابههما من المحصودات باسقات
اي طوالا وقيل حوامل من قولهم ابسقت الشاة اذا حملت والنضيد بمعنى
المنضود اي بعضه فوق بعض رزقا منصوب على المفعول له وهو علة لانبتنا

او مصدر والبلدة الميتة اي المجدبة وفي الاية دلالة على انه خلق هذه الاشياء
لاجل انتفاع العباد به بسائر وجوه الانتفاعات فتكون مباحة لهم الا ما ورد
النهي عن استعماله السادسة هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ذلولا اي لينة يسهل لكم
السلوك فيها ومناكبها جبالها وجوانبها وهو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير
ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي
في مناكبها لم يبق شي لم يتذلل هذا وفي الاية على جواز طلب الرزق خلافا للصوفية
حيث منعوا من ذلك لاشتماله على مساعدة الظلمة لاعطاء التمغا والباج وهو
جهل منهم فان ذلك الاعطاء غير مقصود بالذات بل لو امكن المنع لما اعطوا
شيئا وفي الحديث انه لما نزل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب انقطع رجال من الصحابة في بيوتهم واشتغلوا بالعبادة وثوقا بما
ضمن لهم فعلم النبي ص بذلك فعاب عليهم ذلك وقال اني لابغض الرجل فاغرا
فاه الى ربه يقول اللهم ارزقني ويترك الطلب ثم الطلب للرزق ينقسم بانقسام
الاحكام الخمسة واجب وهو ما اضطر اليه الانسان ولا جهة له غيره ومندوب وهو ما
قصد به زيادة المال للتوسعة على العيال واعطاء المحاويج والافضال على الغير
ومباح وهو ما قصد به جمع المال الخالي عن جهة منهي عنها ومكروه وهو ما اشتمل
على ما ينبغي التنزه عنه وحرام وهو ما اشتمل على وجه قبيح وفي طلب الحلال للعود
على العيال اجر عظيم قال النبي ص الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله
الثاني في البحث عن اشياء يحرم التكسب بها اشير اليها في القرآن وفيه آيات الاولى

قال اجعلني

قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم اي ارض مصر واللام للعهد لانه
لم يكن يملك سواها لما قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين وصفه بصفتين
صالحتين للولاية وجد فرصة السؤال فسال الولاية وقال اني حفيظ اي حافظ
لما استحفظتنيه عالم بوجوه التصرفات واستدل الفقهاء بهذه الاية على جواز
الولاية من قبل الظالم اذا عرف المتولي من حال نفسه وحال المنوب انه يتمكن من
العدل ولا يخالفه المنوب كحال يوسف ع مع ملك مصر والذي يظهر لي ان نبي الله
اجل قدرا ان ينسب اليه طلب الولاية من الظالم وانما قصد ايصال الحق الى مستحقه لانه
من وظيفته واعلم ان الولاية تنقسم اقساما آ ان تكون من قبل الامام العادل
الزاما فيجب قبولها ب ان يامره لا الزاما فيستحب قبولها ج ان لا يامره بها
ويكون مستعدا لها وليس هناك مستعد سواه ولم يعلم به الامام فيستحب
طلبها د الفرض بحاله ويكون هناك مستعد اخر فيباح طلبها ولا يستحب
لجواز ان لا يكون صالحا لها من جهة لا يعلمها ه ان لا يكون مستعدا ولا
يامره الامام بها فيكره له طلبها بل يحرم للزوم القبيح لو ولاه او العبث ان لم يوله
و من قبل الجائر ولم يتمكن من العدل ولم يلزمه بها فيحرم طلبها ز الفرض ويتمكن
من العدل فيباح طلبها ولا يستحب ح الفرض بحاله ولم يخش الضرر بالمخالفة فيستحب
قبولها ي الفرض بحاله ولم يتمكن من العدل والزمه الزاما يخشى الضرر الكثير بالمخالفة
فيباح الا في قتل غير سائغ فيحرم اذ لا تقية في الدماء ولو كان الضرر يسيرا
ولم يستلزم الحكم قتلا كره قبولها الثانية سماعون للكذب اكالون
للسحت روي عن النبي ص ان السحت هو الرشوة في الحكم وعن علي ع هو الرشوة في الحكم

ومهر البغي وكسب الحجام وعسيب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان
الكاهن والاستعمال في المعصية وعوض عن السحت انواع كثيرة فاما الرشا في
الحكم فهو الكفر بالله وهنا فوائد آ حاصل تفسير السحت انه كلما لا يحل كسبه
واشتقاقه من السحت وهو الاستيصال يقال سحته واسحته اى استاصله
وسمي الحرام به لانه يعقب عذاب الاستيصال وقيل لانه لا بركة فيه وقيل
لانه يسحت مروة الانسان ب لما كان الرشا في الحكم يجمع عدة قبايح فانه
يلحذه بقصد ابطال الحق فيستلزم ذلك الكذب على الله وعلى رسوله والعمل بشهادة
الزور واخذ المال من مستحقه واعطائه غير مستحقه وسماع شهادة الفساق والخيانة
لله ولرسوله وعدم المروة ومخالفة حسن الظن بمن احتكم اليه وغير ذلك ولذلك فسر
السحت بالرشوة ج دافع الرشوة ان توصل بها الى باطل فهو كاخذها في فعل الحرام وان
توصل بها الى حق لا يمكنه تحصيله الا بها فليس فاعلا للحرام واما اخذها فهو فاعل حرام
سواء حكم بحق او بباطل للدافع او عليه د القاضي اذا لم يوجد في البلد غيره ممن
يقوم بوظيفته يتعين عليه القضاء ويكون بالقضاء مؤديا للواجب فلا يجوز له
اخذ الاجرة وهل يجوز له الرزق من بيت المال فنقول ان كان ذا كفاية فلا
والا جاز ة ان لا يتعين عليه القضاء فلا يجوز له الاجرة ايضا فان كان ذا كفاية
فالافضل له ترك الرزق من بيت المال وان لم يكن جاز له لانه من المصالح الثالثة ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يستدل بهذه الاية على تحريم اجر الزانية
وكان ذلك سنة في الجاهلية ولذلك كان سبب نزولها ان عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين

كان له

كان له جوار يكرههن على الزناء ويضرب عليهن ضرايب فاشتكت منهن ثنتان
الى رسول الله صلى فنزلت الاية وهنا فوائد آ اجر الزانية حرام سواء كانت
حرة او امة مكرهة او غير مكرهة للاجماع على ذلك ب التحريم
شامل للزانية وغيرها ممن يعلم ذلك والا فلا نعم يكره معاملة من هذه
سيرتها ج تحريم الاكراه مع ارادة التحصن خرج مخرج الغالب ولعدم
تحقق الاكراه مع الارادة والا فالاكراه مطلقا حرام سواء اردن
التحصن ام لم يردن وسواء كان لطلب عرض الدنيا اولا د قوله فان الله
من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن لانهن مكرهات والاكراه رافع للاثم كما
قال صلى الله عليه وآله رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ولذلك
قرا ابن عباس فان الله لهن غفور رحيم واما المكرهون فهم ايضا مغفور
دون
عند الوعيدية مع التوبة وعندنا يجوز لا معها تفضلا من الله لمن يشاء
الرابعة والخامسة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون هاتان آيتان اشتملتا
على محرمات وهي اخر اية نزلت في شان الخمر وقد اكد التحريم في الاية بتسعة
امور آ تصديرها بانما المؤكدة ب ضم الخمر الى الاصنام في وجوب اجتنابها
ج تسميتها رجسا د جعلها من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر

الخامس انه امر باجتنابها الشامل لجميع اوصافها و انه جعل الاجتناب
موجبا للفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الركوب خيبة السادس انه ذكر
ما ينتج منها وهو العداوة والبغضاء السابع انها تصد عن ذكر الله والصلاة
الثامن ان فيه وعيدا بقوله فهل انتم منتهون وهو مبالغة في الوعيد والتهديد
وهو ابلغ من انتهوا عرفا وسياتي في الخمر مزيد كلام والضمير في فاجتنبوه
يعود الى الرجس او الى عمل الشيطان وعمل الشيطان اعم من الرجس
والرجس اعم من الخمر والميسر والنهي عن العام يستلزم النهي عن الخاص وانما
خص العداوة والبغضاء بالخمر والميسر لان الخمر موجب لزوال العقل
والميسر موجب لزوال المال وزوال العقل والمال موجبان للعداوة
والبغضاء بخلاف الانصاب والازلام فانهما موجبان سخط الله والنار
لا العداوة بين العابدين اذا عرفت هذا فهنا احكام آ يحرم التكسب
بالخمر وبساير المسكرات فان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه كما قال ص وقال
ايضا لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها وكذا
الاجرة على عمل يتعلق بها من حمل او عصر او سقي او غير ذلك روى جابر
ان رسول الله ص لعن الخمر وشاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها
فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله اني كنت رجلا هذه تجارتي فحصل لي
من بيع الخمر مال فهل ينفعني المال ان عملت به طاعة فقال ع لو انفقت
في حج او جهاد لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب فنزل قل لا

يستوي الخبيث والطيب ب الميسر هو القمار وساير انواعه كالنرد والشطرنج
قاله جل المفسرين وهو مروي عن اهل البيت عليهم السلام قالوا حتى لعب الصبيان
بالجوز من القمار فيحرم التكسب به وعمل آلته وبيعها والجلوس على مجلس
يكون فيه قال ص اللاعب بالنرد شير كمن غمس يده في لحم خنزير ودمه قال ص ع اللعب
بالشطرنج شرك والسلام على اللاهي به معصية ولا خلاف في تحريم النرد وكذا الشطرنج
الا ما نقل عن بعض الشافعية من جوازه الا حال التهاون عن الصلوة ج الانصاب هي
الاصنام التي كانوا يعبدونها ويحرم ايضا التكسب بعملها وبيع الخشب وشبهه
ليعمل صنما قال الشيخ وكذا يحرم بيعه على من عهد منه عملها وكذا بيع العنب
على من يعمل الخمر والمشهور كراهة ذلك الا مع الشرط فيحرم د الازلام جمع
زلم بفتح الزاء وضمها كجمل وصرد وهي قداح لا ريش لها ولا نصل يتفالون
بها في اسفارهم واعمالهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي
وبعضها لم يكتب عليها شيء فاذا ارادوا امرا اجالوا تلك القداح فان خرج الذي
عليه امرني ربي مضى الرجل بحاجته وان خرج الذي فيه النهي لم يمض وان
خرج ما ليس عليه شيء اعادوها هذا على قول جماعة من المفسرين ونقل علي بن ابراهيم
عن الصادقين عليهم السلام انها عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء
لها فالسبعة هي الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل
والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والرقيب له ثلثة والحلس له اربعة
والنافس له خمسة والمسبل له ستة والمعلى له سبعة والثلاثة الباقية

في الحاشية: نهاني

في الحاشية: ان باعه على من صنعته ذلك حرم مطلقا

في الحاشية: عقل ح

هي السفيح والمنيح والوغد وكانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه اجزاء
ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وثمن الجزور على
من يخرج له شيء من الغفل ونقل الزمخشري انهم كانوا يعملون الاجزاء
عشرة وقيل ثمانية وعشرون ولا شيء للغفل الذي لا سهم لهم ومن خرج له سهم من ذوات
الانصباء اخذ ما سمي له ذلك القدح وكانوا يدفعون ذلك الى الفقراء ولا
ياكلون منه شيئا ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل معهم فيه ويسمونه
البرم وقد جمع بعض الفضلاء اسماء القداح في ابيات وهي هذه

هي فذ وتوام ورقيب ثم حلس ونافس ثم مسبل والمعلى والوغد ثم سفيح
ومنيح هذي الثلاثة تهمل ولكل مما عداها نصيب مثلما ان تعد اول اول

اذا عرفت هذا فاعلم انه تعالى حرم العمل بهذه الازلام اما على الاول فلانه
نوع من التكهن من غير اذن من الله فيه واما القرعة الشرعية كما
نقل انه صلعم كان اذا اراد السفر يقرع بين نسائه في استصحاب احداهن
فليست من هذا القسم لكون الرسول صلعم اخذ ذلك باذن من الله فالقرعة
كاشفة عن معلوم الله وكذا ما يتداوله الاصحاب في الاستخارة بالرقاع والحصا
والسبحة وما يستعمله الفقهاء في الامور المشكلة من القرعة كما نقل عن اهل البيت عليهم السلام
كل امر مشكل فيه القرعة وكل ذلك امر متلقى من الشارع فلا يطعن فيه واما
على الثاني فلانه قمار ممنوع عنه كما يحرم استعمال هذه الامور الاربعة كذا يحرم اقتناء
آلاتها ويجب اتلافها واخراجها عن صورها وكذا الخمر يجب اهراقه ويحرم اقتناؤه

اللهم الا القصد التخليل ولو بعلاج اي يصير خلا فان ذلك سائغ السادسة ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او
بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون استدل الفقهاء بهذه الآية على جواز التصرف
بالاكل للغير من بيوت الاقارب المذكورين باعتبار رفع الجناح المستلزم للاباحة
لكن بشرط عدم كراهة الملاك وعدم الاسراف في التصرف وسواء كان الملاك
حاضرين او غائبين وبعضهم شرط في الاباحة كون الملاك امروهم بالحضور
في بيوتهم وظاهر الآية عدم التقييد بامرهم بالدخول وبعضهم وهو الجبائي
جعلها منسوخة بقوله صلعم لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس منه والمنقول عن
اهل البيت عليهم السلام استثناء هذه من العموم بالشرط المذكور ويكون من باب تخصيص
السنة بالكتاب وهنا سؤال تقريره اذا كان شرط الاباحة عدم كراهة الملاك
فاي فرق بين بيوت المذكورين وبيوت غيرهم جوابه الفرق هو ان بيوت
غيرهم يشترط العلم بعدم الكراهة اي العلم بالرضا واما بيوت الاقارب المذكورين
فيكفي عدم العلم بالكراهة وكفى بذلك فرقا ولنتمم الكلام في الآية ببيان ان اذكر
ذوي الاعذار الثلاثة هنا عن ابن المسيب ان جماعة خرجوا الى الغزاة فسلموا
بيوتهم لهولاء فكانوا يتحرجون من الاكل من تلك البيوت فنزلت وهذا اجود ما قيل

وقيل كان ذووا القرابات يستصحبونهم الى بيوت قراباتهم اذا لم يكن عندهم
ما يطعمونهم ثم تحرجوا من ذلك فنزلت وقيل كانوا يتوقون من اكلهم خوف
انظلامهم او كراهة ذلك طبعا فنزلت ﴿ ﴾ انه لم يذكر الاولاد قيل لان
ذلك معلوم بالمفهوم من ان مدلوله جواز الاكل من بيت الابعد ففي الاقرب
اولى وقيل انهم المرادون من بيوتكم لان بيوتهم بيوت ابائهم لان مال
الولد مال الوالد لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك ولقوله اطيب ما اكل
المرء من كسبه وان ولده من كسبه ولذلك لم يثبت الربا بينهما لكون مالهما
واحدا وكذا البحث في الزوجة ﴿ ﴾ قيل المراد بما ملكتم مفاتحه بيوت المماليك
وليس بشيء لان العبد لا يملك فما له لسيده وقيل المراد الوكيل في حفظ البيت
او البستان يجوز له ان ياكل منه لانه كالاجير الخاص الذي نفقته على مستاجره
والمفاتح قيل هي الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب وقيل جمع مفتاح ﴿ ﴾ او صديقكم
اي بيوت صديقكم فحذف المضاف عن ﴿ ﴾ هو واسد الرجل يدخل بيت صديقه
فياكل طعامه بغير اذنه وحكي عنه صلى الله عليه وسلم لا يدخل احدكم يده الى كم صاحبه او
كيسه فياخذ منه فقالوا لا فقال فلستم باصدقاء والاصل انه اذا تاكدت الصداقة
علم الرضا بالاكل فيقوم العلم مقام الاذن وعن ابن عباس ان الصداقة اقوى من النسب
فان اهل النار لا يستغيثون بالاباء والامهات بل بالاصدقاء فيقولون فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم ﴿ ﴾ كانوا يتحرجون ان ياكلوا وحدانا كما كان دأب العرب
وربما قعد الرجل ينتظر من ياكل معه من الصباح الى الرواح فاذا يئس اكل
للضرورة فنزل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وعن عكرمة نزلت في قوم
من الانصار كانوا اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه فنزلت رخصة لهم ان ياكلوا

كيف شاؤا

كيف شاؤا ﴿ ﴾ فاذا دخلتم بيوتا قيل المتقدمة وقيل المساجد والعموم اولى عن ﴿ ﴾
هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلام على انفسكم
وعن الحسن ليسلم بعضهم على بعض والمراد ان الداخل اذا سلم على صاحب المنزل
فرد عليه فيكون سلامه سببا للرد لان فاعل السبب فاعل المسبب قوله تحية
من عند الله فانه الآمر بها او انها دعاء واجابة الدعاء من عند الله وهي مصدر
من غير لفظ التسليم ووصفها بالبركة لانها تغرس المحبة في القلوب وتجلب البسط
وحسن الخلق وتؤذن بالامن من شر الملاقي وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم متى لقيت من امتي احدا
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك ﴿ ﴾
انه تعالى بين في هذه مكارم الاخلاق تنزيها لهم عن رذيلة البخل وعدم الايتلاف
فقال كذلك يبين الله لكم الايات ﴿ ﴾

[illegible]

عطف على راحل وامّا ماجره وهما او اقواء او ان المراد فخاطب فعل امر لا

...

اما بجماع

اما بجماع او خروج منيّ يقظة او نوماً قيل الجملة معطوفة على فاغسلوا وجوهكم

...

ويقرب من هذا قول علي عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهو الاقوى لان ما عدا ذلك شرك مناف للاخلاص فعلى هذا لا يجوز في النية ضم الرياء ولا ضم التبرد والتسخن بالماء وازالة الكسل اوالوسخ لان منطوق الاية يدل على ان الامر منحصر في العبادة المخلصة والامر بالشيء نهي او مستلزم للنهي عن الضد فيكون كلما ليس بمخلص منهي عنه فيكون فاسدا لما تقرر في الاصول واعلم ان الشافعي واحمد ومالك وافقونا في اشتراط النية في الطهارات وانما خالفونا في الكيفية وابو حنيفة خص الشرط بالترابية لا غير لقوله تعالى فتيمموا صعيدا اي اقصدوا والحق الاول لقوله عم انما الاعمال بالنيات والجمع المعرف للعموم ولقوله عم انما لكل امرء ما نوى ومن طرق الاصحاب ما ورد من قول الصادق عليه السلام لا قول الا بعمل ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل الا باصابة السنة ثم اعلم ان شرعية النية لغرض تميز الفعل عن غيره فيجب ان يتصور فيها تصورا قلبيا حقيقة الفعل المنوي من كونه وضوءا او صلوة او صوما او غير ذلك ونوعه ليمتاز عن نوع اخر كالاباحة للوضوء والطهر للصلاة ورمضان للصوم والمالية او الفطرة للزكاة والتمتع او غيره للحج ووصفه الفارق بين افراد نوعه كالوجوب للواجب والندب للمندوب ووقته المحدود له بالشخص ان كان موقتا فينوي الاداء ان فعله فيه والقضاء ان فعله خارجا عنه ثم الركن الاعظم الذي هو الاخلاص وقد مر معناه قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون كريم اي حسن مرضي في جنسه وقيل كثير النفع لاشتماله

كثير الفوائد

في نسخة الفقه

على اصول العلوم المهمة في المعاش والمعاد في كتاب مكنون اي مصون مستور عن الخلق في لوح المحفوظ وقيل المصحف الذي بيد الناس والضمير في لا يمسه يعود الى الكتاب لانه اقرب على القول الاول لا يمسه الا الملائكة المطهرون من الحدث والاخباث وهو مروي عن ق عليه السلام وعن جماعة من المفسرين ومذهب مالك وشافعي وابي حنيفة وزاد الشافعي حتى النجاسة ويكون المراد النهي عن مسه لانه المس الذي هو حرام والا لزم الكذب لانا نعلم ضرورة انه يمسه من ليس بمتطهر ويؤيده الرواية عن ص ع وقد قال لولده اسمعيل اقرأ المصحف فقال لست على وضوء فقال له لا تمس الكتابة ومس الورق واذا لم يجز لغير المتوضي مسه فللجنب اولى وهل يمنع الجنب والحايض من قراءته فقال اصحابنا يمنع العزائم الاربع لا غير وجواز السبع بغير كراهية وما فوقها على كراهية تشتد بزيادة القراءة وتضعف بقلتها لعموم قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن خرج العزائم فبقي ما عداها على الجواز وقال الشافعي لا يجوز مطلقا وكذا احمد وجوز ابو حنيفة دون الاية ومالك للجنب الاية والايتين على سبيل التعوذ وللحايض ان تقرأ ما شاءت وكذا قال داود للجنب ويحتج عليهم في الجواز بكتاب النبي صلى الله عليه وآله الى هرقل عظيم الروم المتضمن لقوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الاية وهو كافر مجنب فيقرأه الكتاب ضرورة والا لانتفت فائدة بعثته ٥ كرر

قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في النجاسة والتحريم لما ورد من طريقهم عن ضمره قال الغبيراء التي نهى النبي صلى الله عليه وآله عنها هي
الفقاع عندنا حكمه ومن طريقنا عن سليمن بن جعفر قال قلت للرضا عليه السلم ما تقول في شرب
الفقاع فقال هو خمر مجهول وعن الوشا كتبت اليه يعني الرضا عليه السلم اسأله عن الفقاع
فقال حرام وهو خمر وعنه عم هي خميرة استصغرها الناس قال ابن الجنيد من اصحابنا
تحريمه من جهة نشيشه ومن ضراوة اناءه اذا كرر فيه العمل وفي الاية المذكورة
فوالله اخر ذكرنا في كتاب الاطعمة

قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قيل هي خمس في الراس وخمس في
البدن اما التي في الراس فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق
وامّا التي في البدن فالختان وحلق العانة ونتف الابطين وتقليم الاظفار والاستنجاء
وحلق العانه وتقليم ... واذا كانت هذه من شريعة ابرهيم ... فهي ايضا من شريعة نبينا
... والرواية ... والاستنشاق ... المضمضة والاستنشاق ... الاسنان ... والسواك ...
عليها وكذا الاستنشاق ... والسواك ... ومع عدم ... بالسواك ... وبناء ... علينا

والسجابه

واستجابه عام للصايم والمحرم وغيرهما وينبغي ان يكون عرضا ويكون بقضبان الاشجار
على الرمان والريحان ويجوز بالاصبع والخرقة لحصول المعنى ويكره في الخلاء ويتأكد
عند قراءة القرآن والقيام الى الصلاة وعند تغير النكهة اما بنوم او طول سكوت
او ترك اكل او اكل كريه الرايحة او وسخ الاسنان والجرة المعدة ٣ الختان حال
الصغر مستحب للذكر والانثى الخفض ومع البلوغ يجب على الذكر فعله فيعاقب عليه لو تركه
متمكنا ولا يصح طوافه واما صلاته فان تمكن من كشف الغلفه للتطهير من البول وجب
ومع تركه تبطل الصلاة وان لم يتمكن فلا ويحتمل ضعيفا بطلانها مطلقا لنجاسة
الغلفه اذ هي في حكم المنفصله وفي القدوة بالاغلف تفصيل حررناه في بعض
رسايلنا ٤ حلق العانة مستحب بل تنوير البدن كله في كل خمسة عشر يوما واكره
اربعون يوما ٥ وحلق الابطين افضل من النتف والاطلاء بالنورة افضل من الحلق
٦ الاستنجاء لغة استفعال من النجوة وهو ما ارتفع من الارض واصله للمبالغ
لانها تقصد النجوة عند الحاجة وقيل من نجوت الشجرة اي قطعتها كانه يقطع
الاذى عنه ويسمى ايضا استطابة وشرعا هو واجب في محل البول بالماء لا
غير عندنا وعند الجمهور يجوز فيه الاستجمار ما لم يتعد المخرج واما الغائط
فمع التعدي يتعين فيه الماء اجماعا ومع عدم التعدي يتخير المكلف بين الحجارة
والماء ولا يجزي اقل من ثلثة وقال ابو حنيفة لا يجب اذا لم يتعد ٧ الصلاة
وهي لغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وقال الاعشى عليك مثل
الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا وقيل اصلها من رفع الصلى
في الركوع وهو عظم في العجز وشرعا قيل اذكار معهودة مقترنة بحركات وسكنات
يتقرب بها الى الله تعالى قيل هو منقوض طردا باذكار الطواف وعكسا بصلاة الجنازة
الاخرس

فاغتمضي ... للرجل

من جملة ذلك الرزق الذي لا بدّ منه اردف ذلك بقوله لا نسألك رزقا اي طلب رزق
بل اكيف برزق يأتيك ولا تكلف نفسك الطلب فانه يشغلك عن الحرم وطلبها
بالعبادة والهداية نحن نرزقك اي اذا قنعت بما يأتيك كفيناك مؤنة الطلب
ان قلت اذا منع من طلب الرزق فنحن ايضا كذلك للدلالة التاسي لكنه ليس كذلك
بالاجماع قلت الطلب على قدر المطلوب ولما كان مطلوبه صلعم اعلى المطالب جاز
تكليفه بما لا يكلف به غيره فيكون ذلك من خواصه التي لا يجب التاسي به فيها
٥ انه لما كانت الزخارف المنهي عن النظر اليها قد تستعقب فايدة وعاقبة اردف ذلك
بان تلك ليست في الحقيقة فايدة ولا عاقبة بل هي عدم بالنظر الى عواقب العبادات
اللذيذة الداهية وانما العاقبة بالحقيقة او العاقبة المحمودة لذوي التقوى ٥

والّلهو

واللهو واللغط وعمل الصنايع واكثار زيارتها قال الله تعالى ونكتب ما
قدموا وآثارهم قيل هو السعي الى المساجد وقال رسول الله صلعم قال الله تعالى
ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في
بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم الزاير وقال عليه السلام من الف المسجد
الفه الله وقال عليه السلام اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان
وعنه عليه السلام من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش
تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه وهنا آيات اخر تتعلق بالمساجد
يحسن ذكرها تابعة لهذه الآية لا منفردة كما فعله المعاصر وغيره الاولى واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين معناها والله اعلم
الامر بالتوجه الى الصلوة في كل مسجد يتفق كونه فيه وصلاة ما يتهيأ
له من الصلوة اما تحية او غيرها ويكون اقامة الوجه كناية عن الصلوة ثم
امرهم بالدعاء ايضا عند كل مسجد وفيه حض وحث على الدعاء في المساجد
وانها محل الاجابة ثم امرهم بايقاع ذلك كله على وجه الاخلاص لا للرياء وغيره
الثاني واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين يقال تبوأت له منزلا
اي اتخذته واصله الرجوع من باء اذا رجع سمي المنزل مباءة لكون
صاحبه يرجع اليه اذا خرج والمراد اجعلوا بمصر دارا لاقامتكما واقامة قومكما
واجعلا فيها بيوتا اي مرهم بذلك كما يقال بنى السلطان مسجدا اي امر ببنيانه

واجعلوا بيوتكم قبلة اي مسجدًا فاطلق اسم الجزء على الكل اي صلوا في بيوتكم
امروا بذلك لخوفهم من فرعون وقومه وفيه دلالة على جواز صلاة الانسان
في بيته اذا خاف من ظالم وغيره وانما ثني الضمير اولًا لان موسى وهرون كانا
مقدمين على قومهما والعادة جارية بتوجيه الخطاب الى مقدم القوم ليامر
قومه بالمامور به وجمعه ثانيًا لان التكليف لم يختص بهما بل عم الجميع ووحده
ثالثًا لان المخبر بالبشارة لا يعم الجميع بل يختص من كان اقرب الى الله تعالى وكان
موسى اقرب الى الله تعالى من غيره فاختص بذلك انتهى والذين اتخذوا
مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المومنين وارصادًا لمن حارب الله
ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
لا تقم فيه ابدًا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه سبب نزولها على ما روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا
بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم وصلى فيه فحسدهم اخوتهم
بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدًا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه
ويصلي فيه ابو عامر الراهب ايضًا وستاتي قصته ليثبت لهم الفضل والزيادة
فبنوا مسجدًا لجنب قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متجهز الى تبوك انا قد بنينا
مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب
ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال عليه السلام اني على جناح السفر
واذا قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قدم من تبوك انزلت
الاية فانفذ

الاية فانفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم فقال
انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه وروي انه بعث عمار
ابن ياسر ووحشيًا فحرقاه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يتخذ مكانه كناسة
تلقى فيها الجيف قيل كانوا اثني عشر رجلًا من المنافقين وقيل خمسة عشر ثم
انه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بقصدهم وهو انهم بنوه مضارة لبني عمرو بن عوف
وتفريقًا بين المومنين لانهم يجتمعون في مسجد قبا وارصادًا لابي عامر الراهب
بحيث تهدم اليهم وكل هذه المقاصد قبيحة منافية للدين وفي ذلك
دلالة على وجوب الاخلاص بعمارة المساجد لله لا لغرض اخر ثم انه تعالى
اخبر عن غشهم في اخبارهم بضد مقصدهم وانه تعالى يشهد بكذبهم
موكدًا ذلك بعدة من التواكيد ولما نهاه تعالى ان يقوم فيه اقسم ان غيره
احق واولى بالقيام فيه وهو مسجد اسس على التقوى فقيل هو مسجد قبا
وقيل مسجده بالمدينة ومعنى من اول يوم اي من اول يوم بني واحق
هنا اما بمعنى حقيق فان افعل التفضيل يجيء بمعنى الصفة كقولهم الاشج
والناقص اعدلا بني مروان او انه على بابه اي احق من كل مكان حقيق
بالصلاة فيه او ان الصلاة في مسجدهم باعتبار كونه ارضًا خالية من المسجدية
يجوز فيها الصلاة والقيام فيها حسن في نفسه وانما صار قبيحًا باشتماله
على مفسدة تزيد على حسنه قصة ابي عامر انه ترهب في الجاهلية
ولبس المسوح فلما قدم المدينة حسد النبي صلى الله عليه وسلم وحزب عليه الاحزاب ثم هرب
بعد فتح مكة الى الطايف فلما اسلم اهل الطايف هرب الى الشام ولحق بالروم وتنصر

فسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق ثم انه انفذ الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا
فاني اذهب الى قيصر واتي من عنده بجنود واخرج محمدا من المدينة فكان
اولئك المنافقون يتوقعون قدومه فمات قبل ان يبلغ بملك الروم بارض
يقال لها قنسرين ثم ان هذا ابو عامر كان له ولد اسمه حنظلة وهو رجل
مؤمن من خواص النبي صلى الله عليه وسلم قتل معه يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم غسيل الملائكة رحمه الله عليه ولعنة الله على ابيه

قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
[illegible] ان الله يصلي على النبي [illegible]
[illegible] فقال الكوفيون [illegible]
[illegible] وقال البصريون [illegible]
[illegible]

لم يوجباها

لم يوجباها ولم يجعلاها شرطا في الصلاة واستدل بعض الفقهاء بما تقريره
شيء من الصلاة واجب على النبي ولا شيء من ذلك في غير الصلاة بواجب
ينتج انها في الصلاة واجبة اما الصغرى فلقوله صلوا والامر حقيقة في الوجوب
واما الكبرى فظاهرة وفيه نظر لمنع الكبرى كما يجيء فحينئذ الاولى الاستدلال
على الوجوب بدليل خارج اما من طرقهم فما رووه عن عائشة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقبل صلاة الا بطهور وبالصلاة علي وكذا عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليبدأ بحمد الله ثم ليصل على النبي ومن طرقنا
ما رواه ابو بصير وغيره عن الصادق قال من صلى ولم يصل على النبي وتركه عمدا
فلا صلاة له حتى ان الشيخ جعلها ركنا في الصلاة فان عنى الوجوب فالبطلان
بتركها عمدا فهو صحيح وان عنى تفسير الركن بانه ما تبطل الصلاة بتركه
عمدا وسهوا فلا الثاني قال علماؤنا اجمع ان الصلاة على النبي واجب في
التشهدين معا وبه قال احمد وقال الشافعي مستحب في الاول وواجب في الاخير
وقال مالك وابو حنيفة هي مستحبة فيهما دليل اصحابنا روايات كثيرة عن ائمتهم
هل تجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في غير الصلوة ام لا ذهب الكرخي الى وجوبها
في العمر مرة وقال الطحاوي كلما ذكر واختاره الزمخشري ونقل عن ابن بابويه
من اصحابنا وقال بعضهم في كل مجلس مرة والمختار الوجوب كلما ذكر لدلالة ذلك
على التنويه بذكره شانه والشكر لاحسانه المامور بهما ولانه لولاه لكان
كذكر بعضنا بعضا وهو منهي عنه في اية النور ولما روي عنه صلى الله عليه وسلم في ايه النور ولما
روي عنه صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله والوعيد امارة
الوجوب وروي انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله ان الله وملائكته يصلون على النبي

التنويه اي التعظيم

التفصيل

فقال عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله
وكل بي ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال
الله وملايكته آمين ولا اذكر عند مسلم فلا يصلي علي الا قال له ذلك الملكان
لا غفر الله لك وقال الله وملايكته آمين واما عند عدم ذكره فيستحب استحبابا
موكدا لتظافر الروايات ان الصلاة عليه وعلى آله تهدم الذنوب وتوجب اجابة
الدعاء المقرون بها د روى كعب بن عجرة قال لما نزلت الاية قلنا يا رسول الله هذا
السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وعلى هذا الحديث سوال مشهور بين العلماء
ذكرناه في تنضيد التمهيد وذكرنا ما قيل في اجوبته من اراده وقف عليه هناك
ففيه فوائد كثيرة ه دل حديث كعب المذكور على مشروعية الصلوة على الآل
تبعا له ص وعليه اجماع المسلمين وهل تجوز الصلاة عليهم لا تبعا له بل افرادا
كقولنا اللهم صل على آل محمد بل لواحد منهم كاحد الايمة ام لا قال اصحابنا بجواز ذلك
وقال الجمهور بكراهته لان الصلوة على النبي صارت شعارا له فلا تطلق
على غيره ولايهامه الرفض والحق ما قاله الاصحاب لوجوه آ قوله تعالى مخاطبا
للمومنين كافة وهو الذي يصلي عليكم وملايكته وهو نص في الباب ب قوله تعالى
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون ولا ريب ان اهل البيت اصيبوا باعظم المصايب الذي
من جملتها اغتصابهم مقام امامتهم ج انه لما اوفى ابو اوفى زكوته قال النبي

اي ادى زكوته وافية اي تامة

اللهم صل

اللهم صل على ابي اوفى وآل ابي اوفى فيجوز على اهل البيت عليهم بطريق الاولى
د ان الصلوة من الله بمعنى الرحمة وتجوز الرحمة عليهم اجماعا فيجوز مرادفها
لما تقرر في الاصول انه يجوز اقامة احد المترادفين مقام الاخر ه قولهم
انه صار شعارا للرسول ص قلنا مصادرة على المطلوب لانها كما دلت على
الاعتناء برفع شانه كذلك تدل على الاعتناء برفع شان آله القايمين مقامه
ويكون الفرق بينهم وبينه وجوبها في حقه ص كلما ذكر كما اخترناه
ان قلت عادة السلف قصرها على الانبياء قلت العادة لا تخصص لما تقرر
في الاصول هذا مع ان من اعظم السلف ق وص عليها السلام ولم يقولا بذلك
ق ان قولهم ان ذلك يوهم اللقط الرفض تعصب محض وعناد ظاهر نظيره
قولهم من السنة تسطيح القبور لكن لما اتخذته الرافضة شعارا لقبورهم
عدلنا عنه الى التسنيم فعلى هذا كان يجب عليهم ان كل مسئلة قالت بها الامامية
ان يفتوا بخلافها وذلك هو محض النصب والعناد نعوذ بالله من الاهوا المضلة
والاراء الفاسدة ز مذهب علمائنا اجمع انه تجب الصلاة على آل محمد في
التشهدين وبه قال بعض الشافعية واحدى الروايتين عن احمد وقال الباقون
بالاستحباب لنا رواية كعب وقد تقدمت في كيفية الصلوة عليه واذا كانت
الصلاة عليه واجبة كانت كيفيتها واجبة ايضا و روى كعب ان النبي ص
كان يقول ذلك في صلاته وقال ص صلوا كما رايتموني اصلي وعن جابر الجعفي
عن ق ع عن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله ص من صلى صلاة ولم يصل
فيها علي ولا على اهل بيتي لم تقبل منه ح الذي تجب الصلاة عليهم في الصلوة وتستحب في
غيرها هم الايمة
الاثنى عشر

ان يؤتى ولا ذكر اكبر ولا يحفظ كل

المعصومين لاطباق الاصحاب على انهم هم الآل ولان الامر بذلك مشعر بغاية التعظيم
المطلق الذي لا يستوجبه الا المعصوم واما فاطمة عليها السلام فتدخل ايضا لانها
بضعة منه ص ط استدل بعض شيوخنا على وجوب التسليم المخرج من الصلاة
بما تقريره شيء من التسليم واجب ولا شيء منه في غير الصلاة بواجب فيكون
وجوبه في الصلاة وهو المطلوب اما الصغرى فلقوله وسلموا الدال على الوجوب
واما الكبرى فللاجماع وفيه نظر لجواز كونه بمعنى الانقياد كما تقدم سلمنا
لكنه سلام على النبي ص لسياق الكلام وقضية العطف وانتم لا تقولون انه المخرج
من الصلاة بل المخرج غيره ي استدل بعض شيوخنا المعاصرين على انه يجب اضافة
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى التشهد الاخير بما تقريره السلام
على النبي واجب ولا شيء منه في غير التشهد الاخير بواجب ينتج انه فيه واجب وبيان
المقدمتين تقدم قيل عليه انه خرق للاجماع ونقل العلامة الاجماع على استحبابه
ولان النبي ص لم يعلمه الاعرابي في كيفية التشهد ولا هو في حديث حماد في صفة
الصلاة عن ص ع فلو وجب لتأخر البيان عن وقت الحاجة وهو باطل اتفاقا
ولضبط الاصحاب الواجبات في الصلاة ولم يعدوه فيها ولعدم دلالة الاية عليه صريحا
ولو دلت لم تدل على الفورية ولا على التكرار ولا على كونه في الصلاة ولا على كونه
في اخرها ولا كونه بصيغة مخصوصة ويمكن الجواب عن الاول بمنع الاجماع على
عدم وجوبه والاجماع المنقول على مشروعيته ورجحانه وهو اعم من الوجوب والندب
وعن الثاني والثالث بان عدم النقل لا يدل على العدم مع ان حديث حماد ليس فيه اشعار
بالعبادة المتنازع فيها بالوجوب وجودا وعدما مع امكان الدخول في التشهد لانه
قال فلما فرغ من التشهد سلم وعن الرابع بانه معارض بوجوب التسليم المخرج من الصلاة
فان كثيرا

لقوله صلعم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ويريبني ما يريبها والبضعة من الشيء القطعة منه فهي مساوية له لبيان التشريف لغيره صلى الله عليه وآله

فان كثيرا من الاصحاب لم يذكروه في الواجبات مع الفتوى بوجوبه وعن الخامس بما فيما
تقدم ان سياق الكلام وقضية العطف تدل على ان المراد السلام على النبي ص وعن السادس بان
الفور والتكرار استفيدا من خارج للاية وهو انه لما ثبت كونه جزءا من الصلوة دل على فوريتها
وتكرارها دل على فوريته وتكراره تضمنا وعن ز وح وط وي بما تقرر في بيان
الكبرى اذ لا قايل بالوجوب في غير الصلاة ولا في غير التشهد الاخير ولا بغير الصيغة
وبالجملة الذي يغلب على ظني الوجوب ويؤيده ما رواه ابو بصير عن ص ع قال اذا كنت اماما
فانما التسليم ان تسلم على النبي ص وتقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وايضا رواية
الشيخ في التهذيب عن ابي كهمس عن ص ع قال سألته اذا جلست للتشهد فقلت وانا جالس
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته انصراف هو قال لا ولكن اذا قلت السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فهو انصراف فهي ظاهرة في انه من التشهد والاجماع حاصل منا على وجوبه
وعن الحلبي عن الصادق ع قال كلما ذكرت الله تعالى والنبي فهو من الصلوة فان قلت السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد انصرفت دل ظاهر هذه الروايات على كون السلام على النبي
من الصلاة ودلت الاية على الوجوب فيكون واجبا فيها وهو المطلوب ٥ كنز العرفان

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم
كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس
منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان
ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله
ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى
الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة

تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم
ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم تداينتم تفاعلتم بالدين اما بالسلم او النسيئة
او الاجارة وبالجملة كل معاملة احد العوضين فيها مؤجل وقال الزمخشري يعني
اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين وفيه نظر للفرق
بين التفاعل والمفاعلة فان الاول لازم والثاني متعد تقول تضارب زيد
وعمرو ولا يجوز تفسير احدهما بالاخر ان قيل قوله بدين لم يكن محتاجا اليه لان
الدين معلوم من لفظ تداينتم فلو لم يذكر كان الضمير عائد الى مصدر تداينتم
مكان حو
اجاب الزمخشري بانه لو لم يذكره لوجب ان يقول فاكتبوا الدين ولا
يحسن ما ذكر من النظم وفيه نظر لانا نمنع وجوب ذكر الدين لما قلنا من عود الضمير
الى المصدر ويحتمل في الجواب انه لو لم الدين واعاد الضمير الى المصدر لكان ينبغي ان
يكتب المعاملة بالدين مع انه لا حاجة الى كتابتها بل يكتفي بكتابة الدين فلو باع نسيئة
لكتب المشتري للبائع الدين الى اجل معلوم ولم يحتج الى ذكر المبايعة وفيه ايضا
نظر لان كتبة المعاملة بالدين احوط واضبط لدفع الدعوى بانكار سبب
الدين وقيل ذكره تاكيد كقوله طائر يطير بجناحيه وقيل ليرفع احتمال التداين
من المجازاة كقولهم كما تدين تدان فيزول الاشتراك وهو حسن اذا عرفت
هذا ففي الآية احد وعشرون حكما بل ربما ذكر فيها فوائد تزيد بها على ذلك آ اباحة
الاستدانة ولانها مما قد يضطر الانسان اليه في معاشه فتكون سائغة ولان النبي ص
استدان وكذا علي ع وجماعة من الائمة عليهم السلام نعم هو من غير ضرورة مكروه لقوله صلى الله عليه وآله

اياكم

اياكم والدين فانه مذلة بالنهار ومهمة بالليل وقد يحرم اذا لم يكن له ما يقضيه
فانه خديعة قاله النبي ونقوى عندي ذلك اذا لم يكن المداين مطلعا على
حاله والا فالكراهية شديدة وقبول الصدقة له اولى من الاستدانة ولو كان
له ولي يقضيه خفت الكراهية وحكم ابن ادريس ببقاء الكراهية مع الولي
لعدم وجوبه عليه وهو ممنوع لان عدم الوجوب لا يرفع الجواز ب اباحة
التاجيل بقوله الى اجل لان الدين حق ثبت في الذمة فهو اعم من المؤجل وغيره
قال ابن عباس انها نزلت في السلم خاصة وهو بيع مضمون الى اجل معلوم
والاكثر على انها اعم من ذلك ج وجوب كون الاجل مضبوطا لقوله مسمى
كاليوم والشهر والسنة لا ما يحتمل الزيادة والنقيصة كادراك الثمرة وقدوم
الحاج د الامر بكتابة الدين لئلا يذهب مال المسلمين بعوارض النسيان والموت
والجحود والامر هنا عند مالك للوجوب والاصح انما انه للندب او الارشاد
الى المصلحة ه وجوب كون الكاتب امينا لقوله بالعدل وهو صفة لكاتب
اي موصوف بالعدل كي لا يزيد وينقص او يفعل خلاف ما تراضيا به المتعاملان
ويعلم منه اشتراط كونه فقيها عالما بما يتعلق بتلك المعاملة ليكمل المقصود منها
و ولا يأب كاتب ان يكتب قيل النهي للتحريم فتكون الكتابة واجبة لكن
على الكفاية قاله الشعبي وجماعة وقيل فرض مع عدم غيره ممن له علم بها
او مع ضرر صاحب الدين بترك الكتابة وقيل كانت واجبة عينا فنسخ
بقوله ولا يضار كاتب والاجود انها مستحبة على الاعيان العارفين بها لا انها من باب
وتعاونوا على البر واجبة

المال

على الكفاية ليتم نظام النوع فرع ان الاول وجد بيت المال اعطى الكاتب لرزقه
منه لانه من المصالح والاجازة له اخذ الاجرة من الامر بالكتابة لاحالة عدم وجوب
بذل المنفعة مجانا ب المداد من بيت المال وكذا الورق المكتوب فيه لانه من
المصالح ايضا وان لم يوجد فمع اخذ الكاتب الاجرة يجب عليه ولا يجب القرطاس عليه
بل هو على صاحب الدين لانه لمصلحته ولا يجب على المديون قطعا ز كما علمه الله
فليكتب قيل هو متعلق بياب اي لا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فيكون فليكتب
امرا بعد النهي تاكيدا كقولك لعبدك لا تقعد هنا قم ويحتمل ان يكون متعلقا
بالامر اي فليكتب كما علمه الله وحينئذ يحتمل معنيين احدهما كما علمه الله تفضلا
منه فليتشبه باخلاق الله وليتفضل بكتابة الدين كما تفضل الله عليه لقوله
واحسن كما احسن الله اليك وثانيهما امره بان يكتب كما علمه الله من الفقه في تلك
المعاملة بحيث لا يكتب شيئا يخالف مقتضاها مما فيه ضرر او بخس على المتعاملين
فعلى الاول الامر على الندبية وعلى الثاني للوجوب وعلى الاحتمال الاول يكون النهي
السابق مقيدا و على الثاني يكون مطلقا ح وليملل الذي عليه الحق الاملال والاملاء
بمعنى واحد وقد ورد بها القرآن لقوله فهي تملى عليه وانما وجب كون المال الذي عليه الحق لانه
المشهود ثم ان هذا المملي يجب عليه تقوى الله فيما يمله ولا يبخس من الحق الذي عليه
شيئا والبخس النقص وانما امره ونهاه لجواز ان يكون صاحب الحق اميا مغفلا
لا خبرة له بالامور فلو لم يستعمل المديون الورع في املائه لزم اضرار المداين وهو
حرام ط فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو الى اخره
السفيه المبذر وهو الذي يصرف امواله في غير الاغراض الصحيحة او يخدع
في المعاملة والضعيف اي في العقل بان كان صبيا او كبيرا لا تعقل له والذي

لا يستطيع الاملاء فهو اما ابكم او اخرس فليملل وليه هؤلاء وقيل الضمير في وليه
يرجع الى الحق اي ولي الحق اي صاحبه لانه اعلم بدينه والاول اولى لعود الضمير
الى الاقرب ولانه انسب بالمقام وهنا فروع تتضمن احكاما مستخرجة من الاية شرعية
الولاية على السفهاء والاصاغر وتدخل المجانين بطريق الاولى ب عدم صحة
استقلالهم بالعقد بالاولى ج يعقود المعاملة اذ لا يصح املالهم فلا يصح استقلالهم
بالعقد بالاولى ج استكانة الولي لمن له عليه ولاية مع الحاجة الى ذلك د صلاحية
ذمة الصبي والمجنون والسفيه لتعلق الدين بها لكن لا مطلقا بل مع مباشرة الولي
سبب الدين فلا يرد ارش الجنايات اذا لم يكن له مال ه الله يجب على الولي مراعاة
المصلحة للمولى عليه وعدم بخسه لقوله بالعدل اي في الاملاء في المعاملة بطريق
اولى و الولي للصبي والمجنون اما الاب او الجد له ومع عدمهما فالوصي عن احدهما
ومع عدمه الحاكم واما السفيه فان كان سفهه مستمرا عقيب الصبى فولية الاب
والجد كما تقدم وان كان طاريا فولايته للحاكم ز تجوز الترجمة عن الاخرس والابكم
والاعجمي لاشتراكهم في امكان عدم استقلالهم باملال الحق ح وجوب كون
المترجم عدلا لاشتراط املاله بالعدل المستلزم ذلك لعدالته ط صحة الشهادة
على الاخرس والاعجمي مع الترجمة عنهما ويكون الشاهد اصلا لا فرعا لتعقب الاملال
بالاشهاد ي الولي في الاية يراد به القدر المشترك بين كل من قام مقام غيره في
حق على ذلك الغير فيشمل الوكيل ايضا فيجوز الشهادة على وكيل باستدانته لموكله
فيجوز للشاهد ان يشهد على الموكل مع ثبوت الوكالة حالة الشهادة وقد يمكن استخراج
فروع اخر غير هذه وبذلك يظهر سر قوله صلى الله عليه وآله اوتيت جوامع الكلم ي واستشهدوا

شهيدين السين للطلب اي اطلبوا شهيدين والفرق بين الشاهد والشهيد ان
الاول بمعنى الحدوث والثاني بمعنى الثبوت فانه اذا تحمل الشهادة فهو شاهد باعتبار
حدوث تحمله فاذا ثبت تحمله لها زمانين او اكثر فهو شهيد ثم يطلق الشاهد
عليه بعد تحمله مجازا تسمية الشيء بما كان عليه كما يطلق الشهيد قبل تحمله له مجازا
كما في الاية فان الطلب انما يكون قبل حصول المطلوب وهذا حكم ثابت باشتراط
الاثنينية في الشهادة بالدين فيدل على عدم قبول الواحد اما مع انضمام اليمين
من المدعي فيقبل عندنا وعند الشافعي لقضاء النبي صلعم وعلي ع بذلك ية من رجالكم
اي من المومنين ويفهم من ذلك حكمان آ اشتراط البلوغ في الشاهد لقوله من رجالكم
ب اشتراط الايمان فلا تقبل شهادة الصبي ويدخل المجنون بطريق الاولى لعدم تعقله
ولا الكافر الا على تفصيل ياتي في الوصية وجوز ابو حنيفة شهادة الكفار بعضهم
على بعض على اختلاف الملل تج فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان فيه دلالة على
جواز شهادة النساء منضمات الى الرجال لكن في الديون والمعاملات وكلما يقصد
منه المال وفي قوله فيما بعد ان تضل احداهما اشارة الى سؤال مقدر تقريره
لم جعل امراتان مقام رجل والجواب جعل ذلك مخافة ان تضل احداهما اي تنسى
فانهن لضعف عقولهن اميل الى النسيان بخلاف الرجال فانهم ابعد عن النسيان لزيادة
عقولهم وقرا حمزة ان تضل على انها حرف الشرط وجوابه فتذكر والباقون بفتح
الهمزة بانها منصوبة المحل على انه مفعول له والعامل محذوف قال الزمخشري ومن
بدع التفاسير فتذكر اي فتجعل احداهما الاخرى ذكرا بمعنى انهما اذا اجتمعا كانتا بمنزلة
الذكر والقايل به سفين بن عيينة قيل والضمير في احديهما الاولى يرجع الى الشهادة
اي تضيع احدى الشهادتين من قولهم تعالى ضلوا عنا اي ضاعوا فتذكر

احدى المراتين

احدى المراتين الاخرى فيكون الضمير في الثانية للمراتين لئلا يلزم التكرار من غير
فايدة وفيه تعسف ية ممن ترضون من الشهداء اي من الرجال المرضيين والنساء
المرضيات في الدين وفي ذلك اشارة الى اشتراط العدالة فان الفاسق غير مرضي
ويدل على بطلان قول ابي حنيفة في قبول شهادة الكفار ويلزم من اشتراط الرضا
بهم ان يكون الشاهد ممن يحسن الظن به في صدقه في شهادته فلا تقبل شهادة
المتهم بانه يدفع ضررا او يجلب نفعا ولم يقل من المرضيين من الشهداء اشارة
الى الاكتفاء بظاهر العدالة وعدم اشتراطها في نفس الامر لتعذر الاستشهاد
فهنا اذن ثلثة احكام فشرايط الشهادة حينئذ خمسة البلوغ والعقل
والايمان والعدالة وارتفاع التهمة واختلف في شهادة العبد فمنعه الفقهاء
الاربعة ورووه عن علي ع وقبلها ابن سيرين وشريح وعثمان البتي وعن
اهل البيت روايات اشهرها واقواها القبول الا على سيده خاصة فتقبل للسيد
ولغيره وعلى غيره ية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قيل ذلك في التحمل وقيل
في الاقامة ولو حمل عليهما لزم استعمال المشترك في معنييه معا وهو ممنوع
والنهي عن الاباء يستلزم الامر بالتحمل لكنه فرض على الكفاية فان لم يوجد غير
ذينك الشاهدين صار فرض عين ية ولا تساموا ان تكتبوه الضمير للدين
صغيرا اي سواء كان الدين قليلا او كثيرا وقيل المراد الكاتب فان البلوغ ليس
بشرط في الكاتب وقيل الكتاب مختصرا كان او مطولا وكل ذلك تعسف والاول اولى
وفي ذلك دلالة على استحباب كتابة الدين والاشهاد به ثم ذكر سبحانه ثلاثة
اسباب آ انه اقسط عند الله اي اعدل ب انه اقوم للشهادة اي اعون لها

المكتوب ابعد زوال الحفظ ح اذاد في ان لا ترتابوا اي اقرب في انتفاء
الريب اي الشك لان عدم الكتابة سبب لريب احد الغريمين في انه صادق
او كاذب بل الا ان تكون تجارة حاضرة هذا استثنا من الامر بالكتابة اي
ان كانت المعاملة بينكم في تجارة حاضرة يداً بيد من غير غيبة لاحد العوضين
فليس عليكم جناح ان لا تكتبوا تلك المعاملة فانه لا يتوقع فيها شك استقبالي
ح واشهدوا اذا تبايعتم اي اذا لم تكن المبايعة بالدين والا لزم التكرار وانما
امر بالاشهاد عند المبايعة ارشادا الى رعاية مصلحتها لانه لولا لجاز ان يندم
احد المتبايعين على البيع او يقع نزاع في ملكية احد العوضين او شرط او خيار
او غير ذلك فالامر هنا للارشاد وقال داود انه للوجوب وليس بشيء لما قلنا
من ترتب المصلحة الدنيوية ك ولا يضار كاتب ولا شهيد فيه قراءتان
احداهما يضارر بالاظهار والكسر والبناء على الفاعل قرا به ابو عمرو فعلى هذا
يكون المعنى لا يجوز وقوع المضارة من الكاتب بان يمتنع من الاجابة او يحرف
بالزيادة والنقصان وكذا الشهيد لا يمتنع اذا دعي للتحمل او الاقامة ولا
يكتم شيئاً مما شهد به او يزيد او ينقص ما فيه ضرر على المشهود عليه وثانيهما
قراءة الباقين يضار بالادغام والفتح والبناء للمفعول فعلى هذا يكون المعنى لا
يفعل بالكاتب ولا الشهيد ضرر بان يكلفا قطع مسافة مشقة من غير تكلف
مؤنتهما ولا يعطى الكاتب اجرة وافية وغير ذلك من اسباب المضارة ك وان تفعلوا
اي تلك المضارة على احد التقديرين فانه فسوق بكم اي خروج عن اوامر الله تعالى
كب واتقوا الله اي اعتمدوا التقوى في كلما امركم الله به في امور دينكم ودنياكم

لحكم

ح ويعلمكم الله اي هذه الاحكام المذكورة كلها من تعليم الله لكم ما فيه مصالح
فلا ترتابوا في شيء من ذلك لانه بكل شيء عليم وفي ذلك دلالة على ان الاحكام
كلها بتعليم الله سبحانه لا بالقياس والاستحسان ذكر علي بن ابرهيم في تفسيره
ان في البقرة خمسماية حكم وفي هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما فقد ظهر لك
اكثر من ذلك الثانية وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون كان هنا تامة لا تفتقر الى الخبر كقول الربيع بن ضبيع
الفزاري اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء اي ان
وجد ذو عسرة والفاء جواب الشرط والنظرة بمعنى الانظار وهو التاخير
والمراد بالمعسر عندنا من يعجز عن اداء ما عليه من الدين ولا يحسب عليه
قوت يومه ودست ثوبه ودار سكناه وخادمه المعتاد فان ذلك
لا يجب صرفه في الدين فاذا تحقق العجز عما عدا ذلك وجب الانظار وحرم
المطالبة والحبس ومع القدرة تحل المطالبة ويجوز الحبس قال صلى الله عليه وآله لي الواجد
يحل عقوبته وعرضه واللي المطل والعقوبة الحبس والعرض المطالبة
قوله وان تصدقوا اي تسقطوا عن المعسر الدين فهو خير لكم وفيه فوائد آ
ان الابراء صدقة فيستلزم قصد القربة ب ان الابراء لا رجوع فيه
كالصدقة ج عدم اشتراط القبول فيه فيقع وان لم يقبل المديون ولا
يشترط حضوره ولا مشافهته د فهم بعضهم من هذا ان المندوب افضل
من الواجب لان الانظار واجب والابراء ندب وقد جعله خيراً فيكون افضل وهو غلط

لان الابراء جامع للنظرة والصدقة فالخيرية باعتبارهما معاً قوله ان كنتم
تعلمون اي ان علمتم حقيقة الصدقة علمتم خيريتها فان العلم التصديقي مسبوق
بالعلم التصوري وموقوف عليه لان المراد ان كنتم تعلمون انه خير لكم كما قال الز مخشري
الثالثة من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه وفي معناها ثلث آيات اخر
ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ب واقرضوا الله قرضاً حسناً ج ان
المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضاً حسناً هذه اربع آيات استدل بها
المعاصر بها على رجحية القرض للمومنين وان فيه اجراً عظيماً وان الله هو المكافي
عليه اذ الحقيقة ممنوعة لاستحالة الحاجة عليه تعالى فتحمل على اقراض عبيده
وعندي في ذلك نظر فان اطلاق القرض الذي هو اعطاء شيء ليستعيد عوضه
وقتاً اخر استعادة للاعمال الصالحة فان الاعمال الصالحة يفعلها العبد ويحصل
له العوض في الدار الاخرة وحينئذ لا دلالة في الآيات على مشروعية القرض وقوله
ان الحقيقة ليست مرادة مسلم لكن حمله على اقراض المومنين من غير دلالة تحمل من
غير دليل ولا ضرورة اليه مع امكان المجاز الذي ذكرناه ان قال حيث صدق لفظ
القرض ومعناه بين الله وبين عباده دل ذلك على مشروعيته قلت لحينئذ كان
ينبغي ان يتعرض لذلك في دليله ولم يفعل هذا مع انه لا وجه للملازمة خصوصاً
مع الفرق بين القرضين فان قرض العبد للرب يستعيض اضعافاً فدو القرض
بين العبيد تحرم فيه الزيادة على المثل ولو استدل عليه بغير ذلك من العمومات
القرآنية كقوله وتعاونوا على البر والتقوى وقوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين
وقوله الا من امر بصدقة او معروف عن الصادق ع ان المعروف القرض لكان اولى
والله اعلم كنز الوفا

في انواع

في انواع اخر من الجهاد وفيه آيات الاولى وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المومنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون استدل بهذه الاية المعاصر على قتال البغاة
وهو خطاء فان الباغي هو من خرج على الامام العادل بتاويل باطل وحاربه وهو
عندنا كافر لقوله ص لعلي ع حربك حربي وسلمك سلمي فكيف يكون الباغي المذكور
مومناً حتى يكون داخلاً في الاية ولا يلزم من ذكر لفظ البغي في الاية ان يكون المراد
بذلك البغاة المعهودين عند اهل الفقه كما قال الشافعي ما عرفنا احكام البغاة
الا من فعل علي ع بل يريد به فعله يوم في حرب البصرة والشام والخوارج مع انه لم يتبع
مدبر اهل البصرة والخوارج ولم يجهز على جريحهم لانهم ليس لهم فئة وتبع
مدبر اهل الشام واجهز على جريحهم ولذلك لم يجعلها الراوندي حجة على
قتال البغاة بل جعلها في قسم من يكون من المسلمين او المومنين فيقع بينهم قتال
او تعدي بعض على بعض فيكون البغي بمعنى التعدي فيقاتل المتعدي حتى يرجع
عن تعديه الى طاعة الله وامتثال اوامره قال الراوندي ذكر الطبري انها
نزلت في طائفتين من الانصار وقع بينهما حرب وقتال نعم استدل الراوندي على
قتال اهل البغي بقوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله اي انفروا شباباً وشيوخاً واغنياء وفقراء ومشاة وركباناً
قال وظاهر الاية يقتضي قتال البغاة وهو ايضاً غلط فان اي ظاهر فيها يدل على
قتال اهل البغي البغاة حتى يكون حجة على المطلوب بل ظاهرها يفيد تاكيد الامر
بالجهاد والمبالغة في ذلك هكذا ذكره الطبرسي وغيره فيكون المراد بذلك جهاد الكفار

المعهود نعمان كان ولابد يستدل على قتال البغاة بعموم وجوب طاعة اولي
الامر في قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم او
بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والمنافق من ظاهره
الاسلام والباغي كذلك لظاهره الاسلام وخروجه عنه ببغيه على امامه فهو
حقيق باسم النفاق ولذلك قال صلعم لعلي ع لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
رواه النسائي في صحيحه ورويناه ايضا نحن في اخبارنا ومن يحاربه لا يحبه قطعا
فيكون منافقا وهو المطلوب ولا يلزم من عدم جهاده صلعم للمنافقين عدم ذلك بعده
ولذلك قال علي ع يوم الجمل والله ما قوتل اهل هذه الاية الا اليوم يريد به قوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الاية الثانية
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قال الراوندي والمعاصر
انها نزلت في اهل البصرة ونقلا ذلك عن قتادة وعن ابن عباس وعمار وعن امير المؤمنين ع
انه قال يوم الجمل والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلى الاية وعن حذيفة
مثله وعندي فيه نظر بل هي اعم من ذلك وانما هي خطاب لكافة المؤمنين في حياة
الرسول صلعم واعلام منه تعالى ان منهم من يرتد بعد وفاته بالقيام والتمالي
على رسوله صلعم وانكارهم النص عليه وذلك هو ما يقوله جمهور اصحابنا ان جاحد النص
كافر والارتداد هو قطع الاسلام بما يوجب الكفر فيكون ذلك شاملا لاهل البصرة
وغيرهم وقول علي ع والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم حق وصدق فان منكري
امامته من المتقدمين لم يقع بينه وبينهم قتال بل اول قتال وقع له صلى الله عليه وآله

بعد وفاة الرسول

بعد وفاة الرسول صلعم هو حرب الجمل فلذلك قال ما قال وقد عرفت انه مهما امكن حمل الكلام
على عمومه فهو اولى ويدل على ان الارتداد بانكار النص والقيام على علي ع امير المؤمنين
ذكره اوصافه في متن الاية بقوله يحبهم ويحبونه فهو كقول النبي صلعم له يوم خيبر
لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار وقوله
اذلة على المؤمنين اي من شدة تواضعهم ولين جوانبهم يكونون كالذليل وقوله
اعزة على الكافرين اي من شدتهم في ذات الله ودينه يكونون على الكافرين كالقاهر
والغالب على من نبذه وكذا قوله يجاهدون في سبيل الله وقوله ولا يخافون لومة
لائم فهذه الصفات مخصوص على ع هو المراد ولذلك اردفه ايضا بقوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون لا يشك في ذلك كله الا مكابر قوله ذلك فضل الله اي تلك الاوصاف
هبة ومنحة من الله تعالى يخص بها من يشاء من عباده ممن علم منه قبول الالطاف
الالهية واستعد للمنح الربانية لاستحالة العبث عليه تعالى [illegible]

الله الرحيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون [illegible]
انما امر الله باجتناب معاصيه وابتغوا اليه [illegible]
[illegible]

من مبتداء و فعليهم غضب خبره الا من اكره مستثنى من قوله فعليهم غضب وقوله ولكن
من شرح بالكفر صدرا في المعنى بيان للكفار الذين كفروا بالله هم الذين تطيبت به
قلوبهم لا بالاكراه قيل ان جماعة ممن اسلم من اهل مكة فتنوا وارتدوا عن الاسلام
طوعاً وبعضهم اكرهوا وهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب
اما سمية فربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها الحربة وقيل لها انك اسلمت للطلب
للرجال فقتلت وقتل ياسر معها واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه ونجا فاخبر
رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك وقال قوم كفر عمار فقال النبي صلى الله عليه و آله كلا ان عمارا ملئ ايمانا
من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه و آله
وهو يبكي فقال له ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك
وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسح عينيه ويقول ان عادوا
لك فعد لهم بما قلت ثم اعلم ان هنا فوائد الاولى دلت الاية الكريمة على جواز
التقية في الجملة وكذا قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة
وقرئ تقية ولانها دافعة للضرر لانه الفرض ودفع الضرر ان يكن
واجباً فلا اقل من جوازه ولان رسول الله صلى الله عليه و آله محى اسمه يوم الحديبية
واعطاهم امورا هو محارب عليها في الباطن وهو قريب من التقية
ولان البخاري نقل في باب الاكراه عن الحسن البصري ان التقية الى يوم
القيمة يعني انها باقية او جائزة الى يوم القيمة ولان الاربعة عدا ابا حنيفة
يفتون بان طلاق المكره لا يقع وقالوا من اكره على شرب الخمر والزنا
فلا اثم عليه ولا حد وقال جعفر بن محمد عليهما السلام التقية ديني ودين ابائي

واحتجاج

واحتجاج المخالف بانها نفاق لان كل واحد منهما ابطان امر واظهار خلافه
دفعاً للضرر والنفاق حرام ولانها لو جازت لجازت على الانبياء اظهار كلمة
الكفر تقية واللازم كالملزوم في البطلان واجيب عن الاول بالفرق
بينهما فان النفاق ابطان الكفر واعتقاده وهو حرام والتقية ابطان
الايمان واعتقاده وهو واجب فلا يكون احدهما هو الاخر وعن الثاني بانه
خارج بالاجماع ولانه لو جاز لزم عدم الدين بالكلية ولانه لو جاز اولى
الاوقات به ابتداء الدعوة لكثرة العدو والمنكر حينئذ وذلك باطل ب
قسم اصحابنا التقية الى ثلاثة اقسام آ حرام وهو في الدماء فانه لا تقية
فيها وكل ما يستلزم ان احدا من لا يجوز قتله لا تجوز التقية فيه لانها
انما وجبت حقنا للدم فلا تكون سببا في اباحته ب مباح وهو في
اظهار كلمة الكفر فانه يباح الامران استدلالا بقضية عمار وابويه فان
النبي صلى الله عليه و آله صوب الفعلين معا كما نقل ج واجب وهو ما عدا هذين
القسمين فان الادلة المذكورة تقتضي ذلك ولان اجماع الطايفة على
ذلك هذا مع تحقق الضرر بتركها اما لو لم يتحقق ضررا فيكون فعلها
مبطلا او مستحبا ج اختلف ايهما افضل فعل عمار ام فعل ابويه قيل فعل
ابويه افضل لان في ترك التقية اعزاز الدين وتشييد له ولما روي عن مسيلمة
انه اخذ رجلين من المسلمين فقال للاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله
قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال

رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه الاول
فقتله فبلغ ذلك رسول الله ص فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما
الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له وقيل بل فعل عمار افضل لان التقية دين
الله ومن ترك التقية فقتل فكانما هو قتل نفسه ومن قتل نفسه فقد
قتل نفسا معصومة ويؤيده ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والرواية خبر
واحد لا يتحقق صحته فلا يعارض ما ذكرناه د التبري من الائمة
عليهم السلام حرام يباح التقية فيه ولو تركها وصبر كان افضل لذلك
قال علي ع في كلام له اما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة
فلا تبرأوا مني فاني ولدت على الفطرة وفي رواية اخرى واما البراءة فمدوا
لها الاعناق وذلك دليل الافضلية خصوصا اذا كان ممن يقتدى به وفعل
يعقوب بن السكيت رحمه الله عليه مع المتوكل حيث لم يفضل ولديه على الحسنين عليهما السلام
من هذا الباب فان تفضيل الفاسقين عليهما في قوة البراءة بل هو تكذيب للرسول ص
لقوله هما سيدا شباب اهل الجنة ٥ الغ

[illegible]

والنهي طلبه

والنهي طلبه كفا من غيره والمعروف الفعل الحسن المشتمل على صفة راجحة والمنكر
الفعل القبيح ولا اختلاف في وجوبهما شرعا وانما اختلف في وجوبهما عقلا
فقال الشيخ به وهو حق لكونهما لطفين وكل لطف واجب ومنع السيد والا
لزم وقوع كل معروف وارتفاع كل منكر او اخلاله تعالى بالواجب وهما
باطلان والملازمة تظهر بان الواجب العقلي لا يختلف بالمنسوب اليه
وفيه نظر لان الواجب مختلف فان القادر يجبان عليه بالقلب واللسان
والعاجز يجبان عليه بالقلب لا غير واذا اختلف بالنسبة الينا جاز اختلافه
هنا فان الواجب عليه تعالى التخويف والانذار لئلا يبطل التكليف
وكذا اختلف هل الوجوب عيني او كفائي الشيخ على الاول والسيد على
الثاني ثم الوجوب هنا ليس مطلقا بل مشروط بالعلم بكون المعروف معروفا
والمنكر منكرا واصرار الفاعل وتجويز تاثير الامر والنهي والامن من الضرر
اللاحق بغير مستحق له بسبب ذلك ومراتب الامر مختلفة بالتقديم
والتاخير وضابط ذلك تقديم الاسهل من القول والفعل فان انتهى الى
ما يفتقر الى جرح او قتل فذلك وظيفة امامية هذا وفي الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فوائد عظيمة وثواب جزيل قال ص لتامرن بالمعروف ولتنهن
عن المنكر او ليولين عليكم شراركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم وقال علي ع
هما خلقان من اخلاق الله وكفى بذلك فضيلة لمن تصف بهما اذا
عرفت هذا فهنا ايات الاولى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كان تامة بمعنى وجدتم وخير امة
منصوب على الحال المقيدة اخرجت للناس اي من العدم الى الوجود لنفع الناس
اي ينفع بعضكم بعضا وهو اجمال تفصيله تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر والمراد من ذلك ان من شانهم الامر بالمعروف وليس المراد حصول الصفة
لهم بالفعل والا لزم انهم حال النوم والسكون عن الامر والنهي لا يكونون خير امة
وانما اقتصر على الايمان بالله ولم يقل وجميع ما اتى به الرسول صلى لان الايمان
بالبعض دون البعض ليس بايمان بالله لقوله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وهنا فوائد آ قيل
قوله تامرون بالمعروف جملة مستانفة وانه خبر يراد به الامر كقوله
والوالدات يرضعن اولادهن ب ظاهر الاية على التقدير يدل على وجوب
الامر والنهي على الاعيان للاطلاق وهو الاصح وليس المراد به تاثير الامر
الاول والنهي لفقد شرطه وهو الاصل بل وجوب مبادرة الكل الى الانكار
وان علم قيام غيره مقامه ج استدل بعض مخالفينا بالاية على كون الاجماع
حجة من حيث ان اللام في المعروف والمنكر للاستغراق اي يامرون بكل معروف
وينهون عن كل منكر فلو اجمعوا على خطاء لم يتحقق واحد من الكليتين وهو
المطلوب واجيب بمنع كون اللام في اسم الجنس للاستغراق وان سلم فحمله على
المعصومين لعدم تحقق ما ذكرتم في غيرهم وبذلك ورد النقل ايضا عن ائمتنا
عليهم السلم قالوا كيف يكونون خير امة وقد قتل فيها ابن بنت نبيها صلى الله عليه وآله وذريته

تركناها لطولها

تركناها لطولها

ولنوع الا اباء آباؤكم
ولعلها وفيه ما نكح اباؤكم فاحشة و
الاولى ولا تنكحوا ما سلف انه كان فاحشة ومقتا اي
من النساء الا ما قد سلف الطبرسي مراده لا تنكحوا انكاح ابائكم اي
وساء سبيلا قال الطبرسي ويكون ما مصدرية والاولى خلاف ذلك
مثله من الانكحة الفاسدة ويكون ما موصولة وضمير المفعول محذوف وتخصيصا [illegible]
بل مراده ولا تنكحوا منكوحة ابائكم منقطع لكن ما سلف فالجاهلية [illegible]
هو المتبادر وذلك الغرض والاستثناء فيكم منقطع تقديره كما تعلق بالمحال [illegible]
غير ممكن والغرض المبالغة في التحريم وسد الطريق الى الاباحة فانه حرام
والاحسن انه استثناء من محذوف اي لا تنكحوا ما نكح اباؤكم
الجاهلية فانكم معذورون ونفوا عن فعله زيادة على النهي بوصفه بثلاثة
اوصاف آ كونه فاحشة مبالغة في قبحه فانه مناف لما يجب من تعظيم الاباء بالتهجم
على فراشهم واتى بكان ايذانا بانه لم يكن حلالا في ملة سالفة ب كونه
مقتا اي موجبا لمقت الله او ممقوتا فان ذوي المروات منهم كانوا يمقتون فاعل ذلك اي
يبغضونه ويسمون الولد الحاصل منه بالمقتي ج كونه ساء سبيلا اي بئس طريقا فعلى هذا الضمير
راجع الى نكاح منكوحات الاباء وان لم يجر له ذكر لكون
الكلام الا عليه وعلى قول الطبرسي الضمير راجع الى نكاح الجاهلية
المشبه به والاجود ما قلناه وهنا فوائد احكام آ ان جعلنا النكاح
حقيقة في العقد كما هو المشهور فيكون النهي صريحا في المعقود عليها
سواء دخل بها او لا ولا يدخل من وطيت لا بعقد الا بدليل خارجي وان
جعلناه حقيقة في الوطء دخل كل موطوءة بعقد وغيره وكذا ان قلنا انه مشترك
والعمل بهذا احوط وان كان الاول اقوى لما تقرر في الاصول من وجوب حمل
اللفظ على حقيقته الشرعية ب الاجود دخول الموطوءة بالشبهة لما تقرر عند
الاكثر ان حكم الشبهة كالصحيح في اغلب الاحكام فهنا كذلك ج قيل لا تدخل

المزني بها في الآية لان النكاح حقيقة في العقد وهذه ليست معقود اعليها
ولان الزنا لا حرمة له ولهذا تنكح وهي حامل بعد مضي اربعة اشهر وعشرة
وتنقضي عدتها بالاشهر او الاطهار من غير اعتبار بوضع الحمل حملها فلا
تكون محترمة بالنسبة الى ولد الزاني ولحوق التحريم الا مع سبق عقد الاب
فانه لا يحرم د تحرم منكوحة الجد وان علا لقوله اباؤكم والجد اب هنا وكذا
يحرم موطوة الجد للام ومن عقد عليها ه كل من قال بتحريم المعقود عليها
على ابن العاقد قال بتحريم موطوته بالملك فهي اجماعية من سائر الفقهاء وكذا
عندنا من عقد عليها متعة او وطيها بالتحليل الثانية حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم
تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم
وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما المضاف
هنا مقدر اي نكاح امهاتكم فحذف لقرينة استحالة تحريم الذوات لكونها
غير مقدورة فلا بد من تقدير فقدر ما يراد منهن وهو النكاح كما قدر في حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير اكله لان المراد من اللحم الاكل وكذا نظائره
وذهب بعض الاصوليين الى ان الاية مجملة وليس بشيء لسبق الفهم الى المراد
كما قلنا والمجمل لا يسبق فهم الانسان الى شيء من معانيه وقد ذكر سبحانه في هذه
الاية محرمات تنقسم اقساما ثلاثة الاول ما يحرم بالنسب وهو سبعة آ
الام وان علت اي امه وام ابيه وام جده وام امه وام ابيها سواء كان
الولادة النسب صحيحا او فاسدا ب البنت وان نزلت اي بنته وبنت بنته

وبنت ابنه

وبنت ابنه سواء كان الولادة عن نكاح صحيح او شبهة او خلاف زنا ولا خلاف في
الاوليين ووافق ابو حنيفة اصحابنا في تحريم بنت الزنا لصدق الولد لغة فيتبعه
التحريم وقال الشافعي لا تحرم بنته المخلوقة من الزنا لعدم لحوق نسبها شرعا
ج الاخت لاب كانت او لام او لهما د العمة وهي اخت الاب وكذا اذا علت اي
اخت الجد لاب كان او لام وليس المراد بعلوها كون عمة العمة لان عمة العمة قد
لا تحرم فان اخت زيد لامه عمة لابنه وعمتها لا تحرم على زيد ه الخالة وهي
اخت الام وكذا اذا علت اي اخت الجدة لاب كانت او لام وكذا ليس المراد
بعلوها كون خالة الخالة لانها قد لا تحرم و بنت الاخ وان نزلت اي بنت
ابنه وبنت بنته وهكذا ز بنت الاخت وان نزلت اي بنتها وبنت بنتها
وبنت ابنها ان قلت ولد الولد غير ولد حقيقة لصدق النفي اذ يقال ليس
ولدي لكنه ولد ولدي واذا كان كذلك لا يتناوله النص اذ اللفظ يحمل على
حقيقته دون مجازه قلت الاجماع دل على اعتبار المجاز هنا على ان نقول
المراد مطلق التولد اعم من ان يكون بالذات او بالواسطة وكذا البحث في
جانب العلو على ان ايراد ذلك الجمع يشعر باعتبار المرتبتين الثاني المحرم
بالرضاع وهو اثنان الاول الام الثاني الاخت للنص عليهما واما تحريم
البنت فبالتنبيه بالادنى على الاعلى لان الاخت اذا حرمت فالبنت اولى
واما العمة والخالة فبالسنة كما يجيء واما الجدة فلدخولها في اطلاق النص
وهنا فوائد آ قال النبي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فعلى هذا كلما
تقدم ذكره من المحرمات نسبا يحرم مثله من الرضاع ب الرضاع كما يحرم سابقا
كذا يحرم لاحقا فلو زوج رضيع بامراة ثم ارتضع من امها حرمت عليه زوجته
وانفسخ النكاح وكذا في سائر الفروض ج قال الزمخشري قالوا تحريم الرضاع

كتحريم النسب الا في مسئلتين احديهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه
من النسب والعلة وطوء امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع وثانيهما لا يجوز
ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطء الاب
اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع وكذا استثني مسئلتان اخريان احدهما
ام الحفدة وثانيهما جدة الولد فانهما محرمتان من النسب دون الرضاع اما ام
الحفدة فلانها بنتك او زوجة ابنك ولو ارضعت اجنبية ولدولدك لم تحرم
واما جدة الولد فلانها امك او ام زوجتك ولو ارضعت اجنبية ولد ولدك كانت
كانت امها جدة ولدك ولم تحرم عليك وفي استثناء هذه الصور نظر لان النص
انما دل على ان جهة الحرمة في النسب جهة الحرمة في الرضاع والجهات التي في هذه
الصور ليست جهات الحرمة في النسب فان جهة اختية الابن مثلا لم تعتبر من جهات
الحرمة بل المعتبر فيها اما كونها ربيبة واما كونها بنتا واية جهة من هاتين
الجهتين لو وجدت في الرضاع كانت محرمة وتوضيحه ان اخت الابن اذا كانت بنتا يكون لها جهتان جهة الاختية للابن وجهة البنتية لك ولا شك في ان
والنص دل على الحرمة من جهة البنتية لا من جهة الاختية للابن وكذا اذا كانت
ربيبة كان لها جهتان الاختية للابن وكونها ربيبة وجهة الحرمة منها ليست
الا كونها ربيبة على ان جهة الحرمة بحسب المصاهرة لا بحسب النسب فلا يصح الا استثناء
من جهة حرمة النسب د الرضاع له شرايط يعرفها يتقييد اطلاق الاية وهي اما
بحسب المقدار فعند الاكثر ما خمسة عشر رضعة او ما انبت اللحم وشد العظم او
رضاع يوم وليلة لاصالة الحل وما ذكرناه مجمع على تحريمه النكاح ولتظافر
روايات اهل البيت عليهم السلم واكتفى الشافعي واحمد بخمس لا اقل من الصحاح من قال بثلاث
واكتفى مالك وابو حنيفة بالرضعة الواحدة واما بحسب الزمان فهو ان يكون في الحولين

لقوله صلى الله عليه وسلم لا رضاع بعد فصال فلو وقع بعضه في الحولين وبعضه خارجا عنهما لم
ينشر حرمة وبه قال الشافعي وهو احد قولي مالك والاخر حولين وشهر وقال ابو حنيفة
ثلثون شهرا وقال زفر ثلثة احوال واما بحسب كيفية الرضعة فهو ان يلتقم ثدي المراة
الحية المنكوحة ويشرب منه لبنا خالصا حتى يروى ويتركه باختياره فلو وجر
او سعط او حقن لم ينشر وقال الفقهاء ينشر وفي الرضاع مسائل كثيرة تذكر في
كتب الفقه الثالث ما يحرم بالمصاهرة وقد ذكر اربعا والمصاهرة هو ان يطاء
الرجل امراة او يعقد عليها فيحرم عليه نكاح امراة اخرى او يحرم نكاحها على غيره
فهنا مسائل ا ام الزوجة وان علت تحرم على الزوج تحريما موبدا ويدل على تحريم
الام العالية صيغة الجمع في امهات فهذه تحرم بمجرد العقد على بنتها كما يجيء ب
بنت الزوجة وان نزلت اي بنتها وبنت بنتها وبنت ابنها وهكذا واليهن
اشار بالربائب جمع ربيبة لان في الاغلب ان الرجل يربي ابنة زوجته في حجره
ج حلائل الابناء جمع حليلة اما من الحل ضد الحرمة لانه يحل له وطوها او من الحلول
لانها تحل معه في فراشه او من الحل ضد العقد لانه يحل ازارها عند الجماع
ففعيل على الثاني فاعل وعلى الثالث مفعول وقيد بكون الابن للصلب احترازا
من ولد التبني ولذلك قيل نزلت ردا على المنافقين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزينب بنت جحش زوجة زيد والابناء هنا ايضا شامل لولد الولد وان نزل
لكن بواسطة د الجمع بين الاختين في النكاح والتحريم هنا ليس عينيا فلو فارق
احديهما بفسخ او طلاق او موت حلت الاخرى ولذلك قيد التحريم بالجمع
وهنا فوائد ا المملوكة الموطوءة تحرم امها وان علت لانها ايضا من نسائه
فتحرم امها وكذا بنتها وان سفلت ب الدخول المشار اليه كناية عن الجماع

لانه يدخل معها الستر او الجملة وعند ابي حنيفة ان اللمس ونحوه يلحق بالجماع
وعن عمر انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابنه فقال لا يحل لك وطؤها وعن
ابن عمر اذا نظر الرجل الى فرج امراة فلا تنكح امها ولا بنتها ولكن ما ذكرناه اولا وبه قال
ابن عباس وعلماء اهل البيت عليهم السلام الا من شذ كابن الجنيد ومن تابعه لاصالة
الحل الخالي عن موجب التحريم غير الجماع ولقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم واللامس والناظر غير داخلين ح بنت الزوجة تحرم سوى كانت في
حجره او لا وسوى ولدتها بعد مفارقته او قبل نكاحه والتقييد للاغلبية كما
قلنا وقال داود الظاهري ان التحريم مختص بمن ولدتها بعد مفارقته والاجماع
على خلافه وقوله اللاتي دخلتم بهن يحتمل ان يكون بيانا لامهات نسائكم في
الجملة الاولى وان يكون بيانا في الثانية وان يكون بيانا لهما معا ولذلك
اختلف الصحابة فيه فقال ابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير بالاول
حتى انهم قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهي قراءة شاذة وقال
عمر وعمران بن حصين بالثاني بالثاني وهو قول اكثر علماء اهل البيت عليهم السلام
ولذلك حرم عندهم الام بمجرد العقد على بنتها وهو الحق وروايات اهل البيت
عليهم السلام متظافرة به وروى الجمهور عن النبي ص في رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل
ان يدخل بها قال لا باس ان تتزوج بنتها ولا يحل له ان يتزوج امها ويؤيده
اعتبار القرب في الصفة التي تاتي بعد الجمل المتعددة لا يقال الربائب غنية
عن البيان لانهن لا يكن في حجره الا بعد الدخول بالام فيكون قوله من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن تاكيدا والتاكيد مرجوح بالنسبة الى التاسيس لانا نقول
نمنع الاولى فان التقييد خرج مخرج الاغلبية واما الثالث وهو كونه بيانا لهما

فضعيف

فضعيف لان من اذا تعلقت بالربائب كانت ابتدائية واذا تعلقت بالامهات كانت
بيانية والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء مع ان هذا قال به
بعض علمائنا واستدل بحديثين عن الصادق ع قال الشيخ انهما محمولان على التقية
لانهما مخالفان للكتاب لانه تعالى عمم تحريم امهات نسائكم وقيد تحريم الربائب
بالدخول بامهاتهن فيكون الاول على عمومه ويؤيده ما رواه اسحق بن عمار عن الصادق
وعن الباقر ع ان عليا ع كان يقول في الآية ابهموا ما ابهم الله وتردد العلامة
في مختلفه في الاحتمالين وحكم بعض المتاخرين بكراهة ام غير المدخول بها والحق
التحريم للاحتياط اذ الفروج مبنية على الاحتياط التام ح حليلة الابن من
الرضاع محرمة بالاجماع ولا دلالة في الاية على المنع بقوله من اصلابكم لما قلنا
انه لاخراج ولد التبني وهل حكم الملموسة والمنظورة بالشهوة حكم الجماع
في التحريم قال ابو حنيفة نعم وهو قول اكثر اصحابه كما حكيناه ثم وبه قال
بعض علمائنا ايضا لما رواه محمد بن اسمعيل عن ابي الحسن ع وقد ساله عن الرجل تكون
له الجارية فيقبلها هل تحل لولده فقال بشهوة قلت نعم قال ترك شيئا اذا قبلها
بشهوة ثم قال ابتداء منه ان نظر الى فرجها وجسدها بشهوة حرمت على ابيه وابنه
قلنا اذا نظر الى جسدها قال اذا نظر الى فرجها وجسدها حرمت عليه وبه قال
العلامة في مختلفه و الجمع بين الاختين المعقود عليهما حرام اجماعا وهل يحرم
الجمع بين الموطوئتين بالملك الحق ذلك لظاهر الآية وعن علي ع وعثمان اطلقها
آية وقوله او ما ملكت ايمانكم وحرمتهما آية وهي هذه ورجح علي ع التحريم وعثمان
التحليل وقول علي ع احق ان يتبع لان الحق يدور معه كيفما دار ويؤيده
ايضا ان آية التحليل مخصوصة بالخلاف فلا تكون قاطعة في الاستدلال هذا وقد
قال ص ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الحلال ز لا خلاف ان النسب الحاصل

من

من وطي الشبهة صحيح موجب لحرمة النكاح وكذا لا خلاف ان الزنا لا يحصل
به التحاق النسب ولقوله ص الولد للفراش وللعاهر الحجر وهل يحرم النكاح ولا
يجوز نكاح بنته ولا اخته من الزنا ام لا تقدم الخلاف ح اكثر اصحابنا
والشافعية على ان الوطء بالشبهة ينشر حرمة المصاهرة لحصول النسب ولانه
احوط واما الزنا فهل ينشر حرمة المصاهرة فلا يجوز نكاح بنت المزني بها
ولا امها ويحرم على ابيه وابنه ام لا فيه خلاف قال بعض اصحابنا لا ينشر
لعموم قوله واحل لكم ما وراء ذلكم وقوله تع وانكحوا ما طاب لكم ولرواية هشام بن المثنى
عن الصادق عليه السلم قال كنت اكثر عنده فقال له رجل رجل فجر بامراة احل له ابنتها قال
نعم ان الحرام لا يفسد الحلال وقال الاكثر بالتحريم ان كان سابقا لروايات كثيرة
عن العيص بن القسم عن الصادق عليه السلم وكذا عن منصور بن حازم عنه ع ومحمد بن مسلم
عن احدهما ولانه احوط ولانه يصدق على المزني بها اسم نسائه اذ الاضافة يكفي
فيها ادنى ملابسة ككوكب الخرقاء وهذا اوجه للاحتياط في الفروج والجواب
عن الايتين اما الاولى فمخصوصة فلا يكون حجة قاطعة واما الثانية فلان المراد
بما طاب ما حل وعن الرواية ان الفجور اعم من الزنا واللمس وغيره مع ان في قوله ان
الحرام لا يفسد الحلال اشارة الى ما قلناه ط الوطء بالملك حكمه حكم العقد سواء في
نشر الحرمة بالمصاهرة وكذا الوطء بالعقد المنقطع ح لو زنا بعمته وخالته حرمت
عليه بناتهما عندنا تحريما مؤبدا ولو تزوج امراة حرم عليه بنت اختها وبنت اخيها
مع عدم رضاها اجماعا ومع اذنها قال اصحابنا تحل عليه احدهما خلافا لباقي الفقهاء
ولو جمع بين الام وبنتها في عقد فسد العقد وجاز نكاح البنت خاصة فيما بعد ولو
جمع بين الاختين في العقد فسد وجاز له استينافه على احدهما وهنا فائدة
حسنة جليلة غفلوا عن التنبيه عليها كثيرا وهي ان الاجتماع مطلوب لله سبحانه ولذلك

ندب الناس الى الاجتماع في العبادات ليحصل لهم مع عبادة الله الكمال الممكن لهم وهو
خروج ما بالقوة الى الفعل فكان بقاء الاشخاص ملزوما لذلك الاجتماع وحيث كان
بقاء النوع ببقاء اشخاصه كان نوع الانسان لا يحصل بقاؤه الا ببقاء اشخاصه
وذلك لا يحصل الا بالتناكح والتناكح لا يحصل الا بالمحبة بين الزوجين ولذلك جعل
سبحانه المودة بينهما من الايات والمحبة لا تحصل الا بالانس والاجتماع وكان الانس والاجتماع
مطلوبين له ولما كان النسب موجبا للمودة والمحبة لم يكن الاجتماع فيه مطلوبا لحصوله
فلذلك لم يشرع نكاح الاقارب لحصول المودة والاجتماع بينهم بدون النكاح واما الاجانب
فحيث فاتهم اجتماع النسب ندب الى اجتماع النسب النكاح لهم ولو ندب الانساب الى
ذلك لكان ضايعا لا فائدة فيه لحصوله مع حرمان الاجانب ذلك فيفوت الاجتماع
المطلوب لله من الناس ولذلك اذا ضعف الاجتماع النسبي كبنات العم والخال وبنات
العمة والخالة جبر الضعف بالاذن في نكاحهن ولما كان الرضاع موجبا لانفعال
المزاج عن لبن المرضعة ولذلك قال ع الرضاع يغير الطباع كان فيه اجتماع
ايضا مشابهة لاجتماع النسب فكان حكمه حكمه في تحريم النكاح ولما كانت الطباع
تنفر عن المشاركة في الخيرات وتحب الاختصاص بها كانت المشاركة ملزومة
للتباغض المنافي للمحبة فلذلك حرم الجمع بين الاختين لئلا يقع التباغض بينهما وتبغض
العبس على الوجه الثالثة والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب
الله عليكم المحصنات مرفوع عطفا على قوله امهاتكم اي وحرمت المحصنات
اي المزوجات ما دمن في نكاح ازواجهن فهن على غيره حرام وكذلك ما حكمه حكم النكاح
كالمعتدات وقرئ بفتح الصاد كما قلنا وبكسرها على انه اسم فاعل لانهن احصن فروجهن
بالتزوج قوله الا ما ملكت ايمانكم استثناء من الاماء المزوجات ثم يحدث لهن استرقاق

اما باشتراء او اتهاب او ميراث او سبي او غير ذلك فان المالك الجديد له فسخ النكاح
والوطي بعد الاعتداد ويدخل فيه ايضا الامة المزوجة بمملوك السيد فان له فسخ
نكاحها فيجوز له وطوها بعد العدة وقال ابو حنيفة ان السبي لا يرفع النكاح ولا يحل
بذلك للسابي واطلاق الاية حجة عليه وكذا اخبر ابي سعيد الخدري دل على ذلك
وهو ان المسلمين اصابوا في غزاة اوطاس سبايا ولهن ازواج في دار الحرب فنادى
منادي رسول الله صلعم الا لا توطا الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرين
بحيضة وقد اشار الفرزدق في شعره الى ذلك بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا
حلال لمن يبني بها لم تطلق قوله كتاب الله مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم المذكورات
كتابا فايدة الاحصان يقال على معان ا بمعنى العفة كقوله التي احصنت فرجها
ب بمعنى الزواج كالمذكورة في الاية ج بمعنى الحرية لقوله ومن لم يستطع منكم
طولا ان ينكح المحصنات على قول تقدم د بمعنى الاسلام لقوله فاذا احصن فان
اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات على احد التفسيرين الرابعة
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم
اولئك يدعون الى النار هل اسم الشرك مختص بمن ليس كتابي من الكفار او
هل شامل لكل كافر منكر لنبوة محمد صلعم قيل بالاول للعطف على اهل الكتاب في قوله لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين والعطف يقتضي المغايرة
وفيه نظر لانا نمنع كون العطف يقتضي المغايرة مطلقا بل الخالص تدع الى العطف
فايدة اما معه فلا لقوله وجبريل وميكائيل ونخل ورمان مع انا نقول ان العطف هنا

للعام

للعام على الخاص وهو موافق للقاعدة وهو وجوب مغايرة المعطوف للمعطوف عليه ونقول
هنا للعام على الخاص وهو موافق للقاعدة وهو وجوب مغايرة المعطوف
كذلك فان المشرك اعم من الكتابي وقيل بالثاني كقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ولا شك كراهة اهل الكتاب النبوته
ولقوله في حقهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما
يشركون ولقول النصارى بالتثليث فعلى الاول الاية عامة باقية الحكم غير منسوخة
اتفاقا فيحرم نكاح المشركة وانكاح المشرك وعلى الثاني قيل هي ايضا عامة
ولا يحل نكاح الكتابيات ايضا ويؤكده قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فيكون ناسخة
للاية في المائدة وهي قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن الاية
وقيل بعدم نسخ اية المائدة لان المائدة اخر ما نزل كما قيل ولان الاصل عدم النسخ
فعلى هذا تكون هذه مخصصة باية المائدة لما تقرر في الاصول ان التخصيص
خير من النسخ فلذلك حكم بعض اصحابنا بتحريم الكتابيات مطلقا على الاول من الثاني
وبعضهم حكم بحل الكتابيات مطلقا على الثاني منه وهو قول شاذ ينسب الى ابن الجنيد
والمتاخرون من الاصحاب بحل الكتابيات مطلقا على الثاني متعة لا غير لان اية المائدة
لا تدل على اباحة نكاح الدوام بل نكاح المتعة لقوله تعالى اذا اتيتموهن اجورهن ولم
يقل مهورهن وعوض المتعة يسمى اجرا لقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن
اجورهن وفي هذا القول نظر اما اولا فلان اية المائدة منسوخة بقوله ولا
تمسكوا بعصم الكوافر كما رواه زرارة عن الباقر عليه السلم ونمنع كون المائدة اخر القران
نزولا لعدم الدلالة القاطعة وعلى تقديره جاز ان يكون اكثرها هو الاخر نزولا

عن جملة السورة ويكون هذه الاية ضمت اليها بعد نسخها وتكون من الذي نسخ حكمه
دون تلاوته كاية عدة الوفاة بالحول واما ثانيا فلانا نمنع دلالتها على المتعة فان
المهر مطلقا يسمى اجرا لقوله على ان تاجرني ثماني حجج ولان اشتراط ايتاء المهر في
الحل دليل على ارادة المتعة لعدم اشتراط ذلك في صحة الدائم ويمكن ان يجاب عن
الاول فلانها جزء من المائدة قطعا وتاخيرها مائدة مشهود وقواين احكامها دال
عليه مع اصالة عدم النسخ وعن الثاني بان اشتراط ايتاء المهر في الحل دليل
على ارادة المتعة لعدم اشتراط ذلك في صحة الدائم نعم الاوجه تحريم الكتابيات اختيارا
مطلقا لوجوه آ انهن مشركات ولا شي من المشركات يحل نكاحهن فالمقدمتان
تقدم تقريرهما ب ان الكتابية لا تواد وكل زوجة تواد فلا شي من الكتابية
بزوجة اما الصغرى فلقوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهي محادة واما الكبرى فجعل بينكم مودة ورحمة
ج انها كافرة ولا شي من الكافرة بذات عصمة اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى
فلقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر والنكاح عصمة وهو ظاهر واما حال الاضطرار
وهو حصول المشقة بالترك وخوف الوقوع في العنت فتجوز المتعة بهن
وعليه تحمل اية المتعة فتكون مخصصة لما تقدم وكذا تحمل الروايات الواردة بالاباحة
واعلم ان ملك اليمين هنا كالمتعة في الجواز عند الضرورة واما حال الاختيار فحكمه
كالعقد في المنع واطبق فقهاء العامة على اباحة الكتابيات مطلقا وهنا فوائد
آ قال الراوندي في الاية دلالة على جواز نكاح الامة مطلقا من غير شرط عدم
الطول وخشية العنت وفيه نظر لان المطلق يحمل على المقيد مع المعارضة كما تقرر

في الاصول

في الاصول ب في الاية اشارة الى اشتراط الايمان في النكاح لوجهين احدهما
قوله ولامة مومنة ولعبد مومن وثانيهما تعليله بان اولئك يدعون الى النار والمخالف
يدعو الى النار فلا يجوز نكاحه وانكاحه نعم لما كانت المراة سريعة الانفعال
ضعيفة العقل جاز نكاح المومن المخالفة دون العكس ولهذا قيل المراة تاخذ
من دين بعلها ج في تعليله بان اولئك يدعون الى النار اشارة الى كونه كبيرة
وايضا فان النكاح يستلزم ارادة دوامه ولا صغيرة مع اصرار د قيل النهي
في الاية لا شك في افادته التحريم لكن يمنع افادته الفساد لما تقرر ان النهي
في غير العبادات لا يفيده اجيب قد تقرر في الاصول ان النهي في المعاملة ان كان
النهي عن الشي لذاته او لجزئه او لازمه افاد الفساد كبيع الحصا والملاقيح والربا
وحينئذ نقول ان كان النكاح حقيقة في الوطء او العقد او مشترك فالنهي متوجه
الى الشي لذاته او للازمه فيكون مفيدا للفساد وهو المطلوب ه انه لا خلاف ان
الذمي اذا اسلم فهو باق على نكاحه فيكون مخصصا لعموم ولا تنكحوا المشركات
ولا تمسكوا بعصم الكوافر بالاجماع والنص الحديثي و لقايل ان يقول ان خير افعل في قوله
خير من مشركة وخير من مشرك افعل التفضيل المستلزم للمشاركة فيفيد زيادة خيرية
نكاح المومن وانكاح المومن فيكون في خلافهما خيرية ما فلو كان فاسدا ما كان
كذلك فيجاب بان الخيرية هنا ليست باعتبار صحة النكاح وفساده بل لما كانت
الجمال والحسب والمال بواعث على النكاح وتلك خيرات دنيوية فهي مشاركة للخيرات
الدينية الحاصلة في نكاح المومن في مطلق الخيرية لكن الدينية اعظم لكونها
امورا حقيقية دائمة لا وهمية زائلة ولذلك ساغ ايراد صيغة التفضيل ز الواو
في ولو اعجبكم للحال ولو بمعنى ان وهو كثير والاعجاب في الحسن او المال والجاه وفيه اشارة
الى كراهة قصد الجمال والمال في النكاح بل السنة والدين كما قال عليه السلم عليك بذات الدين

تربت

تربت يداك والمراد بدعائهم الى النار اي الى اسبابها فان بسبب المخالطة
قد يكتسب الصاحب من صاحبه دينه ولذلك قال صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل وهاهنا محرمات اخر تذكر في كتب الفقه مستفادة
من السنة فلنقتصر على ما في الكتاب الثالث في لواحق النكاح وفيه آيات الاولى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
غض البصر هو ترك النظر والمراد هنا ترك النظر الى الاجنبيات ومفعول القول
محذوف اي قل لهم غضوا يغضوا فيكون يغضوا في الاية جوابا للامر المحذوف
وكذلك ويحفظوا فروجهم تقديره قل لهم احفظوا فروجكم يحفظوا ومن عند
الاخفش زائدة وهو ضعيف لضعف زيادتها في الاثبات الا شاذا وعند سيبويه
هي للتبعيض وهو الحق لانه لا يجب الغض من جميع المحرمات فانه قد يجوز النظر
الى ما عدا عورة المحارم والى ما يظهر في العادة من وجوه الاجنبيات ولكن في
حال الضرورة وكذا الى وجوه الاماء المستعرضات للبيع وكذا الطبيب للعلاج
والشاهد لتحمل الشهادة واقامتها والنظر الى المخطوبة مع امكان ذلك وامكان
نكاحها شرعا وعرفا ويقتصر على نظر الوجه وكذا النظرة الاولى من غير لذة
او ريبة لقوله عليه السلام لكم اول نظرة فلا تتبعوها بالثانية واما حفظ الفرج فهو
اضيق من الغض لاختصاص التحريم بغير الزوجة وملك اليمين فلذلك لم يقل
من فروجهم ولما كان المستثنى من الفرج كالشاذ النادر اطلقه ولم يقيده
بخلاف الغض وقيل المراد هنا بحفظ الفرج ستره بحيث لا ينظر اليه احد وهو
مروي عن الصادق عليه السلام ذلك ازكى لهم اي الغض والحفظ اطهر لهم من النجاسات النفسانية
لان النظر يدعو الى الجماع وتوابعه وكلها من الخبيثات محرمة قوله ان الله خبير فيه نوع من

التهديد الثانية وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخواتهن
او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون هنا فوائد آ انه حكم النساء حكم الرجال في
وجوب غض الطرف وحفظ الفرج وقد تقدم تفسير ذلك وعلة الاتيان بمن في الاول
دون الثاني روي عن ام سلمة انها قالت كنت انا وميمونة عند رسول الله ص فدخل علينا
ابن ام مكتوم بعد ان امرنا بالحجاب فقال لنا احتجبا فقلنا يا رسول الله انه اعمى فقال افعمياوان
انتما الستما تبصرانه وانما قدم غض الطرف على حفظ الفرج لكونه مقدما عليه داعيا
الى الجماع ب تحريم ابداء الزينة فقيل المراد مواقعها على حذف المضاف لا نفس الزينة
لان ذلك يحل النظر اليه كالحلي والثياب والاصباغ وقيل المراد نفسها ويظهر لي
ان المراد نفس الزينة وانما حرم النظر اليها اذ لو ابيح لكان وسيلة الى النظر الى
مواضعها واما ما ظهر منها فليس يحرم للزوم الحرج المنفي في الدين ج قيل المراد
بالظاهرة الثياب فقط وهو الاصح عندي لاطباق الفقهاء ان بدن المرأة كله عورة
الا على الزوج والمحارم فعلى هذا المراد بالباطنة الخلخال والسوار والقرط وجميع ما هو
مباشر للبدن ويلزم نظره نظر البدن واما باقي الاقوال في ذلك فهي انه الوجه والكفان
او الكحل والخضاب او الخاتم وانه انما سومح فيها للحاجة الى كشفها فضعيفة لا تخفى لها
فانه ان حصل ضرورة ولزوم حرج فذلك هو المبيح لا الاية والا فلا وجه له د الخمر
جمع خمار وهو المقنعة والمراد بضربها اسدالها على الصدر والعنق سترا لهما وتغيير العادة

الجاهلية في لبس الخانق مع كشف الصدر وما فوقه ة انه لما نهى عن اظهار الزينة مطلقا
على الظاهرة اشار الى تخصيص ذلك باباحته للبعولة والمحارم المذكورين اما البعولة فلان
ذلك يدعو الى المباشرة المقصودة واما المحارم فوجه اختصاصهم احتياجهم الى مداخلتهم
وعدم خوف الفتنة من جهتهم لما في الطباع من النفرة من مماستهم واحتياج المراة
الى مصاحبتهم في الاسفار للركوب والنزول وتدخل اجداد البعولة واحفادهم لانهم
ايضا ابا وابناء وانما لم يذكر الاعمام والاخوال قيل لئلا يصفها العم والخال لابنيهما
فيكون الوصف كالنظر وقيل لانهم في معنى الاخوان ق انه اباح اظهار الزينة لنسائهن
اي لنساء المسلمات دون الكافرات لانهن لا يتحرجن من وصفهن للرجال ز اختلف في
المراد بملك اليمين هنا فقيل بعمومه الذكر والانثى وهو راي عائشة وبه قال الشافعي
وقال سعيد بن المسيب انه الاماء خاصة ولا يباح نظر الذكر سوى كان فحلا او
خصيا وبه قال ابو حنيفة حتى انه قال لا يحل امساك الخصيان ولا استخدامهم وبيعهم
وشراؤهم وينبغي ان يحمل ذلك على بيعهم لاجل ادخالهم على النساء لان ما كان لاجل
المحرم فهو حرام كبيع العنب ليعمل خمرا والفتوى على الثاني ا ن قلت على تفسيركم هذا
يكون تكرارا لان الاماء يدخلن في نسائهن قلت قد بينا ان المراد المسلمات دون الكافرات
فعلى هذا يكون نظر الاماء مباحا وان كن كافرات فانهن يدخلن تحت القهر لا يحكين ما
يرين ح انه يباح النظر للتابعين وهم الذين يتبعون لاجل العاقبة والانتفاع
والخدمة وقيل المراد الشيوخ الذين سقطت شهوتهم وليس لهم حاجة الى النساء
وهو مروي عن الكاظم عليه السلام والاربة الحاجة وقيل هم البله الذين لا يعرفون شيئا
من امور النساء وهو مروي عن الصادق عليه السلام وابن عباس وعن نافع هو الخصي المجبوب
ولم يسبق الى هذا القول وقال ابو حنيفة هم العبيد الصغار وقرئ غير بالنصب على

الحال

الحال وبالجر صفة للتابعين قوله او الطفل ذكر يطلق على الواحد والجمع لعمومهم
ثم خص حكم طفل كقوله لم يظهروا اي لم يطلعوا على العورة فيميزون بينها وبين غيرها
ط كانت الجاهليات يضربن بارجلهن على الارض ليسمع صوت خلخالهن فنهي المسلمات
عن ذلك لانه في حكم النظر فانه يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة
قوله وتوبوا اي عن ابداء الزينة وغلب التذكير في العبارة الثالثة يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل
صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلث
عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم
على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم هنا فوائد ا انه
تعالى خاطب المومنين ان يامروا عبيدهم واطفالهم المميزين بين العورة وغيرها
حيث امرهم اليهم بان يستاذنوا في دخولهم عليهم في هذه الاوقات الثلثة فهو بالنسبة
الى البالغين تكليف وبالنسبة الى الاطفال تمرين وكان قد تقدم الامر بالاستيذان
العام وهذا استيذان خاص وهل الاماء ايضا مامورات قيل نعم وغلب التذكير
بقوله الذين وقيل لا وهو مروي عن الباقر والصادق عليهما السلام ب انما اختصت هذه
الاوقات الثلثة لانها مظنة كشف العورة اما قبل وقت الفجر فانه وقت القيام
من المضجع وتبديل لبس الليل بلبس النهار واما وقت الظهيرة فانه وقت القيلولة
ومظنة ظهور العورة واما وقت العشاء فانه وقت تبديل لبس النهار بلبس الليل
ج ليس عليكم ولا عليهم جواب سوال محذوف تقديره ما حكم الاوقات الاخر وراء
هذه الاوقات اجاب بانه ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك الاستيذان لزوال
سبب الاستيذان وهو مظنة كشف العورة والضمير في بعدهن للاوقات الثلثة

وقوله طوافون عليكم هو تعليل في المعنى لعدم الاستيذان فيما عدا الاوقات
الثلثة لاستلزام الاستيذان في ذلك الحرج لانه لابد من المخالطة بين هؤلاء
وهولاء للخدمه والاستخدام فالاستيذان حينئذ يستلزم الحرج وطوافون
خبر مبتداء محذوف اي هم طوافون وانما لم يكتف بهذا بل قال بعضكم على بعض لانه
ليس احد الفريقين موصوفا بالطواف دون الاخر بل هو شامل لهما معا هولاء
لطلب الخدمه وهولاء لطلب الاستخدام فان الخادم اذا غاب عن عين مخدومه
واحتاج المخدوم اليه لابد ان يطوف ويطلبه وكذا حكم الاطفال للتربية فيكون
بعضكم بدلا من طوافون والمبدل منه ساقط لانه مرفوع بالابتداء وخبره على
بعض كما قيل وقراءة اهل الكوفة غير حفص ثلثُ بالرفع خبر مبتداء محذوف اي
هذه والباقون بالنصب بدلا من ثلث مرات لاستعمال هذه الاوقات على ثلث كشفات
للعورة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب والجمع الرابعة
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك
يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم منكم في موضع نصب على الحال اي كاينين
منكم والخطاب للاحرار لان بلوغ الاحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص
الاستيذان بالاوقات الثلثة واما بلوغ الارقاء فالحكم باق كما كان في التخصيص
لاجل بقاء السبب المذكور قوله من قبلهم معناه كالذين بلغوا من قبلهم وهم الاحرار
البالغون لا الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها كما قال الزمخشري والطبرسي لعدم
القرينة في هذا الاضمار واما قرينة البلوغ موجوده وهو قوله واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم نظر قوم انها منسوخة وليست كذلك قال ابن جبير يقولون

هي منسوخة

هي منسوخة لا والله ماهي منسوخة لكن الناس تهاونوا بها وقيل للشعبي ان الناس
لا يعملون بها فقال الله المستعان الخامسة والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون
نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن
خير لهن والله سميع عليم المراد به اللاتي يئسن من الحيض والولد ولا يطمعن في
نكاح لكبر سنهن وقد قعدن عن التزويج لعدم الرغبة فيهن والمراد بالثياب
ما يلبس فوق الخمار من الملاحف وغيرها فانه رخص لهن وضع هذه الثياب
للاجانب لعدم رغبتهم فيهن وزوال التهمة والتبرج التبرز فهو من الافعال
اللازمه قوله غير هو نصب على الحال عن يضعن فالمعنى انهن اذا خرجن من
بيوتهن بالزينة التي يجب سترها من الحلي وثياب التجمل لا يترخص لهن وضع
ثيابهن وان يستعففن خير لهن اي العفاف بالستر خير لهن لان وضع ثيابهن
رخصة لهن فتركها خير وفي ضمنه انهن لو تبرجن بغير زينة لا جناح
عليهن اذا لم يضعن ثيابهن والباء في بزينة ليست للتعدية بل للمصاحبة
وذلك لان خروجهن بالزينة يدل على انهن متبرجات وداعيات للشواب الى التبرج
لا طالبات لحاجاتهن السادسة يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال
المعاصر في هذه الاية دلالة على انه اذا خطب المومن القادر على النفقة تجب اجابته
وان كان اخفض نسبا وكذا يجب على الولي الامر العدول الى الافضل من الخاطبين
وعندي في دلالتها على ذلك نصا او ظاهرا نظر اما النص فظاهر واما الظاهر
فلان دلالتها ظاهرا ليس الا على تساوي الاشخاص من حيث المادة والصورة
الشخصيه فانه لا فضل لاحد على غيره الا بالتقوى وليس ذلك بنفسه دالا على وجوب

الاجابة عند الخطبة بل مع انضمام دليل اخر اليه وهو قوله ص في خطبته لما
قال ايها الناس هذا جبرئيل يخبرني ان البنات كالثمر وان الثمر اذا ادرك
ولم يقطف فسد كذلك البنات اذا بلغن ولم يزوجن فسدن فقالوا
لمن نزوج يا رسول الله قال الاكفاء قالوا وما الاكفاء قال اذا جاءكم من
ترضون دينه فزوجوه فدل على ان محبة الاتقى على غيره في المنزلة وانه
اذا تعارض خاطبان متساويان في الدين استحب اجابة الاتقى منهما لقوله
ان اكرمكم عند الله اتقاكم السابعة قوله وثيابك فطهر قال المعاصر قيل
اريد بالثياب الزوجات لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فينبغي ان تخير
لنفسه العفيفة الكريمة الاصل ويؤيده قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قلت وعندي فيه نظر لمنع دلالتها على
ذلك فان الثياب حقيقة في الساتر للجسد واستعمال اللباس في النساء مجاز
في موضع لا يستلزم استعماله في غيره لان المجاز لا يطرد كما تقرر في الاصول
وايضا الطهارة حقيقة في استعمال الماء فاستعمالها في غير ذلك مجاز والاصل
عدمه نعم يدل على المطلوب قوله ص تخيروا لنطفكم وكذا قوله تعالى الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يرغب الا في نكاح الزانية وفي ذلك دلالة
على استحباب اختيار العفيفة وكراهية اختيار غيرها وكذا قوله الطيبات
للطيبين وهو خبر في معنى الامر الثامنة نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين
قالوا فيها دلالة على جواز الوطي في الدبر وتحرير القول هنا ان نقول اكثر
المخالفين منعوا منه واجازه مالك قال ما ادركت احدا اقتدي به في
ديني يشك في ان وطي المراة في دبرها حلال ثم قرء الاية المذكورة واما

اصحابنا

اصحابنا فلهم في ذلك روايتان احدهما التحريم وهو قول الصادق ع قال النبي ص
محاش النساء على امتي حرام وثانيهما الحل وهو رواية عبد الله بن ابي يعفور
في الصحيح عن الصادق ع قال سالته عن الرجل ياتي المراة في دبرها قال لا باس
وافتى به اكثر علمائنا واحتجوا لتاكيد ذلك بايات آ هذه الاية نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ولفظ انى للمكان كان يقال اجلس انى شئت اي
اي موضع شئت ان قلت يحمل على القبل لكونه موضع الحرث قلنا انما يصلح ذلك
ان لو كان الحرث اسما للقبل واما اذا كان اسما للنساء فلا كيف ولو حمل على القبل
فقط لزم تحريم التفخيذ ايضا ولا قائل به ب قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
وجه الاستدلال انه ع علم رغبتهم في الدبر فيكون الاذن مصروفا الى تلك
الرغبة ج قوله اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
وفي هذين نظر لجواز ان يكون امرهم بالاستغناء بالنساء لان قضاء الوطر
يحصل بهن وان لم يكن مماثلا كما يقال استغن بالحلال عن الحرام وايضا فانه في
شرع غيرنا فلا يكون حجة في شرعنا د قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وجه الاستدلال انه امر
بحفظ الفرج مطلقا ثم استثنى الازواج فيسقط التحفظ في الطرفين مطلقا
ولانه منفعة تتوق النفس اليها عارية عن مانع عقلي او شرعي فيكون مباحة
اما الاولى فلانه الفرض واما الثانية فظاهر اذ لا مانع عقلي واما الشرعي
فلما ياتي في جواب المانع احتجوا بقوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله
والمامور به القبل وبرواية ابي هريرة عنه ص لا ينظر الله الى رجل جامع امراة في
دبرها وبرواية خزيمة عنه ص ان الله لا يستحيي من الحق قالها ثلثا لا تاتوا النساء
في ادبارهن

ادبارهن والجواب عن الآيه بالمنع من دلالتها على موضع النزاع فان المراد بالامر الاباحة
والمكروه مباح فتكون التقدير من حيث اباحكم ان قيل ان الامر حقيقه في الوجوب قلنا
فحينئذ يكون المامور به القبل ولا يدل على المنع من الاخر على انا نقول انه ظاهر
متروك الظاهر بالاجماع فانه لا يجب ان يطا عقيب الطهارة بل ولا يستحب بل يباح
وابو هريرة كذاب خبره مردود ويروى ان عمر ادبه على كذبه بالدرة مع انه لا يلزم
منه التحريم لجواز عدم النظر للكراهة وخبر خزيمة خبر واحد مع انه معارض لاخبار
كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلم فتركه وقدموا لانفسكم قيل المراد التسمية عند الجماع
وقيل الدعاء عند الجماع وقيل طلب الولد فان اقتناء الولد الصالح تقديم لثواب عظيم
قال صلى الله عليه وآله اذا مات المؤمن انقطع عمله الا من ثلثة ولد صالح يدعو له وصدقة جارية
بعده وعلم ينتفع به وباقي الاية ظاهر ٥ رجعنا الى اول كتاب النكاح لاخذ بعض
الفوائد فنقول كتاب النكاح وفيه مقدمة وابحاث اما المقدمة فقال المعاصر
النكاح لغة الالتقاء وهو سهو اذ لم يذكر ذلك [illegible]

[illegible] النكاح لغة [illegible]
فالعلامة [illegible] النكاح [illegible] اذ لم يذكر [illegible]
الالتقاء وهو سهو بل الالتقاء الناشيء [illegible] وهل هو [illegible]
ذلك الصيغ لغة هو الوطء وقيل [illegible] العقد وهو اولى فقيل [illegible]
ولحقان النكاح وقيل حقيقة في الوطء مجاز في العقد [illegible]
مشترك بينهما وقيل بالاشتراك [illegible]
اذا لمجاز [illegible]
وهو [illegible] الاسم [illegible]
من [illegible]
[illegible]
وماله [illegible]
على [illegible]
فينوع [illegible]
ذو [illegible]
[illegible]
والصلاة [illegible]
[illegible]

ان يكونوا

ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم الايامى جمع مثل اليتامى في كونها
من المقلوب جمع ايم ويتيم واصلهما ايايم ويتايم والايم التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا
وكذلك الرجل قال الشاعر فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم
وقال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا ٥
والخطاب للاولياء والسادة بان يزوجوا من لا زوج له من الحراير والاماء والاحرار
والعبيد واتى بجمع المذكر في قوله والصالحين تغليبا فان المراد الذكور والاناث وقيد الصلاح
قيل لانه تحصين دينهم وقيل لانهم حينئذ ينفق عليهم ساداتهم وقيل المراد بالصلاح
القيام بحقوق النكاح وفي الكل نظر فان الاولين لا يوجبان التخصيص والثالث خلاف الظاهر
والاولى انه ترغيب في الصلاح لانهم اذا علموا ذلك رغبوا في الصلاح او من باب تسمية الشيء
باسم ما يؤل اليه فان الفاسق اذا زوج استغنى بالحلال عن الحرام ان يكونوا فقراء قضية مهملة
في قوة الجزئية اي قد يكون اذا كانوا فقراء يغنهم الله من فضله لا كل ما كانوا فقراء يغنهم
الله فلا يرد ما يقال فلان كان غنيا فافتقر بالنكاح ويؤيده قوله وليستعفف الذين لا
داوود ع
يجدون نكاحا اذا تقرر هذا فهنا احكام آ قيل الامر هنا للوجوب ولذلك قال داوود بوجوب نكاح
القادر على نكاح طول حرة ومن لم يقدر فلينكح امة وكذلك المراة يجب عليها ان تتزوج عبدا
وقيل على الكفاية وهما ضعيفان لاصالة البراءة ولاجماع اكثر الفقهاء على خلافه ولانه لو وجب لزمه
لما خير بينه وبين ملك اليمين في قوله فواحدة او ما ملكت واللازم باطل فكذا الملزوم وبيان الملازمة
بانه لا تخيير بين الواجب والمباح ولا شك في اباحة ملك اليمين وانه ليس بواجب عند داوود
ولا تقوم مقام النكاح الواجب عنده نعم النكاح قد يجب اذا خشي الوقوع في الزنا كما سيجيء
ب النكاح مستحب لمن تاقت نفسه اجماعا ومن لم تتق قال اكثر الفقهاء باستحبابه ايضا
لعموم الاية وقوله تناكحوا تكثروا وقال الشيخ تركه لهذا مستحب لقوله تعالى سيدا وحصورا
مدحه على الترك فيكون راجحا وفيه نظر لاحتمال اختصاصه بشرع غيرنا وقال بعض فقهائنا
كلما اجتمعت القدرة على النكاح والشهوة له استحب للرجل والمراة وكلما فقدا معا كره وان
افترقا فان كان قادرا غير تائق او تائقا غير قادر لا يكره ولا يستحب وفيه نظر لعموم الامر

في الاية والحديث ولما صح عنه ص من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح الثالث
استحباب النكاح والانكاح شامل للرجل والمراة الغني والفقير التائق وغيره ويحتمل المراد
ان كانوا فقراء الى النكاح والظاهر يدفعه د في الاية دلالة على ان القدرة على زيادة
المهر والنفقة ليس بشرط في النكاح وهو ظاهر ولذلك لا يجوز لها الفسخ مع عجزه نعم العلم
المذكورة شرط في وجوب الاجابة للمكفو ه فيها اشارة الى ان العبد والامة لا يستبدان بالنكاح
والانما امر المولى بانكاحهما وان للمولى ولاية الاجبار و فيه اشعار بان الفقر ليس مانعا
من الرغبة في النكاح خوف العيلة فان خزائن فضله تعالى لا تنقص ولا تغيض ولذلك عقبه
بقوله والله واسع عليم تعليلا للاغناء بسعة قدرته عليه وعلمه بما يصلح عباده الثانية
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اي ان كان الفقر يخافه زيادة
الفقر بالنكاح فليجتهد في قمع الشهوة وطلب العفة بالرياضة لتسكن شهوتهم
كما قال ص يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء قوله لا يجدون نكاحا اي اسبابه والمراد بالنكاح ما ينكح
به او المراد بالوجدان التمكن منه فعلى الاول نكاحا منصوب على المفعولية وعلى الثالث
بنزع الخافض اي من نكاح حتى يغنيهم الله من فضله فان الامور مرهونة باوقاتها
ولا يرد لزوم التناقض بين الكلامين فانه امر بالاولى بالتزويج مع الفقر وفي الثانية
امر بالصبر عنه مع الفقر لانا نقول ان الاولى وردت للنهي عن رد المؤمن لاجل فقره وترك
تزويج المراة لاجل فقرها والثانية وردت لامر الفقير بالصبر على ترك النكاح
حذرا من تعبه حالة الزواج فلا تناقض حينئذ على انا نقول على انهما مهملتان
فلا تناقضان الثالثة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة
او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا واتوا النساء صدقاتهن نحلة قسط
يقسط قسوطا اذا جار واقسط اذا عدل فهو مقسط ومنه ان الله يحب المقسطين

فكان

فكان الهمزة في اقسط للازالة نحو اشكيته اي ازلت شكايته والمراد ما طاب لكم
قيل ما وافق طباعكم من الحلال منهن وقيل المراد ما حل ولا شك ان الطيب حقيقة
فيما وافق الطبيعة ومجاز في الحلال فعلى الاول يلزم الاضمار وعلى الثاني
المجاز فقيل هما سواء وقيل الاضمار اولى وتحقيقه في الاصول وانما قال ما
ولم يقل من لان لفظة ما موضوعة بمعنى شيء اعم من من فيصدق على ذوي
العقل وغيرهم والاعداد المذكورة معدولة عن اثنين اثنين وثلث ثلث
واربع اربع فان خفتم ان لا تعدلوا بين الاعداد المذكورة فانكحوا واحدة او ما
ملكت ايمانكم ولم يقل من لما تقدم ذلك اي التخيير بين الواحدة وما ملكت ايمانكم
اقرب ان لا تمونوا او لا تنفقوا يقال عال الرجل عياله اذا مانهم وانفق عليهم
والمعنى ان اقتصاركم على الواحدة او ملك اليمين مظنة لقلة انفاقكم بسبب قلة
عيالكم وقيل ان لا تجوروا من قولهم عال الحاكم اذا جار وهو ماخوذ من قولهم
عال الميزان اذا مال فان الجائر مائل عن الحق اذا تقرر هذا فهنا فوائد تتبعها
احكام آ قيل في سبب نزولها اقوال ١ انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى
ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان تحرجتم من ذنب فينبغي ان تتحرجوا من مثله
لاشتراكهما في وجه القبح ب انه لما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى تحرجوا من ولايتهم
ولم يتحرجوا من تكثير النساء واضاعة حقوقهن فقيل لهم ذلك تقليلا للنساء
المستلزم لسهولة العدل بينهن ج ان الرجل كان يجد يتيمة ذات جمال ومال
فيتزوجها ضنا بها فيجتمع عنده منهن عدة ولا يقدر على القيام بحقوقهن
فنزلت اي ان خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فتزوجوا غيرهن والكل محتمل ب
الامر هنا كالامر في الاية المتقدمة والبحث فيه كما تقدم ج اذا فسرنا الطيب بما وافق
الطبيعة فعموم الاية مخصوص باية المحرمات د قال الزمخشري انما اتى بصيغة العدول

دون الاصل لان الخطاب للجميع فوجب التكرير لتصيب الاخر لكل ناكح يريد الجمع لما
شاء من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال درهمين درهمين
وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت كما تقول اثنين وثلثة واربعة
فهم منه ان يجمع بين اثنين وثلثة واربعة لان الواو للجمع ولم يفد التوزيع
اي وجوحكل عدد بدلا من صاحبه والاولى ان نقول لو قال كذلك لفهم منه انه اذا
اختل العدد المقدور عليه المامون فيه الجور بالموت او الطلاق لم يجز له تكميل
ذلك العدد لانه استوفى العدد المباح له بخلاف الالفاظ المانى بها فانه حينئذ
تفيد جواز تكميل ذلك العدد وانه لا جناح عليه في اكثر الفقهاء والمفسرين
على ان الواو ليست على حالها والا لزم الجمع بين تسع نسوة لكون الواو للجمع
ومن الناس من جعل الواو بحاله وجوز الجمع بين التسع وكل ذلك خبط وجهل
فان الجمع في الحكم لا يستلزم الجمع في الزمان لانك تقول رايت زيدًا اليوم
وعمرًا امس ولو قال بلفظ او لتوهم انه لا يجوز لمن يقدر على عدد منها ان ينتقل
الى عدد اخر وليس كذلك لان من زاد تمكنه وله ان يزيد ما لم يتجاوز الاربع ومن
نقص تمكنه فله ان ينقص بلا حرج لكون الواو للجمع بخلاف او فافهم ذلك
ويجوز للرجل ان ينكح الاعداد المذكورة في ازمنة متعاقبة والحصر في الاربع
وعدم جواز الزايد في النكاح الدايم اجماعي ولقول الصادق ع لا يحل لماء الرجل
ان يجري في اكثر من اربعة اوطن من الحراير ولما اسلم غيلان وعنده عشر نسوة
قال له النبي ص امسك اربعا وفارق سايرهن اي باقيهن ونقل عن القاسمية من
الزيدية جواز التسع لمكان الواو كما قلنا بل يلزمهم جواز ثمانية عشر لان قوله
مثنى معناه ثنتين ثنتين وكذا البواقي كذا نقل عنهم ولكنهم ينكرونه وهذا
العدد مباح للرجل الحر في الحراير اما العبد فلا يجوز له نكاح اكثر من حرتين
غبطة او اربع اماء عندنا وقال قوم انه كالحر وبه قال مالك وداود
وابو ثور

[Margin:] وتحقيق ... [illegible] ... هذا النقل ... [illegible] ... والاجماع ... [illegible]

وابو ثور وقال الشافعي وابو حنيفة واصحابه واحمد مباح له ثنتان لا غير حرتين كانتا
او امتين لنا قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فانتم فيه سواء نفى المساواة بين السيد وعبده وذلك على عمومه
الا ما خص بدليل ح اجمع العلماء على جواز نكاح المتعة وانه لا حصر لها في عدد
للحر والعبد وسياتي البحث في جوازها ط اجمع المسلمون على ان ملك اليمين لا ينحصر في
عدد وعموم لفظ الاية يويده فان ما من الفاظ العموم وكذا الحديث المتقدم عن
الصادق ع لتقييده بالحراير ولا يرد عليه منع جواز الزايد في المتعة لدخولها
في الازواج والملك انت مباحه والازواج لا يجوز فيها تعدي النصاب فلا يجوز
في المتعة لانا نقول انه محمول على الدايم للغلبته ي الاقتصار على الواحدة
غير مشروط بخوف عدم العدل بل يجوز مطلقا وانما نسوي بين الحر والواحدة
وبين الاماء وان كثرن لانهن اخف مؤنة ولا عدل بينهن في القسم مع جواز العزل
عنهن فلذلك اطلق اباحتهن ولم يقيدها بعدد وفيه دلالة على عدم وجوب القسمة
لملك اليمين الرابعة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
اي يضبطونها ويمنعونها عن المباشرة واللام لام يقوى بها العامل الضعيف عن العمل
ولذلك لا يوتى بها في فعل تاخر عنه مفعوله لا يقال ضربت لزيد ويقال لزيد ضربت
وكذا عمرو الزيد ضارب لتقدم المفعول على الفعل وكون اسم الفاعل في العمل فرعا
على الفعل فقد ضعف بالوجهين معا قوله الا على ازواجهم الى اخره اي لا يضبطونها
على ازواجهم واما ايمانهم وعداه بعلى كما يقال حفظت على زيد ماله استعلاء للحافظ
على المحفوظ عليه لانه متفضل عليه به وذكر الزمخشري انه في موضع الحال اي الا والين
على ازواجهم او انهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم وتسريهم او انهم يلامون
الا على ازواجهم فمن ابتغى وراء ذلك اي في طلب نكاح غير الصنفين فهو متجاوز حدود
الله وفايدة الفصل بهم الحصر اي لا عادي كاملا في العدوان سواهم ولا يلزم من نفي كمال
العدوان

[Margin:] اصحابنا

[Margin:] نقول انه

[Margin:] للحافظ

نفي العدوان عن غيرهم اذا تقرر هذا فهنا فوائد أ العبارة صريحة في الرجال لتذكير
الضمير ويكون حكم النساء مستفاد من بيان الرسول والاجماع لقبح خطاب المعدوم
وتكليفه وحينئذ لا يلزم جواز نكاح العبد لمالكته وقيل المراد الصنفان معاً
وغلب المذكر ويلزم حينئذ جواز نكاح العبد لمالكته لكن الاستثناء فيحتاج الى منعه
بدليل وكان الاول اولى لان الاستعمال حقيقي ب ان الاية صريحة في انحصار سبب الاباحة
في القسمين المذكورين وهما الزواج وملك اليمين على سبيل الانفصال الحقيقي اي
اما زواج او ملك يمين بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان واكد ذلك بقوله فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون ج لما حكم اصحابنا باباحة المتعة وتحليل الامة
للغير وجب دخولهما في المنفصلة المذكورة والا لكانا باطلين فالمتعة داخلة في
الازواج واما التحليل فقال بعضهم انه داخل في الازواج ويجعل التحليل كالعقد
المنقطع فيفتقر حينئذ الى مهر وتقدير مدة والحق خلافه بل هو داخل في ملك
اليمين لان الملك يشمل العين والمنفعة والتحليل تمليك منفعة ولذلك قال
او ما ملكت ايمانهم لانها لا تشترط في مدلولها العقد ولو اراد ملك العين لقال
من ملكت ايمانهم وتؤيده روايات الاصحاب المتظافرة وحينئذ نقول ملك المنفعة
اعم من ان يكون تابعا لملك الاصل او منفرداً ان قلت يلزم على قولك اباحتها بالاجارة
وغير ذلك من العقود المملكة للمنافع قلت خرج ذلك بالاجماع د ظهر مما ذكرناه ان البضع
لا يتبعض فلو ملك بعض امة لم يحل له العقد على باقيها والا لزم التبعيض فيستبيح
بعضها بالملك وبعضها بالعقد وهو باطل واختلف الاصحاب في تحليل الشريك لحصته
هل يبيحه الوطء ام لا قال جماعة لا يبيح والا لزم التبعيض وقيل يبيح وهو قول ابن ادريس
واختيار الشهيد وهو الاقوى عندي لما قلنا ان الاباحة داخلة في الملك فيكون مستبيحاً
لها بالملك ولا يعنون كون بعضه تبعاً للعين وبعضه منفرداً لان الملك له اسباب
كالشراء والاتهاب والارث ومن جملتها التحليل الا انه سبب لملك منفعة البضع

وبعض سبب